Opuscules de Maqrîzî.



رسایل مقریزی   Laporte

13.

Volume de 265 Feuillets

Les Feuillets 18, 21, 24, 31, 32. 37. 38. 48. 55. 58. 65. 68. 84 sont mutilés

9 Octobre 1877.

1

13

رسايل الامام المحدث خاتمة
الحفاظ وقدوة المورخين
العلامة تقي الدين احمد
المقريزي الشافعي
رحمه الله وادخله
الجنة بمنه ونفعنا
به وبالصالحين
من عباده

١٩ ساقه القدر لعبده افقر البشر
محمد الشادي عفا الله عنه وعن والديه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مصرف الامور بحكمته ومجريها بقدرته انعم على قوم فاوقفهم على ما خفي من بديع صنعته ووفقهم لاتباع ما درس من شريعته والهمهم بيانا وحكما والهمهم معارف وعلما وايدهم في اقوالهم وسددهم في افعالهم حتى بينوا للناس اسباب ما نزل من المحن وعرفوهم كيف الخلاص مما حل بهم من جليل الفتن واضل اخرين فاكثروا في الارض الفساد واملى لهم حتى هلكوا بطغيانهم العباد والبلاد واستدرجهم من حيث لا يشعرون فهم في ضلالتهم يعمهون وبباطلهم يفرحون ولعباد الله يذلون وعن عبادة ربهم يستكبرون

احمده حمد عبد عرف قدر انعم الله عليه فعجز عن شكرها وعلم ان الامور من الله ومرجعها الى الله

فاعتمد

فاعتمد عليه في تيسير عسرها وصلى الله على نبينا
محمد الذي هدى الله به العباد • وازال بشرعته الجور
والفساد • وعلى اله واصحابه • واوليايه واحبابه
صلاة لا تنقطع بمددها • ولا يحصى عددها •
وبعد فانه لما طال امر هذا البلا المبين • وحل فيه
بالخلق انواع العذاب المهين • ظن كثير من الناس ان
هذه المحن لم يكن فيما مضى مثلها • ولا مر في زمن شبهها
وتجاوزوا الحد فقالوا لا يمكن زوالها • ولا يكون ابدا
عن الخلق انفصالها • وذلك انهم قوم لا يفقهون •
وباسباب الحوادث جاهلون ومع العوايد واقفون
ومن روح الله آيسون ومن تامل هذا الحادث
من بدايته الى نهايته وعرفه من اوايله الى غايته علم
ان ما بالناس سوى سوء تدبير الزعما والحكام وغفلتهم
عن النظر في مصالح العباد لانه لما مر من الفلوات
وانقضى من السنوات المهلكات الا ان ذلك يحتاج الى
ايضاح وبيان ويقتضي الى شرح وتبيان فعزمت على
ذكر الاسباب التي نشا منها الامر الفظيع وكيف
تمادي بالعباد والبلاد هذا المصاب الشنيع واختم
القول بذكر ما يزيل هذا الدا ويرفع البلا مع الالماع
بطرف من اسعار هذا الزمن وايراد نبذ مما غبر
من الغلا والمحن راجيا من الله سبحانه ان يوفق
من اسند اليه امور عباده وملكه مقاليد ارضه
وبلاده الى ما فيه سداد الامور وصلاح الجمهور
قلها وجلها اذا عرفت اسبابها سهل على الخبير
صلاحها وبالله المستعان على كل ما عز وهان وهو

يقول الحق ويهدي الي سوآ السبيل

فصل في ذكر مقدمة حكمية تشتمل على قواعد كلية

اعلم ايدك الله بروح منه ووفقك الى الفهم عنه انه
لم تزل الامور السالفة كلما كانت اصعب على من شاهدها
كانت اطرف على من سمعها وكذلك لا تزال الحالة المستقبلة
تتصور في الوهم خيرا من الحالة الحاضرة لان ملالة الحالة
الحاضرة تزين في الوهم الحالة المستقبلة فلذلك لا يزال
الحاضر ابدا منقوصا حقه مجحودا قدره لان القليل من
شره يبين الكثير اذا القليل من المشاهدة ارسخ من
الكثير من الخبر وان مقامات اليسير من الشدة اشق
على النفس من تذكر الكثير مما سلف منها
مثال ذلك شخص ارقته البراغيث ليلة فتذكر
بذلك ليالي ماضية ارقته فيها حرارة الحمى فغير ذي
شك ان توهم تلك الحمى وتذكر تلك الايام الماضية
اخف عليه من دبيب البراغيث على جسمه ولا جرم
ان هذا الحال وان كان هكذا موقعه من الوقت الحاضر
من الحس فليس كذلك حكمه في الحقيقة لانه لا يقدر
احد ان يثبت القول بان دبيب البراغيث على الجسم
وقرصها انكى من حرارة الحمى وان السهر في حالة الصحة
اشد من السهر على اسباب المنية ولما كانت الحال
هكذا في التمثيل وجب علينا ان نسلم للقايلين الذين
ضاقوا ذرعا بحوادث زمنهم على ما زعموه من ان
هذه الحوادث صعبة عليهم ولا نسلم لهم ما جاوز
به الحق من ادعايهم انهم في المقادنة والقياس اصعب

من

من التي مضت **مسألة** لو ان رجلا قام من فراشه
وهو بمصر في بعض ايام الشتا سحرا ومر الى رحاب داره
فراى الامطار نازلة والارض بالما قد امتلات فقال
هذا يوم شديد البرد لكان ذلك من قوله غير مردود
ولا منكر لانه قال ما وجد في نفسه وبما جرت عادة
ان يقولوا فان عجز عن احتمال ما وصل الى فراشه
فالتحف وقال هذا اليوم بوده اشد من البرد الواقع ببلاد
الروم وبالترك لم نجز هذه المقالة وعد قايلها
في الضعف واللين والغزارة بمنزلة بنات الخدور
وربات الحجول بل نخرجه من لحافه ونريه الاطفال
كيف يمرون في تلك المياه ويلعبون بها فيعلم اذا راى
ذلك ان الذي اطنب فيه من الشكاية لزمانه ليس
لافراط شدة الزمان لكنه لضعف صبره وقلة احتماله
وسأذكر ان شا الله تعالى من الغلوات الماضية
ما يتضح به انها كانت اشد واصعب من هذه المحن
التي نزلت بالناس هذا الزمان باضعاف مضاعفة
وان كانت هذه المحنة مشاهدة وتلك خبرا وانه
اعلم ان المسموع الماضي لا يكون ابدا موقعه من القلوب
موقع الموجود الحاضر في شي من الاشيا وان كان الماضي
كبيرا والحاضر صغيرا لان القليل من المشاهدة اكثر
من الكثير بالسماع والله يوتي الحكمة من يشا ومن
يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل في ايراد ما حل بمصر من الغلوات

في ايراد ما حل بمصر من الغلوات

وحكايات يسيرة من انبا تلك السنوات

اعلم حاطك الله بنعمتك وتولى عصمتك ان الغلا والرخا
مازالا يتعاقبان فى عالم الكون والفساد منذ برا الله
الخليقة فى ساير الاقطار وجميع البلدان والامصار
وقد دون نقلة الاخبار ذلك وبسطوا خبره فى كتب التاريخ
وعزمى ان شا الله تعالى ان افرد كتابا يتضمن
ما حل بهذا النوع الانسانى من المحن والكوارث المجحفة
منذ ادم عليه السلام والى هذا الزمن الحاضر فانى لم ار لاحد
فى ذلك شيا مفردا واذكر هنا جليل ما حل بمصر خاصة
من الغلا فقط على سبيل الاختصار والاضراب عن التطويل
والاكثار فاقول وبالله استعين فهو المعين
قد ذكر الاستاذ ابرهيم بن وصيف شاه فى كتاب
اخبار مصر لما قبل الاسلام وهو كتاب جليل الفايدة
رفيع القدر ان اول غلا وقع بمصر كان فى زمن الملك
السابع عشر من ملوك مصر قبل الطوفان اسمه افروش
ابن مناوش الذى كان طوفان نوح عليه السلام فى زمنه
على قول ابى هرجيب بن شهلوف وكان سبب
الغلا ارتفاع الامطار وقلة ما النيل وعقمت ارحام
البهايم ووقع الموت بها لما اراده الله سبحانه وتعالى
من هلاك العالم بالطوفان ثم وقع غلا فى زمن
فرعان بن مستور وهو التاسع عشر من ملوك مصر
قبل الطوفان وسببه ان الظلم والهرج كثر حتى
لم ينكره احد فاجدبت الارض وفسدت الزروع وتجا
بعقب ذلك الطوفان فهلك الملك فرعان وهو
سكران وهو اول من سمى فرعان ثم وقع غلا بعد
الطوفان

4

الطوفان في زمن اتريب بن مصر بيم ثالث عشر ملوك مصر
بعد الطوفان وكان سببه ان ما النيل توقف
جريه مدة مائة واربعين سنة فاكل الناس البهايم
حتى فنيت كلها وصار الملك اتريب ما بيشا ثم اضعفه
الجوع حتى لم يبق به حركه سوى انه يبسط كفيه
ويقبضهما من الجوع فلما اشتد الامر عليه وطال
احتباس النيل وشمل الموت اهل الاقليم كتب اتريب
الى لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام بذلك فكتب
لاوذ الى اخيه ارفخشد بن سام فلم يجبه بشي حتى بعث
الله هودا عليه السلام فكتب اليه اتريب يلتمس منه
الدعا برفع ما نزل بارض مصر فاجابه هود عليه
السلام اني ادعو لكم في يوم كذا فانتظروا فيه جري النيل
فلما كان ذلك اليوم جمع اتريب من بقي بمصر من الرجال
والنسا وهم قليل عددهم فدعوا الله تعالى وضجوا
واستغاثوا اليه وكان ذلك عند انتصاف النهار
يوم الجمعة فاجري الله سبحانه وتعالى النيل في تلك
الساعة الا انه لم يكن عندهم ما يزرعونه فاوحي الله
سبحانه وتعالى الى هود عليه السلام ان ابعث الى اتريب
بمصر ان ياتي لحف جبلها ويحفر مكان كذا فكتب
هود الى اتريب يعلمه فجمع قومه وحفروا فاذا عقود
قد عقدت بالرصاص وفيها غلال كانما وضعت
حينئذ وهي باقية في سنبلها لم تدرس فمكثوا ثماني شهور
في نقلها وزرعوا منها وتقوتوا نحو خمس سنين فاخبره
اخوه صا بن مصر بيم ان اولاد قابيل بن ادم عليه
السلام لما انتشروا في الارض وملكوها علموا ان حادثة

تحدث في الارض فبنوا هذا البنا ووضعوا فيه هذه
الغلال فزرعت مصر واخصبت حتى بيع كل اردب بدانق
ودام الرخا مدة مائتي سنة ثم وقع الغلا في زمن
الملك الثاني والثلاثين من ملوك مصر
بعد الطوفان وهو الثالث من الفراعنة في قول
مورخي القبط واختلف في اسم هذا الملك فقيل ان اسمه
نهراوس وقيل بل اسمه الريان بن الوليد العمليقي
وهذا الغلا هو الذي دبر امر البلاد فيه يوسف
عليه السلام وقد ذكره الله سبحانه في القران العظيم
وتضمنته التوراة واشتهر ذكره في كتب الامم الماضية
والخالفة فاغنى عن ذكره

ثم وقع غلا وجدب هلكت فيه الزروع
والاشجار

وفقدت فيه الحبوب والثمار وعم الموت الحيوانات
كلها وذلك عند مبعث موسى عليه السلام الى فرعون
وخبر هذا الغلا مشهور في كتب الاسرايليين وغيرهم
وكفى اشارة اليه ودليلا عليه قوله تعالى ودمرنا ما
كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقوله
تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الاموال
والانفس والثمرات لعلهم يذكرون

ووقع بالارض قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
انواع من البلاء والمحن عمت المعمور من الارض وخص
مصر منها كثير من الغلا ذكرناه في موضعه محاه الله
سبحانه بالاسلام فكان اول غلا وقع بمصر في سنة

سبع وثمانين من الهجرة النبوية والامير يوميذ
بمصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل ابيه
فتشام به الناس لانه اول غلا واول شدة راها
المسلمون بمصر

ثم وقع الغلا في زمن الدولة الاخشيدية

ثم وقع غلا في محرم سنة ثمانين
وثلاثين وثلاثماية

والامير يوميذ ابو القاسم ابو الفوارس الاخشيدي
فنهبته الرعية ومنعوا من صلاة الجمعة في الجامع
العتيق وفي سنة احدى واربعين وثلاثماية كثر الفار
في اعمال مصر واتلف الغلات والكروم وغيرها ثم قصر
النيل فنزع السعر في شهر رمضان

وفي سنة ثلاث واربعين وثلاثماية

عظم حتى بيع القمح كل ويبتين ونصف بدينار ثم طلب
فلم يوجد وثارت الرعية وكسروا منبر الجامع بمصر
واستمر تسع سنين متتابعة ابتدا في سنة ثنتين
وخمسين وثلاثماية والامير اذ ذاك علي بن الاخشيد
وتدبير الامور الى الاستاذ ابي المسك كافور الاخشيد
وكان سبب الغلا ان ما النيل انتهت زيادته
الى خمس عشرة ذراعا واربع اصابع فنزع السعر
بعد رخص فما كان بدينار واحد صار بثلاثة دنانير
وعز الخبز فلم يوجد وزاد الغلا حتى بلغ كل ويبتين
بدينار وقصر مد النيل في سنة ثلاث وخمسين فلم
يبلغ سوى خمسة عشر ذراعا واصابع واضطرب

اول غلا بعد البعثة
غلا سنة سبع وثمانين

الثالث غلا سنة ثلاث
واربعين وثلاثماية

فزاد مرة ونقص اخرى حتى صار فى النصف من بابه الى قريب
من ثلاث عشرة ذراعا ثم زاد قليلا وانحط سريعا فعظم
الغلا وانتقضت الاعمال لكثرة الفتن ونهبت الضياع
والغلات وماج الناس فى مصر بسبب السعر فدخلوا
الجامع العتيق بالفسطاط فى يوم جمعة وازدحموا عند
المحراب فمات رجل وامراة فى الزحام ولم تصل الجمعة
يوميذ وتمادى الغلا الى سنة اربع وخمسين فكان
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واصابع وفى سنة
خمس وخمسين كان مبلغ الزيادة اربع عشرة ذراعا
واصابع وقصر مده وقلت جريته وفى سنة ست
وخمسين لم يبلغ النيل سوى اثنى عشر ذراعا
واصابع ولم يقع مثل ذلك فى الملة الاسلامية
وكان على امارة مصر حينيذ الاستاذ كافور
فعظم الامر من شدة الغلا ثم مات كافور فكثر الاضطراب
وتعددت الفتن وكانت حروب كثيرة بين الجند والامرا
قتل فيها خلق كثير وانتهبت اسواق البلد واحرقت
مواضع عديدة فاستدخوف الناس وضاعت اموالهم
وتغيرت نياتهم وارتفع السعر وتعذر وجود
الاقوات حتى بيع القمح كل ويبة بدينار واختلف
العسكر فلحق الكثير منهم الحسن بن عبيد الله بن
طغج وهو يوميذ بالرملة وكاتب الكثير منهم المعز
لدين الله الفاطمى وعظم الارجاف بمسير القرامطة
الى مصر وتواترت الاخبار بمجى عسكر المعز من
المغرب الى ان دخلت سنة ثمان وخمسين ودخل
القايد جوهر بعساكر الامام المعز لدين الله وبنى

القاهرة

القاهرة المعزية وكان مما نظر فيه امر الاسعار فضرب
جماعة من الطحانين وطيف بهم وجمع سماسرة الغلات
بمكان واحد وتقدم ان لا تباع الغلال الا هناك
فقط ولم يجعل لمكان البيع غير طريق واحدة بمكان
لا يخرج قدح قمح الا ويقف عليه سليمان بن عزة
المحتسب واستمر الغلا الى سنة ستين فاشتد فيها
الوبا وفشت الامراض وكثر الموت حتى عجز الناس
عن تكفين الاموات ودفنهم فكان من مات يطرح
في النيل فلما دخلت سنة احدى وستين انحل السعر
فيها واخصبت الارض وحصل الرخا فيها

الغلا الواقع في زمن الحاكم بامر الله

ثم وقع الغلا في زمن الحاكم بامر الله ودبر ذلك الحسن بن عمار

وذلك في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان سببه
قصور النيل فان الزيادة بلغت الى ستة عشر
ذراعا واصابع فنزع السعر وطلب القمح فلم يقدر عليه واشتد خوف الناس واخذت الناس الطرقات
وعظم الامر وانتهى سعر الخبز الى اربعة ارطال
بدرهم وتمشت الاحوال بانحطاط السعر بعد ذلك
فلما كانت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة توقف النيل
حتى كسر الخليج في اخر مسرى والماء على خمسة عشر
ذراعا وسبع اصابع وانتهت الزيادة الى ستة عشر
ذراعا واصابع فارتفعت الاسعار ووقفت الاحوال
في الصرف فان الدراهم المعاملة كانت تسمى بوسد
بالدراهم الزايدة والقطع فتعبت الناس فيها وكان
صرف الدينار ستة وعشرون درهما منها فتزايد

سعر الدينار الى ان كان فى سنة سبع وتسعين كل اربعة
وثلاثين درهما بدينار وارتفع السعر وزاد اضطراب
الناس وكثر عنتهم فى الصرف وتوقفت الاحوال من
اجل ذلك فتقدم الامر بانزال عشرين صندوقا
من بيت المال مملوة دراهم فرقت فى المصارف ونودى
فى الناس بالمنع من المعاملة بالدراهم القطع والمزايدة
وان يحملوا ما بايديهم منها الى دار الضرب واجلوا
ثلاثا فشق ذلك على الناس لتلاف اموالهم فانه
كان يدفع فى الدرهم الواحد من الدراهم الجدد اربعة
دراهم من الدراهم القطع والزايدة وامر ان يكون
الخبز كل اثنى عشر رطلا بدرهم من الدراهم الجدد
وان يصرف الدينار بثمانية عشر درهما منها وضرب
عدة من الطباخين والخبازين بالسوط وشهروا
من اجل ازدحام الناس على الخبز فكان لا يباع الا مبلولا
وقصر مد النيل حتى انتهت الزيادة الى ثلاث
عشرة ذراعا واصابع فارتفعت الاسعار
وبرزت الاوامر لمسعود الصقلبى متولى الستر
بالنظر فى امر الاسعار فجمع خزان الغلال والطحانين
والخبازين وقبض على ما بالسواحل من الغلال وامر
ان لا يباع للطحانين • وسعر القمح كل تليس بدينار
الا قيراط والشعير عشر ويبات بدينار • والحطب
عشر حملات بدينار • وسعر ساير الحبوب والمبيعات
وضرب جماعة بالسياط وشهرهم فسكن الناس بوجود الخبز
ثم كثر ازدحامهم عليه وتعذر وجوده فى العشايا فامر
ان لا يباع القمح الا للطحانين وشدد فى ذلك وكبست عدة

حواصل

حواصل وفرق ما فيها من القمح على الطحانين بالسعر واشتد
الامر فبلغ الدقيق كل حملة بدينار ونصف والخبز ستة
ارطال بدرهم وتوقف النيل عن الزيادة فاستسقى
الناس مرتين وارتفع السعر فبلغت الحملة الدقيق
ستة دنانير وكسر الخليج والما على خمسة عشر ذراعا
واشتد الامر وبلغ القمح كل تليس اربعة دنانير والارز
ويبة بدينار ولحم البقر رطل وثلث بدرهم ولحم الضان
رطل ونصف بدرهم والجبن ثماني اواق بدرهم وزيت
الاكل ثماني اواق بدرهم وزيت الوقود رطل بدرهم
وبلغت زيادة ما النيل في سنة ثمان وتسعين
وكسر الخليج في خامس عشر توت والما في خمسة عشر
ذراعا فنقص في تاسع عشر توت واغط فعظم الامر
وكظ الناس الجوع فاجتمعوا بين القصرين واستغاثوا
بالحاكم في ان ينظر لهم وسالوه ان لا يهمل امرهم فركب حماره
وخرج من باب البحر ووقف وقال انا ماض الى جامع
راشدة واقسم بالله لين عدت فوجدت في الطريق
موضعا يطوه حماري مكشوفا من الغلة لاضربن رقبة
كل من يقال لي ان عنده شيا منها ولاحرقن داره
وانهبن ماله ثم توجه وتاخر الى اخر النهار فما بقي احد
من اهل مصر والقاهرة عنده غلة حتى حملها من بيته
او منزله وشونها في الطرقات وبلغت اجرة الحمار في الغلة
الواحدة دينارا فامتلات عيون الناس وشبعت
نفوسهم وامر بما يحتاج اليه كل يوم ففرضه على ارباب
الغلات بالنسبة وخيرهم في ان يبيعوا بالسعر الذي
يقرره بما فيه من الفايدة المحتملة لهم وبين ان يمتنعوا

فيختم على غلاتهم ولا يمكنهم من بيع شي منها الى حين
دخول الغلة الجديدة فاستجابوا لقوله واطاعوا امره
وانحل السعر وارتفع الضرر ولله عاقبة الامور

ثم وقع غلا في خلافة المستنصر ووزارة الوزير الناصر لدين الله تعالى

ابي محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازري وسببه
قصور النيل في سنة اربع واربعين واربعماية وليس
بالمخازن السلطانية شي من الغلات فاشتدت المسغبة
وكان سبب خلو المخازن ان الوزير لما اضيف اليه
القضا في وزارة ابي البركات كان ينزل الى الجامع بمصر
في يومي السبت والثلاثا من كل جمعة فيجلس في الزيادة
منه للحكم على رسم من تقدمه واذا صلى العصر رجع
الى القاهرة وفي كل سوق من اسواق مصر على ارباب
كل صنعة من الصنايع عريف يتولى امورهم والاخباز
بمصر في ازمنة المساغب متى بردت لم يرجع منها
الى شي لكثرة ما يغش به وكان لعريف الخبازين دكان
يبيع الخبز بها ويحاذيها دكان اخر لصعلوك يبيع
خبزا ابيض وسعره يوميذ اربعة ارطال بدرهم وثمن
دكان الصعلوك ان خبزه قد كان يبرد فاستلف من
كساده فنادى عليه اربعة ارطال بدرهم ليرغب
الناس فيه فاشتار الناس عليه حتى بيع كله لتسامحه
وبقي خبز العريف كاسدا لخنق لذلك وكلابه عوانين
من الحسبة اغرماه عشرة دراهم فلما جا قاضي القضاة
ابو محمد البازوري الى الجامع استغاث به فاحضر
المحتسب وانكر عليه ما فعل بالرجل فذكر ان العادة

جارية

8

8

جارية باستخدام عرفاء الاسواق على ارباب البضايع
ويقبل قولهم فيما يذكرونه فحضر عريف الخبازين سوق
كذا واستدعى عونين من الحسبة فوقع الظن انه انكر
اقتضى ذلك فاحضر الخباز وانكر عليه ما فعله وامر
بصرفه من العرافة ودفع الى الصعلوك ثلاثين
رباعيا من الذهب فكان عقله يختلط من الفرح • ثم
عاد الى حانوته فاذا عجينه قد خبزت فنادى عليها
خمسة ارطال بدرهم فمال الزبون اليه وخاف من سواه
من الخبازين برد اخبازهم فباعوا كبيعه فنادى
ستة ارطال بدرهم فادتهم الضرورة الى اتباعه
فلما راى اتباعهم له قصد نكاية العريف الاول
وغيظه بما يرخص من سعر الخبز فاقبل يزيد رطلا
رطلا والخبازون يتبعون في بيعه خوفا من البوار
حتى بلغ النداء عشرة ارطال بدرهم وانتشر
ذلك في البلد جميعه وتسامع الناس فتسارعوا
اليه فلم يخرج قاضي القضاة الا والخبز في جميع البلد
عشرة ارطال بدرهم • وكان يبتاع للسلطان
في كل سنة بمائة الف دينار ويجعل متجرا فلما رجع
الى القاهرة ودار بها شكر بحضرة السلطان
وعرفه بما من الله به من يومه من ارخاص السعر
وتوفر الناس على الدعاء وان الله جلت قدرته
فعل ذلك وحل اسعارهم بحسن نيته في عبيده
ورعيته وان ذلك بغير موجب ولا فاعل له بل
بلطفه تعالى واتفاق غريب وان المتجر الذي
بالغلة فيه مضرة على المسلمين وربما انحط السعر

عن مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير بالمخازن وتتلف
وانه يقيم مبتذرا لا كلفة على الناس فيه ويفيد
اضعاف فايدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير ولا
انحطاط سعر وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص
والعسل وشبه ذلك فامضى السلطان له ما رآه
واستمر ذلك ودام الرخا مدة سنين ثم قصر النيل بعد
خمس سنين من نظره في سنة سبع واربعين وليس في
المخازن الا جرايات من في القصور ومطبخ السلطان
وحواشيه لا غير • فورد على الوزير ابي محمد ما كدر له
فكره وتزايد السعر الى ثمانية دنانير التليس واشتد
الامر على الناس وصار الخبز طرفة فدبر الوزير
البلد بما امسك به رمق الناس وهوان التجار حين
اعسار المعاملين وضيق الحال عليهم في القيام للديوان
بما يجب عليهم من الخراج ومطالبة الفلاحين بالقيام
به وصاروا يبتاعون منهم غلاتهم قبل ادراكها
بسعر فيه ربح لهم ثم يحضروا معهم للبلد بما امسك
رمق الناس وهوان التجار كانوا حين اعسار المعاملين
وضيق الحال عليهم في القيام للديوان بما يجب عليهم
من الخراج ومطالبة الفلاحين بالقيام به يبتاعون
منهم غلاتهم قبل ادراكها بسعر فيه ربح لهم ثم يحضروا
معهم الديوان ويقوموا للجهبذ عنهم بما عليهم
ويثبت ذلك في روزنامج الجهبذ مع مبلغ الغلة
وما قاموا به فاذا صارت الغلال في البنادر حملها
التجار الى مخازنهم • فمنع الوزير ابو محمد من ذلك
وكتب الى عمال عامة النواحي باستعراض روزنامجات

الجهابذة وتحرير ما قام به التجار بما وزنوه للديوان
ويوجونهم في كل دينار من دينار بطيب انفسهم وان
يضعوا ختومهم على المخازن ويطالبوا بعملوا ما يحصل
تحت ايديهم فيها • فلما حصل عنده علم ذلك جهز
المراكب وحمل الغلال من النواحي الى المخازن السلطانية
بمصر وقرر ثمن التليس ثلاثة دنانير بعد ان كان
بثمانية دنانير وسلم الى الخبازين ما يبتاعونه لعمارة
الاسواق ووظف ما يحتاجون اليه بمصر والقاهرة
وكان الف تليس دوار في كل يوم بمصر سبعماية والقاهرة
ثلاثماية فقام بالتدبير احسن قيام مدة عشرين
شهرا الى ان ادركت غلة السنة الثانية فتوسع الناس
بها وزال عنهم الغلا وما كادوا يتالمون له لحسن التدبير
• فلما قتل الوزير ابو محمد لم تر الدولة صلاحا ولا استقام
لها امر ونشا فضت عليها امورها ولم يستقر لها وزير
تحمد طريقته ولا يرضى تدبيره وكثرت السعاية فيهم
فما هو الا ان يستخدم الوزير حتى يعملوه سرقتهم
ويوقعوا الطير عليه حتى ينصرف ولم تطل مدته
وخالط السلطان الناس وداخلوه بكثرة المكاتبة
فكان لا ينكر على احد مكاتبته فتقدم منهم كل •
سفساف وحظي عدة اوغاد وكثروا حتى كانت
رقاعهم اوقع من رقاع الروسا والجلة وتنقلوا
في المكاتبة الى كل فن حتى انه كان يصل الى السلطان
كل يوم ثمانماية رقعة فتشبهت عليه الامور •
وانتقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد
الدولة وضعفت قوى الوزرا عن تدبيرهم لقصر

مدتهم وان الوزير متى يطلع عليه الى ان ينصرف
لا يخلو من التحرز ممن يسعى عليه عند السلطان وتعف
عليه الرجال فما يكون فيه فضل عن الدفاع عن نفسه
فخربت اعمال الدولة وقل ارتفاعها حتى انتهى ارتفاع
الارض السفلى الى ما لا نسبة له من ارتفاعها الاول
وكان قبل سنى هذه الفتنة ستمائة الف دينار على
دفعتين فى غرة رجب وغرة محرم فانضعوا الارتفاع
وعظمت الواجبات ووقع اصطلاح الاجناد على
السلطان وواصلوا اقتضاه فى يومهم بيومهم واحيانهم
وواصلوا بابه ومنعوه لذاته وتجروا على الوزرا واستخفوا
بهم وجعلوهم عرضا لسهامهم وكانت الفترات بعد صرف
من ينصرف منهم اطول من مدة نظر احدهم وتجروا حتى
خرجوا من طلب الواجبات الى المصادرة فاستنفذوا اموال
الخليفة واخلوا منها خزاينه واحوجوه الى بيع اعراضه
فاشتراها الناس بالقيم العادلة وكان الرجال يعترضون
ما يباع فياخذ من له درهم واحد ما يساوى عشرة دراهم
ولا يمكن مطالبته بالثمن ثم زادوا فى الجراة حتى صاروا
الى تقويم ما يخرج من الاعراض فاذا احضر المقومون
اخافوهم فيقومون ما يساوى الفا بماية وما دونها
ويعلم المستنصر وصاحب بيت المال بذلك ولا يتمكنون
من استيفا الواجب عليهم فتلاشت الامور واضمحل
الملك وعلموا انه لم يبق ما يلتمس اخراجه لهم فتقاسموا
الاعمال ووقعوا التساهم على ما زاد عليه الارتفاع
وكانوا يتنقلون فيها بحكم غلبة من تغلب منهم
عليها ودام ذلك بينهم خمسا او ستا ثم قصر النيل

فنزعت

الغلا الواقع في زمن المستنصر بمصر

فنزعت الاسعار نزوعا بدد شملهم وفرق الفهم وشتت كلمتهم
واوقع الله العداوة والبغضا بينهم فقتل بعضهم بعضا
حتى ابادخضراهم وعفى اثارهم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا

ثم وقع في ايام المستنصر الغلا الذي فحش امره وشنع ذكره

وكان امده سبع سنين وسببه ضعف السلطنة واختلال
احوال المملكة واستيلا الامرا على الدولة واتصال الفتن
بين العربان وقصور النيل وعدم من يزرع ما شمله الري
وكان ابتدا ذلك في سنة سبع وخمسين واربعمايه فنزع
السعر وتزايد الغلا واعقبه الوبا حتى تعطلت
الاراضي من الزراعة وشمل الخوف وخيفت السبل
برا وبحرا وتعذر السير الى الاماكن الا بالخفارة الكبيرة
وركوب الغرر واستولى الجوع لعدم القوت حتى ابيع
رغيف خبز في النداء بسوق القناديل من الفسطاط
بخمسة عشر دينارا وابيع الاردب من القمح بثمانين
دينارا واكلت الكلاب والقطاط حتى قلت فبيع الكلب
ليوكل بخمسة دنانير • وتزايد الحال في ذلك حتى
اكل الناس بعضهم بعضا وتحرز الناس فكانت طوايف
تجلس باعلى بيوتها ومعهم سلب وحبال فيها كلاليب
فاذا مر بهم احد القوها عليه ونشلوه في اسرع وقت
وشرحوا لحمه واكلوه • ثم آل المستنصر الى ان باع كل
ما في قصوره من ذخاير وثياب وسلاح وغيره وصار
يجلس على حصير وتعطلت دواوينه وذهب وقاره
وكانت نسا القصور يخرجن ناشرات شعورهن يصحن

الجوع الجوع يودن المسير الى العراق فيسقط عند
المصلى ويموت جوعا واحتاج حتى باع حلية قبور ابايه
وجا الوزير يوما على بغلة فاكلتها العامة فشنق طايفة
منهم فاجتمع الناس عليهم فاكلوهم ، وافضى الامر الى
ان عدم المستنصر القوت ، وكانت الشريفة بنت
صاحب السبيل تبعث اليه فى كل يوم بقعب من فتيت
من جملة ما كان لها من البر والصدقات فى تلك الغلوة
حتى انفقت مالها كله وكان يجل عن الاحصا فى سبيل
البر ولم يكن للمستنصر قوت سوى ما كانت تبعث به اليه
وهو مرة واحدة فى اليوم والليلة ومن غريب
ما وقع ان امراة من ارباب البيوتات اخذت عقدا لها
قيمته الف دينار وعرضته على جماعة فى ان يعطوها
به دقيقا وكل يعتذر اليها ويدفعها عن نفسه الى ان
رحمها بعض الناس وباعها به تليس دقيق بمصر وكانت
تسكن بالقاهرة فلما اخذته اعطت بعضه لمن يحميه
من النهابة فى الطريق فلما وصلت الى باب زويلة
تسلمته من الحماة له ومشت قليلا فتكاثر الناس عليها
وانتهبوه نهبا فاخذت هى ايضا مع الناس من الدقيق
ملا يديها لم ينبها غيره ثم عجنته وشوته فلما صار
قرصة اخذتها معها وتوصلت الى احد ابواب القصر
ووقفت على مكان مرتفع ورفعت القرصة على يديها
بحيث يراها الناس ونادت باعلى صوتها يا اهل القاهرة
ادعوا لمولانا المستنصر الذى الذى اسعد الله الناس
بايامه واعاد عليهم بركات حسن نظره حتى تقومت
على هذه القرصة بالف دينار فلما اتصل به ذلك انتقض

ه

له وقدح فيه وحرك منه واحضر الوالي وتهدده وتوعده
واقسم له بالله جلت قدرته ان لم يظهر الخبز في الاسواق
ويحفظ السعر والا ضرب رقبته وانتهب ماله فخرج من
بين يديه واخرج من الحبس قوما وجب عليهم القتل
وافاض عليهم ثيابا واسعة وعمايم مدورة وطيالس
سابلة وجمع تجار الغلة والخبازين والطحانين وعقد
مجلسا عظيما وامر باحضار واحد من القوم فدخل
في هيئة عظيمة حتى اذا امتثل بين يديه قال له ويلك
ما كفاك انك خنت السلطان واستوليت على مال
الديوان الى ان اخربت الاعمال ومحقت الغلال فادى
ذلك الى اختلال الدولة وهلاك الرعية اضرب رقبته
فضرب في الحال وتركه ملقى بين يديه ثم امر باحضار
اخر منهم فقال كيف جسرت على مخالفة الامر لما نهي عن
احتكار الغلة وتماديت على ارتكاب ما نهيت عنه
الى ان تشبه بك سواك فهلك الناس اضرب راسه
فضربت في الحال واستدعى اخر فقام اليه الحاضرون
من التجار والطحانين والخبازين وقالوا ايها الامير
في بعض ما جرى كفاية ونحن نخرج الغلة وندير الطواحين
ونعمر الاسواق بالخبز ونرخص الاسعار على الناس ونبيع
الخبز رطلا بدرهم فقال ما يقنع الناس منكم بهذا فقالوا رطلين
رطلين فاجابهم بعد الضراعة له ووفوا بالشرط وتدارك
الله الخلق واجرى النيل وسكنت الفتن وزرع الناس
وتلاحق الخير وانكشفت الشدة وفرجت الكروب
وخبر هذه الغلوات مشهور وفي هذا القدر من التعريف
بها كفاية والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

ثم وقع غلا في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة الافضل

غلا بلغ القمح فيه كل ماية اردب بماية وثلاثين دينارًا فتقدم الى القايد ابي عبد الله بن فاتك الملقب بعد ذلك بالمامون البطايحي ان يدبر الحال فختم على مخازن الغلات واحضر اربابها وخيرهم في ان تبقى غلاتهم تحت الختم الى ان يصل المغل الجديد او يفرج عنها وتباع بثلاثين دينارا كل ماية اردب فمن اجاب افرج عنه وباع بالسعر المذكور ومن لم يجب ابقى الختم على حواصله وقدر ما يحتاج اليه الناس في كل يوم من الغلة وقدر الغلال التي اجاب التجار الى بيعها بالسعر المعين وما تدعو اليه الحاجة بعد ذلك يبيع من غلات الديوان على الطحانين بالسعر فلم يزل الامر على ذلك الى ان دخلت الغلة الجديدة فانحلت الاسعار واضطر اصحاب الغلة المخزونة الى بيعها خشية من السوس فباعوها بالسعر اليسير وندموا على ما فاتهم بالسعر الاول

ثم وقع غلا شنيع وقحط ذريع في ايام

الحافظ لدين الله بوزارة الافضل بن ولخش الا انه لم يتسع فان الافضل المذكور ركب الى الجامع العتيق بمصر واحضر كل من يتعلق به ذكر الغلة وادب جماعة من المحتكرين ومن يزيد في الاسعار ووظف عليهم القيام بما يحتاج اليه في كل يوم وباشر الامر بنفسه واخذ فيه بالجد فلم يبع احد خلافه ولم يزل الحال كذلك

الي

الغلا الواقع في ايام الفايز بمصر

الي ان من الله بالرخا وكشف عن الناس ما نزل بهم من البلا
ان ربي لطيف لما يشا انه هو العليم الحكيم

ثم وقع غلا في ايام الفايز بمصر

بوزارة الصالح طلايع بن رزيك غلا بلغ فيه الاردب
خمسة دنانير لقصور زيادة النيل عن الوفا وكان
بالاهرام من الغلات ما لا يحصى فاخرج جملة يسيرة
من الغلال ووفرقها على الطحانين وارخص سعرها
ومنع من احتكارها وامر الناس ببيع الموجود منها
وتصدق على جماعة من المتجملين والفقرا بجملة كثيرة
وتصدق سيف الدين حسين وغيره من الامرا والجهات
بالقصر ما نفس عن الناس ولم يستمر ذلك سوي مدة
يسيرة حتى فرج الله وهجم الرخا

ثم وقع الغلا في الدولة الايوبية

و سلطنة العادل ابي بكر ايوب

في سنة تسعين وخمسماية وكان سببه توقف النيل عن
الزيادة وقصوره عن العادة فانتهت زيادته الى اثنى
عشر ذراعا واصابع فتكاثر مجي الناس من القرى
الى القاهرة من الجوع ودخل فصل الربيع فهب هوا
اعقبه وبا وفنا [illegible] القوت حتى اكل الناس صغار
بني ادم من الجوع فكان الاب ياكل ابنه مشويا
ومطبوخا والمراة تاكل ولدها فعوقب جماعة بسبب
ذلك ثم فشى الامر واعيى الحكام فكان يوجد بين
ثياب الرجل والمراة كتف صغير او فخذه او شي من لحمه
ويدخل بعضهم الى جاره فيجد القدر على النار فينتظرها
حتى تتهيا فاذا هي لحم طفل واكثر ما وجد ذلك في اكابر

البيوت ووجدت لحوم الاطفال بالاسواق والطرقات
مع الرجال والنسا مختفية وغرق في دون شهرين ثلاثون
امراة بسبب ذلك ثم تزايد الامر حتى صار غذا الكثير
من الناس لحوم بني ادم بحيث الفوه وقل منهم منه
لعدم القوت من جميع الحبوب وساير الخضراوات وكلما
تنبته الارض فلما كان اخر الربيع احترق ما النيل في
برمودة حتى صار المقياس في برعمر واخصر الماعشه
الي بر الجيزة وتغير طعم الما وريحه ثم اخذ في الزيادة
قليلا قليلا الى السادس عشر من مسرى فزاد اصبعا
واحدا ثم وقف اياما واخذ في الزيادة القوية واكثرها
ذراعا الي ان بلغ خمسة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا
ثم انحط من يومه فلم ننتفع به البلاد لسرعة نزوله
وكانت اهل القري قد فنوا حتى ان القرية التي كان
فيها خمسماية نفس لم يتاخر بها سوى اثنين او ثلاثة
ولم تعمل الجسور ولا مصالح البلاد لعدم البقر فانها
فقدت حتى بيع الراس الواحد من البقر بسبعين دينارا
والهزيل بستين دينارا وخافت الطرق كلها بمصر والقاهرة
وساير دروب النواحي بجميع الاقاليم من كثرة الموتان
وما زرع على قلته الا الارض الدودة نم يكن رده لعدم
التقاوي والابقار واستمر اكل لحوم الاطفال وعدم
الرجاع جملة وكانت الافران انما يوقدونها باخشاب
البيوت وكانت جماعة من اهل الستر يخرجون في الليل
ويحتطبون من المساكن الخالية فاذا اصبحوا باعوها
وكانت الازقة كلها بالقاهرة ومصر لا يرى فيها من
الدور المسكونة الا القليل وكان الرجل بالريف في اسفل

مصر واعلاها يموت ويبدع المحراث فيخرج اخر المحرث
فيصيبه ما اصاب الاول • واستمر النيل ثلاث سنين
متوالية لم يطلع منه الا القليل فبلغ الاردب من القمح •
ثمانية دنانير واطلق العادل للفقرا اشيا من الغلات •
وقسم الفقرا على ارباب الاموال واخذ منهم اثنى عشر
الف نفس جعلهم في مناخ القصر واقام عليهم القوت
وكذلك فعل جميع الامرا وارباب السعة والثروة
وكان الواحد من اهل الفاقة اذا امتلا بطنه بالطعام بعد
طول الطوى سقط ميتا فيدفن منهم في كل يوم العدة
الوافرة حتى ان العادل قام في مدة يسيرة لموارات بعض
منهات نحو من مايتي الف ميت وعشرين الف ميت
ان الناس كانوا يتساقطون في الطرقات من الجوع
ولا يمضي يوم حتى يوكل عدة من بني ادم وتعطلت
الصنايع وتلاشت احوال الناس وفنيت الاقوات
والنفوس حتى قيل سنة سبع اندرست اسباب الحياة
فلما اغاث الله الخلق بالنيل لم يوجد احد يحرث ولا
يزرع فخرج الاجناد بغلمانهم وتولوا ذلك بانفسهم
ولم تزرع اكثر البلاد لعدم الفلاح وعدمت الحيوانات
جملة فبيع فروج بدينارين ونصف ومع ذلك كانت
المخازن مملوة غلالا والخبز متيسر الوجود يباع
كل رطل بدرهم ونصف وزعم كثير من ارباب الاموال
ان هذا الغلا كسني يوسف عليه السلام وطمع ان
يشتري بما عنده من الاقوات اموال اهل مصر
ونفوسهم فامسك الغلال وامتنع من بيعها
فلما وقع الرخا باست كلها فلم ينتفع بها فرماها

واصيب كثير ممن اقتنى المال من الغلال فبعضهم مات
عقب ذلك غبينة وبعضهم اجيح في ماله ان ربك
لبالمرصاد وهو الفعال لما يريد

ثم وقع الغلا في الدولة التركية بسلطنة العادل كتبغا في سنة ست وتسعين وستمايه

وذلك ان بلاد برقة لم تمطر فقحطت بلادها وجفت
الاعين منها وعم اهلها الجوع لعدم القوت فخرج
منها نحو من ثلاثين الف نفس بعيالهم وانعامهم
يريدون مصر فهلك معظمهم جوعا وعطشا ووصل
اليسير منهم في جهد وقلة وتاخر الوسمي ببلاد الشا م
حتى فات اوان الزرع فاستسقوا ثلاثا فلم يسقوا
ثم اجتمع الكافة وخرجوا للاستسقا وضجوا وابتهلوا
الى الله سبحانه وتعالى فاغاثهم وسقاهم حتى رجعوا
في المياه الى البلد ووقف النيل بمصر عن الزيادة
فتحركت الاسعار وتاخر المطر ببلاد القدس والسا حل
حتى فات الزرع وجفت الابار ونضب عين ما سلوان
وكان مبلغ النيل في هذه السنة اعني سنة اربع
وتسعين ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا
ونزل سريعا وكسر بحر ابي المنجا قبل اوانه بثلاثة
ايام نحو خوفا من النقص فبلغ كل اردب من القمح الى مايه
درهم والشعير الى ستين والفول الى خمسين واللحم الى
ثلاثة دراهم الرطل فاخرجت الغلال من الاهرا وفرقت
في المخابز والجرايات لكل صاحب جراية ست جرايات

في شهرين

في شهر بها وكانت راتب البيوت والجرايات لارباب الرواتب
في كل يوم خمسين وستماية اردب ما بين قمح وشعير وراتب
الحوايج خاناه عشرين الف رطل لحم في اليوم • وكان قد
ظهر الخلل في الدولة لقلة المال وكثرة النفقات فقررت
المصادرات للولاة والمباشرين وطرحت البضايع باغلى
الاثمان على التجار • ودخلت سنة خمس وتسعين
وبالناس شدة من الغلا وقلة الواصل الا انهم يمنون
انفسهم بمجي الغلال الجديدة وكان قد قرب اوانها
فعند ادراك الغلال هبت ريح سودا مظلمة من نحو
بلاد برقة هبوبا عاصفا وحملت ترابا اصفر كسا زروع
تلك البلاد فهافت كلها ولم يكن بها اذ ذاك الا زرع قليل
ففسدت بجملتها وعمت تلك الزروع والتراب اقليم
البحيرة والغربية واقليم الشرقية ومرت الى الصعيد
الاعلى فهاف الزرع وفسد الصيفي من الزرع كالارز
والسمسم والقلقاس وقصب السكر وساير ما يزرع
على السواقي فتزايدت الاسعار واعقب تلك الريح
امراض وحميات عمت ساير الناس فتزيد سعر
السكر والعسل وما يحتاج اليه المرضى وعدمت
الفواكه وابيع الفروج بثلاثين درهما والبطيخة
باربعين والرطل من البطيخ بدرهمين والسفرجل
ثلاث [illegible] بدرهم وتزايد القمح الى ماية وتسعين — ثلاث حبات منه
الاردب والشعير الى ماية وعشرين والفول والعدس
الى ماية وعشرة دراهم وانحطت بلاد القدس والساحل
ومن الشام الى حلب فبلغت الغرارة القمح الى ماتين
درهم وعشرين والشعير بالنصف من ذلك والرطل

اللحم الى عشرة دراهم والفاكهة الى اربعة امثالها وكان ببلاد
الكرك والشوبك وبلاد الساحل لما برصد للمهمات
والبواكي ما ينيف على عشرين الف غرارة فحملت الى الاعمال
وقحطت مكة فبلغ الاردب القمح بها الى تسعماية درهم
والشعير الى سبعماية فرحل اهلها حتى لم يبق بها الا
اليسير من الناس ونزحت سكان قرى الحجاز وعدم
القوت ببلاد اليمن واشتد بها الوبا فباعوا اولادهم
في شرا القوت وفروا الى الحجاز في شعوب فالتقوا
باهل مكة وضاقت بهم البلاد فقتلهم الجوع الا طايفة
قليلة وقحطت بلاد الشرق وعدمت دوابهم وهلكت
مراعيهم وامسك القطر عنهم واشتد الامر بمصر
وكثر الناس بها من اهل الافاق فعظم الجوع وانتهب
الخبز من الافران والحوانيت حتى كان العجين اذا خرج
الى الفرن انتهبه الناس فلا يحمل الى الفرن ولا يخرج
الخبز منه الا ومعه عدة يحمونه بالعصي من النهابة فكان
من الناس من يلقي نفسه على الخبز ليخطف منه ولا
يبالي بما ناله راسه وبدنه من الضرب لشدة ما نزل به
من الجوع فلما تجاوز الامر الحد امر السلطان
بجمع الفقرا وذوي الحاجات وفرقهم على الامرا فارسل
الى امير المايه مايه فقير والى امير الخمسين خمسين
نفسا حتى كان لامير العشرة عشرة [illegible] فكان من الامرا
من يطعم سهمه من الفقرا لحم البقر مثرودا في مرقة
الخبز عدة ايام سماطا ياكلون جميعا ومنهم من يفرق
في كل واحد رغيفين ومنهم من يعطي فقراه رغيفا
رغيفا وبعضهم كان يفرق الكعك وبعضهم يعطي

رقاقا

وفا قاخف ما بالناس من الفقر وعظم الوبا فى الارياف
والترك وفشت الامراض بالقاهرة ومصر وعظم
الموتان وطلبت الادوية للمرضى فباع عطار فى راس
حارة الديلم من القاهرة فى شهر واحد بمبلغ اثنين
وثلاثين الف درهم وبيع من دكانا يعرف بالشريف
عطوف من سوق السيوفيين بمثل ذلك وكذلك حانوت
بالوزيرية واخر خارج باب زويلة بيع من كل واحد
منها بنحو من مثل ذلك وطلبت الاطبا وبذلت لهم
الاموال وكثر متحصلهم فكان يكسب الواحد منهم فى اليوم
مائة درهم ثم اعيى الناس كثرة الموت فبلغت عدة
من يرد اسمه الديوان السلطانى فى اليوم ما ينيف
عن ثلاثة الاف نفس واما الطرحا فلم يحصر عددهم
بحيث ضاقت الارض عنهم وحفرت لهم الابار والحفاير
والقوا فيها وخلت الطرق والنواحى والاسواق
من الموت وكثر اكل لحوم بنى ادم خصوصا الاطفال
فكان يوجد الميت وعند راسه لحم الادمى الميت
ويمسك بعضهم فيوجد معه كتف صغير او فخذ
او شى من لحمه وخلت الضياع من اهلها حتى ان القرية
التى كان بها مائة نفس لم يتاخر بها الا نحو العشرين
وكان اكثرهم يوجد ميتا فى مزارع الفول لا يزال ياكل
منه لونا وجده حتى يموت ولا يستطيع الحراس دفعهم
لكثرتهم ومع ذلك نزلت الغلال فى الكيل اضعاف المعهود
ولقد للامير فخر الدين الطنبغا المساحى من جملة زرعه
مائة فدان فولا لم يمنع احدا من الاكل منها فى موضع الزرع
ولم يمكن احد ان يحمل منه شيا فلما كان اوان الدرس

لم يرض بمن وكل اليه امر الزرع حتى خرج بنفسه ووقف
على اجران تلك المائة فدان الفول فاذا كل عظيم من القسر
الذى اكل النقرا فواله اخضر فطاف به و نفسه فلم يجد به
شيا من الفول فامر به عند انقضا شغله ان يدرس لينتفع
بتبنه خاصة فتحصل منه بسوايه وتسعون اردب
فعد ذلك من بركة الصدقة وفايدة اعمال البر والله يضاعف
لمن يشا والله واسع عليم وكثرت ارباح التجار والباعة
دار واوف وايديهم فكان الواحد من الباعة يستفيد
في اليوم المائة والمايتين ويصيب الاقل من السوقة
في اليوم ثلاثين درهما ۝ وكذلك كانت مكاسب ارباب
الصنايع واكتفوا بذلك طول الغلا واصيب جماعة
كثيرة ممن ربح في الغلال من الامرا والجند وغيرهم
في مدة الغلا اما في نفسه بافة من الافات او بتلاف
ماله التلف الشنيع حتى لم ينتفع به ۝ فلقد كان
لبعضهم ستمائة اردب باعها بسعر مائة وخمسين
الاردب وبازيد من ذلك فلما ارتفع السعر عما
باع به ندم على بيعه الاول حيث لم ينفعه الندم
فلما صار اليه ثمن الغلال انفق معظمه في عمارة دار
وزخرفها وبالغ في تحصينها واجادها حتى اذا فرغت
وظن انه قادر عليها اتاها امر ربها فاحترقت
باجمعها واصبحت لا ينتفع منها بشي وحصلت
الفتنة بين السلطان والامرا وتوقفت احوال
الوزير وازداد ظلم اتباع السلطان ومماليكه
وتكاثر جورهم وعظم ظلمهم في اخذ البراطيل والحمايات
وكثر عسفهم وغصبهم من الامرا ولعبت الناس

في

اول وزن فلوس للمعاملة بمصر

في الفلوس لما ضربت فنودي ان يستقر الرطل منها بدرهمين
وزنة الفلس درهم هذا اول ما عرف من صرف الفلوس
واستظلم الوزير وهو الصاحب فخر الدين الخليلي
لتوقف احوال الدولة من كثرة الكلف فارصد متحصل
المواريث للعدا والعشا واخذ الاموال الموروثة
ولو كان الوارث ولدا او غيره فاذا طالبه الولد بميراث
ابيه او الوارث بما انجر اليه من الارث كلفه الى اثبات
نسبه او استحقاقه فلا يكاد يثبت ذلك الا بعد عنا
طويل ومشقة فاذا تم الاثبات احاله على المواريث
حتى اذا مات اخر وله مال ووارث من ولد ذكرا وغيره
فعل معهم كذلك فتضجر الورثة من الطلب فتترك
المطالبة • واشتد الامر على التجار لرمي البضايع
بزيادة الاثمان والتحجير وكثرة المصادرات في الولاة
وارباب الاموال وعظم الجور على اهل النواحي
وحلت التقاوي السلطانية من الضياع واشتد
الامر على اهل دمشق ونابلس وبعلبك والبقاع
وغيرها وكانت اياما في غاية الشدة من الغلا وكثرة
الامراض والموت وعموم الظلم •

ووقع باخر هذا الغلا
اعجوبة في غاية الغرابة

وانه لم يسمع بمثلها وهي ان رجلا من اهل الفلح بجبة
عسال احدى قرى دمشق الشام خرج له ثور ليرد
الما فاذا عدة من الفلاحين فوردوا الما فورد الثور
حتى انتهى نطق بلسان فصيح اسمعه من بالمورد وقال

الحمد لله والشكر له ان الله تعالى وعد هذه الامة بسبع
سنين مجدبة فتشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم وان
الرسول امره ليبلغ ذلك وانه قال يا رسول الله فما
صدقي عندهم قال انك تموت بعد تبليغ الرسالة وانه
بعد فراغ كلامه صعد الى مكان مرتفع وسقط منه
ومات فتسامع به اهل القرية فجاوا من كل جانب
يبتدرون فاخذوا شعره وعظامه للتبرك فكانوا اذا
بخروا به موعوكا برا وعمل بذلك محضر مثبوت على
قاضي البلد وحمل الى السلطان بمصر فوقف عليه
الامرا واشتهر بين الناس خبره وشاع ذكره وعقيب
ذلك انحلت الاسعار وجا الله بالفرج وفي خلقكم
وما يبث دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السما من رزق فاحيا به الارض
بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون

وفي اول شهر رجب سنة ست وثلاثين وسبعماية وقع الغلا بالديار المصرية

في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وعز القمح ووصل
كل اردب الى سبعين درهما والفول الى خمسين والخبز
كل خمسة ارطال بدرهم ولا يكاد يوجد وعدم القمح من
الاسواق وصار على كل مكان من دكاكين الخبازين عدة
من الناس وصار الخبز كالكسب من السواد ورتب الوالي
على كل حانوت اربعة من اعوانه معهم المقارع لدفع الناس
عن حوانيت الخبز لئلا ينهب فصاح الناس للسلطان
واستغاثوا فجمع الامرا وقال لهم يا امرا اشهد عليكم
وشهر علي وشهد على الله ففتح الامرا السوق وباعوا

كل

كل اردب بخمسة وعشرين ودخل الفول الجديد والشعير
فاكل الناس الى ان دخل شهر رمضان فجا القمح وانحل
السعر

غلا الاشرف شعبان

ثم كان الغلا في ايام الاشرف شعبان

وسببه قصور النيل في سنة ست وسبعين وسبعماية
فلم يبلغ ستة عشر ذراعا وكسر الخليج فانحط الما وارتفع
السعر فبلغ القمح كل اردب الى ماية وخمسين والشعير
الى ماية والفول الى رطل ونصف بدرهم وعزت الاقوات
وقل وجودها فمات الكثير من الجوع حتى امتلات
الطرقات واعقب ذلك وبا مات فيه كثير من الناس
وبلغ الفروج الى ماية درهم فما فوقها والبطيخة الى ماية
وخمسين وكان المريض يطلب التفاح ليشمها ويصيح
حتى يموت فامر السلطان بجمع الفقرا وفرقهم على
الامرا ومياسير التجار ودام هذا الغلا نحو سنتين
ثم اغاث الله الخلق واجرى النيل فاروت الاراضي
وحصل الرخا بعد ما خامر الياس القلوب وظن الكثير
من الناس دوام تلك الشدة واستبعد حصول الفرج
وهي حادثة شاهدناها ومحنة ادركنا زمنها وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي
الحميد

فصل في بيان الاسباب التي نشات عنها هذه المحن التي نحن فيها

حتى استمرت طول هذه الازمان التي دفعنا اليها
اعلم تولى الله هداك بالحياطة والرعاية وولاك
من الكفاية والعناية ان الغلا الذي حل بالخلق منذ

كانت الخليقة فيما نقل من اخبار سائر البلاد في قديم
الزمان وحديثه على ما عرف من احوال الوجود وطبيعة
العمران من اخبار البشر، انما يحدث من افات سماوية
في غالب الامر كقصور جري النيل بمصر وعدم نزول
المطر بالشام والعراق والحجاز وغيرها، او افة
تصيب الغلال من سمايم تحرقها، او رياح تهيفها
او جراد ياكلها، وما شابه ذلك، هذه عادة
الله في الخلق اذا خالفوا امره واتوا محارمه ان
ان يصيبهم ذلك جزا بما كسبت ايديهم، واما هذا
الامر الذي حل بمصرنا فانه بخلاف ما قدمنا وبيانه
ان النيل قصر جريه في سنة ست وتسعين وسبعماية
فشرق اكثر الاراضي وتعطلت الزراعة فارتفعت
الاسعار حتى بلغ سعر القمح الى سبعين درهما
الاردب ثم اغاث الله سبحانه الخلق بكثرة ما النيل
حتى عم الاقليم كله فاحتاج الناس لذلك الكثير
من البذر وكانت الغلال بايديهم قليلة لعدم زراعة
اكثر البلاد في سنة ست وتسعين فما امر الا وهم ان تزايد
الاسعار حتى بلغ سعر كل اردب من القمح الى نحو مايتي
درهم والشعير بماية وخمسة دراهم، وهذه عادة بلاد
مصر من الزمن القديم اذا انقطع جري النيل بها ان
يمتد الغلا بها سنتين، فلما كان اوان مجي الغلال
الجديدة في سنة ثمان وتسعين انحلت الاسعار الى ان
رجعت نحو ما كانت قبل حدوث الغلا وقربت منه
واستمر الامر حتى مات الظاهر برقوق في نصف
شوال سنة احدى وثمانماية ولم يكن حينئذ بالقاهرة

لم يبلغ

لم يبلغ ثلاثين درهما الاردب فابيع في اليوم الثاني لمونه
كل اردب من القمح باربعين درهما وتزايد حتى ابيع
في سنة اثنين وثمانمائة ببضع وسبعين درهما الاردب
وتمادى الامر كذلك الى ان قصر مد النيل في سنة ست
وثمانماية فشنع الامر وارتفعت الاسعار حتى
تجاوز الاردب الواحد من القمح اربعماية درهم وسرى ذلك
في كل ما يباع من ماكول ومشروب وملبوس وتزايدت
اجر الاجرا كالبنايين والفعلة وارباب الصنايع والمستخدمين
تزايد الم يسمع بمثله فيما قرب من هذا الزمن حتى جا
الغوث من الله في سنة سبع وثمانماية فكثرت زيادة ما
النيل وعم النفع به الاقليم فاحتاج الناس الى البذر
وكانت تحت ايدي [illegible]ل الدولة وغيرهم كثيرة جدا
لامرين احدهما احتكار الدولة الاقوات ومنع الناس
من الوصول اليها بما احتووا من الاثمان والثاني زكى
الغلال في سنة ست وثمانماية فانه حصل منها ما لم
يسمع بمثله في هذا الزمن فلاجل هذا وغيره مما سياتي
ذكره ان شا الله تعالى تفاقم الامر وجل الخطب وعظم
الرزء وعمت البلية وطمت حتى هلك من اهل الاقليم
بالجوع والبرد ما ينيف عن نصف الناس وعم الموتان
حتى فنيت الدواب في سنة ست وسبع وعز وجودها
وبلغت اثمانها [illegible] ذكره ونحن الان
في سنة ثمان وثمانماية و[illegible]ها من اختلاف
النقود وقلة ما يحتاج اليه من البذر وفساد
الزرع في غالب الاراضي ما هو من عظم البلاء وشنيع
الامر وسبب ذلك كله ثلاثة لا رابع لها [illegible]

وهو اصل هذا الفساد ولاية الخطط السُلطانيَة
والمناصب الدينية بالرشوة كالوزارة والقضاء
ونيابة الاقاليم وولاية الحسبة وساير الاعمال
بحيث لا يمكن التوصل الى شى منها الا بالمال الجزيل
فيتخطى من ذلك كل جاهل ومفسد وظالم وباغ الى ما لم
يكن يؤمله من الاعمال الجليلة والولايات العظيمة
لتوصله باحد حواشى السلطان على ما يريده من
الاعمال فلم يكن باسرع من تسلمه ذلك العمل
وتسلمه اياه ليس معه مما وعد به شى لا عاجل ولا
يجد سبيلا الى اداء ما وعد به الا بالاستدانة بنحو
النصف مما وعد به مع ما يحتاج اليه من شارة وزي
وخيول وخدم وغير [illegible] فيتضاعف [illegible] من اجل ذلك
عليه الديون وبملازمة ارباب الديون له يغمض عينيه
ولا يبالى بما اخذ من انواع المال ولا علي بما يتلفه
في مقابلة ذلك من الانفس ولا بما يريقه من الدما
ولا بما يسترقه من الحراير ويحتاج ان يقرر على
حواشيه واعوانه ضرايب ويتعجل منهم [illegible] الا فيمدون هم
ايضا ايديهم الى اموال الرعايا ويشرعون لاخذها
بحيث لا يعفوا ولا يكفوا [illegible] ثم تتنبا اليابس في جمع
الاموال التى اسكنت [illegible] الاستدعاوات
من الامرا وحواشيها [illegible] احدهم
ان كان المتولى من [illegible] من اعمال الريف فيحتاج
له الى ضيافات بسبعة ايام جليلة من الخيول
والرقيق وغيره [illegible] وفي [illegible]
الا غيره قد تقلد ذلك العمل بما التزم به وقد بقيت

عليه

عليه جملة من الديون فيحاط على ما يوجد له من اثاث
وحيوان وغيره لتخص في اغنى حال وقد احيط لما
ذكرناه بما له ونها في العقوبات للولاة فلا يوجد بدا
من الالتزام بما اخر ليتخلص الحال الاول وغيره من الاعمال
فلما دهى اهل الريف بكثرة المغارم وتنوع المظالم
اختلت وتمزقوا كل ممزق وجلوا عن اوطانهم فقلت
مجابي البلاد ومتحصلها لقلة ما يزرع بها لخلو
اهلها ورحيلهم عنها لشدة الوطاة من الولاة عليهم
ولا على من بقي منهم • وكان هذا الامر كما قلنا من
الايام الظاهرية الى ان حدث غلا سنة ست وتسعين
كما مر ذكره فظهر بعض الخلل في احوال عامة الناس
لامرين احدهما البقية التي كانت بايدي الناس فاحتملوا
الغلا من اجلها والثاني كثرة صلات الظاهر وتوالى بره
مدة الغلا في سنة سبع وثمان وتسعين بحيث لم يمت فيه
احد بالجوع فيما نعلم • وانسحب الامر في ولاية الاعمال
بالرشوة الى ان مات الظاهر فحدث لموته اختلاف
بين اهل الدولة [illegible] وحروب قد ذكرتها في
كتاب مفرد فاقتضى [illegible] ذلك تخيفة السبل وتعذر
الوصول الى البلاد والابار فكان الخطر العظيم وتزايدت
غباوة اهل الدولة واعرضوا عن مصالح العباد وانهمكوا
في اللذات لتحقق كلمة العذاب واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا • السبب الثاني غلا الاطيان
وذلك ان قوما ترقوا في خدم الامرا يتولفون اليهم
بما جبوه من الاموال الى ان استولوا على احوالهم

فاحبوا امن بعد الفرقة منهم ولا وسيلة اقرب اليهم من المال
فتعدوا الى الاراضى الجارية فى اقطاعات الامرا واحضروا
مستاجيرها من الفلاحين وزادوا فى مقادير الاجر
فثقلت لذلك متحصلات مواليهم من الامرا فاتخذوا
ذلك يدا يمتنون بها اليهم ونعمة يعدونها اذا اسدوا
عليهم فجعلوا الزيادة ديدنهم كل عام حتى بلغ الفدان
لهذا العهد نحو العشرة امثاله قبل هذه الحوادث
لا جرم انه لما تضاعفت اجرة الفدان من الطين
الى ما ذكرنا وبلغت قيمة الاردب من القمح المحتاج
الى بذره ما تقدم ذكره وتزايدت كلفة الحرث والبذر
والحصاد وغيره وعظمت نكاية الولاة والعمال واشتدت
وطاتهم على اهل الفلح وكثرت المغارم فى عمل الجسور
وغيرها كانت الغلة التى تتحصل من ذلك عظيمة
القدر زايدة على الحد على ارباب الزراعة سيما
فى الارض منذ كثرت هذه المظالم محقت الارض زكاتها
ولم يكن ما عوض من الكلف والخسارة ياباها كل احد
طبعا ولا يابها طوعا [illegible] الا ان معظمها
لاهل الدولة الى الجاه ول[illegible] السيوف التى تزايد
فى اللذات رغبتهم وعظمت فى احتجازها على الرفه
نهمتهم استمر السعر مرتفعا لا يكاد يرجى انحطاطه
فخرب بما ذكرنا معظم القرى وتعطلت اكثر الاراضى
من الزراعة فقلت الغلال وغيرها مما تخرجه
الارض لموت اكثر الفلاحين وتشردهم فى البلاد
من شدة السنين وهلاك الدواب وعجز الكثير
من ارباب الاراضى عن ازدراعها لغلو البذر وقلة

المزارعين

المزارعين وقد اشرف الاقليم لاجل هذا الذي قلناه
على البوار والدمار سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا السبب الثالث رواج الفلوس
اعلم جعل الله لك الخير سبيلا واولاك وعلى كل فضل عليا
ودليلا انه لم تزل سنة الله في خلقه وعادته المستمرة
منذ كانت الخليقة الى ان حدثت هذه الحوادث وارتكبت
هذه العظايم التي قلناها في جهات الارض كلها عند
كل امة من الامم كالفرس والروم وبني اسرائيل
ويونان والقبط والنبط والتبابعة اقيال اليمن
والعرب العاربة والعرب المستعربة ثم في الدولة
الاسلامية من حين ظهورها على اختلاف دولها
التي قامت بدعوتها والتزمت شعارها كبني امية
بالشام والاندلس وبني العباس بالمشرق والعلويين
بطبرستان وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد
اليمن ودولة الترك بني سلجوق ودولة الديلم
والمغل بالمشرق ودولة الاكراد بمصر والشام وديار
بكر وملوك الترك بمصر الى اليوم ان النقود التي تكون اثمانا
للمبيعات وقيما للاعمال انما هي الذهب والفضة فقط
لا يعلم في خبر صحيح ولا سقيم عن امة من الامم ولا طايفة
من طوايف البشر انهم اتخذوا ابدا في قديم الزمان
ولا حديثه نقدا غيرهما حتى قيل ان اول من
ضرب الدينار والدرهم ادم عليه الصلاة والسلام
وقال لا تصلح المعيشة الا بهما رواه الحافظ ابن
عساكر في تاريخ دمشق وسأتلو عليك من نبا
ذلك ما يوضح لك صحة ما اشرت اليه فاقول

اول من ضرب الدنانير
والدراهم للمعاملة

مستعينا بالله ربي فانه مولاي وحسبي اعلم زادك الله
علما واتاك بيانا وفهما • ان الدراهم التي كانت نقد
الناس على وجه الدهر ما زالت حتى قيل ان اول
من ضرب الدنانير والدراهم وصاغ الحلي من الذهب
والفضة فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن
سام بن نوح عليه السلام وتداول الناس ذلك
من زمنه واخرها كانت الدراهم على نوعين السودا
الوافية والطبرية العتق وهما غالب ما تتعامل به
البشر • وكان ايضا لهم دراهم جوارقة وكانت نقود
العرب في الجاهلية التي يدور بينها الذهب
والفضة لا غير ترد اليها من الممالك دنانير الذهب
قيصرية من الروم • ودراهم فضة على نوعين
سودا وافية وطبرية عتقا • وكان وزن الدراهم
والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الاسلام
مرتين ويسمى المثقال درهما والمثقال دينارا
ولم يكن شي من ذلك يتعامل به اهل مكة في جاهليتها
وانما كانت تتعامل بالمثاقيل وزن الدراهم
وزن الدنانير • وكانوا ايضا يتعاملون باوزان
اصطلحوا عليها فيما بينهم وهي الرطل الذي
هو اثني عشر اوقية والاوقية وهي اربعون
درهما فيكون الرطل ثمنا واربعماية درهم والنش وهو
نصف الاوقية حولت شينا فقيل النش وهو عشرون
درهما والنواة وهي خمسة دراهم والدراهم على
نوعين طبرية وزنة الدرهم منها ثمانية دوانيق
وقيل اربعة دوانيق • وبغلية وزنة الواحد منها

اربعة

اربعة دوانيق وقيل ثمانية دوانيق ونصف دانق
والدانق زنته ثمان حبات وخمسا حبة من حبات
الشعير المتوسطة التي لم تقشر وقد قطع من طرفيها
ما امتد ، وكان الدينار يسمى لوزنه دينارا وانما
هو تبر ، ويسمى الدرهم لوزنه درهما وانما هو تبر
وكانت زنة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل والمثقال
زنته اثنان وعشرون قيراطا الا حبة وهو ايضا
زنة ثنتين وسبعين حبة شعير مما تقدم ذكره
وقيل ان المثقال منذ وضع لم يختلف
في جاهلية ولا اسلام ويقال ان الذي اخترع الوزن
في الزمن القديم بدا بوضع المثقال فجعله ستين حبة
زنة الحبة مائة من حب الخردل البري المعتدل
وانه ضرب صنجة بزنة المائة حبة خردل وجعل بوزنها
والمائة الحبة صنجة ثالثة حتى مجموع الصنج
خمس حبات فكان صنجة نصف سدس مثقال واضعف
وزنها وصارت صنجة ثلث مثقال [illegible] نصف
نصف مثقال ثم مثقال وخمسة عشر [illegible] وفوق ذلك
فعلى ذلك يكون زنة المثقال [illegible] لا ف حبة
وكانت الموازين انما هي الشواه [illegible] بعث الله
نبيه محمدا صلى الله عليه و[illegible] بمكة على
ذلك كله وقال المكيال [illegible] والاوقية
ميزان المدينة وفرض [illegible] عليه وسلم
زكاة الاموال على ذلك فجعل في كل خمس اواق من الفضة
الخالصة التي لم تغش خمسة دراهم وهي النواة وفرض
في كل عشرين دينارا نصف دينار وعمل بذلك ابو

الواحد منه

بكر رضي الله عنه ايام خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يغير منه شيا فلما استخلف عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اقر النقود على حالها فلم يعرض لها بشي
حتى كانت سنة ثماني عشرة من الهجرة في السنة
الثانية من خلافته اتته الوفود فقالت اهل
البصرة فيهم الاحنف بن قيس فكلم عمر رضي الله عنه
في مصالح اهل البصرة فوجه معقل بن يسار فاحتفر
لهم نهر معقل ووضع الجريب والدرهمين الوزنه
في الشهر . وضرب عمر رضي الله عنه الدراهم على وزن
الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد في بعضها
الحمد لله وفي بعضها محمد رسول الله وعلى اخر لا اله الا الله
وحده وعلى اخر [illegible] لله صورة صورة الملك لا صورة
عمر وجعل وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل . فلما
بويع عثمان رضي الله عنه ضرب دراهم ونقشها الله
اكبر فلما اجتمع الامر لمعاوية بن سفيان رضي الله
عنه [illegible] بن ابيه الكوفة قال له يا امير المومنين
ان العبد الصالح امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه [illegible]اهم وكبر القفيز وصار
يوخذ عليه [illegible]زاق الجند ويرزق عليه
الذرية [illegible] الرعية فلو جعلت
عيارا دو[illegible]ادت الرعية به
مرفقا ومض[illegible] الصالحة فضرب
السود الناقصة [illegible]ة دوانيق تكون عشر قيراطا
غير حبة او حبتين وضرب [illegible] وجعل [illegible] عشرة
دراهم سبعة مثاقيل وكتب عليها فكانت تجري

مجرى

مجري الدراهم وضرب معاوية ايضا دنانير عليها تمثاله
متقلدا سيفا فوقع منها دينار ردي في يد شيخ من
الجند فجا به الى معاوية ثم قال يا معاوية انا وجدنا
ضربك شر ضرب فقال له معاوية لاحرمنك عطاك
ولاكسونك القطيفة فلما قام عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما بمكة ضرب دراهم مدورة فكان اول من
ضرب الدراهم المستديرة وانما كانت قبل ذلك ما
ضرب منها فانه ممسوح غليظ فدورها عبد الله
ونقش احد الوجهين محمد رسول الله وبالاخر
امر الله بالوفا والعدل وضرب اخوه مصعب بن الزبير
دراهم بالعراق وجعل كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل
واعطاها الناس في العطا حتى قدم الحجاج بن يوسف
الثقفي العراق من قبل عبد الملك بن مروان فقال
ما ينبغي ان نترك من سنة المنافق شيا فغيرها
فلما استوثق الامر لعبد الملك بن مروان بعد
مقتل عبد الله ومصعب ابني الزبير بن العوام رضي
الله عنهم فحص عن النقود والاوزان والمكاييل
وضرب الدنانير والدراهم في سنة ست وسبعين
من الهجرة وسبب ذلك انه كتب في صدور كتبه
الى الروم قل هو الله احد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم
مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انكم قد احدثتم
كذا وكذا فاتركوه والا اتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيكم
ما تكرهون فعظم ذلك عليه وكلم خالد بن يزيد
بن معاوية فاشار عليه ان يترك دنانير الروم
وينهى عن المعاملة بها ويضرب للناس دراهم فيها

ذكر فضرب الدينار والدرهم فجعل وزن الدينار اثنين
وعشرين قيراطا الا حبة بالشامي وجعل وزن الدرهم
خمسة عشر قيراطا سوى والقيراط اربع حبات وكل دانق
قيراطين ونصفا وكتب الى الحجاج بالعراق ان اضربها
قبلك فضرب الحجاج الدراهم ونقش فيها قل هو الله
احد ونهى ان يضرب احد غيره فضرب سمير اليهودي
دراهم فاخذه ليقتله فقال له عيار درهمي اجود من
دراهمك فلم تقتلني فابى الا قتله فوضع الناس صنج
الاوزان ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن
انما يزنون بعضها ببعض فلما وضع سمير الصنج
كف بعضهم عن بعض فقدمت تلك الدراهم مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها بقايا من
الصحابة فلم ينكروا منها سوى نقشها فان فيه
صورة وكان سعيد بن المسيب يبيع بها ويشتري
ولا يعيب من امرها شيا وجعل عبد الملك الذهب
الذي ضربه على المثقال الشامي وهي لبالة الوازنة
زيادة المائة دينارين ويقال ان سبب ضرب
عبد الملك الدنانير والدراهم لذلك ان خالد
ابن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان قال له
يا امير المؤمنين ان العلماء من اهل الكتاب الاول
يذكرون انهم يجدونها في كتبهم ان اطول الخلفاء
عمرا من قدس الله في الدرهم فعزم على ذلك ووضع
السكة الاسلامية وكان الرجل الذي ضرب الدراهم
رجل من يهود يقال له سمير فنسبت الدراهم
اذ ذاك اليه وقيل لها الدراهم السميرية وبعث

عبد

عبد الملك بالسكة الى الحجاج بالعراق فسيرها
الحجاج الى الآفاق لتضرب الدراهم بها وتقدم الى الامصار
كلها ان يكتب اليه منها كل شهر بما يجتمع قبلهم من
المال كي يحصيه عندهم وان تضرب الدراهم بالآفاق
على السكة الاسلامية وتحمل اليه اولا فاولا وقدر في
كل مائة درهم درهما عن الحطب واجر الضراب ونقش على
وجهي الدرهم قل هو الله احد وعلى الآخر لا اله الا الله
وطوق الدرهم من وجهيه بطوق وكتب في الطوق
الواحد ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا وفي الطوق
الآخر محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ونقل الثقاة
ان الذي دعا عبد الملك الى ما صنع من ذلك ان الدراهم
كانت على وجه الدهر سودا وافية وطبرية عتقا
فنظر عبد الملك في امور الامة فقال ان هذه
الدراهم تبقى مع الدهر وقد جاء في الزكاة ان في كل
مائتين او كل خمس اواق خمسة دراهم واشفق
ان يجعلها كلها على مثال السود العظام مائتين
عددا ان ذلك بخس للزكاة وان عملها كلها مثل
الطبرية ويحمل المعنى على ايهما اذا بلغت مائتين
عدد واجب الز[illegible] ان في ذلك حيف وشطط
على رب المال اتخذ م[illegible]ن المنزلتين فيها
كمال الزكاة من غير بخس ولا اضرار بالناس مع موافقة
ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده من ذلك
وكان المسلمون قبل عبد الملك والى ان صنع ما ذكر
يؤدون زكاة اموالهم شطرين من الكبار والصغار

فلما اجتمع الناس مع عبد الملك على ما عزم عليه
من ذلك عمد الى درهم واف فوزنه فاذا هو ثمانية
دوانيق والى الدرهم من الصغار فاذا هو اربعة
دوانيق فجمعهما وحمل زيادة الاكبر على نقص
الاصغر وجعلهما درهمين متساويين زنة
كل منهما ستة دوانيق سوى ثم اعتبر المثقال
ايضا فاذا هو لم يبرح في اباد الدهر موفيا محدودا
كل من الدراهم التي [illegible] الواحد منها ستة دوانيق تكون
سبعة مثاقيل سوى فاقر ذلك وامضاه ولم
يعرض لتغييره وكان فيما صنع عبد الملك في الدراهم
ثلاث فضائل احدها ان كل سبعة مثاقيل
زنة عشرة دراهم والثانية انه عدل بين كبارها
وصغارها حتى اعتدلت وصار الدرهم ستة
دوانيق والثالثة انه موافق لسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في فريضة الزكاة بغير وكس ولا
اشتطاط فمضت بذلك السنة واجتمعت عليه
الامة [illegible] الشرعي الجاري عليه
الكلام [illegible] العشر [illegible] الكيل وزنة الدرهم
منها خمسون حبة وخمسا حبة من الشعير الذي
وصف انفا ويقال له درهم [illegible] الكيل الشرعي
منه يتركب ومن الرطل يتركب [illegible] المد يتركب
الصاع والمثاقيل [illegible] العشرة من الدراهم الفضة
بوزن سبعة مثاقيل من الذهب لان الذهب
اوزن من الفضة واثقل وكانوا اخذوا حبة من الفضة
ومثلها من الذهب ووزنوهما فكان زنة الذهب

ازيد

ازيد من زنة الفضة بقدر ثلاثة اسباع الدرهم فاذا
اضيفت اليه بلغت مثقالا لان المثقال اذا نقص منه
ثلاثة اعشاره بقي درهم • وكل عشرة مثاقيل
تزن اربعة عشر درهما وسبعا درهم • وقيل ان
واضع الاوزان جعل الدرهم ستين حبة لكنه قال
كل عشرة دراهم تعدل زنة سبعة مثاقيل فيكون على
ذلك زنة الحبة سبعين حبة من حب الخردل ومنها
ركب الدرهم فما فوقه الى الالف كما تقدم في المثقال
وضرب الحجاج الدراهم البيض ونقش عليها قل هو
الله احد فقال القرا قاتله الله اي شي صنع بالناس
الان ياخذه الجنب والحايض وكانت الدراهم قبل ذلك
منقوشة بالفارسية فكره ناس من القرا مسها
وهم على غير طهر فقيل لها المكروهة وصارت سمة
لها وعلامة عليها • ولقد سيل مالك رضي الله عنه
عن تغيير كتابة الدنانير والدراهم لما فيها من كتاب
الله فقال • اول ما ضربت على عهد عبد الملك بن
مروان والناس متوافرون فما انكر احد ذلك
وما رايت اهل العلم انكروه • ولقد بلغني
ان ابن سيرين [illegible] كره ان يبيع بها ويشتري
وما زال [illegible] ذلك ولم ار احدا منع
ذلك ههنا وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه
الله هذه الدراهم البيض فيها كتاب الله يقلبها
اليهودي والنصراني والجنب والحايض فان رايت
ان تامر بمحوها فقال اردت ان تحتج علينا
الامم انا غيرنا توحيد ربنا واسم نبينا او عبد

الملك بن مروان على ما تقدم وخلفه ابنه الوليد
ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز فلما
استخلف يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز
ضرب الهبيرية عمر بن هبيرة بالعراق على عيار
ستة دوانيق فكان اول من شدد في امر الوزن
وخلص الفضة ابلغ من تخليص من قبله فلما قام هشام
ابن عبد الملك وكان جموعا للمال امر خالد بن عبد
الله القسري في سنة ست ومائة من الهجرة ان يعيد
الدينار الى وزن سبعة وان يبطل السكك من
كل بلد الا واسط فضربت الدراهم بواسط وكبر
السكة فكان خالد في تخليص السكة اشد مما قبله
فضربت الدراهم على السكة الى ان حتى عزل خالد
في سنة عشرين وولي يوسف بن عمر الثقفي فافرط
في الشدة بحيث امتحن يوما العيار فوجد درهما
ينقص حبة فضرب كل صانع الف سوط وكانوا مائة
صانع فضرب في حبة مائة الف سوط فصفى السكة
واجراها على وزن سبعة وضربها بواسط وحدها
حتى قتل الوليد بن يزيد في سنة ست وعشرين ومائة
فلما استخلف مروان بن محمد [illegible]خر خلفا بني امية
هلكت وولي بني العباس [illegible] صلاح الدراهم
بلا [illegible] نقش دنانير وكتب عليها
السكة العباسية وقطعها ونقصها حبة ثم نقصها
حبتين فلما قام ابو جعفر المنصور نقصها ثلاث
حبات وسميت تلك الدراهم ثلاثة ارباع قيراط
الى الاخر الا الذي يحصل [illegible] الدراهم كذلك و

وحدث

وحدثت الهاشمية على المثقال البصري وكانت تقطع على
المثاقيل الميالة الوازنة الثابتة فاقامت الهاشمية على
المثاقيل والنقص على نقصان ثلاثة ارباع قيراط مدة
المنصور والى سنة ثمان وخمسين ومائة فضرب المهدي
فيها سكة مدورة فيها نقطة ولم يكن لموسى الهادي بن
المهدي سكة تعرف وتمادى الامر على ذلك الى شهر رجب
من سنة ثمان وسبعين ومائة فصار نقصانها قيراط
غير ربع حبة فلما صير الرشيد السكة الى جعفر
ابن يحيى بن خالد البرمكي كتب اسمه بمدينة السلام
وبالمحمدية من الري على الدنانير والدراهم وضرب
دنانير منها مائة مثقال كان يفرقها على الناس في النيروز
والمهرجان وكتب عليها شعر

واصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفرا
يزيد على مائة واحدا اذا ناله معسر ايسرا

وكان لبني العباس دنانير الخريطة وهي مائة دينار فيها
مائتان مكتوب على كل دينار منها ضرب الحسني لخريطة
امير المومنين قلت وهذه الدنانير هي التي
يرمى بها على المغنيين ونحوهم ومعنى الحسني الذي
هو الان بمدينة بغداد وعمره احمد بن سهل وصغر
نقصان الدراهم فيه على حبة واستمر الامر كذلك
الى شهر رمضان سنة اربع وثمانين ومائة فصار
النقص اربع قراريط حبة ونصف حبة وصارت لا تجوز
الا في المجموعة او ما اشبهها وبطلت فلما قتل الرشيد جعفر
ابن يحيى صير السكة الى السندي فضرب الدراهم
على مقدار الدنانير وجبل الدنانير في سائرها تقدم

فكره سبيل الدراهم وكان خلاص السندي جيدا اشد الناس
خلاصا للذهب والفضة وفي شهر رجب سنة احدي
وتسعين ومائة نقشت الدنانير الهاشمية بتسفيه
حبه ومازال الامر في ذلك كله غضا حتى زيد في المثاقيل
ثم ردت للمثاقيل حتى كانت ايام الامين محمد بن هارون
الرشيد فصير دور الضرب الى العباس بن الفضل بن
الربيع فنقش في السكة على السطر بربي الله وفي
اسفلها العباس بن الفضل فلما قتل الامين
واجتمع الناس على عبد الله المامون لم يجد احدا
ينقش الدراهم فنقشت بالمخراط كما تنقش الخواتيم
وكان الناس في اول الاسلام انما يزنون بالسنج واهين
فلما ولي عبد الله بن عامر البصرة سنة
وضع في الميزان لسانا وهو اول من وضع لسان
الميزان ولم يزل الامر في النقود على ما بعد
عامة ايام المامون حتى مات ثم قام من بعده
ابو اسحاق المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل الى ان
قتله الاتراك وتحكموا في بني العباس في الامور
وتغلبت الدولة في الترفه وتقلص ظل هيبتهم
وتبدلت رسوم الشريعة ورسوم الدين واحدثوا
وابتدعوا [illegible] فكان من ذلك غش
الدراهم ويقال ان اول من غش الدراهم وضربها
مغشوشة زيوفا عبيد الله بن زياد حين فر من
البصرة في سنة اربع وستين من الهجرة ثم فشت
في الامصار ايام دول العجم الدراهم الزيوف واختلفت
الدراهم بالعراق فيها ولم يتجنبها حتى الان امرها

وارجوا

وارجو ان يوفقني الله على تفصيل ذلك ان شا الله
فصل واما مصر من بين الامصار فما برح
نقدها المنسوب اليه قيم الاعمال واثمان المبيعات
الذهب خاصة كل سائر دولها جاهلية واسلاما
ما يشهد لذلك بالصحة ان مبلغ خراج مصر في
قديم الدهر وحديثه انما هو الذهب كما ستقف
ان شا الله على تفصيله فيما انا عازم عليه من افراد
تاليف يحتوي على عامة احوال الخراج بمصر منذ
مصرت وعرفت والى هذا الزمن الحاضر وكفى من
الدلالة على صحة ما تقدم حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت
العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها
ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها اخرجه
مسلم وابو داود فذكر صلى الله عليه كل بلد وما
يختص به من كيل ونقد واشار الى ان نقد مصر
الذهب وكان في هذا الحديث ما يشهد بصحة
فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما افتتح
العراق في سنة ست عشرة من الهجرة بعث عثمان
ابن حنيف فمسح ارض السواد على كل جريب
من الكرم عشرة دراهم وعلى كل جريب من النخل
ثمانية دراهم وعلى جريب القضب [illegible] ستة
دراهم وعلى جريب البر اربعة دراهم وعلى جريب
الشعير درهمين وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فامضاه ولما فتحت مصر في
سنة عشرين على الصحيح فرض عمرو بن العاص على

جميع من بها من القبط دينارين دينارين فجبيت
اول عام اثني عشر الف الف دينار وقيل
بل جبيت ستة عشر الف الف دينار وضربت
الجزية على علج من علوج مصر المفرد اقرو العمارة
الارض اربعة دنانير في كل سنة سوى خراج الارض
فاقر ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورضيه
واما اهل السواد فان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اقرهم على مثل اهل الذمة وفرض على كل علج
منهم اربعين درهما فجبيت مائة الف الف وسبعة
وثمانون الف الف درهم وقيل مائة الف
الف وستون الف الف درهم وما زال خراج السواد
دراهم. ولولا الاطالة لسردت من الاخبار الذي
توضح ان معاملة مصر ما زالت بالذهب فقط
ما يقوم بصحته وفوق كل ذي علم عليم. واما
الفضة فكانت بمصر تتخذ حليا واواني وقد يضرب
منها اليسير للمعاملات التي يحتاج اليها في اليوم
لنفقات البيوت. واول ما ابتدئ الدراهم ذكرا بمصر
في ايام الحاكم بامر الله احد خلفاء الفاطميين
قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن
احمد المسبحي عفا الله عنه في تاريخه الكبير وفي شهر
ربيع الاول يعني سنة سبع وتسعين وثلاثمائة
تزايد امر الدراهم القطع الزايدة فتبيعت
اربعة وثلاثون درهما بدينار وتزايد السعر واضطرب
امور الناس فرفعت الدراهم وانزل بعشرين صندوقا
من بيت المال فيها دراهم جدد فرقت في الصيارف

ووري

وقرى سجل برفعها وان لا يتعامل بها وانظر من في يده
شيا منها ثلاثة ايام وان يورد جميع ما تحصل منها
الى دار الضرب فاضطرب الناس اربعة دراهم بدرهم
ونقص امر الدراهم الجدد على ثمانية عشر درهما بدينار
انتهى ثم اشتهر في كتب الاخبار ذكر الدراهم المسودة
فيما كانت معاملة اهل مصر والقاهرة والاسكندرية
واعمالها لا يتعاملون الا بها ويسمونها الورق واختلف
احوالها بمصر وعلو كمها في مقدار الدرهم اختلافا
لم ينضبط الى الان وحقيقة الدراهم السود نحاس
فيه اليسير من الفضة ولما قدم بنى ايوب على مملكتي
مصر والشام وملكت منهم محمد الكامل بن العادل
في ذى القعدة من سنة اثنتين وعشرين وستماية
امر بضرب دراهم مستديرة وتقدم ان لا يتعامل الناس
بالدراهم المصرية العتق وهي التي يدعونها
اهل مصر الورق ففرح الناس بالجدد وتركوا
التعامل بها اذ الرعية على دين ملوكها وكانت
الدراهم الكاملية هي التي ادركنا الناس يتعاملون
بها ثلثاها فضة والثلث نحاس يضاف على المائة
من الفضة الخالصة خمسون درهما من النحاس
واستمرت هذه الدراهم في بقية دولة بني ايوب
ثم في ايام مواليهم [illegible] ملوك مصر والشام رواجا
حتى قل الذهب بالنسبة اليها وصارت المبيعات
الجليلة تباع وتقوم بها واليها تنسب عامة اثمان
المبيعات وقيم الاعمال وبها يوخذ خراج الارضين
واجرة المساكن وغير ذلك والدرهم ثمانية عشر

حبة خروب الخروبة ثلاث قمحات . والمثقال اربعة
وعشرون خروبة والصنجة تتفاوت بمصر
والشام فينقص كل مائة مثقال شامي مثقالا
ودرهما بمصر وكذلك الدراهم . واما الفلوس
فانه لما كانت في المبيعات محقرات تقل عن ان
تباع بدرهم او بجزء منه احتاج الناس من اجل ذلك
في القديم والحديث من الزمان الى شي سوى نقد
الذهب والفضة يكون بازاء تلك المحقرات
لم يسم ابدا على وجه الدهر ساعة من نهار ولا فيما
عرفت من اخبار الخليقة نقدا البتة ولا اقيم قط بمنزلة
احد النقدين . واختلفت مذاهب البشر
وارآؤهم فيما يجعلونه بازاء تلك المحقرات فلم يزل
بمصر والشام وعراقي العرب والعجم وفارس والروم
في اول الدهر واخره ملوك هذه الاقاليم لعظمتهم
وشدة باسهم ونخوة ملكهم وكثرة شاوهم وفخامة
سلطانهم يجعلون بازاء هذه المحقرات نحاسا يضربون
اليسير منه قطعا صغارا تسميها العرب فلوسا لشرا
ذلك ولا يكاد يوجد من هذه الفلوس الا النزر اليسير
مع انها لم تتخذ ابدا في هذه الاقاليم بمنزلة احد النقدين
فقط وكان ينسحب [illegible] الى ايام الكامل الايوبي
بعد ان لم يكن ان [illegible] عصر
وهو [illegible] الطاهر [illegible] العجل شرب
المام لا فقال لنا [illegible] ضرب الملك
فقال لنا ان السلطان ضرب هذه الدراهم والى المشتري
الغربية بنصف درهم منها وصي درهم فيرد على نصف درهم

ورقا فكان اشتريت منه ما ونصف درهم بدرهم
فانكر ذلك و احتج بالسلطان وتكلم معه في ذلك فامر
بضرب الفلوس ولقد كان ببغداد التي ادركت عمارتها
على عامة الامصار جعل بازاء الحبات عوضا
منها الخبز ويوضح ذلك ما علقته من رسالة الشيخ
الرئيس ابي القاسم بن ابي زيد الى بعض اخوانه
يخبره باخبار البلاد التي سلكها ادباهم عليه وذلك
عند سفره من مصر وحضوره بغداد في سنة بضع
واربعمائة قال بعد صدر طويل اما الخبز ففيه امر
عجيبة على باب الدكان فيجتمع على عدد كثير من
الزبادي يخبزونه في تنانير قد احميت بالرجال
ويبالغون في تحقيق الرغفان و تمام لونه
في الاسواق ويقيمونه مقام الدرهم و ينتقدون نقدا
قد اصطلحوا عليه وجعلوا لذلك قانونا
يرجعون اليه فيردون المثلوم والمقدوح كما يرد
الدرهم الزائف و الدينار المبهرج ويشترون به
اكثر المأكولات و المشمومات ويأخذون النفاذ والخمار
ولا يرد البزاز ولا العطار للرغيف السمين على
غير صرف مقدر وحساب عندهم معلوم محرر ومع
هذه العناية و الاحتياط يباع كل سبعين رغيفا
بقيراط انتهى ونقلت من خط حافظ
المغرب محمد بن سعيد في كتابه الذي سماه جنى
النحل وحيا المحل ما نصه واخبرني احد هؤلاء
التجار يعني تجار الصين انه لما رحل اليها ورقة
فيها خطوط بقلم الخطا وذكر انها من ورق التوت فيها

ليرو قيمة وان هذه الورقة اذا احتاج انسان بايع
من بلاد الصين بخمسة دراهم دفعها فيها وان ملكها
يجمع لهم هذه الاوراق ويعوضهم عما ياخذ بدلا عنها
انتهى فاخبرني من لا اتهم انه شاهد في بعض
مدن اقليم الصعيد اهلها يتعاملون في محقرات
المبيعات بالكودة ويسمى بمصر الودع كما يتعامل اهل
مصر الان بالفلوس والخبير الثقة ان ببعض بلاد
الهند يشتري الكثير من المبيع بالعفص والبلح وادركت
انا والناس اهل ثغر الاسكندرية يجعلون في مقابلة
الخضرة والحوامض والبقول ونحو ذلك كسر الخبز
وكثيرا ما يراد منه ولم يزل ذلك الى نحو السبعين
والسبعماية وادركنا ريف مصر واهله يشترون
الكثير من الحوائج والماكولات ببيض الدجاج
وبنغالة فيق وبرهى مشارق الكتان الى اثر هذه
الحوادث وكل هولا انما يتخذون ما تقدم ذكره لشرا
الامور الحقيرة فقط ولم يجعل احد منهم شيا من ذلك
نقدا يجعله ولا يشتري به شي جليل البتة ولما
ضربت الفلوس كما ترى في ايام الكامل لم يتتابع ملوك
مصر في ضربها حتى كثرت في الايدي وما زالت العامة
تتعنت فيها لما يداخلها من القطع المخالفة للقطع
التي يامر السلطان بالتعامل بها فتقوم الولاة
بصلاح ذلك وكانت الفلوس اولا تنفق في الدرهم
الكاملي ثمانية واربعون فلسا ويقسم الفلس اربع
قطع تقام كل قطعة منه مقام فلس يشترى بها ما يشترى
بالفلوس فيحصل بذلك من الرفق لذوي الحاجات

مالا

ما لا يكاد يوصف • وتمادى الامر على ذلك الى بعد
الخمسين والسبعماية من الهجرة فسول بعض العمال
لارباب الدولة حب الفايدة وضمن ضرب الفلوس بمال
قرره على نفسه وجعل كل فلس يزن مثقالا والدرهم
يعد اربعة وعشرين فلسا فثقل ذلك على الناس ونكاهم
موقعه لما فيه من الخسارة لانه صار ما يشترى بدرهم
يوما ما كان من قبل يشترى بنصف درهم • ثم توطنت
نفوس الناس على ذلك واذعنوا اليه مع العوايد
وكانت الفلوس مع ذلك لا يشترى بها شي من الامور الجليلة
وانما هي لنفقات البيوت ولاعواض ما يحتاج اليه من
الخضر والبقول ونحوها فلما كانت سلطنة العادل
كتبغا ووزارة الوزير فخر الدين عمر بن عبد العزيز
الخليلي من المظالم وجارت حاشية السلطان ومماليكه
على الناس وطمعوا في اخذ الاموال والبراطيل •
والحمايات وضربت الفلوس توقفت الناس فيها لخفتها
فنودي في سنة خمس وتسعين وستماية ان تؤخذ
بالميزان وان يكون الفلس زنة درهم • ثم نودي
على الرطل منها بدرهمين وكان هذا اول ما عرف بمصر
وزن الفلوس والمعاملة بها وزنا لا عددا فلما كانت
ايام الظاهر برقوق وتولى محمود امر الاموال السلطانية
شره الى الفوايد وتحصيل الاموال فكان منه ان احدث
الزيادة الكبيرة فبعث الى بلاد الفرنجة لجلب
النحاس الاحمر وضمن دار الضرب بالقاهرة بجملة من المال
وداوم ضرب الفلوس بها مدة ايامه واتخذ بالاسكندرية
دار ضرب لعمل الفلوس فكثرت بايدي الناس كثرة بالغة

رائجة وانما صارت من اجله هي النقد الغالب في البلد
وقلت الدراهم لامرين احدهما عدم ضربها البتة
والثاني سبك ما بايدي الناس منها لاتخاذه حليا
منذ تفنن امرا السلطان واتباعهم في دواعي
الترف وتانقهم في المباهاة بمفاخر الزي وجليل
الشارة ووجد مع ذلك الذهب بايدي الناس بعد ان
كان لا يوجد مع كل احد لكثرة ما كان يخرجه الظاهر
في الانعام على امرا الدولة ورجالها وفي نفقات
الحروب والاسفار وفي الصلات زمن الغلا فمات
الظاهر وللناس ثلاث نقود اكثرها الفلوس وهو
النقد الرائج الغالب والثاني الذهب وهو اقل وجدانا
من الفلوس واما الفضة فقلت حتى بطل التعامل
بها لعزتها وكان يعطى في الدينار الذهب
منها الى ثلاثين درهما ثم كثر الذهب بايدي الناس
حتى صار هو اكثر السوقة مع طرح رواج الفلوس وكثرت
كثرة بالغة حتى صارت المبيعات وقيم الاعمال
كلها تنسب الى الفلوس خاصة وبلغ الذهب كل
مثقال منه الى مائة وخمسين من الفلوس التي
كل درهم منها بعدد اربعة وعشرين فلسا وبلغ المثقال
من الذهب بثغر الاسكندرية ثلاثمائة درهم من
الفلوس فدهي الناس بسبب ذلك داهية اذهبت
المال واوجبت قلة الاقوات وتعذر وجود المطلوبات
لاختلاف النقود وانه ليخشى من تمادي ذلك ان يحول
حال اهل الاقليم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد
له وما لهم من دونه من وال

فصل

فصل في ذكر اقسام الناس واصنافهم وبيان جمل من احوالهم واوصافهم

اعلم حاطك الله بعينه التي لا تنام • وركنه الذي
لا يرام • ان الناس باقليم مصر في الجملة على سبعة
اقسام • القسم الاول اهل الدولة • والقسم الثاني
اهل اليسار من التجار • واولي النعمة من ذوي الرفاهية
والقسم الثالث الباعة وهم متوسطوا الحال من
التجار • ويقال لهم اصحاب البز ويلحق بهم اصحاب
المعايش وهم السوقة • والقسم الرابع اهل الفلح
الزراعات والحرث سكان القرى والريف • والقسم
الخامس الفقراء وهم جل الفقها وطلاب العلم والكثير
من اجناد الحلقة ونحوهم • والقسم السادس ارباب
الصنايع • والاجرا اصحاب المهن • والقسم السابع
ذووا الحاجة والمسكنة • وهم السوال الذين يتكففون
الناس • ويعيشون بهم فاما القسم الاول وهم
اهل الدولة فحالهم في هذا المحل على ما يبدو لهم ولمن
لا عاقل عنده ولا معرفة باحوال الوجود له ان
الاموال كثرت بايديهم بالنسبة لما كانت قبل هذه
المحن لاعتبارات منها [illegible] خراج الاراضي
فان الارض التي [illegible]
الحوادث [illegible] وهذا الظن ليس
بصحيح بل قلت اموالهم بالنسبة الى ما كانت
عليه اموال امثالهم من قبل وبيان ذلك
ان العشرة [illegible] فيما سلف كان مالكها
ينفق منها فيما احب واختار ويدخر منها بعد ذلك

ما شا الله لانها كانت دراهم وهي قيمة الف مثقال من
الذهب وقريب منها والان انما ياتيه بدل تلك المائة
الف درهم فلوسا هي قيمة ثمانية وثلثين مثقالا من
الذهب ينفق ذلك فيما يحتاج اليه في اليوم من لحم
وخضر وتوابل وزيت ونحوه وفيما لا بد له من نفقته
وكسوة عياله وما تدعو اليه الحاجة من خيل وسلاح
وغيره ما كان يشتريه قبل هذه المحن بعشرة الاف
من الفضة ونحوها ولولا تمادي العمر من الخاصة والعامة
بتفاوت سعر المبيعات الان وبين سعرها قبل
هذه المحن البينا ذلك ، ولا بد من الالماع بطرف منه
ان شا الله تعالى فاهل الدولة لو الهموا رشدهم
ونصحوا انفسهم لعلموا انهم لم ينلهم ربح البتة
بزيادة الاطيان ولا بغلا سعر الذهب الذي
كانا اصل هذه البلا وسبب هذه المحن بل هم خاسرون
لان ذلك من تلبيس مباشريهم لينيلهم ما يحبون
من اغراضهم ولا يحيق المكر السي الا باهله ،

، واما القسم الثاني ،

وهم مياسير التجار واولو النعمة [illegible] فان التاجر اذا
[illegible]
[illegible] الذهب [illegible] احتاج
الى صرفها فيما لا غنا له عنه من نفقة عياله
وكسوته وكسوة عياله فهو لو تامل لاتضح له انه
لما كان اولا يستفيد في مثل هذه البضاعة الف درهم
مثلا انما تغني عنه في كلفته اكثر مما تغني عنه هذه
الثلاثة الاف درهم من الفلوس بكثير فالتاجر لغباوته

بزعم

يزعم انه استفاد وفي الحقيقة انما خسر ، ولسوف عما قليل
ينكشف له الغطا ويرى ما لم يقدر الكلمة النعمات والتلفه
اختلاف النقود فيعلم فساد ما كان يظن وكذب ما كان
يزعم ومن يضلل الله فما له من هاد وأما القسم
الثالث وهم [illegible] البز وارباب المعايش فانهم
في هذه المحن يعيشون بما يتحصل لهم من الربح
فان احدهم لا [illegible] من الفوايد الا بالكثير جدا وهو
يريد نساء [illegible] فيما النسيه وفيما
استفاده فيما لا [illegible] وحسبه
ان لا يستدين لبقية حاجته ويقنع كما قال الاول
شعر [illegible]
على انني راض بان احمل الهوى [illegible] على ولا ليا
وأما القسم الرابع اصحاب الفلاحة والحرث
فيهلك معظمهم لما قدمناه من شدة السنين وتوالي
المحن بقلة ري الاراضي وفيهم من اثرى وهم
الذين اروت اراضيهم في سني المحل فقالوا من
زراعتها اموالا جزيلة عاشوا بها هذه الازمنة
على ان فيهم من عظمت ثروته وفخمت نعمته ونال
ما لا زال على مراده وزاد على ما [illegible] والله يقبض
ويبسط واليه ترجعون وأما القسم الخامس
فهم اكثر الفقها [illegible] لم
عقار او جدار من [illegible] فهم ما
بين ميت او [illegible] فان احد هم
اذا اتته ما بين درهم ثلاثة عما ياخذ منها فلوسا
او بكى ثلثي مثقال ينقص ذلك فيما كان ينفق فيه

من قيل عشرين درهما من الفضة فلحقهم من اجل ذلك
العلة في الخصاصة وسالت [illegible] ما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير

واما القسم السادس

فهم ارباب المهن والاجراء والـ[illegible] اللاجين في الخدم
والسواس [illegible] نحوهم فان
اجورهم نقصت اضعافا كثيرة [illegible] الا القليل
لموت الكثير [illegible]
فطلب [illegible]

واما القسم السابع

فهم اهل الخصاصة [illegible] المسكنة فقد فني معظمهم جوعا
وبردا [illegible] حتى القليل لا يسال
عما يفعل وهم يسالون

فصل في ذكر نبذة من اسعار هذا الزمن وايراد طرف من اخبار هذه المحن

اعلم اسعدك الله سعادة الابد وانالك فوز السرمد
ان الذهب [illegible] الجمهور فلم يعثر عليه
في النقد [illegible] فاما [illegible] عوضا عن
[illegible] وهو اقوات
[illegible] فقد صار اخراج
[illegible] الاعمال
[illegible] الحيلة
فحصر [illegible] تقدم [illegible] ولا ثال الا باها

على

على ان كل قنطار منها وهو مائة رطل مصرية بستمائة
درهم حسابا عن كل رطل فلوس زنته مائة واربعة
واربعين درهما ستة دراهم وعن كل درهم منها القيراط
زنتهما اثنان وعشرون درهما بدعة احدثوها
وبلية ابتدعوها لا اصل لها في سنة نبوية ولا
مستند لنقلها عن طريقة شرعية ولا شبهة لمبتدعها
في الاستقلال بفعل احدهم غيره ولا التشابه بقول
واحد من البشر سوى [illegible] عنه [illegible]
فما للدنيا وزوال نعمتها وهلاك الاموال وفساد ذخر
ومصير الكافة الى القلة وشمول الفاقة للجمهور
مع الذلة ليقضي الله امرا كان مفعولا

واما اسعار المبيعات

فان الذهب انتهى بمصر والقاهرة في يومنا كل مثقال
منه الى مائة وخمسين درهما من الفلوس وبلغ
بثغر الاسكندرية كل مثقال الى ثلاثمائة درهم
فلوسا وبلغت دراهم المعاملة كل زنة درهم
منها خمسة دراهم فلوسا وبلغ الاردب من
القمح الى اربعمائة [illegible] فلوسا فيه كلفة وهي
عن السمسرة عشرة [illegible] دراهم
والغربلة ثلاثة واجرة الطحن ثلاثون درهما
فتلك خمسون درهما يتحصل عن الاردب قمحا
نقيا خمس ويبات فقط وينقص منه [illegible] غلتا
فيكون الاويبة [illegible] الاردب الاحمر حسابا بستمائة
ويلوك اردب من الشعير والفول ما ينيف
عن ثلثمائة سوى الكلف والاردب [illegible]

ثمانماية درهم ومن الحمص خمسماية درهم والراس
الواحد من البقر ثمانية مثاقيل من الذهب عنها
خمسة عشر الف درهم من الفلوس والرطل الواحد
من اللحم البقري الى سبعة دراهم فلوسا والرطل
الواحد من لحم الضان بخمسة عشر درهما والطاير
الواحد من الدجاج خمسماية درهم الطاير الواحد
الى عشرين درهما فلوسا والطاير الواحد من الاوز
من مايتي درهم كل طاير منها الى خمسين درهما والراس
الواحد من الغنم الضان بما ناف عن الف درهم فلوسا
وابيع الحمل الواحد بسبعة الاف فلوسا والقدح
الواحد من لب البطيخ بماية درهم وعشرين
الى ربع دينار فيصير قدر الحمل بنحو ماية وخمسين
درهما معاملة عنها من الذهب لما مر انفا خمسة
مثاقيل وربع مثقال فاحكم ذلك يكون صرف كل مثقال
من الذهب المختوم باربعة وعشرين درهما
من الفضة المعاملة ان المثقال من الذهب الان
يوخذ فيه عوضه من النحاس الاحمر المضروب
فكنا الفلس فلوسا ثلاثة [illegible] رطلا [illegible] لانها
[illegible] ثلاثة و [illegible] فلوسا وهو صرف
الدينار بالفلوس فاذا وفق الله سبحانه من اليه امر
الرعية ان ياخذ من الفضة المعاملة ويوخذ
بالاربعة والعشرين درهما الفضة ثلاثة وعشرون
رطلا وثلث رطل من الفلوس التي تعد فكل درهم
من الفضة المعاملة منها نحو ماية واربعين فلسا
تصرف في محقرات المبيعات ونفقات البيوت فيعظم

النفع

النفع بهما وتنحط الاسعار وعما قليل لا تكاد توجد
لضرب الناس لهما او اخفي ذلك من مصالح الامور
واتساع الاحوال ووفور النعم وزيادة الرفه ما لا
حد له والله يعلم وانتم لا تعلمون

فصل في محاسن هذا التدبير
العايد نفعه على الجم الغفير

اعلم حاطك الله بالمراقب وصانك عن شين المعايب
ان امرا ملكته العوايد واسترقته المالوفات وقيدته
رعونات نفسه حتى وقف على ما عهد لم يتراخ
الى معرفة ما غاب عنه ولا يتصور سوى ما احس
فانه يقول لا فايدة في اتعاب فكرك واطالة كدك
وتصويب رايك لنفسك وتخطيتك فعل غيرك والحال
بعد طول العنا افضى الى كون الذهب والفلوس على
مثل ما كانا عليه سوى من غير تغيير شي من حالهما
بزيادة في سعرهما ولا نقصان منه البتة فنقول
صدق الله العظيم حيث قال هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون فانه لا شك فيما ذكرنا
فايدتين جليلتين احدهما رجوع الاحوال العامة
الى مثل ما كانت عليه من قبل هذه المحن في امور
الاسعار واحوال المبيعات والفايدة الثانية
بقا ما بايدى الناس من الذهب والفلوس الذي
هو النقد الرايج الان على ما هما عليه من غير زيادة
ولا نقص مع رد الاحوال والرفه والرخص الى ما كانت
عليه اولا قبل هذه المحن ولعمري لا يجهل قدر هذين
الفايدتين الجليلتين ويجحد حسن هذين النعمتين

العظمتين من له ادنى حظ من تمييز واقل
نزر من شعور الا من قصد ان يكون عدوا لله
ولرسوله فيما استرعاه من امور عباده باظهار
الفساد واهلاك العباد والله لا يهدي كيد
الخائنين فصل وبالله استعين فهو المعين
وما فاتني نصركم باللسان اذا فاتني باليد
اعلم وفقك الله الى الاصغا الى الحق والتمسك
بنصيحة الخلق انه قد تبين بما تقدم ان الحال
في فساد الامور انما هو سوء التدبير لا غلا الاسعار
فلو وفق الله من اسند اليه امور عباده حتى
رد المعاملات الى ما كانت عليه اولا من المعاملة
بالذهب خاصة ورد قيم السلع وعوض الاعمال
كلها الى الدينار او [illegible] احدث بعد ذلك من المعاملة
بالفضة المعدودة ورد قيم الاعمال واثمان
المبيعات الى الدرهم لكان في ذلك غياث الامة وصلاح
الامور ولتدارك هذا الفساد المؤذن بالدمار
وبيان ذلك ان النقود اذا عاد للامة عليه
او لا يصار من بانيه مال من خراج ارض او اجرة
عقار او معلوم سلطاني او من صدقة او قيمة
عمل فانما يتناول ذلك ذهبا او فضة بحسب
ما يراه [illegible] الامر والعامل فيصرف ذلك فيما
عساه يحتاج اليه من ماكول او ملبوس او غيره
فلم يزل مال الناس من اختلاف الاحوال [illegible]
عن ذلك لا يجد ضررا مما اليه من النقص على
ما تقرر غير ان الاسعار حينئذ اذا انسبت

الى

الى الدرهم او الدينار ولا يكاد يوجد فيها تفاوت عما
كنا نعهده قبل هذه المحن البتة الا اشيا معدودة
سبب غلاها احد امرين احدها فساد نظر من
وسد اليه النظر في ذلك وجهله بسياسة الامور وهو
الاكثر في الغالب والثاني الحاجة التي اصابت
ذلك الشي حتى قل كما حصل في لحوم الابقار بالموت
الذريع الذي نزل بها في سنة ثمان وثمانمایة
وما حصل في السكر من قلة زراعة قصبه
واعتصاره في سنتي سبع وثمان وهذا يسير
بالنسبة الى الاول ومع ذلك فلو وجد ما اتى توفيقا
والهم رشدا لكان الحال غير ما عليه الان بخلاف
الحال في هذه المحن فان المال الواصل الى كل احد من
خراج او غيره انما هو فلوس محسوبة الى الارطال
كما تقدم والذهب والفضة وساير المبيعات
كلها من ماكول وملبوس او غيره من نعم ومراح الارض
انما ينسب الى الفلوس فيقال كل دينار بكذا وكذا
درهما من الفلوس والفضة كل درهم منها بكذا وكذا
درهما من الفلوس والثياب والسلع كلها والخراج
في الاقليم كله كل كذا من كذا بكذا وكذا درهما من
الفلوس وبالضرورة يدرك كل ذي حس وان بلغ
في الجهل الغاية من الغباوة ان المال انما يوخذ غالبا
عن خراج الاراضي او اغلال المبيعات او في الاعمال
او من وجوه البر والصلات وانه لا بد وان يصرف
في الامور الحاجية وساير الاغراض البشرية اما على
وجه الافساد او في سبيل السرف والتبذير فاذا صار

الى اخذ مبلغ ما من هذه الفلوس وانفقه في سبيل
من سبل اغراضه فانه يجد من الغبن ما لا غاية وراه
وبيان ذلك ان السلطان مثلا اذا وصل الى ديوانه
ستون الف درهم من الفلوس او نحوها احتسابا به فان كان
مثلا انما ورد الى الديوان الوزارة فان الوزير مثلا
يحتاج الى الحوايج السلطانية ليشتري بهذه
الستين الف درهما لحما ونحوها مائة قنطار من لحم
وعندما صرف الذهب ما ذكرته ستة وستون قنطارا
وثلث قنطار حسابا عن كل قنطار ستماية درهم وقبل
هذه المحن كان يشتري بالستين الف درهم الف
قنطار وخمسماية قنطار من اللحم حسابا عن كل قنطار
اربعين درهما فرق عظيم فيا لك واحش ما بين
الاول والثاني واعتبر ذلك في ساير الاموال
السلطانية ووجوه مصارفها وتنزل الى اموال
الامرا ثم الى من دونهم من روسا الدولة كالوزرا
والقضاة واعيان الكتاب ومياسير التجار وغيرهم
فانك تجد مثلا الواحد من اهل الطبقة الوسطى اذا
كان مقرره في الشهر ثلاثماية درهم حسابا عن كل يوم
عشرة دراهم فانه كان قبل هذه المحن اذا اراد
النفقة على عياله يشتري لهم من هذه العشرة دراهم
مثلا ثلثة ارطال اللحم الضاني بدرهمين
وتوابلها مثلا بدرهمين ويبقى عنده اوله واصله
ومعه ماه يعده باربعة دراهم واليوم انما يصرف اليه
العشرة فلوسا فثمنها عشرون اوقية فاذا اراد
ان يشتري ثلاثة ارطال لحم فانما ياخذها بسبعة

وعشرين

وعشرين درهما فلوسا وينصرف في نوابلهما ما يصلح
شانهما على الحالة الوسطى عشرة دراهم فلا يتاتى له
غداوه وعياله الا بسبعة وثلاثين درهما فلوسا
وانما يستطيع من متحصله عشرة ان ينفق سبعة
وثلاثين في غدا واحد سوى ما يحتاج اليه من زيت
او ما[illegible] واجرة مسكن ومونة دابة وكسوة وغير ذلك
فهذا هو [illegible] لزوال النعم التي كانت وتلاشي
الاحوال بها وذهاب الرفه وظهور الحاجة والمسكنة
على الجمهور ولو شاء ربك ما فعلوه فلو وفق الله من
اسند اليه امور العباد الى رد النقود على ما كانت
عليه والا لكان صاحب هذه العشرة دراهم اذا اقتضاها
فضة راها على حكم اسعار وقتنا هذا تكفيه وتفضل
عنه فان الغدا الذي قلنا انه قيمته سبعة وثلاثون
درهما من الفلوس يدفع فيه الان ستة دراهم وسدس
من الفضة المعاملة حسابا عن كل درهم من الفضة
خمسة دراهم من الفلوس الذي زنتها عشرة اواقي
فاذا ليس بالناس غلا انما نزل بهم سوء التدبير من
الحكام ليذهب الله غنى الخلق ويبتليهم بالقلة
والذلة جزاء بما كسبت ايديهم وليذيقهم بعض الذي
عملوا لعلهم يرجعون وهذان المثالان فيهما كفاية
لمن اناب الى الله [illegible] فهديه الى اغاثة العباد
وحماية البلاد ولله الامر من [illegible] بعد قال
المولف رحمه الله تعالى
تيسر لي ترتيب هذه المقالة وتهذيبها في ليلة
واحدة من ليالي المحرم سنة ثمان وثمانمائة والله

يهدي من يشا الى صراط مستقيم وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم الانبيا والمرسلين والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم الانبيا والمرسلين وعلى آله واصحابه
والتابعين وبعد فقد برز الامر المطاع
زاده الله علوا وتمكينا بجمع نبذة لطيفة في امر
النقود الاسلامية فبادرت الى امتثال ما اخرج
به الامر العلي اعلاه الله بجمع ذلك واساله
التوفيق بمنه وكرمه امين

فصل في النقود القديمة

ذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه عن كعب ان اول
من ضرب الدينار والدرهم آدم عليه السلام وقال
لا تصلح المعيشة الا بهما اعلم ان النقود التي
كانت للناس على وجه الدهر نوعين السود الوافية
والطبرية العتق وهما غالب ما كان البشر يتعاملون
به فالوافية وهي البغلية [illegible] الدرهم
وزنه وزن المثقال الذهب والدراهم الجوار تنقص
في العشرة ثلاثة فكل سبعة بغلية عشرة جوارية
وكان لهم ايضا دراهم تسمى جوارقية وكانت نقود العرب
في الجاهلية التي تدور بينها الذهب والفضة لا غير

ذكر النقود القديمة

ترد

ترد اليها من الممالك دنانير الذهب قيصرية من
الروم ودراهم فضة على نوعين سودا وافية وطبرية
عتقا وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية
مثل وزنها في الاسلام مرتين ويسمى المثقال درهما
والمثقال دينارا ولم يكن شي من ذلك يتعامل به
اهل مكة في الجاهلية وانما كانوا يتعاملون بالمثاقيل
وزن الدراهم ووزن الدنانير وكانوا بينها يعرفون
باوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم وهو الرطل الذي
هو اثنتي عشرة اوقية فالاوقية وهي اربعون
درهما فيكون الرطل ثمانين واربعمائة درهم والنش
وهو نصف الاوقية حولت صاده شينا فقيل النش
وهو عشرون درهما والنواة وهي خمسة دراهم
والدرهم الطبري ثمانية دوانيق والدرهم البغلي
اربعة دوانق وقيل بالعكس والدرهم الجوارقي
اربعة دوانق ونصف والدانق ثمان حبات وخمسا
حبة [illegible] الشعير المتوسطة [illegible] تقشر
وقد قطع من طرفيها ما امتد وكان الدينار
يسمى لوزنه دينارا وانما هو تبر ويسمى الدرهم
لوزنه درهما وانما هو تبر وكانت زنة كل عشرة
دراهم ستة مثاقيل [illegible] اثنى
وعشرين [illegible] ثنتي وسبعين
حبة شعير مما تقدم ذكره وقيل ان المثقال منذ وضع
لم يختلف في جاهلية ولا اسلام وفيه الان نكت
لجتمع الوزن في الدهر الاول لما ان وضع المثقال
اولا جعله [illegible] الخردل

البري المعتدل • ثم ضرب صنجة بزنة المائة الحبة الخردل وجعل يوزن بها مع المائة حبة صنجة ثانية ثم صنجة ثالثة حتى بلغ خروج الصنج خمسين حبة في [illegible] صنجة [illegible] مثقال • ثم اضعف [illegible] حتى [illegible] صنجة ثلث مثقال فركب منها نصف مثقال ثم مثقالا لا و خمسة وعشرين وفوق ذلك • فعلى هذا تكون زنة المثقال الواحد [illegible] الاف • فلما بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أقر أهل مكة على ذلك كله وقال الميزان ميزان أهل مكة • وفي رواية ميزان المدينة • وقد ذكرت طرق هذا الحديث والكلام عليه في [illegible] وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الأموال على ذلك فجعل في كل خمس أواق من الفضة الخالصة التي لم تغش خمسة دراهم • وهي الأوقية وفرض في كل عشرين دينارا نصف دينار [illegible]

[illegible]

فصل في ذكر النقود الإسلامية

ذكر النقود الإسلامية

وقد تقرر مما تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في نقود الجاهلية [illegible] الزكاة و[illegible] في الإسلام على ما كانت عليه [illegible] أبو بكر الصديق رضي الله عنه عمل في ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغير منه شيئا حتى إذا استخلف أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح على يديه مصر والشام والعراق

لم

37

لم يتعرض لشيء من النقود بل اقرها على حالها فلما كانت
سنة [illegible] عشرة من الهجرة وهي السنة الثامنة
من خلافته اتته الوفود منهم وفد البصرة وفيهم
الاحنف بن [illegible] فكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في مصالح اهل البصرة فبعث معقل بن يسار فاحتفر
نهر معقل الذي قيل فيه اذا جاء نهر الله بطل نهر
معقل ⁂ ووضع الجريب والدرهمين في الشهر
ضرب حينئذ عمر رضي الله عنه الدراهم على نقش
الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد في بعضها
الحمد لله وفي بعضها محمد رسول الله وفي بعضها لا اله
الا الله وحده وعلى اخر عمر وزنة كل عشرة دراهم
ستة مثاقيل ⁂ فلما بويع امير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ضرب في خلافته دراهم ونقشها
الله اكبر ⁂ فلما اجتمع الامر لمعاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما وجمع لزياد بن ابيه الكوفة والبصرة
قال يا [illegible] المؤمنين ان العبد الصالح امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صغر الدراهم وكبر
النقش [illegible] ان تؤخذ ضريبة [illegible] الجند وترزق
[illegible] الرعية فلو جعلت
انت عيارا [illegible] رغبة به فرفعا
ودعت لك [illegible] معاوية
رضي الله عنه [illegible] الفضة [illegible] ستة
دوانيق فيكون خمسة عشر قيراطا ينقص حبة او
حبتين وضرب منها زياد وزن كل عشرة دراهم سبعة
مثاقيل وكتب عليها فكانت تجري مجرى الدراهم وضرب

معاوية دنانير عليها تمثال متقلد السيف
فوقع منها دينار ردي في يد شيخ من الجند فجا
[illegible] معاوية وجه معاوية وقال يا معاوية انا وجدنا
ضربك شر ضرب فقال له معاوية لاحرمنك عطاك
ولاكسونك القطيفة فلما قام امير المؤمنين
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بمكة ضرب
دراهم مدورة فكان اول من ضرب الدراهم
المستديرة وانما كانت قبل ذلك ما ضرب منها
ممسوح غليظ قصير فدورها عبد الله
ونقش باحد الوجهين محمد رسول الله وبالاخر
امر الله بالوفا والعدل وضرب اخوه مصعب
ابن الزبير رضي الله عنهما دراهم بالعراق وجعل كل
عشرة سبعة مثاقيل واعطاها الناس في العطا
حتى قدم الحجاج بن يوسف العراق من قبل امير
المؤمنين عبد الملك بن مروان فقال ما نبقي
من سنة الفاسق او المنافق شيا فغيرها ثم لما
استوثق الامر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل
عبد الله ومصعب ابني الزبير [illegible]
فحص عن النقود و[illegible]
لهذا نيروانه [illegible]
المثقال [illegible] وعشرين قيراطا
الحبة [illegible] لدرهم خمسة عشر
قيراطا سوى [illegible] والقيراط اربع حبات وكل دانق
قيراطان ونصف وكتب الى الحجاج وهو بالعراق
ان اضربها قبلك فضربها وقدمت مدينة رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فرينا بقايا من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين فلم ينكر ذلك منهم سوى نقشها
فانه [illegible] ولا يسعه [illegible] البيت [illegible] انه
يبيع بها او يشتري ولا يحتج من اجل نقشها
وضرب عبد الملك الذهب الذي ضرب به دنانير
فكل المثقال الشامي وهي المائة الموزونة بوزن مائة
المائة وبابها وكان سبب ضرب عبد الملك الدنانير
والدراهم [illegible] خالد بن يزيد بن معاوية بن
ابي سفيان قال له يا امير المؤمنين ان العلماء من
اهل الكتاب الاول يذكرون انهم يجدون في كتبهم
ان اطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعالى في الدرهم
فعزم على ذلك ووضع السكة الاسلامية وقيل
ان عبد الملك كتب [illegible] اليه ملك الروم
قل هو الله احد [illegible] صلى الله عليه وسلم
فذكر النبي [illegible] الروم [illegible] المسلمين
لتنتقشن [illegible] لاكتبن [illegible] دنانيرنا
ما تكره [illegible] على الملك واستشار
الناس فاشار [illegible] الى ضرب السكة وترك
دنانيرهم [illegible] الدراهم [illegible]
[illegible] على [illegible] الناس
[illegible]
عبدا [illegible] شتى
لنقض [illegible]
اليه [illegible] ملك الروم
عنده [illegible] من [illegible] العجمة
[illegible] على السكة

الاسلامية وحمل اليه اولا فاولا وقدر في كل مائة
وسهم [illegible] الخطب و[illegible] نقش على
[illegible] الله [illegible] على [illegible]
الا الله وطوق الدرهم من وجهه [illegible] وكتب في الطوق
الواحد ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا وفي الطوق
الاخر محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل
الذي [illegible] الحجاج وكان
الذي دعى عبد الملك الى ذلك انه نظر للامة
فقال هذه الدراهم السود الوافية والدراهم
الطبرية العتق تبقى مع الدهر فجعلها في الزكاة
ان في كل مائتين [illegible] او [illegible] خمسة دراهم
واوفى الى [illegible] السود العظام
ما [illegible] ان يكون [illegible] فاتوا بها
كلها [illegible] ابوا
بلغت [illegible] فيه
خفيف [illegible] منزلة
بين منزلتين [illegible] ولا
[illegible] بالناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
احد [illegible]
الى [illegible] بينهما
وكل زيادة [illegible] درهمين
متساوين

39

متساوي بين زنة كل منهما ستة دوانيق سوى واعتبر
واعتبر المثقال ايضا فاذا هو لم يبرح في اباد الدهر
موفيا الحد وكل عشرة دراهم منها ستة دوانيق
فانها سبعة مثاقيل سوى فاقر ذلك وامضاه من
غير ان يعرض لتغييره فكان فيما صنع عبد الملك
في الدراهم ثلاث فضايل ، احدها ان كل سبعة
مثاقيل زنة عشرة دراهم والثانية انه عدل بين
صغارها وكبارها حتى اعتدلت وصار الدرهم
ستة دوانيق والثالثة انه موافق لما سنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في فريضة الزكاة بغير
وكس ولا اشتطاط فمضت بذلك السنة واجتمعت
عليها الامة وضبط هذا الدرهم الشرعي المجمع عليه
انه كل ما وزنة العشرة منه سبعة مثاقيل وزنة الدرهم
الواحد خمسون حبة وخمسا حبة من الشعير الذي
تقدم ذكره انفا ، ومن هذا الدرهم تركب الرطل
والقدح والصاع وما فوقه ولنا فيه طرف مما ذكرته
في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار
عند ذكر دار العيار منه **قال** انما جعلت
العشرة من الدراهم النقرة بوزن سبعة مثاقيل من
الذهب لان الذهب اوزن من الفضة واثقل وزنا
فاخذت حبة ذهب وحبة فضة فوزنتا فرجحت
حبة الذهب على حبة الفضة ثلاثة اسباع فجعل
من اجل ذلك كل عشرة دراهم زنة سبعة مثاقيل
فان ثلاثة اسباع الدرهم اذا اضيفت عليه بلغت
مثقالا والمثقال اذا انتقص منه ثلاثة اعشار بقي

درهم وكل عشرة مثاقيل تزن اربعة عشر درهما وسبعا
درهم فلما ركب الرطل جعل الدرهم من ستين حبة لكنه
كل عشرة دراهم تعدل زنة سبعة مثاقيل فتكون زنة
المثقال سبعين حبة من حب الخردل ، ومن ذلك تركب
الدراهم ومن الدرهم ركب الرطل ومن الرطل تركب المد
ومن المد تركب الصاع وما فوقه وفي ذلك طرق
حسابية مبرهنة باشكال هندسية ليس هذا
موضع ايرادها وكان مما ضرب الحجاج الدراهم
البغلي ونقش عليها قل هو الله احد فقال القراء
قاتل الله الحجاج اي شيء صنع للناس الان ياخذه
الجنب والحايض وكانت الدراهم قبل ذلك منقوشة
بالفارسية فكره ناس من القراء مسها وهم على غير
طهارة ، وقيل لها المكروهة فعرفت بذلك
ووقع في المدونة ان مالكا رحمه الله سيل عن تغيير
كتابة الدنانير والدراهم لما فيهما من كتاب الله عز
وجل فقال اول ما ضربت على عهد عبد الملك بن
مروان والناس متوافرون فما انكر احد ذلك
وما رايت اهل العلم انكروه ولقد بلغني ان
ابن سيرين كان يكره ان يبيع بها ويشتري وما
زال من امر الناس ولم ار احدا منع ذلك يعني
رحمه اهل المدينة النبوية ، وقيل لامير المومنين
عمر بن عبد العزيز رحمه الله هذه الدراهم البيض
فيها كتاب الله تعالى يقلبها اليهودي والنصراني
والجنب والحايض فان رايت ان تامر بمحوها
فقال اردت ان تحتج علينا الامم ان غيرنا توحيد

دينا

ربنا واسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومات عبد
الملك والامر على ما تقدم فلم يزل من بعده في خلافة
الوليد ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد
العزيز الى ان استخلف يزيد بن عبد الملك
فضرب الهبيرية بالعراق عمر بن هبيرة على عيار
ستة دوانيق فلما قام هشام بن عبد الملك وكان
جموعا للمال امر خالد بن عبد الله القسري في سنة
ست ومائة من الهجرة ان يجيد العيار الى وزن
سبعة وان يبطل السكك من كل بلد الا واسط فضرب
بواسط فقط وكبر السكة فضربت الدراهم على السكة
الخالدية حتى عزل خالد في سنة عشرين ومائة
وتولى من بعده يوسف بن عمر الثقفي فصغر السكة
واجراها على وزن سبعة وضربها بواسط وحدها
حتى قتل الوليد بن اليزيد في سنة ست وعشرين
ومائة فلما استخلف مروان بن محمد الجعدي
اخر خلايف بني امية ضرب الدراهم بالجزيرة
على السكة بحران الى ان قتل واتت دولة بني
العباس فضرب امير المومنين عبد الله بن محمد
السفاح الدراهم بالانبار وعملها على نقش الدنانير
وكتب عليها السكة العباسية وقطع منها ونقصها
حبة ثم نقص منها حبتين فلما قام من بعده ابو جعفر
المنصور نقصها ثلاث حبات وسميت تلك الدراهم
ثلاث ارباع قيراط لان القيراط اربع حبات فكانت
الدراهم كذلك وحدثت الهاشمية على المثقال البصري
فكان يقطع على المثاقيل المبالة الوازنة التامة

فاقامت الهاشمية على المثاقيل والعتق على نقصان
ثلاثة ارباع قيراط حدة ايام ابي جعفر المنصور والى
سنة ثمان وخمسين ومائة فضرب المهدي محمد
ابن جعفر فيها سكة مدورة فيها نقطة ولم يكن
لموسى الهادي بن محمد سكة تعرف وتمادى الامر على ذلك
الى شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة فصار
نقصانها قيراطا غير حبة فلما صير امير المومنين
هارون الرشيد السكك الى جعفر بن يحيى البرمكي
كتب اسمه بمدينة السلام وبالمحمدية من الري
على الدنانير والدراهم وصير نقصان الدرهم قيراطا
الا حبة وضرب الامين دنانير ودراهم واسقط منها
ثم اخوه محمد المامون فلم يجز [illegible] وسميت الرباعية
وكان ضرب ذلك وهو بمرو وقبل قتل اخيه وهارون
الرشيد اول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه
وكان الخلفا من قبله يتولون النظر في عيار الدراهم
والدنانير بانفسهم وكان هذا مما نوه باسم
جعفر بن يحيى اذ هو شي لم يشرف به احد قبله
واستمر الامر كما ذكر الى شهر رمضان سنة اربع
وثمانين ومائة فصار النقص اربع قراريط [illegible]
ونصف حبة وصارت لا تجوز الا بمجموعة [illegible]
فيها ثم بطلت فلما قتل هارون الرشيد جعفر
صير السكك الى السندي فضرب الدراهم على مقدار
الدنانير وكان سبيل الدنانير في جميع ما تقدم
ذكره سبيل الدراهم وكان خلاص السندي جيدا
اشد الناس خلاص الذهب والفضة فلما كان شهر

رجب

41

رجب سنة اثنين وتسعين ومائة نقصت الدراهم
الهاشمية نصف حبة وما زال الامر في ذلك كله
عصرا يجوز جواز المثاقيل ثم ردت الى وزنها
حتى كان ايام الامين محمد بن هارون الرشيد فصير
دار الضرب الى العباس بن الفضل بن الربيع
فنقش في السكة باعلى السطر ربي الله ومن اسفلها
العباس بن الفضل فلما عهد الامين الى ابنه موسى
ولقبه الناطق بالحق المظفر بالله ضرب الدنانير
والدراهم باسمه وجعل زنة كل واحد عشرة ونقش
عليه [illegible] شعر [illegible]
كل عز ومفخر فلموسى المظفر ملك خص ذكره
في الكتاب المسطر فلما قتل الامين واجتمع الامر
لعبد الله المامون لم يجد احدا ينقش الدراهم
فنقشت بالمخراط كما تنقش الخواتم فما برحت
النقود على ما ذكر ايام المامون والمعتصم والواثق
والمتوكل فلما قتل المتوكل وتغلبت الموالي
من الاتراك وتناثر سلك الخلافة وبقيت
الدولة العباسية في الترف وقوي عامل كل جهة
على ما بيده وكثرت النفقات وقلت المجابي بتغلب
الولاة على الاطراف وحدثت بدع كثيرة من حينئذ
ومن جملتها غش الدراهم ويقال ان اول من غش
الدراهم وضربها زيوفا عبيد الله بن زياد
حين فر من البصرة في سنة اربع وستين من الهجرة
ثم فشت في الامصار ايام دولة العجم من بني بويه
وبني سلجوق
[illegible]

فصل [illegible] أن نقود مصر أما مصر [illegible]
الأمصار فإنها يرجع نقدها المضروب إليه قيم الأعمال
وأثمان المبيعات الذي تنفذ في سائر
[illegible] ودولها جاهلية وإسلاما
يشهد لذلك بالصحة أن خراج مصر في قديم
الدهر وحديثه إنما هو الذهب كما قد ذكرته في كتاب
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فإني
أوردت فيه [illegible] خراج مصر منذ عرفت بعد
الطوفان وإلى زماننا هذا ويكفي من الدلالة على صحة
ذلك ما رويته من طريق مسلم وأبي داود رحمهما
الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها
وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت
مصر إردبها ودينارها [illegible] فذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل بلد بما تختص به من
كيل ونقد واعلم أن نقد مصر الذهب وكان
في هذا الحديث ما يشهد لما فعل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فإنه لما افتتح العراق في سنة ست
عشرة من الهجرة بعث عثمان بن حنيف رضي الله
عنه فمسح أرض السواد على كل جريب من الكرم
عشرة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية دراهم
وعلى جريب القصب والشجر ستة دراهم
وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير
درهمان وكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه
فارتضاه ولما فتحت مصر سنة عشرين على القول

الراجح

الراج فرض عمرو بن العاص رضي الله عنه على جميع
من بها من القبط المصالحين من الرجال دون
النسا والصبيان والشيوخ دينارين على كل راس
فجبيت اول عام اثني عشر الف الف دينار وقد
روي انما جبيت ستة عشر الف الف دينار وهما
روايتان مشهورتان فاقر ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومن امعن النظر في اخبار مصر
يعرف ان نقدها واثمان مبيعاتها وقيم اعمالها
لم تزل الذهب فقط الى ان ضعفت مملكتها باستيلا
الفرنج عليها فحدث حينئذ اسم الدراهم وسابين
فيما ياتي طرفا من ذلك ومع هذا فان مصر لم تزل
منذ فتحت دار امارة [illegible] سكة الخلافة
من بني امية ثم من بني العباس الى ان الامير
ابا العباس احمد بن طولون ضرب بمصر دنانير
عرفت بالاحمدية وكان سبب ضربها انه ركب
يوما الى الاهرام فاتاه الحاجب بقوم عليهم ثياب
صوف ومعهم المساحي والمعاول فسالهم عما
يعملون فقالوا نحن قوم نتبع المطالب فقال لهم
لا تخرجوا بعد هذا الا بمشورة رجل من قبلي
يسالهم عما وقع لهم من الصفات فذكروا له ان
في سمت الاهرام مطلبا قد عجزوا عنه لانهم يحتاجون
في اثارته الى جمع كبير ونفقات واسعة فامر
بعض اصحابه ان يكون معهم وتقدم الى عامل
معونة الجيزة في دفع جميع ما يحتاجون اليه من الرجال
والنفقات والصرف فاقام القوم يعملون حتى

ظهرت لهم العلامات فركب احمد بن طولون حتى وقف على الموضع
وهم يحفرون الى ان وصلوا الى الحوض كشفوا عن حوض مملوء
دنانير وعليه غطا مكتوب عليه بالبربطية فاحضر
من قراه ففسر ذلك وقال ان فلان بن فلان الملك الذي
ميز الذهب من غشه ودنسه فمن اراد ان يعلم فضل
ملكي على ملكه فينظر فضل عيار دنانيري على دنانيره
فان مخلص الذهب من الغش مخلص في حياته وبعد
وفاته فقال احمد بن طولون الحمد لله ما نبهتني
عليه هذه الكتابة احب الي من المال ثم امر لكل
رجل يعمل بما يلي فيها رسمه ونفذ بان يوفي الصناع
اجورهم ووهب لكل رجل منهم خمسة دنانير
واطلق للرجل الذي اقام معهم من اصحابه
ثلثماية دينار وقال الخادم نسيم خذ لنفسك
منه ما شئت فقال ما امرني به مولاي اخذته
فقال خذ ملء كفيك جميعا وعدد من بيت المال
مثل ذلك كرتين فبسط نسيم كفيه فحصل على
الف دينار وحمل احمد بن طولون يبقي في جودة
اجود عيارا من عيار السندي بن شاهك ومن
عيار المعتصم فتشتهر حسنه احمد بن طولون
في العيار حتى حملت دنانيره المعروفة له وهو الاحمدية
الذي كان يعطى بالزيادة منه ولما دخل القايد
ابو الحسين جوهر القايد الصقلي الى مصر
بعساكر امير المومنين الامام المعز لدين الله
تعالى في سنة ثمان وخمسين وثلاثماية وبنى القاهرة
المعزية حيث كان مناخه الذي نزل به صارت

مصر

43

مصر من يومئذ دار الخلافة بعد ما كانت دار الامارة
وضرب جوهر القايد الدينار المعزي ونقش عليه
باحد وجهيه ثلاثة اسطر احدها دعا الامام
المعد لتوحيد الاحد الصمد وتحته سطر فيه ضرب هذا
الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وفي الوجه
الاخر لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون علي
افضل الوصيين ووزير المرسلين ولم تزل ضرب
الدينار المعزي حتى ان المعز لما قدم الى مصر سنة
اثنتين وستين وثلاثمائة ونزل بقصره من القاهرة
اقام يعقوب بن كلس بن عسلوج لقبض الخراج فامتنع
ان ياخذ الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي
وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار وكان صرف
الدينار المعزي خمسة عشر درهما ونصف وفي ايام
الحاكم بامر الله امير المؤمنين ابي علي المنصور
ابن العزيز تزايد امر الدراهم في شهر ربيع الاول
سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فبلغت اربعة
وثلاثين درهما بدينار ونزع السعر واضطربت
امور فرفعت تلك الدراهم وانزل من القصر
بعشرين صندوقا فيها دراهم جدد وفرقت
للصيارفة وقرئ سجل بمنع المعاملة بالدراهم
الاول وانظر في [illegible] شي منها ثلاثة ايام وان يورد
جميع ما يحصل منها الى دار الضرب فاضطرب
الناس وبلغت اربعة دراهم بدرهم جديد وتقرر
امر الدراهم الجدد على ثمانية عشر درهما بدينار

فلما زالت الدولة الفاطمية بدخول الغز من الشام
الى مصر على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب في سنة تسع وستين وخمسماية
قررت السكة بالقاهرة باسم امير المومنين
المستضي بامر الله وباسم السلطان الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي صاحب بلاد الشام فرسم اسم كل
منهما في وجه وفيها عمت بلوى المصادرة باهل
مصر لان الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا
وعدما فلم يوجدا ولهج الناس بما عمهم من ذلك
وصاروا اذا قيل دينار احمر فكانما ذكرت حرمة
الصورية وان حصل في يده فكانما جاءت بشارة
الجنة له وبمقدار ما حرث انه خرج من القصر ما بين
درهم ودينار ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس
واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسرة
ولا تتصوره الخواطر ولا تشتمل على مثله الممالك
ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب
الخلق في الاخرة فقلت ما هذا نصه
من خط القاضي الفاضل عبد الرحيم ثم لما استقل
السلطان صلاح الدين بعد موت الملك العادل
نور الدين امر في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسماية
بان يبطل نقود مصر وضرب الدينار ذهبا
مصريا وابطل الدراهم السود وضرب الدراهم
الناصرية وجعلها فضة خالصة ومن نحاس
نصفين [illegible] فاستمر ذلك بمصر والشام الى ان
دخل [illegible] الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي

بكر

بكر محمد بن ايوب ابطل الدرهم الناصري وامر
في ذي القعدة من سنة اثنتين وعشرين وستمائة
بضرب دراهم مستديرة وتقدم انه لا يتعامل الناس
بالدراهم المصرية العتق وهي التي تعرف في مصر
والاسكندرية بالورق وجعل الدرهم الكاملي
ثلاثة اثلاث ثلثيه من فضة خالصة وثلثه من
نحاس فاستمر ذلك بمصر والشام مدة ايام ملوك
بني ايوب فلما انقرضوا وقامت مماليكهم الاتراك
من بعدهم ابقوا سائر شعائرهم واقتدوا بهم
في جميع امورهم واقروا نقدهم على حاله من اجل
انهم كانوا يفتخرون بالانتماء اليهم حتى اني شاهدت
المراسيم التي كانت تصدر عن الملك المنصور
قلاوون وفيها بعد البسملة الملكي الصالحي وتحت
ذلك بخطه قلاوون فلما ولي الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي
النجمي وكان من اعظم ملوك الاسلام وممن تبين
على كل ملك معرفة سيرته ضرب دراهم ظاهرية
وجعلها كل مائة درهم من سبعين درهما فضة خالصة
وثلاثين نحاسا وجعل رنكه على الدرهم وهو صورة
سبع فلم تزل الدراهم الظاهرية والكاملية بديار
مصر وبلاد الشام الى ان فسدت في سنة احدى
وثمانين وسبعمائة بدخول الدراهم الحموية فكثرت
ونفرت الناس منها وكان ذلك في امارة الظاهر
برقوق قبل سلطنته فلما تسلطن واقام الامير
محمود بن على استادارا اكثر من ضرب الفلوس وابطل

ضرب الدراهم فتناقصت حتى صارت عرضا ينادى عليه
في الاسواق بحراج حراج وغلبت الفلوس الى ان قدم
الملك المويد شيخ عز نصره من دمشق في رمضان
سنة سبعة عشرة وثمانماية بعد قتل الامير نوروز
الحافظى نايب دمشق فوصل مع العسكر واتباعهم
شى كثير من الدراهم البندقية والدراهم النوروزية
فتعامل الناس بها وحسن موقعها لبعد العهد
بالدراهم فلما ضرب مولانا السلطان الملك
المويد شيخ عز نصره الدراهم المويدية في شوال
ونودى في القاهرة بالمعاملة بها في يوم السبت
رابع عشرين صفر سنة ثمانية عشرة وثمانماية
تعامل الناس بها وقد قال مسدد حدثنا
خالد بن عبد الله حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب قال قطع الدينار والدرهم
من الفساد في الارض يعنى كسرهما قد تقدم ان
الدراهم التى عملها عبد الملك بن مروان كان فيها
ثلاث فضايل وانا اقول ان في ضرب مولانا
السلطان الملك المويد الدراهم المويدية ست فضايل
الاولى موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في فريضة الزكاة لانه قال عليه الصلاة والسلام
انما فرضها في الدراهم الخالصة لا المغشوشة الثانية
اتباع سبيل المو[illegible] ذلك انه اقتدى في عملها
خالصة بالخلفاء الراشدين وقد تقدم بيان ذلك
فلا حاجة الى اعادته الثالثة انه لم يتبع سنة
المفسدين الذين نهى الله عن اتباعهم بقوله عز

وجل

وجل واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وبيان ذلك
ان الدراهم لم تغش الا عند تغلب المارقين الذين
اتبعوا اهواهم قوم قد ضلوا كما امر الله لم تغش المراءة
نفسه تكسب عن الشرف في الدنيا وذلك ان الدراهم
لم تغش الا للرغبة في الازدياد منها • الخامسة انه
ازال الغش وقد كان يقول ـــ عليه الصلاة والسلام
من غشنا فليس منا • الثالثة انه فعل ما فيه نصح
لله ولرسوله وقد عرف قوله عليه الصلاة والسلام
الدين النصيحة الحديث ومع ان ابتلي بما اوتي اشد
احد وانه لم يكن يخفى ما يكون بهذه الدراهم
المؤيدية مما انيا من الشرف والفضل على ما ذكر فمولانا
السلطان من عظم القدر وفخامة الامر ما هو معروف ف
ومع ذلك تكون مضافة ومنسوبة الى الفلوس التي
لم يجعلها الله تعالى قط نقدا في قديم الدهر وحديثه
الى ان راجت في ايام اقبح الملوك سيرة واردأهم
سريرة الناصر فرج ونفد على كل من رزق فهما وعلما
انه حدث من رواجها خراب الاقليم وذهاب
نعمة اهل مصر فان هذا في الحقيقة عكس الحقائق
فان الفضة هي نقد شرعي لم تزل والفلوس انما
هي شبه لاشي بلا شي فصير المضاف مضافا اليه
اللهم ثم مولانا السلطان اشرف من الشارة الكريمة
التي يأنف من ان يكون نقده مضافا اليه النقود كما
جعل الله تعالى اسمه الشريف مضافا اليه اسم كل من
دعونه بل كل ملك من مجاوري مملكته والامر في ذلك
سهل ان شاء الله تعالى وذلك انه يبرز المرسوم

الشريف لموالينا قضاة القضاة اعز الله بهم الدين
ان يلزموا شهودهم وشهود المحاكم ان لا يكتب سجل ولا قرض
ولا اجارة ولا صداق في امر ما ولا مسطور بدين
الا ويكون المبلغ من النقد الموجود بين ايدينا
للناظر والمحتسب الشريف ان يلزم الدلالين
بسائر الاسواق ان لا ينادوا على شيء من المبيعات
سوا قل او كثر الا بالدراهم الموجودة وتبرز
ايضا المراسيم الى النواب بالممالك والاوقاف ان لا
يكتبوا وصولا ولا حسابا الا بهذا النقد ولا يصرفوا
الا من الدراهم الموجودة ثم يستقر الدراهم الذهبية
ينسب اليها ما عداها من النقود كما جعل الله
مولانا السلطان عن نظيره ممتازا اليه ويشرف
به كل من ينتسب او يتخصص اليه والله اعلم
واما الفلوس فانها لم تزل سنة الله في خلقه
وعادته المستمرة منذ كانت الخليقة الى ان حدثت
الحوادث والمحن بمصر سنة ست وثمانمائة
في جميع الامم كالعرب والعجم كالفرس
والروم وبني اسرائيل واليونان والقبط
والنبط والكلدانيين وقبائل العرب
العاربة والعرب المستعربة ثم في الدولة
الاسلامية من يوم ظهورها على اختلاف دولها
التي دانت بها من بني امية بالشام والاندلس
وبني العباس بالعراق والعلويين بطبرستان
وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد الحجاز
واليمن ودولة الديلم بني بويه ودولة الترك

بني

بني سلجوق ودولة الاكراد بمصر والشام ودولة
المغل ببلاد المشرق ودولة الاتراك بمصر والشام
ودولة بني مرين بالمغرب ودولة بني نصر
بالاندلس ودولة بني حفص بتونس ودولة
بني رسول باليمن ودولة بني بيرق وامشاو بالهند
ودولة بني حطى بالحبشة ودولة تيمورلنك
بسمرقند ودولة بني عثمان بالجانب الشمالي
وان تكون اثمان المبيعات وقيم الاعمال
انما هي بالذهب والفضة فقط لا يعلم في خبر صحيح
ولا سقيم عن امة من الامم ولا طائفة من طوائف
البشر انهم اتخذوا ابدا في قديم الزمان ولا حديثه
نقدا غيرهما الا انه لما كانت في المبيعات محقرات
تقل عن ان تباع بدرهم او بجزء منه احتاج الناس
الى هذا في القديم والحديث من الزمان شيء
سوى الذهب والفضة يكون بازاء تلك المحقرات
ولم يزل بمصر والشام وعراقي العرب والعجم وفارس
والروم في اول الدهر واخره ملوك هذه الاقاليم
لعظمهم وشدة باسهم وقوة ملكهم وكثرة شاوهم
وحسروا تسلطهم يجعلون بازاء هذه المحقرات
نحاسا يضربون منه اليسير قطعا صغارا تسمى فلوسا
لشراء ذلك ولا يكاد يوخذ منها الا اليسير ومع ذلك
فانها لم تقم ابدا [illegible] بمنزلة احد النقدين
قط وقد كانت الامم في الاسلام وقبله لهم اشياء
يتعاملون بها بدل الفلوس كالبيض والكسر من الخبز
والورق ولحى الشجر والودع الذي يستخرج من البحر

يقال لها الكودة وغير ذلك وقد استقصيت
ذكرها في كتاب اغاثة الامة بكشف الغمة وكانت
الفلوس لا يشترى بها شي من الامور الجليلة وانما
هي لنفقات الدور ومن اجل المحقرات في اخبار الخليفة
عرف عنها الناس في عصر السلام والنقل حتى
رخا الاسعار فيصرف الواحد العدد اليسير من
الفلوس في كفايته ومنه حيث كانت ايام محمود على
استادار الملك الظاهر برقوق استكثر من الفلوس
وصارت تفرح تحمل النحاس الاحمر رغبة في فايدته
واستمر الضرب في الفلوس عدة اعوام والفرنج
تاتيه مما يعم من الدراهم الى بلادهم واهل البلد
تسبكها لطلب الفايدة حتى عزت وكادت تفقد
وراجت الفلوس رواجا عظيما حتى نسب اليها
ساير المبيعات وصار يقال كل دينار بكذا
من الفلوس وبالله ان هذا الشي يستحيى من
ذكره لما فيه من عكس الحقايق الا ان الناس تطول
تمرنهم عليه فالفوه وظنوا انه الصواب والا فهو
في غاية القبح والمرجو ان يجعل الله تعالى من
بلاد مصر هذا العمل بحسن السيارة الكريمة
وارجو ان سلكها لا يكون الامر فيه صعبا وذلك
ان ينظر الى ما [illegible] النحاس الاحمر المحمول المجلوب من
بلاد الفرنج فكم [illegible] الى
في القنطار وجملة ما يصرف عليه الى ان يضرب
الى ان يصير فلوسا فاذا عرف كم يصرف لكل دينار من الفلوس
واذا عرف كم كل دينار منها عرف بكم كل درهم من ذهب

دق

وفي هذا سر شريف وهو انه من استقرا سير فضلا الملوك
فانه يجدهم يانفون ان يبقى لغيرهم ذكر ويحضون
على نقودهم بالمجد فاذا ضربت هذه الفلوس صار
نقد الناس حينئذ دراهم جدد وفلوس جديدة
وكذلك اشارة وتنبيه على شرف بقاء الذكر مدى
الدهر وقول الله عن ابرهيم الخليل صلوات الله
وسلامه عليه واجعل لي لسان صدق في الاخرين
وقوله تعالى في معرض الامتنان على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وانه لذكر لك ولقومك
واستدل بهذه الاية على اختصاص قريش بالخلافة
وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك • وهذه رتبة
لا يرغب عنها الا الخسيس القبيل ومنبوذ النقص •
ومقام الملوك مجلوب ان يشاركهم احد في رتبة شرف
او منصب رفعة • واني لارجو ان يصلح الله بحسن
نياتكم ما فسد ان شا الله تعالى •

ولولا خوف الاطالة لذكرت

ما كان من صرف الملوك الفلوس واهمالهم تزل
بالعدد الى ان امر الامير يلبغا الصالحي رحمة
الله عليه ان تكون بالميزان وذلك في زمن ست
وثمانمائة وبطل الان هو الان ومن بعده حتى اختلفت
فسد ذلك الميزان الى ان المحجة بحمد الله المختار والحمد
لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده • وعلى اله
واصحابه اجمعين • وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد
وآله وصحبه اجمعين وبعد فهذه اوراق وجيز
في ذكر النحل وما اودع فيه البارئ جلت قدرته
من غرائب الحكمة وعجائب الصنع ليعتبر اولوا
الابصار ويتذكر ارباب الاعتبار والله الموفق

فصل النحل حيوان

ذو حس ظريف وخلقة لطيفة وجثة
خفيفة وجسم مربع مكعب فيه خرطوم مخروط
وراسه كالمبسوط في وسط بدنه اربع ايد
وارجل ستة [illegible] اشكال الشكل المسدس
في اللغة [illegible] واحدها نحلة وتصغير
نحيلة ويسمى ايضا الخشرم والدبر وقيل الدبر
الزنابير وهو المشهور فان هي الدبر [illegible]
الزنابير بعد النحل وقيل الخشرم ذكور النحل ويقال
للجماعة من النحل الثول [illegible] احدها ويقال لها الاب
واحدها ابة ويسمى ايضا [illegible] واحدها نايب
ويقال النوب منها لنحل الصغير سواد وقال
ابن قتيبة ليس الجماعة النحل وصيف [illegible]
ولا واحد لها من لفظها النحل [illegible] اصفر
من الصغير [illegible] من السود والبيض قلد
من غير لقاح الذكور فيتخذ بيوتا مسدسة وهو
حيوان فيه كبير وشجاعة ونظر في العواقب
ومعرفة بفصول السنة واوقات المطر وتدبير المنزل

والطاعة

والطاعة الكبيرة والاستكانة لاميره وقايده

فصل النحل تسعة اصناف

منه ستة يأوي بعضها الى بعض وهي تنقسم الاعمال
بينها فمنها ما يبني بالشمع ومنها ما ياتي بالعسل
ويمجه في ابيات الشهد ومنها ما ياتي بالما فيمد
العسل به • وهي في الوانها ثلاثة اصناف غبر وهي
اصغرها • وسود وهي اوسطها وصفر وهي اعظمها
والنحل في النحل كسائر الحيوان كله ولد ادم على عمله
والنحل الكريمة تكون صغيرة مستديرة مختلطة الالوان
والنحل المستطيلة غير كريمة ولا عمولة ولا مستقر لها
يعمل • والنحل الضخام تخرج تلك الطوال من ابياتها
وتطردها واذا قويت النحل على ذلك فهو منتهى
كرم النحل والنحل الصغير عمال وهي سود الالوان
كانها محترقة • ومن النحل الضخام التي [illegible]
يشبه بالنسا البطالات التي لا يعملن والنحل تخرج
ما كان بطالا • ومنه لا يشفق على العسل • والنحل
التي تسرح بالجبال اصغر من نحل السهل واكثر عملا
وقد جعل الله تعالى في [illegible] ذلك المطاع يقال
له اليعسوب [illegible] واحدا
لان اليعاسيب لا تلد الا يعاسيب واليعاسيب
هي ملوكها وقادتها وعليها تأتلف النحل وتستقيم
امورها وتنتقل حيث ما تنتقل وتقيم حيث تقيم •••
واليعسوب فيها كالامير المطاع ومن العجب ان اليعسوب

لا يخرج من الكور ولا يذهب لرعي لانه ان خرج خرج
معه جميع النحل فيضعف ومتى عجز الواحد منها
عن الطيران حملته النحل حملا واذا هلك يعسوب
الخلية قامت بعده مقامه الانثى ولا تنسل
والكتابة لذلك وضعت تطرح وجه الارض
في التراب فيها انوثة مات اليعسوب فيطلب
يعسوبا اخر دخل فيه فتحمله في تلك الخلية
فتراجع النحل عليها مثل حيرة تحلهن وهو يأمرهم
بالعمل ويرتبه على احد ما يليق فيأمر بعضها
ببنا البيت وبعضها بحمل العسل ومن لا يكن من
النحل يخرجه من الكور فلا يرى النحل فيطلبهم ويغيب
ابوابا على باب البيت يمينه وحول ما وقع من
من النحل على شيء من لتشاذن [illegible] واليعسوب
ح اذا هم بالخروج طن قبله بيوم او بيومين ليعلم الفراخ
ما هم به لتستعد به **واجناس النحل كثيرة** قال
اليعاسيب في جنسان احدهما احمر اللون والاخر
اسود مختلف اللون ومنها ما يكون جثته مقدار ثلاثة
اربع نحلات وله حمة وهو اسود النصف المقدم
احمر النصف المؤخر وانما يكون في كل خلية يعسوب
واحد وربما لا [illegible] كانت الخلية كبيرة
فاذا كان [illegible] لا يعسوب طائفة
من النحل واذا خرج اليعسوب من الخلية تبعته
النحل كلها واذا لاذ اليعسوب عظيما جدا
يقدر الجيم على انها ومركب النحل لا تتبع ولا تقتضب
لان اليعسوب حملها جدا وان في هذا القدر قطعة

لاا

لان هذا الوكاني واحد من عقلا الانس الذين فضلوا
على جميع الحيوان لكان ذلك عجيبا ولذلك قال الله
تعالى بعد ان قص علينا ما الهمه هذا الحيوان على
ضعفه ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وذا انهم يتحيرون
مما قد الهمه الخالق من لطيف الصنعة ودقة
الحيلة مع ضعف البنية ولذلك زعم بعض العلما
المتقدمين ان النحل اشبه الحيوان في تدبير امرها
بالانسان ثم قال اخرون شبيه عامر من يسوس
المداين الكثيرة الاهل والنحل تبني لملوكها على
حدة نكونا فيها وكذلك تبني لذكورها الزعم
وزعم بعضهم ان الذكور تنفرد ببنا بيوتها والذكور
لا تعمل شيا من العمل للاناث وهي تقود ملوكها وذكور ها
وليس للنحل اوقات الا العسل والذكور لا تكاد
تخرج الا اذا احبت ان تحرك ابدانها لتخف فانها
حينيذ تخرج باجمعها فترتفع في الهوى فتشرد ثم
ثم ترجع فتدخل الخلية واذا كان الزمان جدبا
وقل العسل قتلت النحل ذكورها وكثيرا ما يهرب
الذكور اذا احست بذلك فترى واقعة على ابواب
الخلايا خارجا عنها شاهد عليها ذكروا من شح
النحل على العسل وشفقتها عليه والحرص على الادخار
والاخذ بالوثيقة عندها والظن مع طيب النفس
والسلس عند خالها والدان الكلب [illegible] ان هذا
لخلق عجيب وفهم لطيف ، وكذلك ما ذكروا من طردها
ذوات البطالة منها الكسالى المتكلة على كسب غيرها
والمعولة على دخا برسواها ، ولو انا استعملنا مثل

هذا التدبير في كيسها لانها كانت احزم لنا وانفع لهم ومن
الشاهد على انها لا تقتسم ما ادخرت مما في بيوتها وما جمعت
من كدها الا [illegible] ذلك شدة لهم عليه [illegible] نها
عند [illegible] نها اذا عرض له [illegible] اقتسمها في اليها [illegible]
تقاتل كل شيء يعرض لمخارج بيوتها ثم لا تجرب شيئا بينها الا ان
الا ما كان من امثالها من النحل فانه ربما اراد بعضها
الغارة على بعض فاقتتلت حتى يقتل بعضها بعضا
او يهرب المقهور منها خيفة ويسلم حوزته
قال ابن سينا وقد قاتل النحل قتالا غريبا باحجمها
في الطبيعة لو كان رجل يعين النحل لا هلكها فلم تقصده
البتة والنحل اذا فوجئت على من لسعته ابدا حتى
يموت او يهرب ولذلك احتالت السارق لها
بالدخان حتى يطردها عنه ووصلت الى العسل قال
ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا في كتاب الشفا
واذا نزعت النحلة حمتها وخلفت الابرة فيه ماتت
وربما قتلت النحل من تخلف فيه الابرة وقد قتلت
فرسا [illegible] الا وقد المرت بقرية فيها خلايا النحل انهم
غزاهم [illegible] الاكراد ينهبونهم فسلطوا عليهم
النحل بان عمدوا الى خلاياها فشوشوها وتركوها
عليها فهربت النحل وانهكت الاكراد فسالمهم ولم
[illegible] النحل [illegible] فيه
لم [illegible] [illegible]
ماتت [illegible] الحماة الشعر الذي في اذنابها التي بها
تلسع وهي اذا شاءت اخرجتها وان شاءت ردتها وانما
الحمة في العربية السم لان العامة تسمي ذلك الشعر

حمات

حمات قال ابن سينا لا يبعد ان تكون ابرة النحلة مع انها
سلاح ناضجة في احالة جوهر الرطوبات الى العسلية بان
تاذيها وتوصل فيها قوة ما • واذا دخن ما فلحست
بانسوجها في بيوتها من العسل بادرت الى اكله فتاكله
الا ذيبها حتى لو امكنه استنقاذه لفعل • ومن ذكوره
النحل صنف يقاتل النحل فتدخل في بيوتها فتاكل العسل
وتسمى اللصوص فاذا قدرت النحل عليها او ظفرت بها
نهشتها وربما قتلتها ولا تغفلوا امنا وتبها اذا سرحت
من حفظة منها تكون فيها • واذا كان النحل كريما
لم يترك في الخلية هامة تضر بالشهد الا قتلتها • او
اخرجتها • واما غير الكريم فانه يتوانى ويتغافل
ويترك ذلك الى ان تفسد وتهلك • ويعرض للخلية
عن بطالة الذكر وعفونتها رايحة منتنة حتى
تفسد • وجنس النحل الطف اجناس الحيوان كلها
ولذلك يكره كل ما يكون منتنا او زهم الرايحة
والادهان وان كانت عطرة وتلسع الذي هو اذا
دنى منها • ويتاذى بالاصوات اللازقة المطربة
ولا [illegible] ذلك بشي من معايش الناس • والنحل يحب
[illegible] واجوده الابيض • والنحل [illegible] يرعون
الربيع ويشربون الماء الصافي ولا يشربون الا صافيا
النحل فاذا سرحت ورعت قبل حرث [illegible]
اذا اخذ [illegible] اذا العسل [illegible] والنحل
تجي بالشمع على اعضائها • وتترك الخوط منقلة به
وذلك الشمع نابت منها اي تحرك • وقد اعيا الناس
ان يعلموا اخذ النحل الشمع وظن قوم انه شي يكون

لاصقا ببطون الانوار كالغبار يكون منه لزوجة وتوجد
هذه الصفة في الانوار فيرى ان النحل تحت ذلك
باعضادها فابناتها بالسمو على ايديها المتقدمة
ثم تحتها عنها بقوايمها المتوسطة فان بقي شي على
قوايمها حتته عنها بارجلها المؤخرة واما
العسل فانه شي يكون في اعماق الانوار من لطيف
غذا النبات فيما ينتهي في النضج فضلا وعذب
والنحل تغمس السنتها في اعماق النور تترشف تلك
نطاه ومن اختبر ذلك جرفه دقيق ومص
كثيرا من الانوار فوجدنا في اعماقها تلك الحلاوة
وذلك الترشف هو جريها العسل والسنة النحل
حرف طول الحديد رقاق الاطراف مهياة لغذا النبات
لا للصوت فان النحل لا تصوت ولا شي من الذباب
والنحلة ذبابة وانما الصوت يحصل تحريك اجنحتها
الادنة الى غيرها وبه ابيض وحسن الطعم في حواقها
لان طعمها [illegible] ليس يساوي الرعوبات فهذا [illegible] ثم تمتصها
ثم تردها السنتها تلك في اوعيتها فيها في افواهها
وسميت السنة وليس بالسنة ولا لها [illegible] لكنها
بالانبوبة [illegible] واذا ترشفت النحل كله [illegible]
من الازهار والانوار جمعت ما تضمنه زهرها
انقلت الى الشهد فالقا عنها اليه ما ترشفه في
نخاريبه [illegible] الشهد فيه [illegible] المجوفة
الثقب المهيا من الشمع [illegible] المبناة من فوق
فردت كبيوت الزنابير والنحلة اذا وقعت
على ضرب من الزهر فلم تكتف بما حرست منه انتقلت
الى

61

الى مثله من جنسه ولم ننتقل الى جنس اخر الى ان نراجع
الخلية فنجنى ما استوعبت ثم نعود الى الراى فاذا
امتلأت بيوت الشهد من العسل على تلك التجاريب
غطيته بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا
بها من جميع جوانبها كالغشا على الرونيه فتسدده
بالقراطيس لبعض العسل فانما ان لم تفعل ذلك
فسد الشهد وتولد فيه دود يسمى العنكبوت فان
فوتت على تنقيته منها بسط الشهد والا فسد كله
واذا ازهرت الاعشاب حملت النحل الشمع ولذلك
ينبغى ان يوخذ بعض الشمع فى ذلك الابان ان احتيج
اليه فانما تقدمه من ساعته والنحل تعمل فى العسل فى
زمانين فى الربيع والخريف والربيع اجوده واكثره
ومن يجى الى بيوتها بشى اخر ليس بشمع ولا عسل ولكن
بينهما كانه خبيص يابس فيه بعض اللين اذا عصرته
تفرق وليس يشتد بها حلاوة ولا عذب يشبه
القديما حلاوته بحلاوة التى يجى به النحل كما يجى بالشمع
تحمله على اعضادها وسوقها والعرب تسميه الاكبر
بكسر البا وضمها وهو الموم ويقال فيه العكبر
فترى النحلة تطير وذلك العكبر متعلق منها
فتجعله فى شقاق بيت الشهد مكان العسل فلا
تكسر النحل منه الا فى السنة الجديبة واكثر ما
تاتى بالعكبر من السعد والناس ياكلونه كما يوكل
الخبز فيشبع ويجعلونه فى المزاود اذا سافروا وهو
مفسد العسل والنحل تاكله اذا لم تجد غيره والنحل
تشرب من الماء الا ما صافيا عذبا وتطلبه حيث كان

ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه فاذا قل العسل
في الخلية قتله فالملك يكون خوفا على نفسه من نفاذه
وللنحل يجوز الكرم ما تتخذ ابدا لطافته تطير دوقها
لان في ذبابها غشا وهي تكره المنتنة اذا البحث في موضع
معتزل لا يختلط بينها اخلاطا لا يفسد من عسلها
شيا واذا قتلت تخاريب الشهد عملا جديدا وختم
ايضا ما يكون فيه من فراخها من التخاريب بارق الشمع
والختم ان تسد افواه التخاريب بشي رقيق ليكون
الشمع محيطا بالعسل في كل وجه ويبقا الطير الختام
بعد الفراغ منه بشي اسود شديد السواد حريف
الريح شبيه بالشمع وهو من الادوية الكبار
للضربة والجروح ويسمى بالفارسية موميائ
وهو عزيز قليل ومن خاصيته انه يجذب الشوك
والنصول . ويقال من استصحبه او رفعه الفم منعه
الاحتلام . والنحل يحس بالبرد والمطر . وعلامة
ذلك لزومها الخلية . وفي بطون اجناس كثيرة من
الحيوان عجب عجيب . وانا في ذلك امره لاولي الالباب
فتبارك الله احسن الخالقين .

فصل

الشمع هو ما يبنى بيوت النحل التي تبيض وتفرخ
فيها ويكون خزانة للعسل . ويقال الشمع باسكان
الميم وتحريكها ويقال الشهد بضم الشين وفتحها
والواحدة شهدة وفيها لغتان والضم لغة اهل
الحجاز وجمع الشهد شهاد وكل شهدة قرص والجميع
قرص . قلنا وي النحل وبيوتها اسما فان كل انث

بيوتها

بيوتها في الجبال فهي المساة و الوقبة و الجبح بالحا المهملة
والخا المعجمة والفتح و الكسر فاذا عسلت النحل
فيما يتخذ لها الناس من الخشب فهي الخلايا واحدتها
خلية وتسمى الخلية ... وكذلك ما
يعمل لها من الطين ... تسمى ايضا خلايا ۰ وقد
يسمى ما تشتوره في الجبال ايضا خلايا و من الخلايا ما
تنصبه في الحيطان و اكثر ذلك تنضيدها في المصانع
و تجدها مصنعة وهي موضع يعزل للنحل متنبذ
عن البيوت فتنضدها ساقا ساقا على نشز من الارض
وتخالف بين ابوابها فتكون ابواب ساف الى ادبار
ساف كذلك حتى تنضد جميعا فربما كان المنضد
منها مثل الدار العظيمة ثم تغطى بكثها ۰ و يقال
للخلية مسلية ... فطب ذلك مسلية اذا اخذ
ما فيها من العسل و الخلايا الاهلية تسمى في بعض
البلدان الدبابيلت و لا تعرف في كلام العرب و تسمى
ايضا الكوارات والجمع كوائر والواحد كوارة وهي
عربية ... الكوائر صغار الخلايا ۰ و قيل اذا
بنت النحل بيتا من غير ان يوضع لها فهو الكوارة
بضم الكاف ومن لطيف معرفة النحل بما يصلحها
انهن قد علمن ضعفهن فهن يقيدن عشا سمين
و تخصهن بالضيق والاعوجاج واذا كان باب
الخلية واسعا ضيقته ومن سداد النحل في تدبير
معاشها ايضا اذا اصابت موضعا ثقبا بنت فيه
بيوتا من الشمع اولا ثم تتخذ البيوت التي تاوي
فيها ملوكها ثم بيوت ذكورها ثم بيوت اناثها وهي تحمل

الشمع اولاً ثم تلقي فيه البزر وتقعد عليه وتحضنه
كما تحضن الطير فالشمع لها بمنزلة العش للطير والبزر
بمنزلة البيض وهي تملأ بعض البيوت عسلاً وبعضها
فراخاً وهي تنقي البيوت قبل الرعي فاذا استقر
لها بيت خرجت منه ورعت ثم اوت الى بيوتها وهي
تبيض في بعض البيوت وتحضن وتاوي الى بعض
بيوتها وتنام فيها ايام الصيف والشتاء ويوم المطر
والريح والبرد ومن آفات الخلايا السوس ودواؤه
ان يطرح في الخلية كف ملح وان تفتح في كل شهر
وتدخن باخثاء البقر ومن آفاتها ايضاً دود يتولد
فيها صغار تنبت لها اجنحة وفراشة رقطاء تدخل
الخلية فتاكل العسل حتى ترتوي فيها غثيان واسمها
فتضر بالنحل وبالعسل ولا تستطيع الخروج من
الخلية لعظمها حتى تفتق الخلية فتشق فتذبح
والسرفة مضرة بالخلايا وهي دودة رقطاء شعراء
تاكل ورق الشجر وتنسج عليه وهي من آفات
النحل والدبر يقتلها ويذهب بها الى بيوته
ومن آفاتها الخطاطيف والضفادع تاتيها
فتلتقف النحل اذا دوت لتشرب ومن آفاتها
الجراد تلحس لها القريب الخلايا فتلقفها ولا تقصد
النحل الى اعلى ضرر والنحل تمرض على رعي الزرع التي
وقعت فيها الثلة واذا كانت الريح تمنع الا وجاراً
شبيهاً بالصيف في الخريف قلة المطر لسرعة المحل
الى النحل ويعرف خصب الخلية بكثرة دوي النحل
فيها وخروجها ودخولها ويسمى فراخ النحل الطرد

والجمع

والجمع طرود ويسمى ايضا اللوث والنحل تودع
فراخها تجاريف الشهد وتختم عليها بالشمع فاذا
آن لها الخروج فتقت الختام وخرجت وملوك
النحل لا ترى خارجا الا ان يكون معها قيد
الفراخ واذا اخرج من الخلية خرجت الفراخ معه وان كانت
وان كانت عدة ملوك افترق الفراخ وصار مع كل واحد
من الملوك فرقة من الطرد وانما قالوا قيد الفراخ
لان شكل الفراخ اذا خرجت من الخلية في الهوا فيها
شكل عنقود واذا خرجت الفراخ يتبعونها وتسقط
على شجرة او غيرها احتال القوم على يعسوبها
حتى ياخذوه ويلقوه في خلية او نحوها فان الفراخ
كلها تصير معه حيث يصير واذا اخذ يعسوب
خلية تبعه جميع نحل تلك الخلية حبا ليعسوبها
واذا هلك الملك هلك جميع الطرد ولا يخرج
الملك للطير الا حتى يجد بمرقده راحته والعسل
اكسير عسل الفراخ لعلة تخر بتها وذلك انها
مستحيلة فلا تترك غاية واذا اخرجت الفراخ
الجدد [illegible] في العمل بعد ثلاثة ايام واذا ارادوا
ادخال الفراخ الخلية يلطخوا باطنها بورق طيب
الرائحة ليحبها لان النحل [illegible] الطيبة
وتكره الرائحة الخبيثة ولذلك ربما كرهت خليتها
وهمت بتركها وعلامة ذلك ان تتعلق بعضها ببعض
فاذا راى القوم ذلك عرفوه فنضحوا داخل الخلية
بشراب حلو فتالفها واذا دهن انسان يده بدهن
كريه الرائحة ثم ادناها الى النحل لم تلسعه وفراخ

النحل ازغر من الامهات والامهات زغب الرقاب
فرع الروس ودق زوسمن فيص ۞ و النحل تسمى اول
ما تخرج اولادها المواصع وتسمى الفراخ الوضع
ولبس [illegible] انها هذا الشقارة ۞ واذا تمت
الفراخ [illegible] الى ان تنسرح ۞ ومنه كتاب
الحجاج بن يوسف الثقفي الى عامله بفارس ان ابعث
لى بعسل من عسل خلار ۞ من النحل الابكار ۞ من
الدستفشار الذى لم تمسه النار ۞ ويروى عسل
ابكار يريد الجواري الابكار ۞ لا يليه غيرهن والنحل
الكريم هو الذي ينقى عمله فياتى بوجوه الشهد
ملسا واذا لم يكن كريما جا بالشهد قليل الاسنو ا
متفتح الخاتم كانها نقل اعها اليها بالبيت كيف ما جا
ويقال ان العسل الابيض عمل شبابها والعسل
الاصفر عمل كهولها وذكور النحل اعظم جثثا
من اناثها ولا جناح لها وهي ابطا واقل حركة
والنحل اذا كثرت ملوكها في الخلايا قتلتها لئلا
تكثر فتتشتت النحل لان النحل تتفرق على الملوك
ولشتار عسل الخلايا في السنة مرتين [illegible] في الربيع
وهو نحو الشتار في مرة في الخريف يقال شار
العسل يشوره شيارا [illegible] واشتاره
يشتاره اشتيارا واشاره يشيره اشارة والشهود
العمل في اجتنا النحل واخذهم العسل نفسه سورا
كما سمى اريا والعامة تسمى شيار العسل جزازا
فيقولون جزاز الشهد ويسميه اخرون قطافا
واذا ارادوا اشتيار العسل دخنوا على النحل حتى

تخرج

تخرج من الخلية وذلك جلاؤها وقد جلاها يجلوها
جلاء • وهي جلوة النحل اي طردها بالدخان ويقال لذلك
الدخان الايام ولا يقال لشي من الدخان ايام سواه
فيقال اذا دخن عليها امها بالايام يؤومها اوما فهو ايم
والنحل موومة وان شئت مووم عليها فاذا اجلوها
بالايام • في اخذ الشارين • واحذروا ما في الخلية من
العسل • تركوا لها مقدار قوتها • في شتائها والا
هلكت • وربما جعلوا مكان العسل تمرا او زبيبا
ونحوه من الحلوى فتقتاته • فان ترك من العسل
الكثر من حاجتها تعطلت وقل عملها • ومما ينشط
النحل للعمل ان تقل الذكور في الخلية فاذا قطف الشهد
فمن الناس من يخلص العسل من الشمع بالنار ويطبخ الشهد
حتى اذا ذاب الكل حتى يبرد فيعلو الشمع جامدا
فيوخذ ويبقى العسل خالصا ومن الناس من يخلصه
بالاعتصار بالايدي فان كان كثيرا فبالارجل وذلك
هو المستفشار الذي لم تمسه النار وهو افضل
وكان للعرب في كل مصنعة من مصانع العسل مصنع
من حجارة يلقى الشهد فيها فاذا القي الشهد فيها
تكسر وبرز [illegible] فهو يجري وسال في حواض
فيجتمع فيه ويتدارك الشمع ويخلص فما برز من
العسل فهو الحري فذلك العسل والصفاه وما
سال الى الحوض وقد سال شمعه يسمى ذوبا وسيلا
فان بقي في الشمع من العسل شي اعتصر بالايدي ثم
نزعي العسل في الوجاب والوجاب اسقية عظام السقا
منها جلد تيس واثروا واحد الوجاب وجب وكانوا

لا ينتفعون بالشمع ويرمون به فاذا تطاولت الايام
بلي فاسود [illegible] الزارع فهو اجود مال ويقال
لما يرعى فيه النحل ايضا رزق وجمعه رزاق واذا
خلص العسل من شمعه وخثه فهو ماذى وخبث
كل شى يخالطه من اجنحة النحل و[illegible]
دراجها وموتاها وغير ذلك. وهاذى العسل
ايضا ناصعه ونصوحه خلوصه. والنصيحة
ماخوذة منه ويقال الجث جرشا العسل اى شمعه
وما فيه من ميت النحل والشمع خروفها واذا
كانت وقبة النحل فى الجبل واكمة الارتقا اليها
ارتقوا اناشتار واماتها وان لم يمكنهم الا ونقا
وذكروا ان النحل ربما اوى فتعسله فى امتهما
تقذف عليه من رقاب الجبال وكثيرا ما تنقطع
فيعطب المتدلى واداة المشتار ودن لبس مقدار
ادم واحد سمه حافة وهى دعامس ادم كالخريطة واسعة
الاسفل يجعل فيها الة ومصفنة والصفن شى مثل
السفرة وربما جعل فيها العسل. وربما استقوا به الما
ومعه مسابة وهى سقا العسل وربما كانت قربة
ومعه اخراصه وهى قضبان يخرج بها الشهد وكل ذلك
مشاور الواحد منها مشور لانه يشار به وهو
ايضا المحابض واحدها محبض فاذا استقر بمباة
النحل حل عنه الحبال وقدح بزنده وآم على النحل ثم
اشتار وادى فى مسابته. والقربة والصفنة
ورقاها بالحبال الى اصحابه او هبط بها. ان كان ارتقى
على رجليه وان كان العسل كثيرا ملانه الاسقية

الكثيرة

واذا كانت الخلية هكذا فهي عاسلة والجمع عاسل
اي كثيرة العسل ويقال للذي يشتار العسل ايضا
عاسل وكل موضع يعسل من رقبة او خلية فهو معسل
واذا كانت الشهدة رقيقة خفيفة العسل فهو هف
واذا كانت تخالطها رائحة فهي مجوبة ويقال للثقب
المهياة من الشمع التي تمج العسل فيها القحاريب واحدها
قحروب وفي لطف حس النحل اعجوبة قد تحير فيها
قدما العلماء وذلك انه اذا ازمع شتاء شاق بالكون
او مطر من غير ان يرى الناس لذلك امارة فترى
النحل قبل كون ذلك ساكنة في داخل الخلية فيعلم قوامها
بطول التجارب انه قد اقترب شتاء وبرد ومطر وكانت
العرب تعلم انهم اذا كثر [illegible] قوعه او جراد وقد
دني مجيئه بما يرونه من حال النحل وذلك انهم يرونها
قبل ان يكون ذلك فاترة في العمل كانها قد اعتراها الكسل
والكساد فعند ذلك يتوقعون انه سيكون برد او جراد
فيكون كذلك والبرد والجراد مضران بالنحل واضرهما
الجراد لانه يلحس الارض فتهلك النحل ولكن عجب
مما تراه من ذلك او [illegible] العسل في بيت
ضيق وعلى بعض [illegible] تشعر باول
من هجوم النحل عليك [illegible] اخر بيت
انا من لم يشعر وانف [illegible] ذلك الخلية
اذا حولت من ارض الى اخرى لم تعرف نحل تلك الخلية
قط فان انصبت في تلك الارض لا تهتدي في كل وجه
فانها تؤوب الى خليتها بعينها لا تخطئها ولا تضل
عنها وربما حملت الخلايا في بعض البلدان اذا اجدبت المراعي

الي بلد اخر ساسعة لطلب المرعى ثم تطلع عنها فتسرح
في تلك البلاد وتعمل عملها من غير تدريب ولا تدريج
كما كانت تعملها من قبل ثم لا تغلط نحلة فتدخل خلية
غير خليتها و الخلايا متلاصقة او متجاورة وفي هذا
عبرة وعجوبة ومن الدبرجنس اسود مشوب بالسواد
عريض قصير لانه في الخلقة صغار الجعلان وليها
حماة موذية تعسل عسلا فلقد لي تجاريت تنبيها
من الطاق اثناء البيوت تلصقها بالنحر وتعسل
فيها عسلا منتاهرا ثم تختمها ايضا بالطين فنجدها
الرعا و الحطابون كذلك وربما وجد وافيها العشرين
والثلاثين في مكان واحد لاصقا بعضها ببعض فيستخرجون
العسل الذي فيها فياكلونه وذلك بدرمينين ومن
الدبر جنس اخر اصفر صغير مخطط او غيراملس ادق
من النحل واخف مونة اللسع واذا لسع لم تتصل
حمته يزعمون انه يعسل عسلا عسلا قليلا والبلاد
البادرة احوج للنحل والجود اوفق لها من الاغوار
وجرت العادة بارض مصر ان فراخ النحل تجمع من
شهر امشير وتبت[illegible] برمودة واجود
مراعيه القرط[illegible] في امهاته العسل عند
اشتد او البرد[illegible] ي الشديد ومقدار المائنة
ما تسقى الخ[illegible] الذي يحصل من المائة
خلية في كل سنة ما بين ستة قناطير عسلا الى خمسة
قناطير وعشرون رطلا من الشمع ويموت في السنة على
الاكثر عشرون خلية

فصل

العسل

العسل يونث ويذكر ويصغر عسيلة ويجمع على عسول
واعسال وعسلان وغسلا اذا اردت ضربا منه ويسمى
العسل الاري واصل الاري العمل يقال ارت النحل اريا
اذا عملت العسل وبنت الشهد ويقال العسل
لعاب النحل ويقال له الشوب والسلوى والذوب
وقيل لا يسمى العسل ذوبا الا اذا انزل الشمع عنه.
فتنبيذ هو ذوب وكل جار ذايب. ويقال [illegible] النسيل
والنسيلة والرواب والطرم. ويسمى جني النحل
وريق النحل ومجاج النحل والعسل مختلف الالوان
والطعوم والروايح والثخانة والرقة والصفا والكدر
وكثرة الحلاوة وقلتها وكل ذلك على قدر النبات الذى
يحرسه النحل فعسل البذع والسحا ابيض ناصع لينا ص
كانه زبد الضان في الليان وهي شجرتان بيضا وما الزهر
والبذع صعتر البر والسحا ايضا صعتر البر وقيل
السحا شوك قصار كثير الزهر كثير العسل لا يرعاه
الا النحل فقط والكرم نباته نماحة. وقد روى الاصمعي
ان سليمان بن عبد الملك بن مروان حج فلقي الطايف
فوجد ريح البذع فكتب الى والى الطايف ان ابعث الى عسلا
من عسل البذع والسحا اخضر في السقا ابيض
في الاناء من حدب بني شبابة واحد الحداب حدبة
وهي جبال من السراة يتقلها بنو شبابة من فهم بن مالك
ابن الازد ليسوا من عدوان وحداب بني شبابة
اكثر ارض العرب عسلا وعنبا وتينا ورمانا واليمن
كلها ارض عسل ويقال ان عسل البذع اذا كان في
السقا نظرت اليه رايته ابيض وكذلك جميع العسل

اذا كان كثيرا في وعا عظيم رايته اخضر فاذا اخرجت
منه شيا تبين لونه كان احمر او اصفر او غيره والمرج
الذى كثر عليه الما فاذا كثر عليه الما اخضر او اصفر
عسل النحل عسل الشبه وهو يتبع لما نور ذلك
وعسل الغرم لونه كلون الما وهو اجود عسلا منهم
والغرم ابيض اللون ونباته يشبه بنبات
النرجس ومن عسل الورد الملاح وعسله يخرج من
رمان البر الذى يقال له الهارون وبنابه كثير
العسل والعسل الصعتري معروف وهو اشد
العسل حرافة وارقه وكذلك العسل اللوزى
معروف وليس هو من عسل ارض العرب وهو من اشد
العسل احمرا الا انه وايجد لونا اللون واكثر
ما كان يؤتى به من بلاد الجوز وكل نبات كثر ببلاد
فيما عل فان الغالب على عسلها عسل ذلك الشجر
واذا اختلف نباتها لم يغلب على عسلها شى بعينه
وقد يصير العسل مرا الا انه يغلب النور المر
كعسل الافسنتين وليس من نبات بلاد العرب
وفي عسل مرارة وعسل السذر قليل الحلاوة
قليل المنافع ومن كل الشجر يجرسه النحل الا ان تكون
شجرة خبيثة الرايحة زهمة او ذات سم فانها لا تقرب
من ذلك شيا واجود العسل ما صفا لونه وطاب
ريحه وعذب طعمه وصدقت حلاوته وسلس حتى اذا
مددته امتد وخلته لونه لون الذهب فاذا قطر على الارض
استدار واجتمع الى نفسه فاذا وضع العسل في الجرار
علا ارقه وسفل امتنه واجوده واما ما اسود منه

العسل

57

العسل فانه ردي ما لم يكن سواده من تقادم فان
العسل اذا تقادم مال الى السواد ونقصت حلاوته
واذا العسل متينا صلبا فهو ضرب وكذلك الشهد
يقال استغرب العسل اذا صلب واشتد ۞ وقد
تبلغ شدة العسل في بعض البلاد ان يكسر الشهد
كسرا والعسل المتقادم كله يستغرب ۞ ويقال
للعسل المتين خمين ويقال العسل الشهد جلس
ويقال الماذي هو العسل الابيض ۞

فصل
ذكر القدما من الحكما

ان العسل طل خفي يقع على الزهر وعلى غيره فيلتقطه
النحل وذكر ان هذا الطل بخار يتصاعد فيستحيل
في تصاعده وينضج في الجو فيستحيل ايضا اذا غلظ
في الليل فيقع عسلا الا انه يختلف في وقوعه الى الارض
فمنه ما يقع عسلا كما هو في بعض الجبال ومنه ما
يقع على الاشجار والحجارة وهذا القسم يختلف بحسب
ما يقع عليه فما ظهر منه يلقطه الناس وما خفي منه
تلتقطه النحل وتتصرف النحل فيما تلتقطه منه
ثانيا فانه يلتقطه ليغتذي وليدخر ومنه ذكر ارسطو
ان هذا العسل من الفضول الحلوة والرطوبات يرشح
بها الزهر والورق فيجمع ذلك كله ويدخر وهو
العسل وهذه الرشحات هي الشمع وهي تلتقطها
بخراطيمها وتحملها على فخذيها ثم تنقلها من فخذيها
الى صلبها ۞ وقال الكواشي في تفسيره ان العسل ينزل
من السما فينبت في اماكن فتاتي النحل فتشربه

ثم تاتي الخلية فتلقيه في الشمع المهيا للعسل في الخلية
لا كما يتوهم بعض الناس ان العسل من فضلات الغذا
وانه فضل الطعام في المعدة عسلا ومن العسل جنس
يسمى من كثرة صقله نكيف من اكل واجود
العسل الصادق الحلاوة الطيب الرائحة مع ميل
الى الحرافة والحمرة وانما قلنا ولو يكون لونها لا ينقطع
وان يجني في الربيع واردأه ما يتعلق في الشتا
وطبع العسل الفاضل حار يابس في الثانية فيه قوة
جالية مفتحة لافواه العروق جاذبة الرطوبات
من قعر البدن وهو يمنع العفونة والفساد من
اللحوم واذا لطخ به البدن قتل القمل والصيبان
وقتلها واذا اكتحل به العسل او لطخ على الكلف
ازاله واذا عمل فيه ملح ودهن على نار العرقية التي
لونها كلون النار او خالف لونها وهو ينقي القروح
الوسخة واذا لطخ مع الشبث ابرا القوابي واذا
خلط بالملح الاندراني وقطر في الاذن نقاها
وجففها وقوى السمع واذا اكتحل به جلا
ظلمة البصر والحكة والقرحة به يبري الخوانيق
واللوزتين والعسل يقوي المعدة ويشهي الطعام
ويلين البطن ويحرك حركة ... مستقيما وهو لطيف
للمفلوج فان تمكن من تشبيك الاجزا عقل فان شرب
مسخنا بدهن ورد نفع من نهش الهوام ومن شرب
الافيون ولعقه ينفع من عضة الكلب ويحفظ الميت
اذا وضع فيه دائما ويحفظ اللحم ثلاثة اشهر والفاكهة
ستة اشهر اذا وضعا فيه

فصل

58

فصل وكفى للنحل شرفا تنويه الله تعالى
بذكرها في محكم كتابه العزيز •
حيث يقول واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفا للناس ان في ذلك لاية لقوم ••
يتفكرون اوحى معناه الهم اي خلق سبحانه في نفس النحل
ابتدا من غير سبب ظاهر قوة بها تدرك منافعها
وتجتنب مضارها وتحسن تدبير معاشها لم يزد مخلوق
ما تلك القوة وان شارك النحل فيها كثير من الحيوان
فان لها عليهم مزية اختصاص بانه تعالى عبر عن
الهامها بالوحي تشريفا لها كما الهم غيرها فانه تعالى
قال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
وقال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى فدخلت
النحلة في تلك العموم واختارت بان صارت محلا لوحي
الله سبحانه اليها [illegible] افهمت مساقط الانوا
من ورق النبات ف[illegible]
انفه ثم يصيد رعيه [illegible] تلتقطه
شرابا وقال الز[illegible] تعالى
الناس الم[illegible] تلك العطية
وذكر في كتاب [illegible] عيد الفطر
يقال له يوم الدجنة اوفيه اوحى ربك الى النحل صنعه
وقد جعل الله تعالى بيوت النحل ثلاثة انواع
في الجبال وكواها • واما في الخشب المحفور من
الشجر او المجوف منها • واما فيما يعرش الانسان

اي يهيي من الخلايا ونحوها لقوله تعالى واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون فقرا ابن عامر يعرشون بضم الرا
وقرا الباقون بكسرها الا عاصما فانه اختلف
عنه فروي الوجهان جميعا واصل العرش السرير
المتخذ للملك ثم استعير لغيره فاطلق العرش
على البيت وجمعه عروش وعرش البيت سقفه
والعرش الخيمة والجمع اعراش وعروش وعرش العريش
عرشه بكسر الرا وضمها عرشا عمله وعرش الرجل
قام امره وثل عرشه هدم ما هو عليه من قوام امره
والعرش المنزل وجمعه عرش والعرش والعريش
ما يستظل به وجمعه عروش وعرش البير والركية
عرشها طواها من اسفلها اي بحجارة ثم طوى سايرها
بالخشب وجمعه عروش وعرش الكرم ما دعم به
من الخشب يقال عرش الكرم يعرشه عرشا وعروشا
عمل له عرشا تلا [illegible] الثلاثة
وكان [illegible] جبال ثم ما يعرش
الناس وهي [illegible] تعالى للنحل كليها
شئت من الا [illegible] ل ثم كلي من كل
الثمرات فاسـ [illegible] من كل
الثمرات ا [illegible] من كل
شي يريد به النحل والسبل الطرق واحدها سبيل
ذللا وفاسلكيها انه وتعالى اليه لانه الذي خلقها وقد
اذن للنحل في سلوكها التي تدخل طرق بها لطلب
الرزق في الجبال وخلال الشجر وذلل لها الطرق

اي

اي سهلها تقول سبل مذلل اي سهل سلوكه وقد يكون
ذللا حالا من النحل اي تنقاد وتذهب حيث شا
صاحبها وذلك انها تتبع اصحابها حيث ذهبوا
وتقف موقف نفسوبها وتتبع عشيرة وذللا
جمع ذلول وهو المنقاد اي المطيع ثم عدد تعالى
على خلقه ما انعم به عليهم من العسل الذي
يخرج من النحل فان في خروجه منها عبرة فقال
سبحانه يخرج من بطونها شراب يعني العسل فانه
من افواه النحل لدلالة القران على انها ترعى الزهر
فيستحيل في اجوافها عسلا ثم تلقيه من افواهها
فيجتمع فيه القناطير المقنطرة وروي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قال في حقير الدنيا اشرف
لباسها لعاب دودة واشرف شرابها رجيع نحلة وفي
رواية انما الدنيا ستة اشيا مطعوم ومشروب
وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف
المطعوم العسل وهو مذقة ذباب واشرف المشروب
الما ويستوي فيه البر والفاجر واشرف الملبوس
الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوب الفرس
وعليها تقتل الرجال واشرف المشمومات المسك عليها
وهو دم حيوان واشرف المنكوحات فرج المراة وهو
مبال فقال قوم هذا يدل على خروج العسل من غير
افواه النحل وقال قوم لا يدري اتخرج من افواهها
او من اسافلها غير انه لا يتم صلاحها الا بحمي انفاسها
وقد صنع بعض قدما الخلا نسخة بيتا من زجاج ليري
كيف تصنع النحلة العسل وتضعه في بيوته من الشمع

بعد ما ادخلها في البيت فلطخت النخلة باطن الزجاج
بطين حتى لم يرها وقال تعالى يخرج من بطونها لان
استحالة الاطعمة لا يكون الا في البطن ثم عدد تعالى
انواع العسل الذي انعم به على عباده فقال
مختلف الوانه يعني من الاحمر والابيض والجامد
والسائل ليتذكروا قدرته سبحانه على الايجاد
والاختراع فان الاصل واحد وما يكون عنه
مختلف بسبب وقوع تنوع غذايه كما اختلف
ايضا طعمه بحسب اختلاف مراعي النحل ثم وصف
تعالى هذا الخارج من النحل بصفة شريفة وهي
الشفا الذي اودعه فقال تعالى فيه شفا للناس
والجمهور على ان الضمير عايد الى العسل واحتج
قوم ممن ذهب الى ذلك بان سياق الكلام للعسل
وبقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن
اخيك يريد عليه الصلاة والسلام قوله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس
وهو العسل وهذا تصريح منه عليه الصلاة والسلام
بان الضمير في قوله تعالى فيه شفا يعود الى الشراب
الذي هو العسل وهو الصحيح وبه قال عبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عباس والحسن وقتاده وروي
عن مجاهد والضحاك والفرا وابن كيسان ان الضمير
عايد على القران اي في القران شفا للناس وهو
ضعيف لانه خلاف ظاهر القران وصريح حديث المشتكي
بطنه وقال النحاس اي فيما قصصنا عليكم من الايات
والبراهين شفا للناس وزعم بعض غلاة الشيعة

ان

ان هذه الاية يراد بها ال البيت رضي الله عنهم وان
الشراب القران والحكمة • والنحل المذكور في الاية هم ال
البيت ورووا حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعلي رضي الله عنه انت يعسوب المومنين والمال
يعسوب الكفار وفي رواية والمال يعسوب الظلمة
وفي رواية والمال يعسوب المنافقين • ومعنى يعسوب
المومنين اي انت كبير المومنين الذين يلوذون بك
واليك ينقادون والكفار والظلمة والمنافقون انما
يلوذون بالمال كما تلوذ النحل بيعسوبها • ولذلك
قالوا امير النحل علي • وقد اختلف في قوله تعالى فيه
شفا للناس هل هو على عمومه ام لا فذهب قوم الى انه
عام في كل حال ولكل احد فعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنه انه كان لا يشكو قرحة ولا شيا الا جعل عليه عسلا
حتى الدمل اذا خرج به طلا عليه عسلا وعن ابي •
وجرة عوف بن مالك بن ابي عوف الاشجعي انه كان •
يكتحل بالعسل ويداوي به كل سقم ومرض عوف بن
مالك هذا فقيل له الا نعالجك فقال ايتوني بما
فان الله تعالى يقول من السما ما مباركا ثم قال ايتوني
بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفا للناس وايتوني
بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة زيتونة
فجاوه بذلك فخلطه ثم شربه فبرا • وقال ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود قال
قال عبد الله عليكم بالشفاءين القران والعسل حدثنا
وكيع عن سفيان عن ابي اسحاق عن الاسود عن عبد الله
قال العسل شفا من كل دا والقران شفا لما في الصدور

وذهب آخرون الى انه ليس بعام في كل علة وكل انسان
وانما هو خبر بانه يشفي كما يشفي غيره من الادوية
بعض الامراض لا كلها واعتمدوا لذلك بان شفا
نكرة في سياق الاثبات ولا عموم فيها باتفاق اهل
العربية والتحقيق ان من قوي يقينه وصدق
عزمه لثبات قدمه ورسوخها في التصديق فانه
يستشفي بالعسل في كل جميع الادوا ويبري به
الله على يديه سائر الامراض واما من ضعف يقينه
وكان في شك وتردد بين ما جا به القران وما
ذكره الاطبا فانه موكول الى ما تعلق به وقد
اعترض على من قال بعموم منفعة العسل انه يضر
بعض الناس ممن عليه صفرا محترقة فانه اذا شرب
العسل عظمت مضرته اجيب بانه قد تقرر
بان ما من شي وان جلت منفعته كالما الذي منه
حياة كل حيوان ونبات الا وفيه مضرة ما وما من
شي وان عظمت مضرته كالافعى ونحوها الا وفيه
منفعة فالحكم للغالب فما غلبت منفعته مضرته
قيل فيه نافع بالاطلاق وما غلبت مضرته على منفعته
قيل فيه ضار بالاطلاق ولا ريب عند الاطبا وغيرهم
في عموم منفعة العسل والتداوي به في اكثر الامراض
ومدحه لا سيما ما ركب منه كالسكنجبين والمعاجين
فان اصلها العسل ولا يغرنك ما الفته من استعمال
ما ذكرناه بالسكر دون العسل فانه امر محدث لا يكاد
يعلم في كتب قدما اطبا الاسلام فضلا عن اطبا
اليونان ومن قبلهم وانت تعرف صحة ذلك ان كنت

ممن

ممن تمهر في الطب وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر من يشتكي بطنه بشرب العسل فلما اخبره
اخو المشتكي بانه لم يزده الا استطلاقا امره صلى الله
عليه وسلم بمعاودة شربه الى ان قال صلى الله عليه
وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك ؞ قال يعقوب بن
السكيت يقال للرجل اذا اغريته بالشيء وامرته
به كذب عليك كذا وكذا اي عليك به قال عمر رضي الله
عنه كذب عليكم الحج ؞ وقال ابن كيسان في بيت عنترة ؞

شعر

كذب العتيق وماء شن بارد ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي
يروى كذب العتيق بالرفع وكذب عليكم الحج اي وجب
وكذبت على فلان الحجة اي قامت وكان قول عنترة
وجب هذا الفرس وليس لك شي وقال ابن قتيبة
في قوله عليه الصلاة والسلام من احتجم يوم الاحد
والخميس كذباك اي عليك بهما قال خداش بن زهير

شعر

كذبت عليكم اوعدوني وعللوا بي الارض والاقوام قردان موظبا
عللوا بي الارض اي تغنوا بهجاي في سفركم وانشد ابن
المعقر بن حمار ؞

شعر

وذبيانية وصت بنيها بان كذب القواطف والقروف
القواطف القطف والقروف اوعيته الخل في قول
ابي عبيد وقول ابي قتيبة اوعية [illegible] تطلى من جلود يجعل
فيها لحم تتخلع منه العظام تقول امراة لبنيها اغتنموا
القواطف والقروف وفي قول ابي دريد القروف
اوعية من ادم ينتبذ فيها وعند الفرا هو جمع قطيفة

وقال ابو عبيد في قول عمر كذب عليكم الحج اي عليكم
بالحج وهما امران واصله النصب ولم يسمع به
النصب الا في حرف حكاه عن اعرابي نظر الى ناقة
فقال كذب عليك البزر والنوى وقال ابن دريد
شكى عمرو بن معدي كرب الى عمر المعص وهو التوا
العصب من ادمان المشي فقال كذب عليك العسل
اي المشي السريع اي عليك به وقال ابن الاعرابي
كان اصل كذب عليكم الحج ان رجلا قال لا احج فقال
آخر كذبت عليكم الحج ثم استعمله العرب في موضع وجب
واصل الكذب الامكان حكى عن هشام انه قال
كذبتكم قتادة اي امكنتكم فاحملوا عنه وقول الرجل
كذبت اي امكنت من نفسك وضعفت وقولهم
صدقت اي صلبت والصدق الصلب وروى
الاطباء ان عليا وفاطمة رضي الله عنهما سالا النبي
صلى الله عليه وسلم خادما فقال لهما كذبتما لا اترك
هذه الصفة تنطوي بطونهم من الجوع واعطيكما
وقال في قوله كذبتما لغة العرب اذا ارادوا ان يقولوا
للانسان يسال شيئا لا افعل قالوا كذبت ولا يريد
بقوله هذا الشتم كقولهم كذب بطنك وكذب
عينك لكل شي ينكر وقته ان يكون من المتولد لك
له فاعترض بعض من في قلبه شك فان الاطبا
قد اجمعوا على ان [illegible] معنى حيهم فكيف يصف
لمن به اسهال واجيب بانه فقد نص علما
الطب كمحمد بن زكريا الرازي والرئيس ابي علي بن سينا
ومن قبلهما كجالينوس في اخراج ماء العسل فانه كان

بجذب

يجذب الرطوبات من قعر البدن ويلين الطبيعة فانه
ربما عقل المنغمين وانه ان تمكن من تنفيذ الغذا
عقل الطبيعة وان كان الاستعداد من الغذا فالقوة
قليلا الحلق هذا هو التحقيق في ذلك فتبين ان
العسل ليس بمسهل على كل حال وان حكاية الاجماع
غير صحيحة فمن الاطبا من منع ذلك سوى من ذكرنا
واجاب بعضهم بان الاسهال المذكور كان عن امتلا
وهيضة فلما شرب العسل ليخرج ما هنالك
منها حتى يذهب الامتلا وقد اغنانا الله وله
الحمد بما انزله في كتابه وما صح من حديث نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم عن قول الاطبا التي لا تكاد
ادلتها لا تصح اذ غايتها ان تكون اقناعية هذا لو كان
قول الاطبا فيه ما يخالف ذلك واما ما كان موافقا
فماذا بعد الحق الا الضلال واودع سمعك فايدة
جليلة وهي ان الطب النبوي جميعه قسمان احدهما
ما كان من عادة العرب والتداوي به والثاني
ما جا بوحي الهي فالاول قسم من اقسام الطب
والثاني لا يصح تاثيره الا مع قوة ايمانية ويقين
صادق والا فلا منفعة له فانه اذا اقترن به حال
شرطناه لا يخلو دوا اسرع شفا فطال ما استشفى
وشفا اهل الله وخاصته باية من القران ولعقة
من عسل او دوا يعجز عنها حذاق الاطبا والله يهدي
من يشا الى صراط مستقيم

فصل

خرج ابو داود في سننه من حديث عبد الله بن عباس

رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل
اربع من الدواب الهدهد والصرد والنملة والنحلة
وكره مجاهد قتل النحل، قال في الابانة ويكره قتلها
وروى الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي في كتاب
نوادر الاصول من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذباب والزنابير
كلها في النار يجعلها عذابا لاهل النار الا النحل
وقال ابو يعلى الموصلي حدثنا ابراهيم حدثنا
مسكين بن عبد العزيز عن ابيه عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
الذباب اربعون ليلة والذباب كله في النار الا النحل
وحدثنا الحسن بن عمر بن شقيق قال ثنا اسماعيل عن الاعمش
عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الذباب كله في النار الا النحل وكان
مجاهد يكره قتل النحل وهو حديث ابو احمد بن عدي في كتاب
الكامل من حديث عمرو بن شبيل عن مجاهد عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذباب كله في النار الا النحل، وللبخاري من
حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل وله من حديث
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالت سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شيء من ادويتكم
او يكون في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة
عسل او لذعة بنار توافق الداء وما احب ان اكتوي
وله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال الشفا في ثلاثة في شرطة محجم او شربة عسل او
كية بنار وانا انهى امتي عن الكي وخرجه مسلم من حديث
جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة محجم
او شربة من عسل او لذعة من نار قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما احب ان اكتوي وللبخاري
ومسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي
قد استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال اني سقيته عسلا
فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء
الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم
يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا
اللفظ لمسلم ولم يذكر البخاري قوله فقال له ثلاث
مرات الى قوله استطلاقا ولا ذكر قوله فسقاه فبري
وفي لفظ مسلم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان اخي عرب بطنه فقال اسقه عسلا الحديث وفي لفظ
البخاري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثانية
فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثالثة فقال اسقه عسلا
ثم اتاه فقال قد فعلت فقال صدق الله وكذب
بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فبري وخرج
ابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفا من كل

داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين
القرآن والعسل ولابن ماجه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه
عظيم من البلاء

فصل

روى الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله تعالى
في مسنده وابو عيسى الترمذي في جامعه والحاكم
ابو عبد الله في مستدركه من حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي
النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة ثم سري عنه
فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا
ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا
وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال
انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون العشر الايات
وهو حديث صحيح الاسناد ولابن ماجه من حديث
النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد
ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر
بصاحبها اما يحب احدكم ان يكون له او لا يزال له من
يذكر به صحيح على شرط مسلم وفي المستدرك عن ابي
سبرة الهذلي قال [illegible] الله بن عمرو [illegible] حدثنا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فحفظته وكتبته بيدي

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث عبد الله بن عمرو
عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب
الفاحش والمتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم ثم قال
ان مثل المومن كمثل النحلة وقعت فاكلت طيبا ثم
سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المومن كمثل القطعة
الذهب الاحمر اذا دخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير
ووزنت فلم تنقص قال صحيح الاسناد واخرج الطبراني
في الاوسط من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة
غدت تاكل من الحلو والمر ثم هو حلو كله والامام احمد
ابن ابي بكر بن ابي شيبة والطبراني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال المومن كالنحلة تاكل طيبا وتضع
طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد وروي البيهقي في شعب
الايمان من حديث مجاهد قال صاحبت عمر من
مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المومن كمثل
النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك
وان جالسته نفعك وكل شانه منافع وكذلك
النحل كل شانها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة
بين المومن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة
اذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه وتنزهه
عن الاقذار وطيب اكله وانه لا ياكل من كسب غيره
ونحوله وطاعته لاميره وان للنحل افات تقطعه
عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان
والماء والنار وكذلك المومن له افات تفتره عن عمله

الطبراني

قلة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام
وماء الشبهة ونار الهوى وفي مسند الدارمي عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كونوا في الناس كالنحلة
في الطير ليس شيء الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في اجوافها
من البركة لم يفعلوا ذلك بها خالطوا الناس بالسنتكم
واجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب
وهو يوم القيامة مع من احب وله عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه سال كعب الاحبار رضي الله عنه كيف تجد
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نجده محمد
ابن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه
بالشام ليس بفاحش ولا صخاب في الاسواق ولا يكافي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وامته الحمادون
يحمدون الله في كل سراء وضراء يوضئون اطرافهم ويأتزرون
في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم
دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو
السماء وقال بعض الحكماء لتلامذته كونوا كالنحل
في الخلايا قالوا وكيف النحل في الخلايا قال انها
لا تترك عندها بطالا الا نفته واقصته عن
الخلية لانه يضيق المكان ويفني العسل ويعلم
النشيط الكسل وقال الشيخ ابو حامد الغزالي
في كتاب الاحياء انظر الى النحل كيف اوحى الله اليها
حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرجت
من لعابها الشمع والعسل وجعل احدهما ضياء
والاخر شفاء ثم تاملت عجايب امرها في تناولها
الازهار والانوار واحترازها من النجاسات والاقذار

وطاعتها

وطاعتها لواحد من جملتها وهو اكبرها شخصًا وهو
اميرها ثم ما سخر الله تعالى لاميرها من العدل والا نصاف
حتى انه ليقتل منها على باب المنفذ كلما وقع منها
على نجاسة لقيت من ذلك العجب ان كنت بصيرا
على نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات
نفسك ومعادات اقرانك وموالاة اخوانك ثم
دع عنك جميع ذلك وانظر الى بنائها من الشمع
واختيارها من جميع الاشكال المسدس فلا تبني
منها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسًا
لخاصية في الشكل المسدس يقصر فهم المهندسين
عن درك ذلك وهو ان اوسع الاشكال واحواها
المستدير وما يقرب منه فان المربع يخرج منه
زوايا ضايعة وشكل النحل مستدير مستطيل
فترك المربع حتى لا تبقى الزوايا فارغة
ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت
فرج ضايعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت
لم تجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال ذوات
الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تتراص
الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس
وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف الهمها الله
[illegible] ما اتخاذ هذه الاشكال
المتساوية الاضلاع ... عن ضلع ولا
ينقص لطفا منه وعناية بوجود ما هو محتاج
اليه ليتهنى عيشه فسبحانه ما اعظم شانه واوسع
فضله وامتنانه • وقال بعض الحكماء في بيوت النحل اعجب

الاشيا الانها مبنية على الشكل الذى لا ينحرف كانما استنبط
بقياس هندسى ثم هو من دايرة مسدسة لا يوجد فيها
اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة
الواحدة وذلك ان الاشكال من الثلاثة الى العشرة
اذا جمع كل واحد منها الى امثاله لم يتصل وجات بينها
فروج الا الشكل المسدس فانه اذا جمع الى امثاله
اتصل كانه قطعة واحدة كل هذا بغير مقياس ولا الة
ولا بركار وذلك من اثر صنع اللطيف الخبير والهامه
اياها وقال اخرجه الله تعالى من النحلة السم والعسل
ليكون ذلك دليلا على كمال قدرته واخرج منها العسل
ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المومن ممزوج بالخوف
والرجا وفى تاريخ اصبهان فى ترجمة احمد بن الحسن
عن عمر رضى الله عنه يرفعه اول نعمة تقع فى الارض
العسل وقال فى المثل اعمل من نحلة واهدى من نملة
وياتى الكلام فى العسل وفى النمل

فصل اختلف اهل العلم

فاباحه بعضهم كالجراد والمذهب تحريم اكلها وان كان
العسل [illegible] منها حلالا كالادمية لبنها حلال
ولحمها حرام ولان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتلها
وقد اختلف ايضا فى بيعها فقال اصحابنا [illegible]
[illegible] فى الكوارة [illegible]
غايب [illegible] فى التتمة [illegible] وقال
فى التهذيب عكسه وصورة المسئلة ان تكون الام فى الكوارة
كما قاله ابن الرفعة والاصح [illegible] الوجهين الصحة والفرق
بينها وبين بيع الطير فى الهوا من وجهين احدها انها لا تقصد

بالجوارح

الحكم فى اكلها

الحكم فى بيعها

الحكم في زكاة العسل

بالجوارح بخلاف غيرها والثاني انها لا تؤكل في العادة
فلو توقف صحة البيع على رؤيتها لربما اضر بها او تعذر
بسببه بيعها بخلاف غيرها من الطيور وذهب ابو حنيفة
رحمه الله الى انه لا يصح بيعها كالزنابير وساير الحشرات
واحتج اصحابنا بانه حيوان طاير ينتفع به فجاز بيعه
كالشاة بخلاف الزنبور والحشرات فانه لا منفعة فيها
واختلف في زكاة العسل فروى الترمذي ابو عيسى
من حديث صدقة بن عبد الله بن موسى بن يسار عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في العسل في كل عشرة الاف زق زق
قال ابو عيسى في اسناده مقال ولا يصح عن النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا الباب كبير شي والعمل على هذا
عند اكثر اهل العلم وبه يقول احمد واسحاق وقال
بعض اهل العلم ليس في العسل شي وصدقة ابن عبد الله
ليس بالحافظ وقد خولف في رواية هذا الحديث
وقال احمد بن حنبل صدقة ليس يساوي حديثه شيا وقال
ابن حبان يروي الموضوعات وقال ابن حبان صدقة
ليس بشي وقال احمد وهذا حديث منكر ولم ير
مالك والشافعي في العسل زكاة وبه قال احمد ومن
قبله سفيان الثوري والحسن بن حي وروي عن علي
وابن عمر رضي الله عنهما وذهب الشافعي في القديم
الى القول بزكاة العسل وقال ابو حنيفة ان كان النحل
في ارض العشر ففيه الزكاة وهو عشر ما اصاب منه قل
او كثر وان كان النحل في ارض خراج فلا زكاة فيه كثر او قل
وما كان في المغاور والجبال على الاشجار وفي الكهوف

فلا شيء فيه وهو بمنزلة الثمار تكون في الجبال والاودية
لا خراج عليها ولا عشر وقال ابو يوسف اذا بلغ العسل
عشرة ارطال ففيه رطل واحد وهكذا ما زاد ففيه
العشر والرطل هو الفلفلي وقال محمد بن الحسن اذا
بلغ العسل خمسة افراق ففيه العشر والا فلا والفرق
ستة وثلاثون رطلا فلفلية والخمسة الافراق
مائة وثمانون رطلا الفلفلية وقال احمد بوجوب
الزكاة في العسل واحتج اصحاب ابي حنيفة بما
روي عن عطا الخراساني ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال لاهل اليمن في العسل ان عليكم في كل
عشرة افراق فرقا ورد ذلك بان عطا لم يدرك
عمر وقد روي ان عاملا لعمر رضي الله عنه على
الطايف كتب اليه ان رجالا من فهم كلموني في خلايا لهم
اسلموا عليها وسالوني ان احميها لهم فكتب اليه عمر
انما هو ذباب غيث فان [illegible] زكاته فاحمه لهم
قوله انما هو ذباب غيث اي يكون مع الغيث يريد
انها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا لم
يكن غيث لم يكن لها ما تاكل فشبهها بالراعي
والسايمة من النعم اذا لم يكن على صاحبها منها مؤنة
واجب فيها الزكاة قاله ابن قتيبة في كتاب الغريب
وهذا الاثر اخرجه ابو داود من حديث عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال جا هلال احد بني
متعان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشور
نحل له وساله ان يحمي له واديا يقال له سلبة فحمى له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوادي فلما ولي عمر بن الخطاب

رضي الله

رضي الله عنه كتب سفيان بن وهب الى عمر رضي الله عنه
يسأله عن ذلك فكتب عمر ان ادى اليك ما كان يودي
الى رسول الله صلى الله عليه من عشور نحله فاحم له سلبه
والا فانما هو ذباب غيث ياكله من شا واحتجوا بحديث
الحارث بن عبد الرحمن بن سعد بن ذباب عن منير بن عبد
الله عن ابيه عن سعد بن ابي ذباب رضي الله عنه وكا نت
له صحبة انه اخذ عشر العسل من قومه فاتى به عمر
رضي الله عنه فجعله عمر في صدقات المسلمين
قال وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
وبايعته فاستعملني على قومي واستعملني ابو بكر رضي
الله عنه ثم استعملني عمر رضي الله عنه من بعده فذكر
الخبر وفيه فقلت لعمر يا امير المومنين ما ترى في العسل
قال خذ منه العشر قال ضعه في بيت المال وفي
رواية فقلت لقومي في العسل زكاة فانه لا خير
في مال لا يزكى فقالوا كم ترى فقلت العشر فاخذته
واتيت به عمر رضي الله عنه ورد هذا الخبر بان منير
ابن عبد الله مجهول وابوه مجهول وقد قال فيه
بعض رواته عقيل بن عبد الله ولا يدري من هو
واحتجوا بما روي عن نعيم بن حماد عن بقية عن محمد
ابن الوليد الزبيدي عن عمرو بن شعيب عن هلال
ابن مرة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في عشر
العسل ما كان منه في السهل ففيه العشر وما كان
منه في الجبل ففيه نصف العشر ورواية بقية ضعيف
وهلال بن مرة لا يدري من هو وصح عن مكحول
ومحمد بن شهاب الزهري ان في كل عشرة ازقاق زقا

وعن الاحوص بن حكيم عن ابيه انه قال في كل عشرة ارطال
رطل وعن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى
في كل عشرة ازقاق زق والزق يسع رطلين وروي عن
عمر بن عبد العزيز زكاة العسل ولا يصح عنه واحتج
من راى زكاة العسل بحديث عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال جا هلال الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعشور نحل له وساله ان يحمي له واديا
يقال له سلبة فحماه له وبحديث عمرو بن شعيب قال
كتب بعض امرا الطايف الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان اصحاب النحل لا يودون الينا ما كانوا يودون
الى النبي صلى الله عليه وسلم ويسالون مع ذلك ان
يحمي لهم اوديتهم فاكتب الي برايك في ذلك فكتب
اليه عمر ان ادوا اليك ما كانوا يودون الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاحم لهم اوديتهم وان لم يودوا اليك
ما كانوا يودونه اليه فلا تحم لهم قال وكانوا يودون
الى النبي صلى الله عليه وسلم من كل عشرة قرب قربة
وعن عمرو بن شعيب ان عمر رضي الله عنه كتب في العسل
من كل عشرة قرب قربة ورد بان حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ضعيف لا يصح واحتجوا بحديث
عبد الله بن محرز عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
الى اهل اليمن ان يوخذ من العسل العشر ورد بان عبد
الله بن محرز ساقط متفق على اطراحه واحتجوا بحديث
سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى ان ابا سيارة
المتعي قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان لي نحلا فادى منه

العشر ورد بانه حديث منقطع لان سليمان بن موسى لا يعرف
له لقا احد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واحتجوا
بحديث ابن جريج قال كتبت الى ابراهيم بن ميسرة اساله عن
زكاة ال[illegible] وفيه انه قال وكرهه لا اتهم
من اهلي ان عون [illegible] قال له انه كتب عمر
ابن عبد العزيز يساله عن صدقة العسل فرد اليه
نعم فقد وجدنا بيان صدقة العسل بارض الطايف
خذ منه العشور ورد بان حديث ابن جريج منقطع
فانه عمن لم يسم وعورض قولهم بما رواه ابو بكر بن
ابي شيبة نا وكيع عن سفيان عن ابراهيم بن ميسرة
عن طاوس ان معاذ بن جبل رضي الله عنه لما اتى
اليمن اتي بالعسل واوقاص الغنم فقال لم اومر فيها
بشي وبحديث وكيع عن سفيان الثوري عن عبيد
الله بن عمر عن عبد العزيز قال نا نافع قال بعثني عمر بن عبد
العزيز على اليمن فاردت ان اخذ من العسل العشر فقال
المغيرة بن الحكيم الصنعاني ليس فيه شي فكتبت الى عمر
ابن عبد العزيز فقال صدق هو عدل رضي

فصل

كان سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
يقال له عكة العسل وكان غير طويل وكان يقال لمصعب
ابن الزبير انية النحل من كرمه وحكى ان عبد المومن بن
علي القيسي الكومي القايم بدولة الموحدين اتباع ابي
عبد الله محمد بن تومرت [illegible] قام ذات
يوم بالنهار وهو صبي تجاه ابيه وابوه قايم يعمل انية
الفخار فسمع ابوه دويا من السما فرفع راسه فراى سحابة

سوداء من النحل قد هوت على الدار فنزلت كلها مجتمعة
على عبد المومن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها
ولا استيقظ فرأته امه على تلك الحالة فقامت
وخافت عليه فسكنها ابوه فق[illegible] عليه فقال
لا باس عليه وانا متعجب مما [illegible] هذا ثم [illegible]
يده ولبس ثيابه ووقف ينظر ما يكون من امر النحل
فطار عنه باجمعه واستيقظ الصبي وما به الم
فتفقدت امه جسده فلم تر به اثرا ولم يشك اليها
الما وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر
فمضى اليه ابو عبد المومن واخبره بما راه من النحل
مع ولده فقال يوشك ان يكون له شان ويجتمع
على طاعته اهل المغرب فكان من امر عبد المومن
ما هو معروف ويقال اول من اوقد الشمع
واستصبح به جذيمة الابرش وهو ايضا اول من
نصب المجانيق في الحرب واول من اتخذ الشمع
الغلاظ التي فيها الامنان الوليد بن يزيد بن عبد
الملك بن مروان ثم صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما بمصر وانما كانت لبني
امية ومن قبلهم من الملوك بالشام وسوى الوليد
شمعا في الشمعة منها الرطل والثلاثة الارطال
وكانت لها اتوار صغار في الحور منها شوكة تكون
الشمعة فيها ومرجة عليها شوكة وكتب ابو بكر محمد
ابن عمرو بن حز[illegible] عبد العزيز وهو عامله على
المدينة ان من قبلي من الامراء كان يجري عليهم رزق
الشمع فكتب اليه انك طالما مشيت في طرق المدينة

69

بالشمع تمشي به بين يديك فاعرض عن هذا ولا تعاودني
فيه وكانت ملوك بني امية تستصبح بالزيت
في القناديل ويمشي بين ايديها بالشمع الطوال الذي
طول الواحدة منها ثلاثة اشبار وكان من دونهم
يستعملون من الشمع الطوال ما فيه ستة ارطال واكثر
من ذلك ثم اسرف الوليد بن يزيد بن عبد الملك في استعماله
الشمع في مجالسه ولم يكن ابو جعفر المنصور يستصبح
الا بالزيت في القناديل وربما خرج الى المسجد ومعه
من يحمل سراجا بين ايديهم ثم انه حمل بين يديه ما فيه
الرطل والمن من الشمع وكان اذا اراد قراءة الكتب
وكتابتها احضر معه شمعة في تور ثم ترفع اذا فرغ.
ولما زفت بوران بنت الحسن بن سهل على الخليفة
المامون عبد الله بن هارون الرشيد اوقد على المامون
في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها اربعون منا وكان
ثمن الشمع في ايام المتوكل جعفر بن محمد المعتصم في كل سنة
الف الف ومائتي الف درهم وحكى الصابي عن بعض
الرسل قال ذهبنا الى باب مسعود يعني ابن محمود بن
سبكتكين بغزنة فشاهدنا بالباب اصناف العساكر
وملوك جرجان وطبرستان وخراسان والهند والسند
والترك وقد اقيمت الفيلة عليها الاسرة والعماريات
الملبسة بالذهب مرصعة بانواع الجواهر واذا باربعة
الاف غلام مرد وقوف سماطين وفي اوساطهم مناطق
الذهب وبايديهم اعمدة الذهب ومسعود جالس
على سرير من الذهب لم يوضع على الارض مثله وعليه
الفرش الفاخر وعلى راسه تاج مرصع بالجواهر

واليواقيت وقد احاط به الغلمان الخواص بالحلل زينة ثم
قام مسعود الى سماط من فضة عليه خمسون خوانا
من الذهب على كل خوان خمسة اطباق من ذهب فيها
انواع الاشربة فسقاهم الغلمان ثم قام مسعود الى مجلس
عظيم الاقطار فيه الف وست من الذهب واطباق
كبار خضر وانية فيها الكيزان وعلى طبق زرافة
ذهب واطباق ذهب عليها المسك والعنبر والكافور
واشجار الذهب مرصعة بالذهب واليواقيت
وشموع في راس كل شمعة قطعة من الياقوت الاحمر
تلمع لمعان النار واشجار العود قايمة بين ذلك
وفي جوانب المجلس بحيرة في جوانبها من الجواهر
والعنبر والفصوص واللولو شجر يقصر الوصف
عنه وذكر اشيا اخر ولما زفت قطر الندى
بنت الامير ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
على الخليفة المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق
ابي احمد طلحة بن المتوكل وقد حملها اليه ابوها
من مصر الى بغداد بجهاز جليل القدر الى الغاية
قال المعتضد اكرموها بشمع العنبر فوجد في خزاينه
اربع شمعات من عنبر في اربعة اتوار فضة فلما
كان وقت العشاء جات قطر الندى اليه وقدامها اربعماية
وصيفة في يد كل وصيفة منهن تور ذهب او فضة وفيه
شمعة عنبر فقال المعتضد اطفوا شمعنا واستورنا
ولما ماتت عبدة ورشيدة ابنتي المعز لدين الله ابي
تميم معد بن المنصور ابي الطاهر اسماعيل الفاطمي ختم
على مقاصير كل واحدة منهما وعلى صناديقها وما يجب

وما يجب ان يختم عليه من موجودهما باربعين رطلا
من الشمع وكتب موجود عملة في ثلاثين رزمة ورق
وكان راتب محمد بن بقية وزير عز الدولة بختيار بن معز
الدولة احمد بن بويه من الشمع في كل شهر الفي من ومن
الثلج في كل يوم الف رطل وفي سنة اثنين وثمانين
وستماية قدم عبد الرحمن الشيرازي والامير صمداغو
الطغري والصاحب شمس الدين محمد بن الصاحب شرف
الدين التيتي برسالة الملك احمد اغا سلطان بن هولا
كو الى البيرة وعلى راس الشيخ عبد الرحمن الجتر كما هي
عادته في بلاد التتر فخرج الى لقايهم من امرا حلب
الامير جمال الدين اقوش الفارسي ومنع عبد الرحمن من
حمل الجتر على راسه ومن حمل السلاح ايضا وعدل بهم
عن الطريق في سيرهم حتى قدموا دمشق في ليلة الثلاثا
ثاني عشرين ذي الحجة من غير ان يراهم احد في سيرهم
ولا وقت قدومهم لما نزلوا بقاعة رضوان من القلعة
واجرى لهم في كل يوم الف درهم سوى الحلوى والفاكهة
وغير ذلك من انواع الماكل وهي الف درهم اخرى فقدم
الخبر بقتل احمد اغا وتملك ارغون بن ابغا بن هولاكو
بعده فسار السلطان الملك المنصور سيف الدين
قلاوون الالفي من قلعة الجبل بديار مصر الى دمشق
فقدمها يوم السبت ثاني عشر جمادى الاخرة سنة
ثلاث وثمانين وستماية ونزل بقلعتها والبس في
تلك الليلة الفا وخمسماية مملوك اقبية من حرير
اطلس احمر بطرز وعلى روسهم كلفتات زركش
وبا وساطهم حوايص ذهب واشعل بين يديه الفا

وخمسماية شمعة موكبية كبيرة بيد كل منهم شمعة واستدعوا
عبد الرحمن ورفقته فادوا رسالة احمد اغا وعادوا الى
موضعهم ثم استدعاهم كلهم ثانيا وردهم الى مكانهم
واحضرهم مرة ثالثة وسالهم عن اشيا ثم اخبرهم بقتل رسلهم
وقيام اذ عون من بعده واعادهم الى قاعة رضوان
ثم قتلهم منها واحتاط اسهم ومن جملته سبحة لولو قيمتها
ماية الف درهم وشي كثير ما بين ذهب ولولو واعتقلوا
حتى مات عبد الرحمن في ثامن عشر شهر رمضان ،
ونقل ابن التنبتي الى قلعة الجبل وفي سنة احدى
وتسعين وستماية ركب السلطان صلاح الدين خليل
ابن قلاوون من قلعة الجبل الى دمشق ثم خرج منها
في ليلة الثلاثا تاسع شوال بعدما رسم لجميع الاسواق
ان يخرج كل واحد منهم بيده شمعة موكبية قد اشعلت
فامتثلوا ذلك ووقفوا من باب النصر الى مسجد القدم
فعندما ركب السلطان اشعلت تلك الشموع دفعة
واحدة فسار بينها حتى نزل مخيمه فكانت من الليالي
المذكورة والاوقات المشهورة وفي ليلة الجمعة حادي
عشر شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعماية كان زفاف
ابنة الامير سيف الدين تنكز نايب الشام على الامير
انوك ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
بعد ما قام المهم سبعة ايام بلياليها فحضر نسا الامرا
باجمعهن وجلس السلطان في ليلة السابع على باب
القصر من قلعة الجبل وتقدم الامرا على مراتبهم واحدا
بعد واحد لعرض شموعهم التي يقدمونها فكان الامير
منهم يقبل الارض ويتاخر فيقدم شموعه حتى انتهوا فكا نت

ذنة

زنة شمعهم المحضر في تلك الليلة ثلاثة الاف قنطار وستين
قنطارا و في تلك الشموع ما اعتني به ونقش نقشا بديعا
بنوع صناعة في تحسينه وبالغوا في التانق فيه ثم جلس
السلطان ليلة العرس واشعلت باسرها بين يديه
وقد اجلس ابنه انوك تجاهه فاقبل الامرا وكل امير يحمل
بنفسه شمعة ومن خلفه مماليكه تحمل بقية شمعه فتقدم م
واحد بعد واحد على قدر رتبته وهو يقبل الارض فاذا تم
من وراخرهم حتى مضى معظم الليل فنهض السلطان وعبر
الى حيث مجتمع النسا فقامت نسا الامرا باسرهن وقبلن
الارض واحدة بعد اخرى وقدمن ما اتين به من التحف
الفاخرة والنقوط حتى انتهين ثم قمن يرقصن عن اخرهن
حتى واحدة بعد اخرى والمغاني تزفهن وانواع المال من
الذهب والفضة وشقاق الحرير تلقى على المغاني فحصل
لهن من ذلك ما يجل وصفه ثم جلس السلطان من الغد
وخلع على جميع الامرا وبعث الى نسايهم كل واحدة بتعبية
قماش على مقدار زوجها وكان هذا العرس من الاعراس
العظيمة ذبح فيه من الخيل والبقر والغنم والاوز والدجاج
ما يزيد على عشرين الف حيوان وعمل فيه من السكر
بقصد الحلوى والمشروب ثمانية عشر الف قنطار وكانت
شورة العروس التي جهزها ابوها تنكز بها بالف الف
دينار مصرية وذكر القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي
محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري في كتاب مسالك
الابصار في ممالك الامصار عند ذكره مدينة ذله من بلاد
اليمن ما نصه واما العسل فاكثر من الكثير واما الشمع
فلا يوجد الا في دور السلطان ولا يسمح فيه لاحد والله

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب **فصل**
ومن جيد ما قيل في الشمعة قول الموفق ابي الحجاج يوسف
ابن محمد بن الخلال صاحب ديوان الانشا بمصر

شعر

وصحيحة بيضا تطلع في الدجا • صبحا وتشفي الناظرين بدايها
شابت ذوايبها اوان شبابها • واسود مفرقها اوان فنايها
كالعين في طبقاتها ودموعها • وسوادها وبياضها وضيايها

ولما نزل ابو علي الاعصم بن منصور احمد بن ابي سعيد
الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي الى الرملة وقد قدم
من الاحسا لحرب جوهر القايد سنة ست وستين وثلاثماية
احضر اليه الفراشون في بعض الليالي الشموع على العادة
فقال لكاتبه ابي نصر بن كشاجم ما يحضرك في هذه الشموع
فقال انما نحضر مجلس السيد لنسمع من كلامه ونستفيد
من ادبه فقال الحسن بن احمد بديها **شعر**

ومجدولة مثل صدر القنا • ة تعرت وباطنها مكتسي
لها مقلة هي روح لها • وتاج على هيئة البرنس
اذا غازلتها الصبا حركت • لسانا من الذهب الاملس
وان رنقت لنعاس عرا • وقطت من الراس لم تنعس
وتنتج في وقت تلقيحها • ضيا يجلي دجى الحندس
فنحن من النور في اسعد • وتلك من النار في انحس

فقام ابو نصر وقبل الارض واستاذن في اجازتها
فاذن له فقال **شعر**

وليلتنا هذه ليلة • تشاكل اشكال اقليدس
فيا ربة العود حثي الغنا • ويا حامل الكاس لا تحبس

فخلع عليه وعلى جميع من حضر مجلسه وحمل اليه

حلة

حلة سنية ولله در الاديب مظفر بن محاسن الدلال
احد شعرا دمشق في الايام الناصرية يوسف بن غازي
صاحب حلب حيث يقول شعر
كن محسنا مهما استطعت فمذ الدنيا وان طالت قصير عمرها
ان الماثر في الورا ذريعة يفنى معوزها ويبقى ذكرها
فترى الكريم كشمعة من عنبر ضان فان طفيت تضوع نشرها
وما احسن قول الحسين بن عمر بن يعقوب الانباري احد
عدول بغداد في الشمع وقد رثى الوزير محمد بن محمد
ابن بقية الملقب نصر الدولة وزير عز الدولة بختيار
ابن معز الدولة احمد بن بويه لما قتله عضد الدولة
ابو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة ابي الحسن بن بويه
وصلبه علو في الحياة وفي المماة التي لم يقل في مصلوب
مثلها فلم يزل عضد الدولة يطلبه مدة سنة حتى اتاه
بامان فقال له ما حملك على رثى عدوي فقال الحقوق
وجبت وايادي سلفت فجاش الحزن في قلبي فرثيت
وكان بين يدي عضد الدولة شموع تزهر فقال هل
يحضرك شي في هذه فانشد ارتجالا شعر
كان الشموع وقد اظهرت من النار في كل راس سنانا
اصابع اعدائك الخايفين تضرع تطلب منك الامانا
فخلع عليه واعطاه فرسا وبدرة وقال مجير الدين
محمد بن علي بن يعقوب بن تميم وقد اعتانا ليلة ببغداد
بعض اصحابه ومعه شمعة طفيت فاوقدها من
دارى شعر يا ايها المولى الشريف ومن له ٠ فضل يفوق
به على اهل الادب ٠ لما ازرتك شمعتي لتبرها
جات تحدث عن سراجك بالعجب ٠ وافتتحا سرة فقبل راسها

واعادها نحوي بتاج من ذهب ٭

وبنسب لامير المومنين المستنجد بالله ابي المظفر
يوسف الثامن والثلاثين من خلفا بني العباس فقال
في الشمعة شعر

وصفرا تشكى في العباس ودمعها ٭ سجام على الخدين مثل دموعي
تذوب كما قد ذبت وجدا ولوعة ٭ وتحوي حشاها ما حوته ضلوعي

وللمستنجد ايضا شعر

وباخل اشعل في بيته ٭ في مدة منه لنا شمعه
فما جرت من عينها دمعة ٭ حتى جرت من عينه دمعه

وقال الاديب الكاتب الناسك فخر الدين ابو الطاهر
اسماعيل بن علي بن محمد بن عبد الواحد بن ابي اليمن بن عز
القضاة يصف شموعا شعر

وزهر شموع ان مددت بنانها ٭ لمحو سطور الليل ناب عن البدر
وفيهن كافور يتخلت انها ٭ عمود صباح فوقه كوكب الفجر
وصفرا تحكي ساحبا شاب راسه ٭ فادمعه تجري على صفحة
وخضرا ييد وقدها فوق قدها ٭ كزهرة تزهو على الغصن النضر
ولا غرو ان تحكي الازاهر حسنها ٭ اليس جناها النحل قدما من الزهر

وقال الشريف الاديب الشاعر ابو الحسن علي بن محمد بن
الرضي بن محمد بن حمزة بن اميركا المعروف بابن دفتر
خوان الطوسي شعر

وعجيبة تحكي بقد نخلة ٭ ذهبية لهبية تشكو الصدا
ونشطها منها بعيد حمامة ٭ بيضا ويلقيها غرابا اسودا

وقال العلامة ابو الفضل احمد بن يوسف بن احمد التيفاشي

غصن بدا من فضة ٭ امسى بتبر مثمرا
يجنى المقط ورده ٭ منه ويلقى عنبرا

وقال

وقال الامير سيف الدين ابو الحسن علي بن عمر بن قزل
المعروف شعر
ولم ار مثل شمعتنا عروسا ۝ تجلت في الدجا ما بين جمع
نصبنا ها لخفض العيش جزما ۝ فادت ليلنا منها برفع
كان عقود ادمعها عليها ۝ سلاسل فضة او قضب طلع
وقال الاديب العارف شهاب الدين ابو الفضل محمد بن
عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمي الانصاري
فاحسن ما شا شعر ۝ متتبعا
وشمعة مزقت نور الظلام بما ۝ بثت من النور في الارجا
واحرقت نورها ما مزقت فرمي بالقط تخرجه من ظهرها قطعا
وقال مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي الاعمى شعر
جاءت بجسم لسانه ذهب ۝ تبكي وتشكو الهوى وتلتهب
كانها في يمين حاملها ۝ رمح لجين لسانه ذهب
وقال عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن احمد بن حمديس ابو محمد الازدي
الصقلي شعر
فتاة من الشمع مركونة ۝ لها جرية طبعت من ذهب
تحرق بالنار احشاوها ۝ فتدمع مقلتها باللهب
تمشي لنا نورها في الدجى ۝ كما يتمشى الرضى في الغضب
فاعجب لاكله جسمها ۝ بروح تشاركها في العطب
وقال شعر
مصفرة الجسم وهي ناحلة ۝ تستعذب العين من تعذبها
تطعن صدر الدجى بعالية ۝ صنوبري لسانه كوكبها
ان تلفت روح هذه افنيت ۝ من هذه فضلة تقضبها
كحية باللسان لاحسة ۝ ما ادركت من سواد غيهبها
وقال السري بن احمد الرفا الكندي الموصلي شعر

اعددت لليل اذا الليل غسق ۰ وقيد الالحاظ من دون الطرق
قضبان تبر عريت من الورق ۰ شفاؤها ان مرضت ضرب العنق
وقال من ابيات شعر
ولما دنى الليل فرحته ۰ بروح يخيف جسمها قلبها
بشمع اعير قدود الرماح ۰ وشرح هذا بها والوانها
غصون من التبر قد ازهرت ۰ لهيبا بزهر افنانها
تناجيس ادونها في الدجى ۰ وقد اكلت فيه ابدانها
وقال القاضي ناصح الدين ابو بكر احمد بن محمد الارجاني
من قصيدة شعر

نمت باسرار ليلي كان تخفيها ۰ واطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يزل عنا وهو مكتتم ۰ الا ترى فيه نارا من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها ۰ في الحي يجني عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها ۰ انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت ۰ عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما الم بها ۰ نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى في اثر عفريتها ۰ في الارض فاشتعلت منه نواصيها
نجم راى الارض اولى ان يبور ۰ من السماء فاضحى طوع اهليها
كانها غرة قد سال شادخها ۰ في وجه دهماء يزهاها تحليها
او صفحة ذات لمى حاسرة ۰ فكلما حجبت قامت تجليها
ما طنبت ورقا في ارض مخيمة ۰ الا وابهر للابصار داجيها
فالوجنة الورد الا في تلونها ۰ والقامة الغصن الا في تثنيها
قد اثمرت وردة حمرا طالعة ۰ تجني على الكف ان اهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت ۰ وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلايلها حمر عمايمها ۰ سود ذوايبها بيض لياليها
وصيفة لست منها قاضيا وطرا ۰ ان انت لم تكسها تاجا يحليها

صفرا

74

صفراء هندية في اللون ان نعتت • والقد والريح ان اتممت تشبيها
فالهند تقتل بالنيران انفسها • وعندها انها ذاك تحييها
قدمت على قضيب قد تبطنها • ولم يقدر عليها الثوب كاسيها
ابدت الى ابتسامًا [illegible] نها • وعصرني اى تحتوي [illegible] ابريقها
فقلت في حرج لما عود افقه • ونحن نعصر قد جلت اياديها
لو انها علمت في حرف حز نصيبة • من الوريد لمست اعطافها تيها
وقال ابو المرتضى ابو محمد عبد الله بن القاسم بن مطهر
ابن على الشهرزوري شعر
نادبتها ودموعها • تحكي سوابق عبرتي •
والنار من زفراتها • تحكي تلهب زفرتي •
ما ذا التعجب والبكي • يا عربت عن قصتي •
قال فجعت بمن هويت • فمحنتي من محنتي •
وقال ابن شرف شعر
اذا صال البلي وسطا عليها • فلقيه يدل في التوالي
اذا ضعفت تطعن من • فكيف في المقام بلا توانى
كاني شمعها في الاحبال [illegible] • اموت بكم وتحييني الاماني
وقال الفتح بن خاقان في كتاب العقيان ركب عبد
الجليل بن وهبون وابو الحسن غلام البكري نهرا
شبيه في ليلة اظلم من قلب الكافر واشد سوادا
من طرة الظبي النافر ومعهما اعلام وشمع قد اطلع وجه
البدر ليلة تمامه على غصن بان من قوامه وقد نبهم
خفقان قد ارتضا بنجوم السما وفرقتا ر الظلام
وموضعنا بذهب فرهاتين الما فقال عبد الجليل
ارتجالا شعر
كان الشمعتان اذ سمتا • خد الغلام محسن الجيد

وفي حشى النهر من شعاعهما ٭ طريق نار الهوى الى كبدي

وقال غلام البكري شعر ٭

احبب بمنظر ليلة لي لا تجتني ٭ بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهو بغرة اغيد ٭ يختال مثل البانة الغناء
قرنت يداه الشمس من وجهه ٭ كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج فوق الماء ضوء منهما ٭ كالبرق يخفق في غمام سماء

وكتب بعض الادبا الى الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي وقد اسرج الشموع على حافات النيل شعر ٭

ابدعت للناس منظرا عجبا ٭ لا زلت تجني السرور والطربا
الفت بين ضدين مقتدرا ٭ فمن راى الما خالط اللهبا
كانما النيل والشموع به ٭ افق سما قد الفت شهبا
وقد كانه من فضة ضمير ٭ توقد النار فوقه ذهبا

وقال ابو الحسن علي بن ابي البشر شعر ٭

شربنا مع غروب الشمس شمسا ٭ مشعشعة الى وقت الطلوع
وضو الشمع فوق النيل باد ٭ كاطراف الاسنة في الدروع

وقال الغزي شعر ٭

كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته ٭ من صحبة النار ام من فرقة العسل

وقال اخر شعر ٭

رفضت من الشمع مصفرة ٭ وراح تدار كطوق العتيق
فعشق الفراش لنار بها ٭ فاما حريق واما غريق

ولابي الحسن علي المعروف بابن وخلة الكاتب
شعر ٭

لقد اشبهتني شمعة في صبابتي ٭ وفي هول ما القى وما اتوقع

تحول

٧٤٠

نحول وحرق في فناء وحدة وتسهيد عين الاصفر والنبي
تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما
ابدا الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين
امين
ام

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وآله وصحبه والتابعين وبعد فهذه
جملة من أخبار وادي حضرموت علقتها بمكة شرفها
الله تعالى أيام مجاورتي بها في عام تسعة وثلاثين
وثمانماية حدثني بها ثقات ممن قدم مكة من أهل
حضرموت اعلم أن بلاد حضرموت واقعة في شرقي
عدن بقرب البحر ولها أعمال عريضة وبينها وبين
عدن وعمان من الجهة الاخرى رمال كثيرة يقال
لها الاحقاف وكانت هذه الرمال منازل عاد
قوم هود وبها قبر هود عليه السلام وفي وسط بلاد
حضرموت جبل شبام وحضرموت في الاقليم الاول وهي
معدودة من اليمن والبعد بها قلعة شبام وكانت
لها ومع الشحر وعمان ثم غلب عليها بنو يعرب
ابن قحطان وقد اختلف النسابون في نسب حضرموت
فقيل هو من حمير وانه حضرموت بن عمرو بن قيس
ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث
ابن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير وانه
اخو شعبان وقيل هو حضرموت بن ايمن بن هميسع
ابن حمير وانه اخو الغوث بن ايمن وقيل هو حضرموت
ابن زهير بن ايمن بن هميسع المذكور وانه اخو حضرمي
وقيل بل هو حضرموت بن قحطان بن عامر وهو هود
على قول كثير من النسابين وقيل بل هو حضرموت
ابن يقطن وهو يقطن بن عابر وان عمه قحطان وان
اخاه جرهم بن يقطن ويقال كان لقحطان من الولد عشرة

وهم

وهم يعرب وجرهم وعاد وحضرموت وناعم وغاشم
وايمن وقطامي والسلف وهم تسعة وهؤلاء اخوهم
يعرب بن قحطان من تحت يده عماله لما ولي الملك بعد موت
ابيه فولى جرهم بن قحطان على مكة وولى عاد بن قحطان على
ارض بابل وولى حضرموت بن قحطان على الحبشة وولى
ناعم بن قحطان على عمان وولى ايمن بن قحطان على الجزيرة
والله اعلم وبوادي حضرموت بالقرب منه على
مسيرة يومين الى نجد قوم يقال لهم الشمعر يسكنو ن
القفر في اودية وينزلون بيوت الشعر ويزرعون
على المطر وبارضهم نبق كثير جدا بحيث ان الثمرة
الواحدة تثقل وزن خمسة اباعر وتزهو في عشرة
مثاقيل من الذهب فاذا اجدبت ارضهم لقلة
الغيث ييبس شجر النبق ولم يبق لهم زراعة فتموت
مواشيهم ومنهم اصحاب شاة وبعض ابل فاذا كان كذلك
انقسم الشمعر على قسمين فرقة تخيف السبيل
وتاخذ المارة وفرقة تنقلب ذيابا ضارية
وذلك ان الواحد منهم عنده خرزة من كنوز ظفروا
بها من عهد عاد فاذا اراد احد منهم ان ينقلب
ذيبا اغبر مرادا واحمر لونه فيخرج الخرزة من
حقوه ويبتلعها فينقلب في الحال ذيبا له ذنب
ويمشي على اربع ويسرح فيفترس من وجد
من بني ادم وما يظفر به من الغنم ولا يزال كذلك
حتى اذا اراد ان يخرج من هذا السلاخ انقلب الى
هيئة الانسان وصورته تمرغ بالارض واذا به
بشرا سويا كما كان فتقع تلك الخرزة وكلما اراد ان

ينقلب ذيبا بلعها كما تقدم فانه يصير ذيبا وهذا امر
مشهور عند اهل حضرموت لا ينكره احد منها لمعرفتهم
به المعرفة التامة وفي وادي حضرموت قبايل منها
البراوجة والجلاهمة والتبابعة وال ابي مالك
وال ضغطم وال ابي المريع وال ابي جنبرج وجميع
هذه القبايل لها احوال عجيبة منها ان الرجل منهم
يمر في الهوي ليلا من حضرموت وقد انقلب في هيئة
طاير كالرخمة او الحداة حتى يبلغ ارض الهند ثم
يعود من ليلته ومعه من عناقيد الفلفل الاخضر
شاهد له ويصدقه دعواه بانه بلغ ارض الهند
وهذا من نادر اعمالهم فانهم مع ذلك لا قدرة
لاحد منهم على اخذ شي من المال كالذهب والفضة
ولا من الفواكه بانواعها ومنها ان المراة من
هذه القبايل اذا غضبت على احد من قراباتها
ولا تتصرف الا في اقاربها فقط دون الاجانب فانها
لا قدرة لها عليه البتة وهي انما تتخيل وتوهم انها
تاكل كبده فللحال يسقط مريضا ويموت من يومه
وليلته ومنهن اذا غضبت على قرابة لها وكان عبل
البدن تخيلت وتوهمت انها تاكل كبشا سمينا فان
كان قرابها ضعيفا تخيلت انها تاكل جديا سمينا
ونحوه ولا بد لكل من عملت شيا من هذا ان تعمل فكرها
حتى يقوى الوهم والخيال عندها حتى تصير كانها
تفعل ذلك حقيقة وهذا الاكل مما يختص ببناتهم
دون رجالهم وهذا الصنف من النساء لهن مع ذلك
قوة التشكل والانقلاب في هيئة رخمة او حداة

تم

78

ثم تمر الواحدة منهن وقد صارت كذلك في الهوى
ويصير صياحها كصياح الرخمة او الحداة فاذا سمع
اهل حضرموت صياحهن علموا ان السواحر قد اجتمعن
على احد يريدون به شيا من عمل السو فاذا كان لواحدة
من هولا النسا رجل من اقاربها او زوج اما في سفر
ولو انه باقصى الهند فانها تتشكل حداة او رخمة
وتمر في الهوى حتى تاتيه وتعرف خبره وتعود من
ليلتها فتخبر بذلك فيكون كما اخبرت حدثني
العبد الصالح ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد
الرحمن بن سالم بن بكر الحضرمي قال اخبرتني
امي فاطمة بنت عبد الله بن المبارك ان ابي كان
في سفر بعد عنا خمسة عشر يوما وقد ابطا عنا
خبره وبجوارى امراة من هولا يقال لها سعيدة
بنت ابي كليب وكانت تعد من اولادت من نساء
الخلاهمة وتمر بها في الهوى الحصة تريد فدخلت
على ذات يوم فسالتها ان تاتيني بخبر عن ابيك فوعدتني
الى البعد ثم اتتني وقالت تمنيتي انه الضيا فقد فاته
الليلة الخامسة عندكم بعد صلاة العشا وهو موعدك في
يومه قالت امي فلما كان في ذلك الوقت الذي ذكرته
قدم علينا وهو موعدك قال ابو بكر واخبرني والدي
الشيخ الاستاذ احمد بن عبد الرحمن بن سالم انه خرج من
بلده حضرموت يريد بلادا من اقليم الشحر يقال
لها جرح [illegible] الطايفة جمع [illegible] يقال
لها شعر اقام بها ينتظر قدوم رجل واعد فلما ابطا
عليه استدعى رجلا من الطايفة المذكورة ليحضر له الرجل

المذكور فجمع عليه عدة رجال واخذ هو رقائم طلب احتا
له بقبال لهما سفينه وقد ماتت من سبيلين وشرع كالذي
يستقبرها عن حال الرجل ويبدلها من القول ويعيد
حتى تغير لونه ثم قال لي انظر الجمل الاحمر الذي صفته
كذا وكذا حتى ذكر زبدا انه خرج من فمه ثم اخذ يصف
الرجل الراكب عليه كما هو واخرها قال لي ذا الجمل يدخل
عليكم عندكم وكرر ذلك مرارا واذا بالجمل وراكبه
قد دخل علينا كما ذكر سوا ونحن في مجلسنا ومن
ساعتنا قال ومرضت امي فاطمة المذكورة فطلبنا
لها هذا الرجل لينظر ما وجعها فدخل علينا وعندها
عدة نسا فشرع يعمل عمله الى ان قال المراة التي
صفتها كذا وكذا واشار الي واحده من تلك النساء
تموت في مثل هذا اليوم من السنة الاتية فكان كذلك
وماتت في ذلك اليوم بعينه وقال عن الوالده
اذ بعوا عنها راسا من الغنم فانها اذ ذبحتم ذلك غشي
عليها يومين متواليين ثم تبرا وينتقل ما بها من
المرض الى ام العبد المذبوح عنها ففعلنا ذلك فكان
كما قال اغمي عليها يومين كاملين ثم افاقت في عافية
ومرضت ام المذبوح كما كانت امي مريضة قال وحضرت
فيحجه مع الشيخ عمر بن عيسى النوبانه اذا الذبح احد
بحيث من شي ثم استكلت بها فقال الحمد ما يلدغ
شي لله يا عمر بن عيسى اوقال يا الشيخ عمر بن عيسى فانه
يبرا من ساعته واين بينه وبين هذه القبيلة
مسافة عشرة ايام قال واخبرني اخي عبد الرحمن
ابي محمد بن عبد الرحمن انه سهر ذات ليلة بعد صلاة

العشاء

العشاء مع جماعة فيهم واحد من هذه القبيلة وقد
انبثت الجراد ببلاد حضرموت وخرج الناس ليصيدوه
كما هي عادتهم فلدغ رجلا منهم حية فاستغاث بالقبيلة
المذكورة وبيننا وبينهم نحو بريد فاذا نحن بالرجل الذي
هو معنا من العرب قد صار كانه مصروع
ويتكلم برقية لا نعرف معناها قدر ساعة ثم افاق
وقال والله ان رجلا قد لدغته حية وهو يستغيث بنا
فما كان الا ساعة وقد رجع القوم من صيد الجراد وفيهم
الملدوغ وقد برئ مما اصابه فقال له الرجل المذكور عند
ما دخل علينا مع الجماعة قد رقيناك وقضينا حاجتك
ولدغ رجل من اهل حضرموت حية فحمل من منزله بحضرموت
الى هذه القبيلة ليرقوه فلما بلغوا به نصف الطريق
اذا هم بواحد من هذه القبيلة قد خرج يريدهم فلما
لقيهم قال لهم ان الدابحة الحية قد انثنا واني جيتكم لارقيه
ثم رقاه فبرئ من ساعته وعدنا به **قال** وفي بلاد ظفار
قوم يقال لهم آل القمر اهل بادية وجرت العادة في ظفار انها
تمطر ثلاثة اشهر متوالية ليلا ونهارا مطرا غزيرا جدا
فاذا اراد واحد ان يسافر في زمن المطر لحاجة من الحاجات
طلب واحدا من آل القمر ودفع له مالا ليدفع عنه المطر ثم
سار معه والمطر نازل فيصير عن يمينه وشماله ولا يصيبه
ولا احماله الذي معه قطرة واحدة حتى يبلغ حيث يريد
قال واذا عظمت الامطار على هذه القبيلة حتى اضرت
بدوابهم عمدوا الى شجرة يعرفونها بباديتهم فاخذوا
من قضبانها شيا واضرموا النار فيها ثم صبوا عليها الماء
فان المطر ينقلع عنهم **قال** وهذه القبيلة لا تزال

تسرق مواشي الناس لا سيما الغنم فاذا ارادت اكل شي
مما سرقته واشعلت النار لتطبخ لحومها حجبت الدخان
حتى لا يراه احد في ليلة ذلك نهارا ولو قرب منها
قال واذا توقف هبوب الريح ووقفت السفن
في البحر فلم تسر لعدم الهوى طلب ركاب السفينة واحدا
من هولاء ودفعوا اليه ما لا يتعامل عمله حتى تخرج لهم
ريح تسيرهم مدة يشترطها لهم قال واذا اصيب
واحد من الناس بشي من انواع السحر المضرة ولم يعرف
من سحره فانه يجمع النسا المتهمات بالسحر ويأتي
بهن الى محل يغرقهن كالبحر ونحوه ثم يربط كتافا لهن واحدة
بعد اخرى ربطا وثيقا وتلقى على وجهها ثم يربط على
ظهرها رحى كبيرة وتحمل بالرحى على ظهرها وتلقى في البحر
او النهر فان رسبت في قاعه علم انها بريئة وان طفت على الما
ولم ترسب فيه اقتص منها او عفي عنها لانها هي التي سحرته
قال وببادية طرابلس قوم من اراذل العرب لهم عمل يقال
له الرتيلة ويعوان احدهم اذا عاداه احد من قبيلته
او من غيرها او اراد احد ان يطلق امرأته فانه يعمل
عمله واذا بغريمه قد تورم بدنه باسره من غير مرض
حتى لا يبقى عليه موضع لحم فاذا اصاب احدا هذا
البلاء جمع الناس المتهمين بهذا العمل واخرجوهم الى البحر
واجلس المبتلى والمتهمين باسرهم على شاطي البحر وضربوا
طبلا امامهم وهم يذكرون في مسامعهم اسما المتهمين واحدا
بعد واحد فاذا اضطرب المصاب عند ذكر واحد منهم
علم انه غريمه فيصير ذلك المصاب في اضطرابه كانه
مصروع يتخبطه الشيطان من المس فعند ذلك يلزم ذلك

الرجل

الرجل الذي اضطرب المصاب عنده ذكر اسمه بان يبري غريمه
فياخذه ويغسله في البحر كما يغسل الميت وهو يرقيه فيبرا
في الحال وهذا بعينه اصاب ابا دجانة سعد بن فارس
الشعيبي مولى الشحر الان فانه ذاب لحمه فحمل من ريدة
الي البحر وقد جمع عدة من سحرتهم بهذا العمل وضرب بالطبل
على راسه فخرج القول على جارية فجذبها بعد ان
غسله وبرئ قال ومن عمل قبيلة سعد بن فارس
هذا الذي يقال لهم الشعاونة ان من اصابه لقوة في
وجهه حمل اليهم حتى يضربوه على جبينه فيبرا في الحال
قال مؤلفه الشحر من جزيرة العرب وهي مملكة متصلة
من حضرموت وعمان وتسمى بلاد مهرة وقد تضاف
الشحر الى عمان والشحر ملاصق لحضرموت وهو ساحله
ويوجد عندهم اللبان ويوجد من ساحله العنبر الشحري
واقليم الشحر يتصل في جهة الشرق من غربيه بساحل
البحر الهندي الذي عليه عدن وفي شرقيه بلاد
عمان وجنوبيها بحر الهند وشمالها حضرموت وهي في
الاقليم الاول وكانت من ديار عاد قوم هود ثم سكنها
من بعد عاد مهرة وبلاد الشحر مدينة مرباط
وظفار بفتح الظاء والفاء وقد خربت ظفار
سنة تسعة عشر وستماية خربها احمد [illegible] [illegible] و
واستجد على الساحل مدينة ظفار بضم الظاء المعجمة
وفتح الفاء هي الموجودة الان وكانت ظفار مدينة
الملك في الزمن الاول فكان يقال من دخل ظفار حمر
يعني فليتعلم الحميرية ولينهمها وذلك ان زيد بن
عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير فالفاه في

منتصب له على جبل مشرف فسلم عليه وانتسب له فقال
له الملك ثب يعني اجلس فظن الرجل انه امره بالوثوب
من الجبل فقال لتجدني ايها الملك مطواعا ثم وثب
من الجبل فهلك فقال الملك ما شانه فخبروه بقصته
وغلطه في كلامه فقال من دخل ظفار حمر بتشديد الميم
فليتكلم بلغة حمير وقوله فان الوثاب العراقي بلغة
حمير اي الجالس وهم يسمون الملك اذا كان لا يغزو
موثبانا يريدون انه يطيل الجلوس ويقولون للرجل
ثب اي اجلس قال ابو بريك واخبرني الشيخ الصالح
ابو عون محمد انه كان ذات يوم مع الشيخ عمر العمودي
وجماعة معهما يسيرون على ساحل البحر وهناك
عدة طيور كثيرة فقال لهم عمر العمودي تحبون ان
احبس لكم طيرا من هذه الطيور قالوا وتقدر على ذلك
قال نعم عينوا لي منها واحدا وانا احبسه فاشاروا
الى طير منها فحرك شفتيه بما لا نعلمه ثم قال تقدموا
فقاموا اليها فنفرت طايرة باجمعها الا طاير
منها فانه جثم بمكانه فلم يتحرك وهم ينفرونه
فلا يطير فلما راوا ذلك قالوا له ان كنت انت الذي
حبسته عن ان يطير فاطلق سراحه حتى يطير قال
فحرك شفتيه ثانيا فطار من وقته وساعته
وابو عون هذا له سلوك وخلوات ويقرا القران
العظيم بالقراات السبع وله شهرة عند الناس ولهم
اعتقاد فيه كبير ولا يزال يقري الضيف دايما
وهو مقيم بقرية من اعمال الشحر وقد ظهر له كرامات
عديدة قال ابو بريك واخبرني الفقيه المعتقد

ابراهيم

81

ابراهيم بن الشيخ عبد الرحمن بن محمد العلوي من قبيلة
يقال لها آل باعلوي من عرب حضرموت انه جلس يوماً
عند اخيه الشيخ عمر بن عبد الرحمن الباعلوي وكان بينه
وبين رجل يقال له ابو قديم عمر عداوة فقال لي يا ابراهيم
قم وانع ابا قديم على راس هذا الجبل فقلت له وكيف
انعي من هو في قيد الحياة وانما ينعى الميت فامر غيري
فنعاه ابو عنادة من خدامه فقام على راس الجبل ونعاه
ثم مضى ساعة حتى خرج ابو قديم من بيته لحاجة له
فصادفه قوم سكارى لهم عنده دم فقتلوه قال
وكانوا يرون ان الشيخ عمر هذا عنده اسم من الاسما
علمه اياه عمر القودري وكان يتصرف حتى انه كان اذا
نزل طاير على زرعه قتله حال نزوله وهو مقيم
ثم تركه وبينه وبين زرعه مسافة قال وبوادي
حضرموت واد بالقرب من احقاف الرمل يقال له
القوف والنبد اذا نزل به المطر عظم خصبه وكثرت
مراعيه وليس به ما السنة فتنزله حينئذ قبيلة يقال
لها الشماخ ويقيم به ومعها ابلها ومواشيها ونساها
اربعة اشهر لا يحتاجون الى الما ولا دوابهم بل يعيشوا
باللبن ويستغنى هم ومواشيهم برطوبة المرعى
واخبرني ابو بكر انه وجد في بطون وادي
حضرموت قبر فيه انسان مقبور طويل جدا وانهم
ذرعوا ما بين كعبيه الى ركبته فجا طوله لعظم ساقه ثلاثة
عشر ذراعا والله تعالى اعلم بالصواب تم بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وهو حسبي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم
آمين
ام

72

82

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمايه وصلى الله وسلم على نبينا
محمد واله وصحبه وتابعيهم الى يوم الدين وبعد
فهذه مقالة وجيزة وتحفة سنية عزيزة سميتها
ضوء الساري لمعرفة خبر تميم الداري رضي الله عنه
واسال الله التوفيق لاوضح الطريق بمنه وكرمه امين
انه على ما يشا قدير

فصل

اتفق جميع فرق الاسلام وساير اهل الكتاب من اليهود
والنصاري على ان نسم جميع الانس على اختلاف
اجناسهم مخلوقة من ادم عليه السلام قال الله جلت
قدرته يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونسا وقال تعالى يايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا
واجمعوا مع ذلك على ان نوحًا عليه السلام هو الاب
الثاني وان العقب من ادم عليه السلام انحصر فيه
فليس احد من بني ادم الا وهو من ولد نوح عليه السلام
واهل الهند واهل الصين لا يقرون بذلك ويقول
بعضهم ان الطوفان لم يحدث سوى في اقليم بابل وما
وراه من البلاد الغربية فقط فان ولد كيومرث الذي
هو عندهم ادم كان بالشرق فلم يصلهم الطوفان ولذلك
اهل الصين والهند لا يعرفون الطوفان والله اصدق
القايلين قال سبحانه وتعالى ولقد نادانا نوح
فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين فهذا قول الله تعالى ومن

اصدق

اصدق من الله قيلا واجمعوا مع ذلك على ان العقب
من نوح عليه السلام انحصر في اولاده الثلاثة وهم سام
وحام ويافث وان العرب باسرها من ولد سام بن نوح
واتفق علما النسب على ان العرب من ولد يعرب بن
قحطان وان العرب قسمان العرب العاربة وهم
العرب العربية وابرزوا المبالغة في العربية وكانوا
في الزمن الغابر والدهر القديم فطالت مدد هم
في الحياة وامتدت مملكتهم في جميع المعمور من الارض وبنوا
مدينة الاسكندرية وهي في مصر وسمرقند وافرقية
وعدة مداين بالمشرق والمغرب وعمروا الافاق
كثيرا من السنين وعظمت خلقتهم كما ذكرت ذلك في كتاب
الخبر عن البشر وهو المدخل الى كتاب امتاع الاسماع
بما للرسول من الابناء والاخوال والحفدة والمتاع
صلى الله عليه وسلم • والقسم الثاني العرب
المستعربة وهم بنو اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما
السلام واتفقوا مع ذلك على ان العرب ترجع باسرها
الى قحطان وعدنان فيقال لسائر قحطان اليمن ويقال
لسائر بني عدنان المضرية والنزارية وهي قيس فاذا
العرب قيس ويمن واتفقوا ايضا على ان العرب
ست طبقات شعب بفتح الشين المعجمة وقبيلة وعمارة
بفتح العين المهملة وبطن وفخذ وفصيلة وما بينهما
من الاباء يعرفها اهلها كما قد بينته بيانا شافيا
في كتاب وفي كتاب عقد جواهر الاسفاط من اخبار مدينة
الفسطاط واذا تقرر ذلك فاعلم ان يعرب
ابن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح

عليه السلام على خلاف في نسب قحطان تشعبت منه بطون
حمير وكهلان ابنا سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وانفرد
بنو حمير بالملك فكان منهم التبابعة اهل الدول المشهورة
وفي حمير عدة بطون قد ذكرناها عند ذكرنا اياها فيما
فيما تقدم ذكره وكان اول بنو كهلان الملك في اول امرهم
ثم انقرض بنو حمير به دونهم وبقيت بطون بني كهلان
تحت ملكتهم باليمن فلما ذهب ريح حمير بقيت الرياسة
على العرب البادية لبني كهلان فلم يزل ولا تامر
في العرب الا من كان منهم على ما سياه هناك واعلم
ان شعوب كهلان باسرها انشعبت من زيد بن كهلان
في مالك وعريب ابني زيد بن كهلان فمن مالك بن زيد
ابن كهلان بطن همدان باسكان الميم بن مالك بن زيد
ابن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان
وهم اعظم قبايل اليمن ومن مالك ايضا الازد وهو
درا بن الغوث بن نبت بن مالك ومنه خثعم وبجيلة
ابنا انمار بن اراش اخي الازد بن الغوث فالازد بطن
عظيم منتشر ذو شعوب كثيرة وخثعم وبجيلة بطون
عديدة ايضا ومن عريب بن زيد بن كهلان طي والاشعريون
ومذحج وبنو مرة والربعيون بنو ادد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان ومن بطن مذحج واسمه
مالك بن ادد بن هميسع بالنون ومراد واسمه يحابر
ابن مذحج وسعد العشيرة بن مذحج وهو بطن عظيم لهم
شعوب كثيرة وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة
ومن بطون مذحج النخع وزها ومسلية وبنو الحارث
ابن كعب فاما النخع فهو ابن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج

واما

وأما مسلية فهو ابن عامر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج
وأما بنو الحارث فأبوهم الحارث بن كعب بن علة المذكور
وقد ذكرنا فيما تقدم من الكتاب من هذه البطون كلها
والغرض هنا انما هو ذكر بني مرة ابن أدد اخوة طي ومذحج
والاشعريين فانهم اصل لخم وفيهم عدة بطون كلها تنتهي
الى الحارث بن مرة بن أدد بن الغوث في نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان وقيل لخم بن عدي بن مرة بن أدد بن هميسع بن عمرو بن
عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا وهو بطن كبير
متسع ذو شعوب وقبائل منهم الدار بن هانئ بن حبيب
ابن نمارة بن لخم منهم تميم بن أوس بن خارجة بن سود ويقال
سواد وسواد الصحيح بن جذيمة بن ذراع بفتح الذال المعجمة
ابن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدي
ابو رقية الداري رقية بضم الراء المهملة وفتح
القاف وتشديد الياء آخر الحروف الصحابي رضي الله
عنه روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم حديث الجساسة
وروى عنه عبد الله بن عباس وانس بن مالك وابو هريرة
وعبد الله بن موهب وقبيصة بن ذويب علها نيل
وسليم بن عامر وشرحبيل بن مسلم وعبد الرحمن بن غنم
وعطاء بن يزيد الليثي [illegible] وكثير بن مرة [illegible]
ابن عبد الرحمن [illegible] وطائفة
كثيرة اخرج له مسلم في صحيحه وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وأما حديث الجساسة فخرجه
الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله
من طريق الحسين بن ذكوان قال نا ابن بريدة قال حدثني
عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان انه سأل فاطمة

بنت قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات
الاول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسنديه الى احد غيره فقالت لئن شيت
لافعلن فقال لها اجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة
وهو من خيار شباب قريش يوميذ فاصيب في اول الجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تايمت خطبني عبد
الرحمن بن عوف في نفر من اصحاب محمد وخطبني رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مولاه اسامة بن زيد وكنت
حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبني
فليحب اسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت امري بيدك فانكحني من شيت فقال انتقلي
الى ام شريك وام شريك امراة غنية من الانصار عظيمة
النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت
سافعل فقال لا تفعلي فان ام شريك كثيرة الضيفان
فاني اكره ان يسقط عنك خمارك او ينكشف الثوب
عن ساقك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي
الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني
فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت اليه
فلما انقضت عدتي [illegible] منادي رسول الله
صلى الله عليه [illegible] جامعة فخرجت الى المسجد
فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف
النسا التي يلي ظهور القوم • فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك •
فقال ليلزم كل انسان مصلاه • ثم قال اتدرون لم
جمعتكم فقالوا الله ورسوله اعلم • قال اني والله ما جمعتكم

لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا
نصرانيا فجا فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي
كنت احدثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة
بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج
شهرا في البحر ثم ارفوا الى جزيرة في البحر حيث مغرب
الشمس فجلسوا في اقرب فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة
اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت الجساسة قالوا وما
الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير
فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها
ان تكون شيطانة فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير
فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة
يداه الى عنقه ما بين ركبتيه بالحديد الى كعبيه قلنا
ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني
ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة
بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا
ثم ارفانا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا
الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا ندري ما قبله
من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت
انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا
الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك
سراعا وفزعنا منها ان تكون شيطانا قال اخبروني عن
نخل بيسان قلنا عن اي شانها تستخبر قال اسالكم
عن نخلها هل يثمر فقلنا له نعم قال اما انها يوشك ان لا
تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شانها

تستخبر قال هل فيها ما قالوا هي كثيرة الما قال اما
انها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر
قالوا عن اي شانها تستخبر قال هل في العين ما وهل
يزرع اهلها بما العين قلنا له نعم هي كثيرة الما واهلها
يزرعون من مايها قال اخبروني عن نبي الاميين ما
فعل قالوا خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب
قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه ظهر على من
يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا
له نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني
مخبركم عني اني انا المسيح واني اوشك ان
يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع
قرية الا هبطتها في اربعين ليلة الا مكة وطيبة
فهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة
او واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا
يصدني عنها وان على كل نقب منها ملايكة يحرسونها
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته
في المنبر هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم
ذلك فقال الناس نعم قال فانه اعجبني
حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن
المدينة ومكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل
من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل
المشرق ما هو واومى بيده الى المشرق ذلك لفظ
هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج مسلم
هذا الحديث من طرق وهو بعده في فضائل تميم الداري
رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم روى هذه

صوابه
يصدني

القصة

القصة وهي من باب رواية الفاضل على المفضول والمتبوع
عن تابعه وفيها دليل على قبول خبر الواحد
والجساسة بفتح الجيم وتشديد السين المهملة
الاولى سميت بذلك لانها تجسس الاخبار للدجال
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة
في القران وفاطمة بنت قيس من خالد الاكبر بن وهب
ابن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر
القرشية الفهرية احد المهاجرات الاول الجميلات
العاقلات النبيلات كانت عند ابي عمرو بن حفص بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي واسمه
عبد الحميد وقيل اسمه كنيته فطلقها لما بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه
حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اميرا
على اليمن وبعث اليها بتطليقة وهي بقية طلاقها
ثم مات هناك مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتايمت
اي صارت ايما وهي لا زوج لها فخطبها معاوية وابو
جهم بن حذيفة فاستشارت النبي صلى الله عليه وسلم
فيهما فاشار عليها باسامة بن زيد فتزوجته وذكر
البخاري في التاريخ انه عاش الى خلافة عمر رضي الله عنه
وقولها فاصيب ليس معناه انه قتل في الجهاد مع النبي
صلى الله عليه وسلم وتايمت بذلك بل انما تايمت
بطلاقه البائن ويكون معنى فاصيب بجراحة او اصيب
في ماله او نحو ذلك وارادت عد فضائله فابتدات
بكونه خير شباب قريش ثم ذكرت الباقي وقوله وام
شريك من الانصار انكر هذا بعضهم وقال انما هي

قرشية من بني عامر بن لوي واسمها غزية وقيل غزيلة
وذهب آخرون الى انهما ثنتان قرشية وانصارية
فالقرشية العامرية هي ام شريك غزية بنت دودان بن
عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة بن ضباب بن حجر ويقال
حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي وهي التي وهبت
نفسها النبي صلى الله عليه وسلم على خلاف في ذلك قد
ذكرته في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الانبا
والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم
عند ذكر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
ام شريك الانصارية فمن بني النجار ولم يذكرها ابن عبد
البر وانما روى الحاكم في المستدرك من طريق محمد بن
اسحاق ثنا ابو الاشعث ثنا زهير بن العلا ثنا سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة قال وتزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام شريك الانصارية من بني النجار
قال اني احب ان اتزوج في الانصار ثم قال اني اكره
غيرتهن فلم يدخل بها وقوله انتقلي الى ابن عمك
عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر
قريش وهو من البطن الذي هي منه اي ام مكتوم صفة
لعبد الله لا لعمرو فان عبد الله بن ام مكتوم وهي امه
فينسب تارة الى ابيه عمرو وتارة ينسب الى امه
ام مكتوم فينبغي ان يكتب في قولنا ابن ام مكتوم بالف
في ابن وفي قولها هذا اشكال فان ابن ام مكتوم من بني
عامر بن لوي وفاطمة بنت قيس من بني محارب بن فهر
فكيف يكون ابن عمها وانما هو من البطن الذي هو منه وقد
اجيب عن هذا الاشكال بان المراد بالبطن هنا

القبيلة

القبيلة لا البطن الذي هو دون القبيلة والمراد انه ابن
عمها مجازا لكونه من قبيلتها وفيه نظر وقوله ثم ارفوا
الى جزيرة وهو بالهمز يقال ارفا السفينة بالهمز
ارفوها ارفا ادنيتها من الشط وهو المرفا وقوله
فجلسوا في اقرب السفينة هو بضم الرا المهملة
وقد اختلف فيه فقيل المراد باقرب قوارب وهي السفينة
الصغيرة التي تكون مع الكبيرة يتصرف فيها ركاب
السفينة لقضا حوائجهم الجمع قوارب والواحد قارب
بكسر الرا وفتحها وجا هنا اقرب وهو صحيح لكنه خلاف
القياس وقيل المراد باقرب السفينة اخرياتها بعد ما
قرب منها للنزول قوله دابة اهلب كثير الشعر
الاهلب الغليظ الشعر مع الكثرة قوله من قبل
المشرق ما هو ما هنا زايدة صلة للكلام وليست
نافية والمراد اثبات انه في جهة المشرق والله اعلم
وقال محمد بن سعد في الطبقات اخبرنا محمد بن عمر
يعني الواقدي قال حدثني محمد بن عبد الله بن عتبة
قال وانبانا هشام بن محمد الكلبي نا عبيد الله
ابن يزيد بن سعد هم من زنباع الجذامي عن ابيه قال قدم
وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منصرفه من تبوك وهم عشرة نفر منهم تميم ونعيم
ابنا اوس بن خارجة بن سوادة بن جذيمة بن ذراع بن عدي
ابن الدار وهاني بن حبيب بن نمارة بن لخم ويزيد بن قيس
ابن خارجة والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفارة قال
الواقدي صفارة وقال هشام صفار بن ربيعة بن ذراع
ابن عدي بن الدار وجبلة بن مالك بن صفارة وابو هند

والطيب ابنا س وهو عبد الله بن رزين بن عميت بن
ربيعة بن دراع وهاني بن حبيب وعزيز ومرة بن مالك
من سواوة بن جذيمة فاسلموا وسمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطيب عبد الله وسمى عزيزا عبد الرحمن
واهدى هاني بن حبيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
راوية خمر وافراسا وقبا مخوصا بالذهب فقبل
الافراس والقبا واعطاه العباس بن عبد المطلب
فقال ما اصنع به قال تنزع الذهب فتحليه نساءك
او تستنفقه ثم تبيع الديباج فتاخذ ثمنه فباعه
العباس رضي الله عنه من رجل يهودي بثمانية الاف
درهم وقال تميم لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال
لاحدهما حبرى وللاخرى بيت عينون فان فتح
الله عليك الشام فهبهما لي قال هما لك فلما قام ابو بكر
اعطاه ذلك وكتب له به كتابا فهذا الكتاب باق بايديهم
ان شا الله تعالى ورجع الاعطا من ابي بكر على الامضى
فان عمر هو الذي ذلك عنيا على ما سياتي ان شا الله تعالى
فاطلق الرازي عليه عطية كما سيظهر لك فيما بعد
ان شا الله تعالى قال ابن سعد في الطبقة الرابعة من لخم
وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن يشجب بن عريب
تميم بن اوس بن خارجة بن سعد بن جذيمة بن ذراع بن عدي
ابن الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه اخوه نعيم بن اوس وعدة
من الداريين وقال ايضا في الطبقة تميم بن اوس الداري
بطن من لخم ويكنى ابا رقية لم يزل بالمدينة حتى تحول الى
الشام بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه وذكر البيهقي

وغيره

وغيره من طريق يعقوب بن سفيان اخبرني ابو محمد
الرملي قال لم يكن لتميم ذكر انما كانت له ابنة تسمى
رقية يكنى بها وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخ
الغربا تميم بن اوس الداري كان ينزل دمشق يقال
قدم الى مصر حدث عنه من اهل مصر علي بن رباح بحديث
واحد وقال في تاريخ مصر تميم بن اوس الداري
يكنى ابا رقية قدم مصر وقيل انه قد وجد كان يغزو
البحر روى عنه من اهل مصر علي بن رباح وموسى بن
نصير ثم ذكر من طريق بن وهب انا ابن لهيعة بن موسى
ابن علي بن رباح عن ابيه ان تميما الداري قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فحييته تحية اهل الجاهلية
فقال انما تحيتنا السلام وقال ابو عبد الله بن منده
تميم بن اوس روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم حديث
الجساسة نزل فلسطين واقطعه صلى الله عليه وسلم
بها ارضا وخرج الطبراني في المعجم الكبير وابو
نعيم في معرفة الصحابة وابن عساكر في تاريخ دمشق
على ما نقلته عنه من طريق سعيد بن زياد بن فايد
ابن زياد بن ابي هند الداري عن ابيه عن جده عن ابي
هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة ونحن ستة نفر تميم بن اوس ونعيم اخوه ويزيد
ابن قيس وابو هند بن عبد الله واخوه الطيب بن عبد
الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وفاكه بن النعمان فاسلمنا وسالناه ان يقطعنا ارضا
من ارض الشام فقال سلوا من حيث شئتم فقال
تميم ارى ان نساله بيت المقدس وكورتها فقال له

ابو هند لا تفعل فاني اخاف ان لا يتم لنا هذا • قال
تميم فنساله بيت جبرين وكورتها فقال ابو هند هذا
اكبر واكبر فاين قريتك ان نساله فقال اركي ان نساله
القرية التي يصنع فيها حصن تكل مع اقبال ابراهيم فقال
تميم اصبت ووفقت قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتميم اتحب تخبرني بما كنتم فيه او اخبركم
فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله نزداد ايمانا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد تميم امرا
فاراد هذا غيره ونعم الراي راي قال فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقطعة جلد من ادم فكتب
فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين
ان اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون
وبيت ابراهيم بما فيهن لهم ابدا شهد عباس بن عبد
المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنه وكتب
قال ثم دخل بالكتاب الى منزله وغشاه بشي لا نعرفه
وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج الينا
به مطويا وهو يقول ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المومنين ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت
قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه فسالناه ان يجدد
لنا كتابا نسخته هذا ما اعطى محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لتميم الداري واصحابه اني اعطيتكم
عين وحبرون وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم

عطية

عطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم
من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيها اذاه الله شهد ابو
بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى
ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب فلما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر رضي
الله عنه ووجه الجنود الى الشام كتب لنا كتابا نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق الى ابي
عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد امنع من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر من الفساد في قرى الداريين وان كان
اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون ان يزرعوها
فليزرعوها فاذا رجع اهلها اليها فهي لهم واحق بهم
والسلام عليك هذه سياقة ابن عساكر وهو حديث
منكر لان قوله وفد مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة لا يعرف
في شيء من الاثار ووفود تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
بلا خلاف كان بالمدينة والاكثر انه كان في سنة تسع
وقيل سنة ثمان ومع هذه النكرة فان سنده ضعيف
وقد ذكر سعيد بن زياد المذكور ابو حاتم بن حبان وقال
حديثه باطل ولا ادري البلاء منه او من ابيه او من
جده وقال ابو الفتح الازدي في الضعفا سعيد
ابن زياد متروك وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام
في كتاب الاموال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج
عن عكرمة قال لما اسلم تميم الداري قال يا رسول الله
ان الله مظهرك على الارض كلها فهب لي قريتي من بيت
لحم قال هي لك فكتب له بها كتابا فلما استخلف عمر رضي الله

عنه وظهر على الشام جاءه تميم بكتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عمر انا شاهد ذلك فاعطاها اياه
قال كاتبه وفي هذا الخبر مع ارساله انقطاع لان ابن جريج
لم يسمع من عكرمة وقد خالف في تسمية الارض وبيت
لحم في القدس لا في بلد الخليل ويمكن ان يقال لعل بلد
الخليل كان من جملة كورة بيت لحم ويؤيده قوله قريتي
من بيت لحم اي كورة بيت لحم قال ابو عبيد وحدثنا عبد
الله بن صالح عن الليث بن سعد ان عمر رضي الله عنه
لما امضى ذلك لتميم قال له ليس لك ان تبيع قال فهي في
ايدي اهل بيته الى اليوم قال وحدثني سعيد بن عفير
عن ضمرة بن ربيعة عن سماعة ان تميم الداري رضي الله
عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعه
قريات بالشام عينون وفلانة والموضع الذي فيه قبر
ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام وكان بها ا ذ
رحمه ورطانه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اذا صليت فسلني ذلك ففعل فاقطعه اياهن
بما فيهن فلما كان زمن عمر رضي الله عنه وفتح الله الشام
امضى له ذلك قال ابو عبيد الركح الناحية والجمع اركاح
قال واهل المدينة اذا اشتروا الدار قالوا بجميع
اركاحها قال كاتبه هذا السند معضل والسند الاول
مرسل او معضل لكن يستفاد منه صحة اصل هذه القصة
عن الليث بن سعد رحمه الله وشهادته بان ذلك لم يزل
في ايدي آل تميم كان ذلك يقتضي ان عصر الصحابة من لدن
عمر رضي الله عنه ثم عصر التابعين ثم عصر من بعدهم مضى
على ذلك من غير انكار وخرج ابن عساكر من طريق حميد بن زنجويه

في كتاب الاموال قال حدثنا الهيثم بن عدي قال انبأني
يونس عن الزهري وثور بن يزيد عن راشد بن سعد قال
قام تميم الداري وهو تميم بن اوس رجل من لخم فقال يا
رسول الله ان لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال
لها حبرى واخرى يقال لها بيت عينون فان فتح الله
الله عليك الشام فهبهما لي قال هما لك قال فاكتب لي بذلك
كتابا فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد
رسول الله لتميم بن اوس الداري ان له قرية حبرى وبيت
عينون كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وانباطها
ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها احد ولا يلجها احد عليهم بظلم
فمن ظلمهم او اخذ منهم شيئا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وكتب علي فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه
كتب لهم كتابا نسخته هذا كتاب من ابي بكر الذي استخلف
في الارض بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه للداريين
ان لا تفسد عليهم ماثرتهم قرية حبرى وبيت عينون
فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منهما شيئا وليقم عمرو بن العاص
عليهما فليمنعهما من المفسدين فهذا الكتاب من
ابي بكر رضي الله عنه هو وجه قوله في الخبر اعطاه ذلك
اي امضاه واما تعيين الطا فانما وقع في عهد عمر
رضي الله عنه كما مضى في الخبر الاول لان فتح فلسطين
وما حولها لم يفتح الا في خلافة عمر رضي الله عنه ومما يدل على
الذي هذا الاثر لتثبيته ما اخرجه ابو عبيد البكري في
كتاب معجم ما استعجم ان سليمان بن عبد الملك بن مروان
لما دخل ايف بني امية كان اذا مر بقريتي تميم يروح عنهما
ويقول اخاف ان تصيبني دعوة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وجا الدعا المذكور من طريق اخرى حسنه المخرج
قال ابن سعد في طبقات الطبقات حدثنا اسماعيل بن عبد
الله هو ابن ابي اويس ثنا اسماعيل بن عبد الله بن سعيد
ابن ابي جريم التميمي مولى بني جذعان عن ابيه عن رجل
ان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الداري هذا
كتاب محمد رسول الله لتميم بن اوس ان عينون قريتها كلها
سهلها وجبلها وماوها وحرثها وكرومها وانباطها وثمرها
له ولعقبه من بعده لا يحاقهم فيها احد ولا يدخل عليهم
بظلم فمن اراد ظلمهم او اخذ منهم فعليه لعنة الله والملا بكة
والناس اجمعين وقال ابن سعد ايضا قالوا وكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن اوس اخي تميم
الداري ان له حبرى وعينون بالشام قريتها كلها
سهلها وجبلها وماوها وحرثها وانباطها وبقرها
ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها احد ولا يلجه عليهم
بظلم ومن ظلمهم واخذ منهم شيا فان عليهم لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين وكتب علي وذكره من طريق
الهيثم بن عدي اذا دلهمة بن صالح والوبكر الهذلي
عن عبد الله بن بريدة الخصيب وثنا محمد بن اسحاق
عن يزيد بن رومان والزهري وثنا الحسن بن عمارة
عن فراس واخرجه الحافظ ابو علي بن السكن وابو
حفص بن شاهين في كتابيهما في الصحابة في ترجمة
تميم الداري من طريق اسماعيل بن عبد الله بن خالد
ابن سعيد بن ابي جريم ورجاله موثقون واسماعيل
ابن ابي اويس من شيوخ صاحبي الصحيح واسماعيل
ابن عبد الله ثقة مشهور وابوه وثقه احمد بن صالح

المصري

المصري وذكره ابن حبان في الثقات وهو تابعي صغير وكانه
وقف على الكتاب المذكور فحكاه وهو يقوي ما تقدم
ويعضده وخرج الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد
الطبراني من حديث احمد بن عرام الايدجي ثنا علي بن
الحسين الدرهمي ثنا الفضل بن العلا عن الاشعث
ابن سوار عن محمد بن سيرين عن تميم الداري قال
استقطعت النبي صلى الله عليه وسلم ارضا بالشام
قبل ان تفتح فاعطانيها ففتحها عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في زمانه فاتيته فقلت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطاني ارضا من كذا الى كذا فجعل عمر رضي
الله عنه ثلثها لابن السبيل وثلثها لعمارتها وثلثها
لنا هكذا اخرجه الطبراني في معجمه الكبير واورده
الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتاب الاحاديث
المختارة مما لم يخرج في الصحيحين ورجاله اخرج لهم
مسلم بن اشعث فضعفه الاكثر و اشعث بن سوار وقالا
وابن سيرين لم يسمع من تميم الداري فانه ولد [illegible]
لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وكان قتل
عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وتميم الداري
رضي الله عنه مات سنة اربعين ويقال قبلها وكان ابن
سيرين مع ابويه بالمدينة ثم خرجا الى البصرة فكان
اذ ذاك صغيرا وتميم مع ذلك كان بالمدينة ثم سكن
الشام وكان انتقاله الى الشام بعد قتل عثمان رضي الله
عنه فهذه علة خفية تقتضي القدح في صحة هذا
الحديث لوجود الانقطاع في سنده ولم يبين اسم الارض
المذكورة في هذه الطريق وجاء بيانها فيما اخرجه ابو عبيد

وغيره ممن تقدم وقال محمد بن سعد قال محمد بن عمر يعني
الواقدي وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قطيعة غير حبرى وبيت عينون اقطعهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم تميما ونعيما ابني اوس وغزا
تميم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول الى الشام بعد
قتل عثمان رضي الله عنه وكان تميم يكنى ابا رقية
وقال محمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة
وتميم الداري شهد فتح مصر فيما اخبرني يحيى
ابن عثمان ولاهل مصر عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديث واحد فذكر من طريق ابن وهب
قال اخبرني ابن لهيعة عن موسى بن علي عن ابيه
ان تميم الداري كان يبتغي بالدين فاتى اليهود
فقالوا انا مغضوب علينا ثم اتى النصارى فدلوه
على راهب فاتاه فقال انه قد خرج من بيت ابراهيم
نبي قال تميم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فحييته تحية اهل الجاهلية فقال انما تحيتنا السلام
ثم في اخر الحديث فحدثته بامر الراهب وسالته
فقال ليتني بما استطعت من شكوك بالراهب
ولو تدركه فانه من القسيسين الذين ذكرهم
الله في القران فاقطع في ذلك بيتونا من قومه وفتح
الله الشام فذكرها في كتابه لابي بكر رضي الله عنه
فامضى له القريتين فلما ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كلمه اهل القريتين فاتاه بكتابه فقال
عمر لتميم هاتين قريتان من الشام ليس لك ان تستخدم
اهلها

92

اهلهما ولا تبيع ولكن خراجهما لك فلم يزل ذلك لهم
فلما كان عبد الملك بن مروان اراد ان يتعرض لهم
فاتوه بكتابهم فتركهم ثم كان سليمان بن عبد
الملك فاراد ان يتعرض لهم فاتوه بكتابهم فخلا
عنهم قال ابن لهيعة هي لهم الى اليوم قلت ابن
الربيع ولهم عن تميم حكايات فذكر منها ابن
وهب قال اخبرني ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد
عن يزيد بن مسروق عن موسى بن نصير قال كان تميم
الداري في البحر غازيا فكان يرسل الى الاوسل اليه
بالاسارى من الروم فيتصدق عليهم ويامرهم
فيغسلوا رؤوسهم او يمشطوا ومن طريق الوليد
ابن مسلم عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن موسى
ابن نصير قال كنا في غزاة مع تميم الداري في البحر
فكان يامرنا بمشط رؤوس الاسارى ودهنهم وخرج
البخاري تعليقا فقال وقال لي علي بن عبد الله
نا يحيى بن ادم ثنا ابن ابي زائدة عن محمد بن ابي
القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال خرج رجل من بني سهم مع تميم
الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس
بها مسلم [illegible] جاما من
فضة مخوصا من ذهب فاحلفهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه
من تميم وعدي فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا
احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم
نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم

اذا حضر احدكم الموت واخرجه ابو داود فقال
حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا يحيى بن ادم بهذا
الاسناد مثله بغير انه قال الخانين مخوصا
بالذهب وقال الفقهاء رجلان من اوليا السهمي وكره
البخاري في اخر كتاب الوصايا والوقف وترجم
عليه باب [illegible] قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت وخرجه الترمذي ي
ايضا من حديث يحيى بن ادم قال ابو عيسى هذا
ابو محمد [illegible] الحديث [illegible] لعبد الملك بن
سعيد بن جبير ولا لمحمد بن ابي القاسم عن عبد الملك
فهذا المسند غير هذا الحديث وخرج الترمذي
من حديث محمد بن اسحاق عن ابي النضر عن باذان ي
مولى ام هانئ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن تميم
الداري في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت قال برئ منها الناس غيري
وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين يختلفان
الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما
مولى لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة ومعه
جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض
فاوصى [illegible] الى اهله قال
تميم فلما مات اخذنا [illegible] الجام فبعناه بالف درهم
ثم اقتسمناه انا وعدي بن بدا فلما قدمنا الى اهله
دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا
عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره
قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى

الله

93

الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فاتيت اهله
فاخبرتهم الخبر وادّيت اليهم خمسمائة درهم واخبر | تهم
ان عند صاحبي مثلها فاتوا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان
يستحلفوه بما يعظم على اهل دينه فحلف فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت الى قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد
ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل اخر فحلفا
فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدا قال ابو
عيسى هذا حديث غريب وليس اسناده بصحيح
وابو النضر الذي روى عنه محمد بن اسحاق هذا
الحديث هو عندي محمد بن السائب الكلبي يكنى
ابا النضر قال ابو عيسى [علي] ولا نعرف لسالم ابي النضر
المدني رواية عن ابي صالح مولى ام هاني وقد روي
عن ابن عباس شي من هذا على الاختصار من غير هذا
الوجه حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا يحيى بن ادم عن ابي
زائدة عن محمد بن القاسم عن عبد الملك بن سعيد
ابن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدا
فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته
فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقيل
اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من اوليا السهمي
فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصا | حبهم
قال وفيهم نزلت يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم قال

قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث ابن
ابي زائدة وقال ابن عساكر وذكره مقاتل بن
سليمان المفسر في تفسيره منقطعا وقال مولى
لبني سهم الا انه قال ابن ابي مارية بدل ابن ابي
مريم قال مقاتل في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت نزلت في بديل
ابن ابي مارية مولى العاص بن وائل السهمي كان
خرج مسافرا في البحر الى ارض النجاشي ومعه رجلان
نصرانيان احدهما يسمى تميم بن اوس الداري وكان
من لخم وعدي بن بدا فمات بديل وهم في السفينة
في البحر قال حين الوصية وذلك انه كتب وصيته
ثم جعله في متاعه ثم دفعه الى تميم ودفعاه وقال
لهما ابلغا هذا المتاع اهلي فجاء ببعض المتاع وحبسا
جاما من فضة مموها بالذهب فنزلت يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية يقول عند الوصية يشهد وصيته اثنان
ذوا عدل منكم من المسلمين او آخران من غيركم يعني
من غير اهل دينكم يعني النصرانيين تميم الداري
وعدي بن بدا ان انتم يا معشر المسلمين ضربتم
في الارض التجارة فاصابتكم مصيبة الموت يعني
بديل بن ابي مارية حين انطلق تاجرا في البحر وانطلق
معه تميم وعدي صاحباه فحضره الموت فكتب وصيته
ثم جعله في المتاع وقال ابلغا هذا المتاع اهلي فلما
مات بديل قبضا المال فاخذا منه ما اعجبهما وكان
فيما اخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا مموها
بالذهب فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال الى ورثته

ففقدوا

ففتشوا بعض متاعه فنظروا الى الوصية فوجدوا
المال فيها [illegible] فلم [illegible] صاحبه
فسألوهما هل باع صاحبنا شيئا او اشترى [illegible] او طال
مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانا قد فقدنا
بعض ما [illegible] صاحبنا [illegible] ولا علم
[illegible] المال [illegible]
[illegible]
يا ايها الذين [illegible] شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فاصابتكم مصيبة الموت [illegible]
[illegible]
[illegible] الصلاة [illegible] صلاة [illegible]
بالله يقول [illegible]
ان المال [illegible] ولا نشترى
به ثمنا يقول [illegible]
ولو كان ذا قربى [illegible] ولا
نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فلما [illegible] صلى
الله عليه وسلم [illegible] بعد صلاة العصر [illegible]
انهما لم يخونا شيئا [illegible] في سبيلها فلما كان
بعد ذلك [illegible]
قالوا هذا كان من انية صاحبنا الذي كان ابتاعها وقد
زعمتما انه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق على نفسه فقالا

فذكرنا انا اشتريناه منهم فنسينا ان نخبركم به فرفعوهما
الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فقوله يا ايها
الله [illegible] من فضة [illegible] صاحبا
فان عثر [illegible] على انهما يقول فان اطلع على
انهما [illegible] او خانا
[illegible] عمرو بن العاص
والمطلب [illegible] فقاما مقامهما
[illegible] من الذين استحق عليهم
الاوليان [illegible] فيقسمان بالله يعني
[illegible] قال
في [illegible] الذي
[illegible]
[illegible] عمرو
[illegible]
[illegible]
[illegible] اولياء الميت
[illegible] ان ياتوا
[illegible]
[illegible] يقول او
يخافوا ان [illegible] فشهادة
الرجلين [illegible] الميت [illegible] الله
والمطلب [illegible] وصية الميت حق وان
هذه [illegible] وتميم بن اوس
الداري وعدي بن بداء النصرانيين تمام ما وجدوا
في وصية الميت حين اطلع الله على خيانتهما في الاناء
وعظ

وعظ الله تعالى المومنين ان يفعلوا امثل هذا او يشهدوا
ما لم يروا او لم يعاينوا فقال يجدهم نقمة واتقوا الله
واسمعوا مواعظه والله لا يهدى القوم الفاسقين
ثم ان تميم بن اوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا تميم اسلم يتجاوز الله
عنك ما كان في شركك فاسلم تميم الدارى وحسن اسلامه
ومات عدى بن بدا نصرانيا انتهى ٠ وقد ذكر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري عن قتادة وابن سيرين وعكرمة
وابن زيد ومقاتل وابن حبان هذه القصة بنحو ما
تقدم وقال ابن سعد ثنا محمد بن عمر ثنا العطاف
ابن خالد عن خالد بن سعيد قال قال تميم الدارى
كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجت الى بعض حاجتي وادركني الليل فقلت
انا في جوار عظيم هذا الوادى الليلة قال فلما اخذت
مضجعي اذا مناد ينادى لا اراه عذ بالله فان الجن
لا تجير احدا على الله فقلت ايم تقول فقال قد خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون
واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت
بالشهب فانطلق الى محمد واسلم فلما اصبحت ذهبت
الى دير ايوب فسالت راهبا به واخبرته الخبر فقال
قد صدقوك يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو
خير الانبياء فلا تسبق اليه فتكلفت الشخوص حتى
جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ٠ وقال
عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة ٠ في قوله تعالى ومن
عنده علم الكتاب قال منهم عبد الله بن سلام وسلمان

الفارسي وتميم الداري وقال محمد بن سعد انا
مسلم بن ابراهيم ثنا قرة بن خالد ثنا محمد بن سيرين
قال جمع القران على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ابي بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان
وتميم الداري وقال سليمان بن حرب ثنا حماد
عن ايوب وهشام عن محمد قال جمع القران على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة لا يختلف
فيهم معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد وابو زيد
واختلفوا في رجلين من ثلاثة قالوا عثمان وابو
الدردا وقالوا عثمان وتميم الداري وقال
ابن سعد انا هوذة بن خليفة ثنا عوف عن
محمد قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يجمع القران من اصحابه غير اربعة نفر كلهم
من الانصار والخامس مختلف فيه والنفر الذين
جمعوه من الانصار زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ
ابن جبل وابي بن كعب والذي يختلف فيه تميم
الداري انا عفان بن مسلم ثنا وهيب ثنا
ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن ابي بن كعب
انه كان يختم القران في ثمان ليال وكان تميم الداري
يختمه في سبع وقال ابن المبارك ثنا عاصم بن سليمان
عن ابن سيرين ان تميم الداري رضي الله عنه كان
يقرا القران في ركعة وعن عاصم الاحول عن ابن سيرين
عن تميم الداري رضي الله عنه كان يقرا القران في ركعة
وقال ابن سعد انا عفان بن مسلم ثنا وهيب انا
محمد بن ابي بكر عن ابيه قال زارتنا عمرة فباتت عندنا

فقمت

فقمت من الليل فلم ارفع صوتي بالقراءة فقالت يا ابن
اخي ما منعك ان ترفع صوتك من القراءة فما كان
يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري
وقال خارجة بن مصعب ختم القرآن في ركعة اربعة
من الايمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن
جبير وابو حنيفة رضي الله عنهم ٭ وقال ابو الضحى
عن مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام
اخيك تميم الداري صلى ليلة حتى اصبح او كرب
ان يصبح يقرا اية يرددها ويبكي ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وفي رواية عن مسروق ان تميم الداري ردد
هذه الاية حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ٭ وعن منكدر
عن ابيه ان تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجد فيها
حتى اصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع
وروى الجريري عن ابي العلا بن الشخير عن معاوية
ابن حرمل ان تميما الداري اضافه وان نارا خرجت
بالحرة فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى تميم فقال
له قم الى هذه النار فقال من انا وما انا فما زال به
حتى قام معه فتبعتهما فانطلقا الى النار معا
فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل
خلفها فجعل عمر رضي الله عنه يقول ليس من راى
كمن لم ير وقال قتادة عن انس رضي الله عنه
ان تميما الداري رضي الله عنه اشترى حلة بالف درهم

فخرج فيهما وقال السايب بن زيد اول من قص تميم
استاذن عمر رضي الله عنه فقص قايما وعن تميم الداري
انه قال لثلاث ركعات نافلة احب الي من ان اقرا القران
في ليلة ثم اصبح فاقول قرات القران الليلة وعن ابي
شعيبة قال كان اول من اسرج في المسجد تميم الداري رضي
الله عنه رواه ابن ماجه ووجد على نصب قبر تميم
انه توفي سنة اربعين رضي الله عنه

فصل

قال القاضي ابو بكر محمد بن العربي في شرح الموطا لما تكلم
في البيوع على حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال هي صحيفة صحيحة وانما تركها الناس لقولهم
انها غير مسموعة وهذا لا يمنع من الاحتجاج وقد
كان عند تميم الداري رضي الله عنه كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم في قطعة اديم بسم
الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول الله تميما
الداري قطعه قرى حبرون وبيت عينون بلد
الخليل فبقي ذلك في يده ويد اهله الى ان غلب الفرنج
على القدس والخليل سنة اثنين وتسعين واربعما ية
قال ولقد اعترض بعض الولاة على التميميين ايام كنت
بالشام واراد انتزاعها منهم فحضر القاضي الهروي
الحنفي واحتج الداريون بالكتاب فقال القاضي
هذا الكتاب ليس بلازم لان النبي صلى الله عليه وسلم
اقطع تميما ما لم يملك فاستفتى الوالي الفقهاء وكان
الطوسي يعني الشيخ ابا حامد الغزالي حينئذ ببيت

المقدس

المقدس فقال هذا القاضي كافر فان النبي صلى الله
عليه وسلم قال زويت لي الارض كلها وكان يقطع الجنة
فيقول قصر هذا لفلان فوعده صدق وعطاؤه
حق قال فخزي القاضي والقاضي وبقي آل تميم على
ما بايديهم وقد ذكر القاضي ابو بكر بن العربي رحمه
الله هذه القصة في كتاب قانون التاويل وهو كتاب ب
جمعه من فوايد الشيخ ابي حامد الغزالي رحمه الله
ونصه ما قولكم ادام الله علوكم فيما اقطعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم تميما الداري رضي الله عنه
من الشام قبل ان تملكه اهل الاسلام ما وجه صحته
مع انه جرى قبل الملك ولم يتصل به القبض ولم يجر
مجرى تحديد الاقطاع هل يجوز للامام ان ينتزع ذلك
من يد آل تميم حتى يحصل الملك للمقطع فاجاب
ذلك الاقطاع صحيح لتميم ومنتقل الى ورثته
ووقت حصول الملك عقيب استيلاء الامام المستولي
على تلك الارض له كذلك ووجه صحته ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يخص بالصفية من المغانم
ما يريد ويدفع ملك المال عنه بعد استيلائهم
عليه فكذلك كان له ان يستثني بقعة من ديار الكفر
عن ملك المسلمين ويعينها لبعض المسلمين فتصير
ملكا له ويكون سبب الملك يتقدمه الاعلام بامر رسول ل
الله صلى الله عليه وسلم وهي من التخصيصات قبل
الاستيلاء وليس ذلك لغيره من الائمة فانه صلى
الله عليه وسلم كان مطلعا بالوحي على ما سيملك في
المستقبل وعلى وجه المصلحة في التخصيص والاستثنا

وغير ذلك ولا يطلع غيره عليه وأما قول من قال
لا يصح اقطاعه لانه قبل الملك فهو كفر محض لانه يقال
له هل جعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل
او كان فعلا باطلا بتصرفه ذلك فان جعله باطلا كفر وان
قال بل جعل الله ذلك قيل افضل ان ذلك يحصل او لا فان
جعله كفر وان قال انه علم لكن علم انه لا يحصل قيل
له فلا ينبغي الا انما يقدم عليه مع علمه ببطلانه فطيب
قلب من سأله بما لا يحصل له وهذا محض الخداع
والتلبيس ومن نسبه الى ذلك فقد كفر وأما قوله
ان القبض لم يحصل فهو موهوم من وجهين احدهما
ان اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم حكما كالموهوب امراة
رجل لرجل آخر فانه يحرم على البطل ويحمل على انه اوحي
اليه انما حرمت عليه وطلقت للآخر بل الاقطاع للامور
نظرها لو اقطع الامام شخصا من موات الارض شيا
فان الاقطاع يصح ولا يملكه المقطع في الحال بل انما
يملكه بالاحياء والكشف لعدم شرطه في هذا
التخصيص وأما الثاني فليس شرط المصحح ولا سيما
في الامور العامة وانما اشترط التسليم في الاعا...
عند التسليم ان يقول فيه على الشهر وله ان يتسامح
فيما يقع منه في محل الاشتغال فان مبنى هذه الامور
على المساهلة بخلاف التصرفات الجزئية انتهى ففي
كلام القرافي اشارة الى ان اعطاء الله لتميم الداري
رضي الله عنه من الخصائص النبوية ويجعله من الصفات
المختصة به صلى الله عليه وسلم فلا يكون لاحد من الائمة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع احدا من الرعية

شيئا

شيا لم يدخل في ملكة المسلمين وطريقة ابي الحسن الماوردي
على ما ذكر في الاحكام السلطانية وطريقة القاضي
ابي يعلى من الحنابلة في الاحكام السلطانية يرى
جواز ذلك عموما وهي اقوى لان الاصل التاسي
في الخصايص لا تثبت بالاحتمال وفي كلام الغزالي ايضا
ما يشير الى ان ذلك من جملة وعوده صلى الله عليه
وسلم ولم يعد احد هذا من الخصايص سواه وعقد
ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الاموال ذلك
في بابه النفل وان للامام بعد ما ان ينفل من يرى
تنفيله من المقاتلة ما يرى فيه المصلحة لكن هل
يختص ذلك بالمنقولات او يدخل فيه العقار وهل
يكون ذلك بعد الظفر وقبل القسمة او قبل الظفر
هذا محل النظر وبالجملة فقد وجد النقل عن ايمة
السلف وايمة المذاهب بتصحيح الصورة المسؤول
عنها بخصوصها وقال الشيخ تقي الدين السبكي
في احيا الموات من شرح المنهاج اقطاعات النبي
صلى الله عليه وسلم كانت في الموات قال الماوردي
الا ما كان من شان تميم الداري وابي ثعلبة الخشني
فيحتمل ان يكون اقطعهما اقطاع تقليد لا اقطاع
تمليك ويجوز ان يكونا مخصوصين بذلك لتعلقه
بتصديق خبر وتحقيق اعجاز واما الايمة بعده
فابو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يقطعا الاموات الا ان
عمر اصطفى من اموال كسرى من ارض السواد فكان
يغل شيا يصرفه في مصالح المسلمين ولم يقطع منها
شيا ثم ان عثمان رضي الله عنه اقطعها اقطاع اجارة

اي امرهم ان يوجروها باجرة معلومة ليتنفعوا بها
مع بقا الرقبة انتهى فيستفاد من هذا ان الماوردي
تردد في ماخذ الاقطاع الذي وقع لتميم وجواز ان
يكون من الخصائص ثم بعد ان حكى الخلاف هل لغير النبي
صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك والله اعلم

فصل في مسايل

الاولى هل صحت دعوى الداريين العطية المذكورة
الجواب ان يدهم ثابتة ويعضدها الاثار المتقدمة
وان مجموعها يدل على ان ذلك اصلا مع ما انضم
لذلك مع شهادة الحديث من سعد احد فقها الامصار
كما تقدم النقل عنه وعن عمر باصل العطية وان دفع
التعارض في ضعفها الثانية هل كانت على جهة
الوقفية او الهبة او غيرها الجواب
انه ليس في شي من الاثار التصريح بالوقفية اما في الاثر
السابق عن عمر رضي الله عنه انه اشترط عليه ان لا يبيع
وان يخرج ثلثا في العمارة وثلثا لابنا السبيل والذي
يتخرج ان ذلك كان ارصادا له ولذريته الى اخر
الدهر فاستمر الامر ذلك الى اليوم الثالثة هل يختص
ذلك بتميم وذريته واذا اختص هل يعم ذكورهم
واناثهم واذا لم يختص بذريته هل يدخل فيه اقاربه
الجواب انه يختص بعد تميم بذريته سوا كانوا
ذكورا ام اناثا لان اهل النسب متفقون على ان
تميما لم يعقب سوى ابنته رقية وبها كان يكنى
واما اقاربه فوقع في بعض الاثار المتقدمة ان لهم

مدخلا

مدخلا في ذلك فان ثبت في ذلك دخلوا وكانوا في
الاستحقاق سوا **الرابعة** هل يثبت كونهم اقارب
تميم بمجرد قولهم وهل تكفي شهادة بعضهم لبعض **الجواب**
ان من كان بيده شي كعادة وضع يده ومن رام الدخول
لم يكفه مجرد دعواه ويكفي في ثبوت كونه منهم وجود
الشهرة لمن يدعي ذلك فان النسب مما يثبت بالاستفا صة
الا ان ثبت ما يخالفه وتقبل شهادة بعضهم لبعض
الخامسة اذا ثبت كونه من اقارب تميم بالشهرة هل
يكون ذلك اقوى من عموم تصرف الامام في اراضي بيت
المال **الجواب** ان الشهرة قد صحبها العمل المستمر
مع ترك النكير من عهد الفتوح الى الان وقد نازع
في ذلك قوم قديما وخصموا فلم يسمع ذلك بايدي
المذكورين فخص ذلك من عموم تصرف الامام الا انه
لا يرتفع بالنسبة لنقل ذلك عنهم مع غيرهم واما البقا يه
عليهم فلا **السادسة** هل تقبل دعواهم ان البلدتين
المذكورتين الموجودتين الان هما المراد بهما في العطية
المذكورة **الجواب** اذا كانتا بايديهم فانه
يحمل على انه من العطية فمهما كان ليس بايديهم
لم يقبل انه داخل في العطية الا ببينة لانه يطرقه
احتمال الحدوث اما فيما يجوز فيه الاحيا مما كان
خارج البلد مثلا او اتصل بها فلا ينتزع ممن هو بيده
بمجرد دعواهم ان ذلك في عموم عطية البلدتين
فمهما ثبت انه كان مبنيا او مغروسا او مسكونا
في وقت العطية فانها تشمله وما لا بد فيه من اقامة
البينة ومهما تعذرت فيه البينة اقرع على من هو

بيرم السابعة هل يستحقون حكر البلدتين
حتى المغارة الجواب ان الاصل استحقاقهم
لذلك جميعه الا انه يستثنى ما كان فيهما من مساجد
ومقابر المسلمين فانها لا تدخل في العطية وكذلك
من وجد بيده غير ذلك شي لا ينزع منه ولا يبعد
ثبوت انه مما دخل في العطية واما المغارة التي
فيها قبور الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يحل
لاحد المطالبة بحكرها فانه لم تدخل في العطية لكون
الخليل عليه السلام اشتراها للدفن اهله فان
العطية انما وقعت على ما الاملاك فيه لمسلم ولا
اختصاص فكيف وان الان لنبي من انبيا الله تعالى
الثامنة هل لهم المطالبة باكثر من اجرة المثل
وهل لهم الزام احد بقلع بنايه او غراسه قبل العلم
بانه وضع بغير حق الجواب انهم في استحقاق
اجرة الارض والبناء كغيرهم فيما كان في ايديهم
على ما تقدم تقريره ووضع احد يده بغير حق وجب
ان تنزعه منه فان بنا في ارضهم بغير حق وجب
ازالته الا ان ظهر ان الاحظ لهم ابقاوه باجرة المثل
فيجوز تبقيته وان وجد بنا وضع بحق كان استوجر
للبنا واستوفيت شروط ذلك وانقضت مدة
الاجارة فان اللازم بعد ذلك اجرة المثل وان جهل
هل وضع بحق او لا لم ينزع الا ان يثبت انه وضع بغير
حق وليس لهم ان يبطلوا ما ثبت للاهل عليه
اجرة اذا لم يكن ببينة اجارة صحيحة باكثر من اجرة المثل
التاسعة هل للامام ان يولي على هذا المرصد ناظرا

يوصل

يوصل الى كل ذى حق حقه واذا كان له ذلك هل يقتصر
على ناظر او يجوز تعدد النظار او يولى كل واحد النظر
على ما يستحقه **الجواب** ان له جميع
ذلك لكن الاولى اجتماع الكلمة فى واحد ولاسيما عند
وقوع التنازع **العاشرة** اذا ساغ للامام اقامة ناظر
عليهم فهل يشترط ان يكون الناظر منهم او يجوز ان
يكون من غيرهم واما الاجرة فلا يقررها الا ان لم يجد
متبرعًا فيقرر حينئذ اجرة المثل من غير زيادة فان
وجد من يعمل بدونها تعين وان وجد متبرعًا تعين ايضا
والله اعلم **تنبيه** الذى استفيض فى الاخبار
ان القريتين ما زالتا منذ فتحت البلاد فى خلافة
امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيد الداريين
الى ان استولى الفرنج على القدس والخليل وفلسطين
فلما استولوا على تلك الديار خلت من جميع المسلمين
لانهم قتلوا بها من كان من المسلمين وفر من بقى منهم
الى امصار اهل الاسلام كالعراق والشام ومصر
والمغرب والحجاز واليمن فلما اعاد الله تعالى البلاد الى
الاسلام بعد اقامتها بايدى الفرنج نحو مائة سنة لم يتبين
لنا الى الآن كيف وضع الداريون يدهم على القريتين
فانه لم يتاخر بتلك البلاد ممن كان قبل اخذ النصارى
احد من الداريين الى ان استردها المسلمون فيحتاج
الى كيف وضع من عاد منهم الى البلاد بطريق شرعي ام لا
والله اعلم بالصواب وصلى الله على خير خلقه سيدنا
محمد وعلى الال والاصحاب وقد تمت قصة تميم
الداري بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وهو حسبي ونعم
الوكيل
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه المستعان على كل ما عز وهان
وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله واصحابه
والتابعين صلاة باقية الى يوم الدين وبعد
فاسئل الله مبتهلا اليه مادا يدي له ان يشفع ايام
المقر المخدوم باخواتها الباقيات الصالحات
والزيادات الغامرات ليكون كل دهر يستقبله واملٍ
يستانفه موفيا على المتقدم له قاصرا على المتاخر
عنه ويوتيه من العمر اطوله وابعده ومن العيش اغذبه
وارغده عزيزا منصورا محجبا موفورا باسطا يده
فلا يقبضها الا على نواصي اعدا وحساد ساميا
طرفه فلا يغضه على لذة غمض ورقاد مستفرغة
ركابه فلا يعملها الا لاستفاضة عز وملك حايزة
قداحه فلا يجيلها الا لحيازة مال حتى ينال اقصى
ما يتوجه اليه امنية جامحة وتسمو اليه همة طامحة
وقد استفاض انه ان العزم الشريف قد قوى على الحج
والتحلي بالعج والثج وجرت العادة لالطاف
العبيد للسادة فتاملت حال الاتباع الذين يجب
عليهم الهدايا في مثل هذه الحركة فاردت التاسي بهم
ورايتني ان اهديت نفسي فهي في ملك المقر
المخدوم وان اهديت مالي فهو منه وان اهديت
مودتي وشكري فما خالص لي له غير مشترك بين
وكرهت ان اخلي هذا العزم من سنته واكون من المقصرين
او ادعي في ملكي ما في حق المقر المخدوم فاكون من
الكاذبين شعر

102

ان اهد نفسي فهو مالكها ولها اصون كرايم الذخر
او اهد مالا فهو واهبه وانا الحقيق عليه بالشكر
او اهد شكري فهو مرتهن بجميل فعلك اخر الدهر
والشمس تستغني اذا طلعت ان تستضي بطلعة البدر
ولما كان العلم انفس الذخاير واعلاها قدرا واعظم
الماثر وابقاها ذكرا جمعت برسم الخزانة الشريفة
المخدومية عمرها الله ببقا مالكها جزا يحتوي على
ذكر من حج من الخلفا والملوك وسميته الذهب
المسبوك في ذكر من حج من الخلفا والملوك
ليكون تذكرة للخاطر الشريف بما هو مني ادرى
واحق بافادته واحرى واني فيما فعلت وصنعت كمن
اهدى القطر الى البحر او بعث النور الى القمر والارج
الى الزهر بل كالذي ارسل الضيا الى الشمس وروح الحياة
الى النفس غير ان في اخلاقه الزكية وتالي اعراقه المرضية
ما يقبل اليسير ويتجاوز عن الخطا والتقصير رعى الله
المخدوم من حبيب لا يزال يعيب وحرسه من حبيب
لا يجتنب وكان الله له في سفره خفيرا وفي حضره عونا
وظهيرا فصل في حجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم
افتتحت بها هذا الجزء اذ كان صلى الله عليه وسلم
هو الذي بين للناس معالم دينهم وقال خذوا
عني مناسككم وقد امتلات كتب الحديث بذكر
حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وافرد فيها
الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي
مصنفا جليلا قد اعترض عليه في مواضع منه اجبت

عنهما فى كتاب شارع النجاة **وملخص حجة الوداع**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل ذو القعدة
تجهز للحج وامر الناس بالجهاز له واذن فيهم فاجتمعوا
ثم صلى الظهر يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة
سنة عشر من الهجرة بالمدينة اربعا وخرج منها
بمن معه من المسلمين من اهل المدينة ومن تجمع
من الاعراب وهم عشرة الاف بعد ما استعمل
على المدينة ابا دجانة الساعدى ويقال سباع
ابن عرفطة الغفارى فصلى العصر بذى الحليفة
ركعتين وبات بها واتاه آت من ربه عز وجل
فى ذلك وهو وادى العقيق يامره عن ربه تعالى
ان يقول فى حجته هذه حجة فى عمرة ومعنى هذا
ان الله سبحانه امره بان يقرن الحج مع العمرة فاصبح
صلى الله عليه وسلم فاخبر الناس بذلك وطاف
على نسايه يومئذ بغسل واحد وهن تسع وقيل
احد عشر ثم اغتسل وصلى عند المسجد ركعتين
واهل بحجة وعمرة معا هو الذى رواه بلفظه
ومعناه عنه صلى الله عليه وسلم ستة عشر صحابيا
منهم خادمه انس بن مالك رضى الله عنه وقد
رواه عنه صلى الله عليه وسلم ستة عشر تابعيا
قد ذكرتهم فى كتاب شارع النجاة وهذا صريح
لا يحتمل التاويل الا ان يكون بعيدا وما عدا ذلك
مما جاء من الاحاديث الموهمة التمتع او ما يدل على
الافراد فليس هذا محل ذكرها والقران فى الحج هو
مذهب امامنا ابى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى

رحمة

رحمة الله عليه وقد نص جماعة من محققي اصحابه
وهو الذي يحصل به الجمع بين الاحاديث كلها ومن
العلما من اوجبه وممن قال بافضليته الامام ابو
حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله وهو رواية
عن الامام ابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني رحمه
الله وساق صلى الله عليه وسلم الهدي من ذي
الحليفة وامر من كان معه هديا ان يهل كما اهل
صلى الله عليه وسلم وسار صلى الله عليه وسلم
والناس بين يديه او خلفه وعن يمينه وشماله
مما لا يحصون كثرة كلهم قدم ليأتم به صلى الله عليه
وسلم فلما قدم صلى الله عليه وسلم لاربع ليال خلون
من ذي الحجة طاف طواف القدوم ثم سعى بين الصفا
والمروة وامر الذين لم يسوقوا هديا ان يفسخوا
حجهم الى عمرة ويتحللوا حلالا تاما ثم يهلوا بالحج وقت
خروجهم الى منى وقال لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة
وهذا دليل ظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
متمتعا كما ذهب اليه اصحاب الامام احمد وغيره
وقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اليمن فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اني سقت الهدي
وقرنت روى هذا اللفظ ابو داود وغيره من
الايمة باسناد صحيح وهو صحيح في القران وقدم
مع علي رضي الله عنه من اليمن فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم في هديه ايضا فكان حاصلهما
مائة بدنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى منى فبات

بها وكانت ليلة الجمعة التاسع من ذي الحجة ثم اصبح
فسار الى عرفة وخطب بنمرة خطبة عظيمة شهدها من
اصحابه نحو من اربعين الفا رضي الله عنهم وجمع بين
الظهر والعصر ثم وقف بعرفة فحج على رحل وكانت
زاملة ثم بات بالمزدلفة وجمع بين المغرب
والعشا ليلة اذ ثم اصبح فصلى الفجر في اول وقتها
ثم سار قبل طلوع الشمس الى منى فرمى جمرة العقبة
ونحر وحلق ثم افاض فطاف بالبيت طواف الفرض
وهو طواف الزيارة واختلف اين صلى الظهر
يومئذ وقد اشكل ذلك على كثير من الحفاظ ثم حل
من كل شي احرم منه صلى الله عليه وسلم ثاني يوم
النحر ثم خطب خطبة عظيمة ايضا ووصى وحذر
وانذر واشهدهم على انفسهم انه بلغهم الرسالة
فنحن نشهد انه بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح
الامة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين ثم اقبل صلى الله عليه وسلم منصرفا
الى المدينة وقد اكمل الله له دينه **لطيفة**
النداء بالحج سنة للسلاطين وينادى به بمصر
في رجب وهو تبيان من فعله عليه الصلاة والسلام
اول ذي القعدة لان مسافة الحج من المدينة عشرة
ايام فتقدم النداء بثلاثة امثالها ومسافة الحج
في البر من مصر اربعون يوما فتقدم النداء بثلاثة
امثالها فكانت الجملة من اول رجب الى انقضاء
عشر ذي الحجة خمسة اشهر وعشرة ايام وكذلك
بدمشق **واول من ادار المحمل الملك الظاهر**

بيبرس

بيبرس البندقداري رحمه الله تعالى **فصل**

في ذكر من حج من الخلفاء في سنة
خلافته ابو بكر الصديق
رضي الله تعالى
عنه

واسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
ابن فهر بن مالك القرشي التيمي خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بويع له بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيعة العامة يوم الثلاثا
ثالث عشر ربيع الاول سنة احدى عشرة من
الهجرة لحج في هذه السنة عتاب بن اسيد وقيل
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وحج ابو بكر
رضي الله عنه بالناس سنة اثنتي عشرة واستخلف
على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه او عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنهما والاول اصح
وتوفي ابو بكر رضي الله عنه على راس سنتين وثلاثة
اشهر واثني عشر يومًا وقيل غير ذلك **عمر بن
الخطاب بن نفيل** بن عبد العزى بن رياح بن عبد
الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي
العدوي ابو حفص امير المومنين رضي الله عنه
ولي الخلافة بعد ابي بكر الصديق رضي الله
عنه بويع له بها باستخلافه له في جمادى الآخرة
سنة ثلاث عشرة واختلف في اليوم كما اختلف
في اليوم كما اختلف في يوم وفاة ابي بكر رضي الله

ذكر حج الفاروق
رضي الله
عنه

عنه وقتل مطعونا بيد ابي لولوة غلام المغيرة بن
شعبة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
فكانت خلافته عشر سنين ونصف حج في جميعها
الا السنة الاولى فقط فانه حج بالناس فيها عتاب
ابن اسيد وقيل بل حج عمر بالناس سنيه كلها . وفي
سنة سبع اعتمر رضي الله وبنى المسجد الحرام ووسع
فيه واقام بمكة عشرين ليلة وهدم على قوم ابوا ان
يبيعوا دورهم وعوضهم اثمانها من بيت المال وجدد
انصاب الحرم على يد مخرمة بن نوفل في اخرين
واستاذنه اهل المياه في ان يبنوا منازل بين
مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن
السبيل احق بالظل والماء . ثم خرج من المدينة
عام الرمادة حاجا او معتمرا الى الجار ليرى السفن
التي سيرها الله اليه من ارض فرعون قدمت
من مصر في الخليج الذي احتفره عمرو بن العاصي
لما قد ذكرت خبره في كتاب المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والاثار وقال للناس سيروا ننظر
الى السفن التي سيرها الله الينا من ارض فرعون
واكل في سفره هذا وهو محرم لحم ظبي اصابه قوم
حلال . فلما نزل على البحر قال اغتسلوا من ماء البحر
فانه مبارك ثم صك للناس بذلك الطعام صكوكا
فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل ان يقبضوها
فلقي عمر العلاء بن الاسود فقال كم ربح حكيم بن حزام
فقال ابتاع من صكوك الجار بماية الف درهم وربح عليها
ماية الف فلقيه عمر فقال يا حكيم كم ربحت فاخبره

بمثل

بمثل خبر العلا قال فبعته قبل ان تقبضه قال
نعم قال فان هذا بيع لا يصلح فاردده قال ما
علمت ان هذا لا يصلح وما اقدر على رده قال
لا بد قال والله ما اقدر على ذلك وقد تفرق
وذهب ولكن راس مالي وربحي صدقة واتفق
في اخر حجة حجها عمر رضي الله عنه انه لما رمى الجمرة
نوقع على صلعته فادماه وثم رجل من بني لهب
فقال اشعر امير المومنين لا يحج بعدها ثم جا الى
الجمرة الثانية فصاح رجل يا خليفة رسول الله
فقال لا يحج امير المومنين بعد عامه هذا فقتل
عمر رضي الله عنه بعد رجوعه من الحج **لهب**
مكسور قبيلة من قبايل الازد تعرف بها العيافة
والزجر وعن عايشة رضي الله عنها ان عمر اذن
لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يحججن في اخر
حجة حجها قالت فلما ارتحل من الحصبة اقبل رجل
متلثم فقال وانا اسمع اين كان منزل امير المومنين
فقال قايل وانا اسمع هذا كان منزله فاناخ في منزل
عمر ثم رفع عقيرته يتغنى **شعر**

عليك سلام الله من امير وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجز او تركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوايح في اكمامها لم تفتق

قالت عايشة رضي الله عنها فقلت لبعض اهلي اعلموا
لي من هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا
قالت عايشة فوالله اني لاحسبه من الجن فلما
قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن ضرار او

لاخيه مزرد هكذا روى هذا الخبر الحافظ ابو عمر
يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى • وذكر محمد
ابن عمر الواقدى فى كتاب الفتوح هذه الابيات
بزيادة فى عدتها • وقال ابو عثمان النهدى رايت
عمر يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرين
رقعة فيها من ادم وعن سعيد بن المسيب قال
حج عمر فلما كان بضجنان • قال لا اله الا الله العلى
العظيم المعطى من شا ما شا كنت ارعى ابل الخطاب
بهذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى
اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد امسيت
وليس بينى وبين الله احد ثم تمثل شعر
لا شى مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويودى المال والولد
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له • والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التى كانت نوادلها • من كل اوب اليها راكب يفد •
حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا

ذكر حج امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

عثمان بن عفان بن ابى العاصى بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصى القرشى الاموى ابو عبد الله
وابو عمرو ذى النورين امير المومنين رضى الله عنه
بويع له بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة اربع
وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب رضى الله بثلاثة
ايام باجتماع الناس وقتل بالمدينة يوم الجمعة
لثمان عشرة او سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة
خمس وثلاثين وذلك على راس احدى عشرة
سنة واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما
من مقتل عمر رضى الله عنه حج فيها كلها الا السنة الاولى

والاخيرة

والاخيرة وذكر ابن الاثير انه حج بالناس في السنة
الاولى وقيل بل حج بالناس عبد الرحمن بن عوف
بامر عثمان بمنى واتم الصلاة بها وبعرفة فكان
اول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين اتم الصلاة
بمنى • وكان ذلك غير واحد من الصحابة وقال له
علي رضي الله عنه ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد
عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
يصلون ركعتين وانت صليت ركعتين صدرا
من خلافتك فما ادري ما يرجع اليه وقال راي
رايته وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه وكان معه فجاه وقال الم تصل في هذا المكان
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
ركعتين وصليتهما انت ركعتين قال بلى ولكن
اخبرت ان بعض من حج من اليمن وجفاة الناس
قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتين واحتجوا بصلاتي
وقد اتخذت بمكة اهلا ولي بالطايف مال فقال
عبد الرحمن بن عوف ما في هذا عذر اما قولك
اتخذت بها اهلا فان زوجتك بالمدينة تخرج
بها اذا شيت وانما تسكن بسكناك • واما مالك
بالطايف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال
واما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والاسلام
قليل • ثم ابو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب
الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا راي رايته فخرج
عبد الرحمن فلقي عبد الله بن مسعود فقال يا ابا محمد

قد غير ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم
فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت باصحابي
اربعا فقال عبد الرحمن قد صليت باصحابي
ركعتين واما الان فسوف اصلي اربعا وقيل
كان ذلك سنة ثلاثين ولم يحج امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في خلافته
لاشتغاله بحرب الجمل وصفين معاوية
ابن ابي سفيان واسمه صخر بن حرب بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي
ابو عبد الرحمن امير المومنين كان اميرا بالشام
نحو عشرين سنة وبايع له اهل الشام خاصة
بالخلافة سنة ثمان او تسع واجتمع الناس عليه
حين بايع له الحسن بن علي رضي الله عنهما وجماعة
ممن معه في ربيع او جمادى سنة احدى واربعين
وقيل سنة اربعين فاقام في الخلافة تسع عشرة
سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل
غير ذلك وحج بالناس عدة سنين اولها سنة
اربع واربعين ولم يحج بالناس سنة خمس واربعين
فحج بالناس مروان بن الحكم ثم حج معاوية سنة خمسين
ثم قيل بل حج بالناس ابنه يزيد وقيل حج معاوية
عدة سنين اكثر من هذه

ذكر حج معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه

عبد الله بن الزبير بن العوام

ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي
الاسدي ابو بكر وقيل ابو بكير وابو خبيب امير
المومنين رضي الله عنه بويع له بالخلافة سنة اربع

ذكر حج عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه

وقيل

107

وقيل خمس وستين بعد موت معاوية بن يزيد بن
معاوية بن ابي سفيان وكان قبل ذلك لا يدعى
الخلافة واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن
والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل
رحمه الله على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في ايام
عبد الملك بن مروان بن الحكم يوم الثلاثا
لسبع عشرة خلت من جمادى الاولى وقيل جمادى
الاخرة سنة ثلاث وسبعين وصلب
بعد قتله بمكة وبدا الحجاج بحصاره باول
ليلة من ذي الحجة سنة اثنين وسبعين وحج بالناس
الحجاج في ذلك العام ووقف بعرفة وعليه
درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك الحجة
فحاصره الحجاج ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى
ان قتل ولما غزاه اهل الشام في ايام يزيد
احترقت الكعبة في سنة اربع وستين فتركها
ابن الزبير ليشنع بذلك على اهل الشام فلما
مات يزيد واستقر الامر له هدمها الى الارض
وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام وادخل
فيها الحجر وجعل لها بابين فلما قتل الحجاج عبد الله
ابن الزبير هدم بناء ابن الزبير من الكعبة في سنة
اربع وسبعين وجعلها على ما هي عليه كما قد ذكرت
ذلك في كتاب الاشارة والاعلام ببناء الكعبة
البيت الحرام ذكرا شافيا

ذكر ح عبد الملك بن مروان

عبد الملك بن مروان بن الحكم

ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف

ابن قصي قام بدمشق بعد موت ابيه في شهر رمضان
سنة خمس وستين وبمكة عبد الله بن الزبير يدعى له
بالخلافة وعلى العراق المختار بن ابي عبيد الثقفي
يدعو لمحمد بن الحنفية والارض تستعر حربا
منذ قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
فساعدت الاقدار عبد الملك بن مروان وقتل
جميع من خالفه وقام في الخلافة بعد ابن الزبير
ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر الا سبع ليال
كما قد ذكرت ترجمته وترجمة ابنه في التاريخ
الكبير لمصر لانهما دخلاها وحج عبد الملك
في خلافته سنتين احدهما سنة خمس وسبعين
ثم شبيب بن يزيد احد الخوارج ايضا فكتب به
فبلغه ذلك فاحتج من كتب الى الحجاج بن يوسف
بعد انصرافه يامره بطلب صالح بن مسرح
وغيره من الخوارج ولهم من اخبارهم ما
قد ذكر في موضعه وخطب عبد الملك الناس
بالمدينة النبوية فقال بعد حمد الله والثنا عليه
اما بعد فاني لست بالخليفة المستضعف
يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية
ولا بالخليفة المابون يعني يزيد بن معاوية
الا واني لا اداوي هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم
لي قناتكم وانكم تكلفونا اعمال المهاجرين الاولين
ولا تعملوا مثل اعمالهم وانكم تامروننا بتقوى
الله وتنسون ذلك من انفسكم والله لا يامرني
احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه

ثم نزل

ثم تولى **الوليد بن عبد الملك بن مروان**

بويع بعد موت ابيه بجمعه في النصف من شوال
سنة ست وثمانين وكانت خلافته تسع سنين
وسبعة اشهر • وعمر مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سنة ثمان وكان على يد عمر بن عبد
العزيز • وهو على المدينة فكتب اليه في ربيع
الاول يامره بادخال حجر ازواج النبي في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يشتري ما
في نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مثلها وان
يقدم القبلة فقوم عمر الاملاك قيمة عدل
واعطى الناس اثمانها وهدم بيوت ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وبنى المسجد واتته الفعلة
من الشام وبعث الوليد الى ملك الروم بما عزم
عليه فبعث له مائة الف مثقال ذهبا ومائة
عامل واربعين حملا من الفسيفسا فحمل الوليد
ذلك الى عمر بن عبد العزيز فحضر عمر ومعه الناس
فوضعوا اساس المسجد وابتدوا بعمارته وكتب
الى عمر ان يسهل الثنايا ويحفر الابار ويعمل الفوارة
بالمدينة فعملها واجرى ماها فلما حج الوليد
رآها فاعجبته فامرهما جميع البلاد باصلاح الطرق
وعمل الابار بطريق الحجاز ومنع المجذمين من الخروج
على الناس واجرى لهم الارزاق • وكان حجه
في سنة احدى وتسعين • فلما دخل المدينة غدا الى
المسجد ينظر الى بنائه واخرج الناس عنه ولم
يبق غير سعيد بن المسيب فلم يجسر احد من الحرس...

يخرجه فقيل له لو قمت فقال لا اقوم حتى ياتي الوقت
الذي كنت اقوم فيه لغيره فلو سلمت على امير
المومنين قال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد
العزيز فجعلت اعدل بالوليد في ناحية المسجد
لئلا يراه فالتفت الوليد الى القبلة فقال
من ذلك الشيخ ابو سعيد فقال كيف انت
عمر نحوه ومن حاله لو اولى ولو علم بمكانك لقام
فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد
علمت حاله ونحن ناتيه فدار في المسجد ثم اتاه
فقال كيف انت ايها الشيخ فوالله ما تحرك
سعيد فقال بخير والحمد لله فكيف امير
المومنين وكيف حاله فانصرف الوليد وهو
يقول هذا بقية الناس وقسم بالمدينة
اموالا كثيرة وصلى بها الجمعة فخطب
الناس الخطبة الاولى جالسا ثم قام فخطب الثانية
قايما فقال رجل لرجاء بن حيوة اهكذا يصنعون
قال نعم وهكذا اصنع معاوية وهلم جرا فقيل
له لا تكلمه فقال اخبرني قبيصة بن ذويب
انه كلم عبد الملك في القعود فلم يتركه وقال
هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب
الا قايما قال رجا روي لهم شي فاخذوا به

سليمان بن عبد الملك

ابن مروان بويع بعد موت اخيه الوليد في نصف
جمادى الاخرة وهو بالرملة فاقام في الخلافة سنتين
وثمانية اشهر وخمسة ايام وحج بالناس سنة سبع
وتسعين

109

وتسعين وكتب الى خالد بن عبد الله القسري
وهو على مكة ان اجر لي عينا يخرج من مائها
العذب الزلال حتى تخرج بين زمزم والمقام
فعمل خالد بركة باصل ثبير من حجارة واحكمها
وانبط ماءها وشق لها فلجا يسكب فيها من شعب
في الجبل ثم من البركة عينا تخرج الى المسجد الحرام
تجري في قصب من رصاص حتى اظهره من فوارة
تسكب في فسقية من رخام بين زمزم والمقام
فلما جرت وظهر ماوها امر القسري بجزور
فنحرت بمكة وقسمت بين الناس وعمل طعاما دعى
اليه الناس ثم امر صايحا فصاح الصلاة جامعة
وامر بالمنبر فوضع في وجه الكعبة ثم صعد
فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس احمدوا
الله وادعوا لامير المومنين الذي سقاكم الماء العذب
الزلال النقاخ العذب فكانت تفرغ تلك الفسقية
في سرب من رصاص يخرج الى موضع وضوء كان عند
باب الصفا وفي بركة كانت وكان الناس لا يقفون
على تلك الفسقية ولا يكاد احد يقربها وكانوا
على شرب ماء زمزم احرص وفيه ارغب فصعد خالد
المنبر وانب الناس واقذع في كلامه فلم تزل
البركة حتى هدمها داود بن علي بن عبد الله
ابن عباس في خلافة ابي العباس السفاح وصرف
العين الى بركة بباب المسجد وبقي السرب من الوسط ص
حتى قدم بشر الخادم من بغداد الى مكة في سنة ست
وخمسين ومايتين فعمل القبة بجانب بيت الشراب

واخرج قصب خالد فجعلها في سرب الفوارة التي تخرج
منها الماء الى حياض زمزم فنصب في عرض البركة

هشام بن عبد الملك

ابن مروان استخلف بعد موت اخيه يزيد بن عبد
الملك لليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة
فقام في الخلافة تسع عشرة سنة وتسعة اشهر
واحد عشر يوما وقيل وثمانية اشهر ونصف
حج فيها مرة واحدة سنة ست ومائة وكتب له
ابو الزناد سنن الحج قال ابو الزناد ولقيت هشاما
فاني لفي الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد
ابن عثمان بن عفان فسار الى جنبه فسمعته يقول
له يا امير المومنين وينصر خليفته المظلوم
ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن ابا تراب فانها
مواطن صالحة وامير المومنين ينبغي ان يلعنه
فيها فشق على هشام قوله وقال ما قدمنا لشتم احد ولا
للعنة قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل علي
فسالني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال
وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك فكان منكسرا
كلما راني وكلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشاما وهو
وهو في الحجر فقال له اسالك بالله وبحرمة
هذا البيت الذي خرجت معظما له الا رددت على
ظلامتي قال اي ظلامة قال داري قال فاين
كنت عن امير المومنين عبد الملك قال ظلمني
قال فالوليد وسليمان قال ظلماني قال فعمر قال
يرحمه الله ردها علي قال فيزيد بن عبد الملك

قال

قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك
فقال هشام لو كان فيك ضرب لضربتك فقال بلى
والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وقال
لمن معه كيف سمعت هذا اللسان قال ما اجوده قال
هي قريش والسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رايت
مثل هذا ولم يحج بعد هشام احد من بني امية وهو خليفة
والله المعين الهادي الى طريق الرشاد ثم كانت دولة
بني العباس فاول من حج منهم وهو خليفة
ابو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب امير
المومنين العباسي الهاشمي بويع بعد موت اخيه ابي
العباس السفاح عبد الله وهو بطريق مكة سنة
ست وثلاثين ومائة فقدم الكوفة ثم حج في سنة
اربعين ومائة فاحرم من الحيرة ولما قضى حجه توجه
الى بيت المقدس وسار منها الى الرقة ومضى الى الكوفة
وحج ثانيا سنة اربع واربعين فلما حج بالناس
ورجع لم يدخل المدينة ومضى الى الربذة واحضر
بني حسن بن علي اليه في القيود والاغلال فسار
بهم الى الكوفة وعتى عتوا كبيرا في ظلمهم ثم حج بالناس
في سنة سبع واربعين ومائة وحج رابعا في سنة ثمان
واربعين ثم حج خامسا في سنة اثنين وخمسين وسار
في سنة اربع وخمسين الى الشام وبيت المقدس ثم سار
في سنة ثمان وخمسين ومائة من بغداد الى مكة ليحج
واستخلف ابنه محمد المهدي ووصاه وصية بليغة
جدا لولا طولها لذكرتها فودعه وبكى واعلمه انه ميت

في سفره هذا ثم سار الى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة
وساق الهدي واشعره وقلده لايام من ذي القعدة
فعرض له وهو ساير وجع اشتد به حتى مات في بير
ميمون خارج مكة لست خلون من ذي الحجة فكتم
الربيع الحاجب موته حتى بايع المهدي فكانت خلافة
ابي جعفر اثنين وعشرين سنة تنقص ايامًا على اختلاف
في عددها، والذي ادّا فلما نزل اخر منزل بطريق مكة
نظر في صدر البيت فاذا فيه بعد البسملة **شعر**
ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت، سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم، لك اليوم من حر المنية مانع
فاحضر متولي المنازل وقال له الم امرك ان لا يدخل
المنازل احد من الناس وكانت الخلفا يبنى لهم في كل
منزلة يترلونها بطريق مكة لوجيه لهم فيها سائر
ما يحتاج اليه من السمن والفرش وكان الى جعفر
ذلك فقال والله ما دخلها احد منذ فرغ فقال اقرا
ما في صدر البيت فقال ما ارى شيا فاحضر غيره فقال
لم ار شيا فقال يا ربيع قف حيث وثب الى حايط فقام
الربيع بينه وبين الجدار فراى البيتين كما كانت
يراهما قبل وخوف الربيع فعلم انه قد نعيت اليه
نفسه فقال يا ربيع اقرا اية من كتاب الله تعالى فقرا
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فرحل من
المنزل وقد تطير فسقط عن دابته فاندق عنقه
وقيل بل مات من مرضه ودفن ببير ميمون ومن بديع
ما يحكى عنه انه لما حج واشرف على المدينة ترجل الناس
له واستقبلوه الا محمد بن عمران قاضي المدينة فقال

المنصور يا ربيع ماله لا يترجل لي بني الدعلي ويمتنع
مما فعله بنو عبد المطلب وبنو علي فلم يترجل الى الارض
لما بصر بي فقال الربيع يا امير المومنين لو رايته على
الارض لرحمته ورثيت له من ثقله وعظمه فامره
بالدنو فدنى منه واكبا عند تمهيد الربيع له العذر
فسأله عن حاله ثم قال يا ابن عمران اي رجل انت لولا خصال
فيك ثلاث كنت انت الرجل قال وما هن يا امير
المومنين قال قعودك عن الصلاة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جماعة فتصلي وحدك والثانية
انك لا تكلم انسانا في الطريق تيها وعظمة والثالثة
انك رجل بخيل فيك ضيق شديد فقال يا امير المو منين
فقال يا امير المومنين اما الاولى فاني اكره ان اصلي
بصلاة الامام فابد خلف من نسا وهذا اعظم عندك
[illegible] الامام الشغل وفي لا ادرك معهم ركوعا
ولا سجودا فلذلك اني اصلي وحدي افضل واما
الثانية فاني قاض ولا يجوز ان اعطي من نفسي التسليم
عليهم والابتذال النفسي فيكون ذلك مفسدة للخصوم
واما الثالثة فاني لا اجد في حق ولا اذوب في باطل
فقال خرجت منهن يا ابن عمران يا ربيع ادفع اليه
ثلاثة الاف درهم فقال يا امير المومنين بالباب
مستعد ولد عليك يذكرون ان في يدك حقا
من دار كذا قال فانصفهم مني فقال وكل وكيلا
يقوم مقامك او احضر معهم مجلس القضاء قال
وكلت الربيع قال اشهد علي وكالتك عن اباه عبد الله
ابن علي والعباس بن محمد ففعل ثم اخرج حدود الدار

التي ينازعونه فيها ودعى بالربيع وخصمائه
واحضر شهادته على الوكالة وانفذها ثم سال القوم
عن دعواهم وعن شهوده ثم قضى لهم عليه واستعدى
ايضا الجمالون على المنصور بالمدينة فقال القاضي محمد
ابن عمران للشبلي اكتب اليه في ذلك فابى عليه
وقال اتعفيني فقال لا فكتب فلما استتم
الكتاب ختمه قال له لا يمضي به سواك فمضى
ودفعه اليه فقراه وعاد الشبلي الى محمد بن عمران فعرفه
انه سلم ما كتب الى الربيع فاوصله فقراه المنصور
واجاب الى الحضور ثم خرج المنصور متزرا
ببردة مترديا باخرى ومشى الى ان قارب
مجلس محمد بن عمران ووقف عنه فعليه والربيع
بين يديه فقال له يا ربيع نفيت عن العباس ان
لئن تحرك محمد بن عمران من مجلسه حيا لي لا ولي
ولاية ابدا ثم سار الى محمد بن عمران فلما راى المنصور
وكان متكيا اطلق رداءه على عاتقه ثم احتبى
ودعى بالخصوم فحكم لهم عليه وامر بانصافهم
وانصرف ابو جعفر وامر الربيع باحضار محمد بن
عمران فلما دخل عليه قال له يا ابا عمران جزاك
الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن
خليفتك احسن الجزاء وامر له بعشرة الاف درهم

المهدي ابو عبد الله محمد

ابن ابي جعفر المنصور امير المومنين ولي بعد
وفاة ابيه بعهد اليه فقام في الخلافة عشر
سنين وتسعة واربعين يوما وحج في سنة ستين

112

ومائة واستخلف ببغداد ابنه موسى ومعه خاله
يزيد بن منصور وحج معه ابنه هارون بن محمد
في جماعة من اهله فلما قدم مكة نزع الكسوة عن
الكعبة عندما دفع اليه سدنة البيت انهم يخافون
على الكعبة ان تنهدم لكثرة ما عليها من الكسوة
فوجد كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج
الثخين وكانت الكسوة لا تنزع من الكسوة في كل
سنة كما هو العمل الان بل تلبس كل سنة كسوة فوق
تلك الكسوة فلما تكاثر العهد وكثر ذلك
خافت السدنة على الاركان ان تنهدم لثقل ما
صار عليها من الكسوة وكانت كسوة الكعبة
لذلك من الديباج المذهب وانفق المهدي في
هذه الحجة مالا عظيما قدم به معه من العراق
يبلغ ثلاثين الف الف درهم سوى ما وصل اليه
من مصر وهو مبلغ ثلثمائة الف دينار عينا
ومن الشام مبلغ مائتي الف دينار عينا فوق
ذلك كله وفرق مائة الف وخمسون الف
ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخذ خمسمائة من الانصار وجعلهم
حرسا له واقطعهم بالعراق الاقطاعات واجرى
عليهم الارزاق وحمل اليه محمد بن سليمان الثلج
الى مكة وهو اول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة
وامر ببنا القصور بطريق مكة اوسع من القصور
التي بناها السفاح وامر باتخاذ المصانع
في كل منهل منها وتجديد الاميال وحفر الركايا

وبعث ابنه موسى الهادي فحج بالناس سنة احدى وستين
وامر في سنة ست وستين ومائة باقامة البريد
بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا ولم يكن هناك
بريد قبل ذلك وحكى محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
قال رايت فيما يرى النايم في اخر سلطان بني امية
كاني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفعت راسي فقرات الكتاب الذي بالفسيفسا
فاذا فيه مما امر به امير المومنين بن عبد الملك
واذا قايل يقول يمحى الكتاب ويكتب مكانه
اسم رجل من بني ~~امية~~ هاشم يقال له محمد قلت
فانا محمد فابن من قال ابن عبد الله قلت فانا ابن
عبد الله فابن من قال ابن محمد فانا ابن محمد فابن من
قال ابن علي قلت فانا ابن علي فابن من قال ابن عبد الله
قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس
فلولم يبلغ العباس ما شككت اني صاحب الامر
فتحدثت ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدي
حتى ولي المهدي فدخل مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فراى اسم الوليد فقال ارى
اسم الوليد الى اليوم فدعى بكرسي فالقي في صحن المسجد
وقال ما انا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمي مكانه
ففعل ذلك وهو جالس وطاف بالبيت مرة ليلا
فسمع اعرابية تقول قومي مقترون نبت عنهم
العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون
فبادت رجالهم وذهبت اموالهم وكثرت عيالهم

ابنا

ابنا سبيل وانضا طريق • وصية الله ووصية الرسول
فمن امرؤ يجير كلاه الله في نفسه • وخلفه في اهله
فامر لها بخمسمائة درهم •

• هارون الرشيد •

ابن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله رضي الله
عنهما • بويع بالخلافة • بعد موت اخيه موسى الهادي
في ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول وقيل لاربع
عشرة خلت منه سنة سبعين ومائة فاقام بالخلافة
ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما
بقرو سنة وحج سنة فحج تسع حجج ولم يحج بعده خليفة
من بغداد فاول ما حج وهو خليفة سنة سبعين
وقسم في اهل الحرمين عطا كثيرا وقيل انه غزا
ايضا فيها بنفسه • وحج ثانيا في سنة ثلاث
وسبعين واحرم من بغداد وحج بالناس سنة اربع
وسبعين وقسم في الناس مالا كثيرا ثم حج في سنة
سبع وسبعين وخرج عليه الوليد بن طريف الشاري
احد الخوارج من بني تغلب بنصيبين واخذ
ارمينية وحصر خلاط وغاث في بلاد الجزيرة
فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني
وهو ابن اخي معن بن زائدة على العساكر فلم يزل
يحاربه حتى قتله وفيه تقول اخته ليلى بنت طريف
ترثيه بابيات مشهورة منها قولها •
فيا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف
الابيات • فاعتمر الرشيد في شهر رمضان سنة

تسع وسبعين شكر الله تعالى على قتل الوليد وعاد
الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج فحج بالناس ومشى
من مكة الى منى الى عرفات وشهد المشاعر كلها
ماشيا ورجع على طريق البصرة ولا يعرف من ملوك
الدنيا ملك حج ماشيا سوى ملكين هرقل بن هرقل
ابن انطونيوس من اهل صلوقيا حج من حمص الى ايليا
التي هي بيت المقدس ماشيا وافاه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفرته هذه يدعوه الى
الاسلام كما وقع في الصحيحين وغيرهما والملك
الثاني هارون الرشيد وذكر ابو محمد بن حزم في كتاب
جمهرة الانساب ان موسى الهادي بن محمد المهدي
كان له ام ولد تسمى امة العزيز وحملها اخوه هارون
من بعده وهي التي كانت حلف الرشيد لاخيه بالمشي
الى الكعبة ان لا يتزوجها فلما مات الهادي تزوجها
ومشى راجلا من بغداد الى مكة وهو خليفة فولدت
له عليا وكان افتح الناس ولما دخل الرشيد مكة
كان يطرح له الرمل حول البيت ومقدار عرضه ذراعين
ويرش بالما ويقوم الحرس بينه وبين الناس وكان
يطوف بين المغرب والعشا ثلاثة عشر اسبوعا
ولا يطيق ذلك احد ممن كان معه وكان اذا سعى
شمر ازاره وجعل له ذنبين فكان يعجب من يراه
وكذلك حجت زبيدة ام جعفر بنت جعفر بن ابي
جعفر زوج هارون الرشيد ماشية ايضا
وكانت حجة عظيمة غير ان ذكرها ليس من شرط هذا
الجزء فكذلك تركت ذكرها وحج الرشيد ايضا

بالناس في سنة احدى وثمانين ومائة وحج في سنة
ست وثمانين ومائة من الانبار ومعه ابناه عبد
الله المامون ومحمد الامين فبدا بالمدينة فاعطى فيها
ثلاث اعطيات اعطى هو عطا وكل من ولديه عطا
وسار الى مكة فاعطى اهلها الف الف دينار وخمسين
الف دينار وكان قد ولى الامين العراق والشام الى
اخر المغرب وجعله ولي عهده وضم الى المامون من
همدان الى اخر المشرق وعهد اليه بعد الامين ثم بايع
لابنه القاسم بولاية العهد بعد المامون ولقبه
المؤتمن وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم
فجمع بمكة القضاة والفقها وكتب كتابا اشهدهم
فيه على المامون بالوفا للامين وعلق الكتابين
بالكعبة وقد ذكرت خبر ذلك مبسوطا في ترجمة
المامون من تاريخ مصر الكبير المتقفى فانه
قدم مصر في سنة سبع عشرة ومائتين وفي عود
الرشيد من هذه الحجة نكب البرامكة النكبة المشهورة
بالانبار وسلخ المحرم سنة سبع وثمانين ومائة
ثم حج الرشيد في سنة ثمان وثمانين راجلا وقسم
اموالا كثيرة وهي اخر حجة حجها وكان اذا حج حج معه
مائة من الفقها فاذا لم يحج احج ثلثمائة رجل بالنفقة
السابغة والكسوة الظاهرة ولم ير خليفة اكثر
عطا منه ويقال لو قيل للدنيا متى ايام شبابك
لقالت ايام هارون الرشيد ومن فضايل الرشيد
ما اخرجه الحافظ ابو نعيم في كتاب الحلية ثنا
سليمان بن احمد يعني الطبراني نا محمد بن زكريا الغلابي

اخبرنا ابو عمر الجرمي النحوي نا ابو الفضل بن الربيع
قال حج امير المومنين يعني هارون الرشيد فاتاني
فخرجت مسرعًا فقلت يا امير المومنين لو ارسلت
الي اتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شي فانظر لي
رجلا اساله فقلت هاهنا سفيان بن عيينة فقال
امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من ذا
فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعًا فقال
يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال له
خذ لما جيناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال
له عليك دين قال نعم فقال ابا عباس اقض
دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عني صاحبك شيا انظر
لي رجلا اساله فقلت هاهنا عبد الرزاق بن
همام قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت
الباب فقال من هذا قلت اجب امير المومنين
فخرج مسرعًا فقال يا امير المومنين لو ارسلت
الي اتيتك فقال خذ لما جيناك له فحادثه ساعة
ثم قال له عليك دين قال نعم قال ابا العباس
اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عني صاحبك
شيا انظر رجلا اساله قلت هاهنا الفضيل
ابن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو قايم
يصلي يتلو اية من القران يرددها فقال
اقرع الباب فقرعت الباب فقال من هذا قلت
اجب امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين
فقلت سبحان الله اما عليك طاعة اليس قد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للمومن

ان

ان يذل نفسه فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فاطفا
السراج ثم التجا الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا
فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف هارون
قبلي اليه فقال يا لها من كف ما ألينها ان نجت
غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي
ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي فقال له خذ
لما جئناك له رحمك الله فقال ان عمر بن عبد العزيز
لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب
القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت
لهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء
وعددتها انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد
الله ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن
كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم
عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على
ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة من عذاب
الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك ثم مت ان
شئت واني اقول لك باني اخاف عليك اشد
الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك
رحمك الله مثل هذا او [illegible] بمثل
هذا فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه
فقال له ارفق بامير المؤمنين فقال يا ابن ام الربيع
تقتله انت واصحابك وارفق بنا ثم افاق فقال
له زدني رحمك الله فقال يا امير المؤمنين بلغني
ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه فكتب اليه
عمر يا اخي اذكرك طول سهر اهل النار في النار مع

خلود الابد واياك ان ينصرف بك من عند الله الى
عذاب الله فيكون اخر العهد وانقطاع الرجا
فلما قرا الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر
ابن عبد العزيز فقال له ما اقدمك قال خلعت
قلبي بكتابك لا اعود الى ولاية حتى القى الله
فبكى هارون بكا شديدا ثم قال له زدني رحمك
الله فقال يا امير المومنين ان العباس عم المصطفى
صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله امرني
على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان
الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت
ان لا تكون اميرا فافعل فبكى هارون بكا شديدا
وقال زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه انت الذي
يسالك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة
فان استطعت ان لا تكون اميرا ان تقي هذا الوجه
من النار فاياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش
لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون
الرشيد وقال له [illegible] دين قال نعم دين لربي
لم يحاسبني عليه [illegible] سالني والويل لي ان لم
الهم حجتي قال انما اعني دين العباد قال ربي
عز وجل لم يامرني بهذا انما امرني ان اصدق
واطيع امره فقال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فقال له هذه الف دينار خذها فانفقها على عيالك

وتقوى بها على عبادتك فقال سبحان الله انا ادلك على
طريق النجاة وانت تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك
ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب
قال هارون ابا عباس اذا دللتني على رجل فدلني
على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امراة
من نسايه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق
فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها مثلي ومثلكم
كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه
فاكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل
فعسى ان يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في
السطح على باب الغرفة فجاها هارون وجلس الى جنبه
فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت
جارية سودا فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ
الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا نا ابراهيم بن عبد
الله ثنا محمد بن اسحاق حدثني اسماعيل بن عبد الله
ابو النصر ثنا يحيى بن يوسف الزمي عن فضيل بن عياض ع
قال لما دخل على هارون امير المومنين قال ايكم هو
فاشاروا الى امير المومنين فقال انت هو يا حسن الوجه
لقد كلفت امرا عظيما اني ما رايت احدا احسن وجها
منك فان قدرت ان لا تسود هذا الوجه بلفحة
من النار فافعل فقال لي عظني فقلت ماذا اعظك
هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين انظر ماذا عمل بمن
اطاعه وماذا عمل بمن عصاه وقال اني رايت الناس
يعرضون على النار عرضا شديدا ويطلبونها طلبا
حثيثا اما والله لو طلبوا الجنة بمثلها او ايسر لنالوها ها

ذكر الحاكم العباسي

فقال عد الي فقال لولم تبعث الي لم اتك وان انقطعت بما سمعت مني عدت اليك

الحاكم بامر الله ابو العباس احمد

ابن محمد بن الحسن بن ابي بكر بن ابي علي القبي بن الحسن الخليفة الراشد بالله على خلاف في نسبه ثاني خلفا بني العباس بديار مصر خرج من بغداد في واقعة هولاكو وجمع طايفة من الناس ولقي الامام المستنصر بالله ابا العباس احمد بن الخليفة الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله العباسي المجهز من ديار مصر لقتال التطر وصار في جملته فلما قتل المستنصر في وقايع التتر قدم الى القاهرة في سابع عشرين ربيع الاول سنة ستين وستمائة فبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة فلم يزل خليفة لا امر له ولا نهي ولا نفوذ كلمة حتى مات بمناظر الكبش خارج القاهرة ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة فكانت خلافته بضعا واربعين سنة وهو اول خليفة عباسي مات بمصر واستمرت الخلافة في عقبه الى اليوم وحج في سنة تسع وتسعين وستمائة والسلطان يومئذ الملك المنصور لاجين واعطاه مبلغ سبعماية الف درهم فضة ولما قدم مكة اراد الشريف ابي نمي امير مكة ان يدعو له على منبر مكة فامتنع من ذلك وجرت بينهما مفاوضة

ترفع

ترفع فيها عليه ابو نمي مفاخرة بنسبه الشريف
واستمر الامر على ذلك الى اليوم لم يخطب قط بمكة
لاحد من خلفاء مصر العباسيين سوى الخليفة المستعين
بالله ابي الفضل العباس بن محمد اياما يسيرة في سنة
خمس عشرة وثمانمائة

ذكر من حج من الملوك
الملك الصليحي واسمه علي بن محمد
ابن علي

احد ثوار العالم كنيته ابو الحسن بن ابي محمد كان ابوه
على قضاء اليمن ومن اهل السنة وكان في عشيرة
من قومه فصحب علي داعي اليمن عامر بن عبد الله
الرواحي احد دعاة الدولة الفاطمية ومال الى
مذهب التشيع وتضلع من علوم الشيعة حتى صار
اماما فيه ثم ثار سنة تسع وعشرين واربعمائة
بستين رجلا اصحاب بشناير همدان وفي عشرين الف
ضارب سيف من قومه ودعى للامام المستنصر
بالله ابي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم احد الخلفا
الفاطمية بالقاهرة وملك اليمن كله سهله وجبله
ووعره وبره وبحره وخطب بنفسه وكانت قاعدة
ملكه صنعا وحج سنة خمس وخمسين واربعمائة
وملك مكة في سادس ذي الحجة منها ونشر بها العدل
والكثر فيها من الاحسان ومنع المفسدين وامن النا س
امنا لم يعهدوه قبله ورخصت بها الاسعار لكثرة
ما جلب اليها بامره فاحبه الناس حبا زايدا وكسى
الكعبة الديباج الابيض وهو كان شعار الدولة

الفاطمية واقام بها دعوتهم ثم حج في سنة ثلاث
وسبعين واربعماية فلما ترك ظاهر المهجم قتل
في ثاني عشر ذي الحجة بيد سعيد الاحول بن نجاح

وتملك بعده ثم حج الملك العادل
نور الدين محمود بن عماد الدين

اتابك بن زنكي بن ابي سعيد قسيم الدولة اق
المعروف بالحاجب بن عبد الله لايا جلو اق سنقر
مملوكا تركيا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان
السلجوقي وترقى الى ان استنابه تاج الدولة
تتش بن ارسلان في حلب لما ملكها في سنة ثمان
وسبعين واربعماية فعصى عليه وحاربه فقتل
في جمادي الاولى سنة سبع وثمانين واربعماية
وصار ابنه عماد الدين زنكي من الامرا ببغداد
ثم ولي الموصل سنة اثنين وعشرين وخمسماية
وهو على فراشه وولد نور الدين محمود في سابع عشر
شوال سنة احدى عشرة وخمسماية فقام بعد قتل
ابيه واخذ قلعة حلب واخذ في قتال الفرنج
وبيدهم حينئذ من الرها الى السواوة من حدود
ارض مصر وافتتح عدة حصون واظهر بحلب
مذهب السنة وكان اهلها من الرافضة وابطل
الاذان بحي على خير العمل وانشا بها المدارس على
مذاهب الايمة الاربعة ثم ملك دمشق بعد ما
اشرف الفرنج على اخذها وضبط امورها
وانشا بها المدارس والمساجد والمارستان وعمرها
وابطل المكوس كلها ومنع المنكرات باسرها

الملك العادل
نور الدين

وعاقب

وعاقب عليها واستنقذ من الفرنج عدة معاقل وبنى
في اكثر ممالكه دار العدل واحضر بها القضاة
والفقها وجلس فيها بنفسه لازالة المظالم وبالغ
في الاحسان لاهل مكة والمدينة وبعث العساكر
لحفظ المدينة النبوية واقطع امير مكة اقطاعا
واقطع امرا العربان اقطاعات لحفظ الحاج فيما
بين دمشق والحجاز واكمل سور المدينة النبوية
واستخرج لها العين فدعي له بالحرمين على منبريهما
وبعث الامير اسد الدين شيركوه بالعسكر
الى مصر واستنقذ القاهرة من الفرنج بعدما حصرها
مري لعنه الله بعساكر الفرنج اياما ولم يبق
الا ان يملكها فلما استولى على القاهرة دعي لنور
الدين على منابر القاهرة ومصر ومات في حادي
عشر شوال سنة تسع وستين وخمسماية بدمشق
بعد ما حج في سنة ست وخمسين وخمسماية واكثر
من فعل الخير بالحرمين وبالغ في الاحسان

ترجمة شمس الدولة

الملك المعظم شمس الدولة توران شاه

اخا والد الملوك نجم الدين ايوب بن شادي
ابن مروان الكردي نشا بدمشق وقدم الى
القاهرة مع اهله في سنة اربع وستين وخمسماية
وقد تقلد اخوه الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب وزارة مصر للخليفة العاضد لدين
الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين

الله فكان من اعظم الاسباب في نصرة اخيه صلاح
الدين يوم وقعة السودان حتى هزمهم وافناهم
بالسيف فاقطعه قوص واسوان وعيذاب
وعبرتهم يومئذ ما بنا الف دينار وستة وستون
الف دينار مصرية في كل سنة ثم غزا النوبة
في سنة ثمان وستين وعلى ملك زبيد ابو الحسن
علي بن مهدي الملقب عبد النبي وقدم
مكة معتمرا وتوجه الى زبيد واستولى على ممالك
اليمن وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه
بعد الخليفة العباسي ثم توجه في سنة احدى
وسبعين الى الشام فملكه اخوه صلاح الدين دمشق
في ربيع الاول سنة اثنين وسبعين ثم جهز
الى القاهرة في ذي القعدة سنة اربع وسبعين
وانعم عليه بالاسكندرية فاقام بها الى ان مات
هناك اول سنة ست وسبعين وخمسماية
فوجد عليه مبلغ ما يبقى الف دينار مصرية دينا
قضاها عنه السلطان صلاح الدين وسبب
هذا الدين كثرة جوده وسعة اعطائه ومن غريب
ما يحكى عنه ان الاديب الفاضل مهذب الدين ابا
طالب محمد بن علي الحلبي قال رايت في النوم الملك
المعظم شمس الدولة توران شاه وقد مدحته وهو
في القبر ميت فلف كفنه ورماه الي وانشدني

شعر

لا يستقلن معروفا سمحت به
ميتا فاصبحت منه عاريا بدني

ولا تظنن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ملكي سوى كفني
واليه ينسب درب شمس الدولة بالقاهرة وقد ذكرت
ترجمته مبسوطة في كتاب المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والاثار في كتاب التاريخ الكبير
المقفى لمصر

الملك المعظم شرف الدين ابو الفتح عيسى بن الملك العادل

سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم الدين ايوب بن شاذي
ابن مروان الكردي الايوبي الفقيه الحنفي
النحوي الاديب الشاعر ولد بدمشق في خامس
رجب سنة ست وخمسين وخمسماية وتفقه
على مذهب الامام ابي حنيفة بالشيخ جمال الدين
ابي المحمود محمود بن احمد الحصيري البخاري
الحنفي واخذ العربية عن التاج ابي اليمن زيد بن
الحسن الكندي وكان يمشي الى منزليهما على قدميه
لاخذه العلم عنهما وافرط في العصبية لمذهب
الحنفية وشرح الجامع الكبير في الفقه وصنف
السهم المصيب في الرد على الحافظ ابي بكر الخطيب
وذكر بخطه على كتاب سيبويه انني قطعته حفظا
من خاطري وعلى كتاب النكت في الفقه على
مذهب ابي حنيفة رحمه الله انه قطعه حفظا وهو
في مجلدين واعتنى بالعلم واهله عناية تامة
وسمع الحديث من حنبل وعمر بن طبرزد وحدث
واعطاه ابوه الملك العادل دمشق وجعل في ولايته

غزة والكرك والشوبك وذلك في سنة ست وتسعين
وخمسمائة فلم يزل حتى مات بدمشق اخر ذي القعدة
سنة اربع وعشرين وستمائة وحج على الهجن وسار
على طريق تبوك وبنى البركة وعدة مصانع وتصدق
على اهل الحرمين بصدقات جليلة وتقدم منها
الى القاهرة وافدا على ابيه ومعه الشريف سالم
ابن قاسم امير المدينة شافعا فاكرمه الملك
العادل وبعث معه عسكرا الى المدينة وعاد
المعظم الى دمشق وقد ذكرت ترجمته مستوفاة
في التاريخ الكبير المقفى لمصر

الملك المسعود صلاح الدين ابو المظفر
يوسف ويقال له اطسز

ويقال اقسيس بن السلطان الملك العادل
سيف الدين ابي المظفر محمد بن السلطان العادل
سيف الدين ابي بكر محمد بن والد الملوك نجم الدين
ابي الشكر ايوب بن شادي بن مروان الكردي
الايوبي ولد في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين
وخمسمائة وولاه ابوه مملكة اليمن في ايام جده
سنة احدى عشرة وستمائة فسار اليها في الف
فارس ومن الجاندارية والرماة خمسمائة وتقدم
مكة وتوجه منها الى زبيد وملكها واستولى على
تهامة وتعز وصنعا وساير ممالك اليمن وحج في
سنة تسع عشرة وستمائة وقاتل امير مكة الشريف
حسن بن قتادة الحسني وهزمه ونهب مكة فلما
كان يوم عرفة منع اعلام الخليفة من التقدم على اعلام

ابيه

ابيه واظهر من الجرآة على الله قبايح منها انه كان
يصعد على اعلى زمزم فيرمى حمام الحوم بالبندق
ويستخف بحرمة الكعبة واكثر من سفك الدما
وكان اذا نام فى داره بالمسعى ضربت الجاندارية
الطايفين بالمسعى باطراف السيوف لئلا يشوشوا عليه
وهو فى النوم من شدة سكره بالخمر ثم عاد الى اليمن
وخرج منها بعدما استخلف عليها نور الدين عمر
ابن على بن رسول الكردى فى سنة اثنين وعشرين
وقدم القاهرة بهدايا جليلة ونزل بالقصر واقام
لابيه حرمة وافرة فخافه الامرا والاجناد وخشوا
سطوته ثم توجه الى اليمن بعدما اتاه التشريف الخليفتى
من بغداد فاقام بها الى ان بلغه ان اباه اخذ دمشق
فتاق الى اخذها عوضا عن اليمن وخرج باموا له
واثقاله فمات بمكة فى ثالث عشر جمادى الاولى سنة
ست وعشرين وستماية ندفن بالمعلى وقام بامر
اليمن بعده نايبه عمر بن على بن رسول وقد
استوفيت اخباره فى تاريخ مصر المقفى واليه
تنسب الدراهم المسعودية بمكة

الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول الكردى ملك اليمن

بعد موت الملك المسعود وبعث الى الملك الكامل
هدية جليلة وقال انا نايب السلطان على البلاد فاقره
عليها وعمر هذا اول من ملك اليمن من بنى رسول فتوج
له بها سنة تسع وعشرين وخطب له بمكة فيها ايضا
ودامت مملكته الى ان قتل فى سنة سبع واربعين

وستماية واعاد المكوس والجبايات وصام شهر
رمضان بمكة وانفق في سنة ثلاث واربعين وستما
وقيل اربع واربعين ان هاجت ريح شديدة
مزقت كسوة الكعبة والقتها وبقيت الكعبة
عارية فاراد عمر بن رسول ان يكسوها فامتنع من
ذلك شيخ الحرم عفيف الدين منصور بن منعة البغدا
وقال لا يكون ذلك الا من الديوان يعني الخليفة وكسا
ثيابا من قطن مصبوغة بالسواد وركب عليها
الطرز القديمة •

• الملك الناصر ابو شادي بن الملك المعظم •
• ابي الفتح عيسى بن الملك العادل •

سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم الدين ابي الشكر
ايوب بن شادي بن مروان الكردي الايوبي ولد
في تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ثلاث وستماية
وحفظ القران وعمره تسع وقال الشعر وهو ابن
عشر سنين وبرع في كل فن من علوم الادب والحكمة
وغير ذلك وولي سلطنة دمشق بعد موت
ابيه وهو في السنة الحادية عشر من عمره اول
ذي الحجة سنة اربع وعشرين وستماية واقبل على
اللهو فطلب منه عمه السلطان الملك الكامل
قلعة الشوبك فامتنع فتنكر عليه وعزم على
المسير اليه ونزعه من سلطنة مصر واخذ
الناصر في طلب الرعية واخذ اموالهم والانهماك
في اللعب واستدعى عمه الملك الاشرف شاه ارمن
موسى فقدم عليه من الشرق فحكمه في المملكة فاكل

الامر

121

الامر ان حاصر الملك الكامل دمشق حتى اخذ الناصر
وعوضه عن دمشق بالكرك والشوبك والصلت
والبلقا والاغوار جميعها ونابلس واعمال القدس
وبيت جبريل وكانت هذه الاعمال يوميذ عامرة
جليلة القدر ثم نزل الناصر عن الشوبك لعمه
الكامل وتسلم الكامل دمشق اول شعبان سنة
ست وعشرين فاقام بالكرك وكانت له قصص وانبا
ذكرتها في التاريخ الكبير المقفى الت به ان تشتت
في البلاد وموته في احدى قرى دمشق يوم السادس
عشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين
وستماية فدفن بصالحية دمشق وحج في سنة ثلاث
وخمسين وستماية وسبب حجه انه لما تنكر له
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل وبعث اليه
الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر
الدين بن حموية على العساكر فهزمه واوقع الحوطة
على بلاده ونازل الكرك حتى طلب منه الامان
فرحل عنه وقد ضاقت الامور بالناصر فخرج الى
حلب ومعه جواهر جليلة قيمتها ما ينيف على
الف دينار فبعثها الى الخليفة المستعصم بالله
ببغداد لتكون عنده وديعة فقبضت من رسوله
وكتب الخط الشريف بقبضها فشق ذلك على اولاده
وخرجوا عن طاعته ولحق بعضهم بالملك الصالح نجم
الدين ايوب بمصر وسلمه الكرك فجرت امور الت
بالناصر الى مسيره الى بغداد لطلب وديعته
فمنعه الخليفة من الدخول اليها ومطله بالجوهر

فلما ايس من ذلك سار الى مكة من طريق العراق وحج
فلما قدم المدينة النبوية تعلق باستار الحجرة بحضرة
الناس وقال اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم داخلا عليه مستشفعا به
الى ابن عمه المستعصم في ان يرد علي ودیعتي فاعظم
الناس ذلك وجرت عبراتهم وارتفع ضجيجهم بالبكا
وكتب بصورة ما جرى مكتوب في يوم السبت ثامن
عشر ذي الحجة تسلمه امير الحاج العراقي ومضى
الناصر معه الى بغداد فعوض الجوهر بشي تافه
وعاد الى الشام مقهورا

الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول

قام بعد ابيه بملك اليمن في سنة سبع واربعين
وستماية وحج سنة تسع وخمسين وغسل الكعبة
بنفسه وطيبها وكساها من داخلها وخارجها
وهو اول من كسى الكعبة بعد قتل الخليفة المستعصم
ببغداد من الملوك وذلك ان الحاج انقطع من
العراق من مكة من سنة خمس وخمسين وستماية
الى سنة ست وستين فلم يرد من هناك حاج في
هذه المدة وقام المظفر بمصالح الحرم واهله
واكثر من الصدقات ونثر على الكعبة الذهب
والفضة وخطب له بمكة واستمر يخطب بعده لملوك
اليمن على منبر مكة الى يومنا بعد الخطبة لسلطان
مصر ولم تزل كسوة المظفر التي كساها الكعبة
من داخلها باقية الى ان كساها الملك الناصر حسن

ابن

ابن محمد بن قلاوون هذه الكسوة الموجودة اليوم في
سنة احدى وستين وسبعماية •

السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي

اشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل
ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر
محمد بن نجم الدين وعمله احد المماليك البحرية بقلعة
الروضة فترقى في خدمته واستفاد من اخلاقه
وتنقلت به الاحوال حتى ملك مصر بعد قتل الملك
المظفر سيف الدين قطز وتسلم قلعة الجبل ليلة
الاثنين تاسع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين
وستماية واستمر ملكه حتى مات بدمشق في سابع
عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستماية وقد
ملك مدة سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر
يومًا وحج سنة سبع وستين وستماية ولذلك خبر
طويل قد ذكرته في ترجمته من كتاب التاريخ الكبير
المقفى وكتاب اخبار سلوك مصر وملخص
ذلك انه اجلس ابنه الملك السعيد محمد بركة خان
في مرتبة الملك وحضر الامرا فقبلوا الارض بين يديه
وجلس الامير عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنه
وجلس الاتابك والصاحب بها الدين علي بن حنا
وكتاب الانشا والقضاة والشهود وحلف له الامرا
والعساكر في تاسع صفر وركب في ثالث عشره في
الموكب كما يركب والده وجلس في الايوان بقربه

عليه القصص وقرى في العشرين منه تقليد تفويض
السلطان له في الايوان واستمر جلوسه فيه لقضاء
الاشغال ووقع واطلق وركب في المواكب واقام السلطان
بدر الدين بيليك الخازندار نايبا عنه عوضا
عن الحلبي وسار الى الشام في ثاني عشر جمادى
الاخرة بجماعة من العساكر وترك اكثرها مع ولده
الملك السعيد ونزل بخربة اللصوص خارج دمشق
وصار منها متنكرا الى القاهرة ليرى احوال ولده
ويخفى ذلك على من معه من العسكر حتى عاد اليهم
وفي حكاية ذلك هنا طول ليس من قصد هذا
الجزء واتفق الاختلاف بين الشريف نجم الدين
ابي نمي وبين عمه الشريف بهاء الدين ادريس امير
مكة فرتب السلطان لهما عشرين الف درهم نقرة
في كل سنة عوضا عما يوخذ بمكة من المكوس وان لا
يمنع احد من دخول الكعبة وان يخطب له بمكة والمشاعر
وتضرب السكة باسمه فاجاباه وكتب لهما تقليد الامارة
وسلمت اوقاف الحرم بمصر والشام لنوابهما وسلم
للشريف قاضي المدينة النبوية وخطيبها ووزيرها
عندما حضر برسالة الامير عز الدين جماز امير
المدينة الجمال التي نهبها الامير احمد بن حجي لاشراف
المدينة وهي ثلاثة الاف بعير ليوصلها لاربابها
وانعم على الطواشي جمال الدين محسن الصالحي شيخ
الخدام بالحجرة الشريفة بمايتي الف درهم واعاده
مع القاضي صحبة الركب الشامي وجهز الكسوة
لمكة والمدينة وقدم الامير شرف الدين عيسى بن مهنا

الى

الى الدهليز بالخربة فاوهم السلطان انه يريد الحركة
الى العراق وامره بالتاهب ليركب اذا ادعى ورده
الى بلاده وكان السلطان فى الباطن انما يريد الحركة
للحجاز لكنه ورى بالعراق فلما دخل شوال انفق
فى العساكر جميعها وجرد طايفة مع الامير اقوش الرومي
السلحدار ليكونوا صحبة الركاب السلطاني وجرد
طايفة مع الامير شرف الدين اق سنقر الفارقاني
استدارا الى دمشق ليقيموا بظاهرها وتوجه السلطان
الى الحج ومعه الامير بدر الدين الخازندار وقاضي
القضاة صدر الدين سليمان الحنفي وفخر الدين ابرهيم
ابن لقمان كاتب السر وتاج الدين الاثير ونحو
ثلثماية مملوك وهذه من اجناد الحلقة وصار
من القوار يوم الخميس خامس شهر شوال كان متوجها
الى الكرك كانه يتصيد ولم يجسر احد ان يتحدث
انه متوجه الى الحجاز وذلك ان الحاجب جمال الدين
ابن الداية كتب الى السلطان يساله ان اشتهى
صحبة السلطان الى الحجاز فامر بقطع لسانه فلم
ينطق احد بعدها بذلك فوصل الى الكرك اول
يوم من ذى القعدة وكان قد دبر اموره فى خفية
من غير ان يطلع احد على شى مما فعله بحيث انه
جهز البشماط والدقيق والروايا والقرب والاسرية
وعين العربان المتوجهين معه والمرتبين فى
المنازل من غير ان يشعر احد من الخاصة فضلا
عن العامة بذلك ففرق فى المجردين معه الشعير
وبعث الثقل فى رابعه وتبعه فى سادسه متوك

الشوبك ورسم باحتفاظهم واستقل بالمسير في
حادي عشره وانفذ البريد الى قلعة الجبل لمهمات
له تجهزت الكتب مع العربان وقدم المدينة
النبوية في خامس عشرينه فلم يقابله الشريف
جماز ولا مالك اميرى المدينة وفرا منه فاعرض
عنهما ورحل في سابع عشرينه واحرم فدخل
مكة في خامس ذى الحجة واعطى خواصه جملة اموال
لتفرق في الناس سرا وعم اهل الحرمين بالكسوة
التي فرقها فيهم وصار كاحاد الناس لا يحجبه
احد ولا يحرسه الا الله تعالى وبقي منفردا يصلى
وحده فلا يعرفه الا من يعرفه وغسل الكعبة
بيده بماء الورد وصار بين جميع الناس على
اختلاف طبقاتهم وتباين اجناسهم وما منهم
الا من يرمى اليه احرامه فيغسله بيده ويناوله
صاحبه وجلس على باب الكعبة واخذ بايدى
الناس ليطلعهم اليها فتعلق بعض العامة باحرامه
ليطلع فقطعه وكاد يرمى السلطان عن العتبة
الى الارض وهو مستبشر بجميع ذلك وعلق
كسوة الكعبة بيده ومعه خواصه وتردد الى
من بمكة والمدينة من اهل الخير يلتمس بركتهم
ويسال دعاهم هذا وقاضي القضاة صدر
الدين معه طول طريقه يستفتيه ويتفهم منه امور
دينه ولم يشتغل مع ذلك عن تدبير الممالك وكتاب
الانشا تكتب عنه في المهمات وكتب الى صاحب
اليمن ينكر عليه امورا ويقول سطرتها من مكة

المشرفة

124

المسرفة وقد اخذت طريقها في سبع عشرة خطوة يعني
بالخطوة المترلة ويقول الملك هو الذي يجاهد
في الله ويبذل نفسه في الذب عن حوزة الدين فان
كنت ملكا فاخرج والقى التتر واحسن الى امير
مكة والى امير ينبع وامير خليص والابر الحجاز
وكتب منشورين لاميري مكة ورتب معهما الأمير
شمس الدين مروان نايب امير جاندار يقيم
معهما بمكة حسب سوالهما ليكون مرجع الامور
اليه والحل والعقد على يديه وزاد اميري
مكة مالا وغلالا في كل سنة لاجل تسبيل الكعبة
للناس وسار من مكة بعد قضا النسك في
ثالث عشره وقدم المدينة النبوية ثانيا في عشرينه
فبات بها وسار من عنده فجد في السير ومعه
عدة يسيرة فقدم الكرك بكرة يوم الخميس سلخه
من غير ان يعلم احد بوصوله حتى نزل مشهد
جعفر رضي الله عنه بقرية موتة فتلقاه الناس
بها ودخل المدينة وعليه عباته التي سار بها
وهو راكب على راحلة فبات بها ورحل من
الغد بعد ما صلى الجمعة مستهل المحرم سنة ثمان
وستين وستماية ومعه ماية فارس بيد كل فارس
منهم فرس وساق الى دمشق وساير من في بلاد مصر
وبلاد الشام من الامرا ومن دونهم لا يعرفون
شيا من خبر السلطان هل هو في الشام او الحجاز
او غير ذلك من بلاد الله ولا يجسر احد من شدة
مهابة السلطان والخوف منه ان يتكلم بشي من خبره

ولا يسال عنه فلما قارب دمشق بعث احد خاصته
على البريد يكتب البشارة الى دمشق بالسلامة بعد
قضا الحج فلما دخل على الامير جمال الدين البجيبى نايب
دمشق جمع الامرا لقراة الكتب السلطانية فبيناهم
فى القراة اذ قيل لهم نزل السلطان بالميدان فبادروا
الى لقايه فاذا به واعطى فرسه لبعض دلالى سوق
الخيل لينادى عليه وهو لا يعرفه انه السلطان
فعندما شاهدوه قبل النايب الارض وتلاه
الامرا وحضر الامير اق سنقر الفارقانى
ومعه من عسكر مصر فاكل السلطان شيا وقام
ليستريح وانصرف الناس فركب فى نفر يسير وتوجه
فى خفية بريد حلب فلما حضر الامرا خدمة القصر
لم يجدوا السلطان ولا عرفوا له خبر فبينما نايب
حلب والامرا فى المركب تحت قلعة حلب واذا
بالسلطان قد ساق ووقف ساعة فلم يعرفه احد
حتى فطن به بعضهم فنزل عن فرسه وقبل له
الارض فبادر الجميع وقبلوا الارض وساروا
فى ركابه حتى دخل دار نايب حلب ثم كشف
القلعة وخرج من حلب ولم يعرف احد به
فدخل دمشق فى ثالث عشره على حين غفلة
ولعب بالكرة وسار ليلا الى القدس وسار
الى الخليل وتصدق بعدة صدقات وكان
الامير اق سنقر قد سار بمن معه من عسكر
مصر ونزل تل العجول فوافاه السلطان هناك
وعليه عباته لم يغيرها وسار من تل العجول

بالعسكر

بالعسكر في حادي عشرينه وقدم القاهرة اول
صفر وعليه عباءة التترج فيها لم يغيرها نحو خمسة
وسبعين يومًا فخرج الملك السعيد الى لقائه
وصعد قلعة الجبل

السلطان الملك الناصر ناصر الدين
ابو المعالي محمد بن الملك المنصور

سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي النجمي ولد يوم
السبت نصف المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة
واقيم في السلطنة بعد قتل اخيه الملك الاشرف
صلاح الدين خليل بن قلاوون الى رابع عشر
المحرم سنة ثلاث وتسعين وعمره تسع سنين
تنقص يوما واحدا واقام سنة الا ثلاثة ايام
وخلع بمملوك ابيه زين الدين كتبغا الملك العادل
في حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين واخرج
مع امه اشلون بنت شكتاي الى الكرك فثار
الامير حسام الدين لاجين المنصوري نايب السلطنة
على العادل كتبغا وتسلطن عوضه فثار عليه
طغجي وكرجي فقتلاه وقتلا ايضا واستدعي
الناصر من الكرك فقدم الى قلعة الجبل واعيد
الى السلطنة مرة ثانية في سادس جمادى الاولى
سنة ثمان وتسعين فاقام عشر سنين وخمسة
اشهر وستة عشر يوما محجورا عليه لا يملك التصرف
في اكلة طعام يشتهيه والقايم بتدبير الدولة
الاميران بيبرس الجاشنكير استادار السلطان
وسلار نايب السلطان قد تبرم لنفسه في سنة ثمان

وسبعماية واظهر انه يريد الحج بعياله فوافقه الامرا
على ذلك وشرعوا في تجهيزه وكتب الى دمشق
والكرك برمي الاقامات والزم عرب الشرقية
بحمل الشعير فلما تهيا ذلك احضر الامرا تقادمهم
من الخيل والجمال في العشرين من شهر رمضان
فقبلها وركب في خامس عشرينه من القلعة
ومعه الامرا الى بركة الحاج وتعين معه للسفر
ايدمر الخطيري والحاج ال ملك الجوكندار وقرا
لاجين امير مجلس وبلبان امير جاندار
وايبك الرومي امير سلاح وبيبرس الاحمدي
وسنجر الجمقدار وتغطاى الساقي وسنقر
السعدي النقيب وخمسة وسبعون مملوكا
وعاد بيبرس وسلار من غير ان يترجلا له
عند نزوله بالبركة وخلا من ليلته وعرج
الى الصالحية وعيد بها وتوجه الى الكرك
فقدمها في عاشر شوال وبها الامير جمال الدين
اقوش الاشرفي نايبا فنزل بقلعتها وصرح بانه
قد انثنى عزمه عن الحج واختار الاقامة بالكرك
وترك السلطنة ليستريح وكتب الى الامرا بذلك
وسال ان ينعم عليه بالكرك والشوبك واعاد
من كان معه من الامرا وسلمهم الهجن وعدتهم
خمسماية هجين والمال والجمال وجميع ما قدمه
له الامرا واخذ ما كان من المال والجمال وبالكرك
وهو ستماية الف درهم فضة وعشرون الف دينار
وامر نايب الكرك ايضا بالمسير عنه فسار الى

مصر

مصر وتسلطن بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك
المظفر وكتب للناصر بنيابة الكرك وجهزه مع
الحاج الملك فاظهر الملك الناصر البشر وخطب
باسم المظفر على منبر الكرك وانعم على الحاج ال
ملك واعاده فلم يتركه المظفر واخذ يناكده
وبطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم
للاقامة عنده والخيول التي اخذها من قلعة الجبل
والمال الذي اخذه من الكرك وهدده بتجهيز
العساكر واخذه فحنق لذلك وكتب لنواب
الشام يشكوا ما هو فيه فحثوه على القيام لاخذ ملكه
ووعدوه بالنصرة فتحرك لذلك وسار الى دمشق
واتته النواب وقدم الى مصر ففر بيبرس وطلع
الناصر القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعماية
فاقام في الملك اثنين وثلاثين سنة وشهرين وعشر ين
يوما ومات في ليلة الخميس حادي عشرين ذي
الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية وعمره سبع وخمسون
سنة واحدى عشر شهرا وخمسة ايام ومدة سلطنته
في المرة ثلاث واربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة
ايام حج فيها ثلاث مرات الاولى في ثنتي عشرة وسبعماية
وسببها ان خربندا تحرك لاخذ الشام ونزل على الفرات
فخرج السلطان بعساكر مصر في ثالث شوال فسار الى
الصالحية فقدم البريد من حلب ودمشق برحيل
خربندا عن الرحبة يوم عيد الفطر يريد بلاده
فسري السلطان بذلك وعزم على الحج ودخل
دمشق في ثالث عشرينه وفرق العساكر في

الجمان وركب في اربعين اميرا وستة الاف مملوك
على الهجن في اول ذى القعدة واخذ معه مائة
فرس فقضى نسكه وعاد الى دمشق بعد مروره بالمدينة
النبوية ودخوله الكرك فدخل في حادي عشر المحرم
سنة ثلاث عشرة وهو راكب ناقة لطيفة القد
بعمامة مدورة ولثام وعليه بشت من ابشات
العرب وفي يده حربة وتلقاه شيخ الاسلام
تقي الدين احمد بن تيمية وساير الفقها وجميع الناس
فكان يوما مشهودا بلغ كرا دار للتفرج على
السلطان ستماية درهم فضة ثم سار الى مصر وصعد
قلعة الجبل في ثاني عشر صفر ثم حج في سنة تسع
عشرة وسبعماية فلما تحرك لذلك اتت تقادم الامرا
وساير نواب الشام وفيها الخيل والهجن باكوار الذهب
والسلاسل من الذهب والفضة وجميع المقاود
والمخاطم والالات من الحرير الملون المحكم الصنعة
ثم تقادم الملك المويد عماد الدين صاحب حماه ثم
تلاه الامرا وشرع القاضي كريم الدين عبد الكريم
ناظر الخاص في تجهيز ما يحتاج اليه وخرج من ناحية
سرياقوس وصار يقف وهو مشدود الوسط او
يجلس على كرسي وساير ارباب الوظايف في خدمته
وهو يرتب الامور فعمل عدة قدور من فضة ونحاس
تحمل على البخاتي ليطبخ فيها واحضر الخولة لعمل مباقل
وخضراوات ورياحين ومشمومات في احواض
خشب لتحمل على الجمال وتسقى طول الطريق ويوخذ
منها كل يوم ما يحتاج اليه ورتب الافران وقلالي

الجبن

الجبن وصاع الكماج والسميد وغير ذلك مما يحتاج
اليه واعطى العربان اجر الجمال التي تحمل الشعير والبشماط
والدقيق وجهز مركبين في البحر الى ينبع ومركبين
الى جدة بعد ما اعتبر كلفة العليق باوراق كتب
فيها اسما اثنين وخمسين اميرا منهم من له في
مائة عليقة ومنهم من له خمسون عليقة واقلهم من
له عشرون عليقة فكانت جملة الشعير المحمول
مائة الف اردب وجهز من الشام خمسمائة جمل تحمل
الحلوى والسكردانات والفواكه وحضرت ايضا
حوايج خاناه على مائة وثمانين جملا تحمل الحب رمان
واللوز وما يحتاج في المطبخ سوى ما حمل من الحوايج
خاناه من القاهرة وجهز الف طاير اوز وثلاثة
الاف طاير دجاج فلما تهيا ذلك ركب السلطان
مستهل ذي القعدة ومعه المويد صاحب حماه
وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي
بعد ما مهدت عقبة ايلة من الصخور ووسع
مضيقها بعد ما كان سلوكه مشقا وفتح مغارة شعيب
فلما قدم مكة اظهر من التواضع والذلة والمسكنة
امرا زايدا وسجد عند معاينة البيت سجود عبد
ذليل ثم التفت الى الامير بدر الدين جنكلي بن البابا
وقال لا زلت اعظم نفسي حتى رايت البيت فذكرت
تقبيل الناس الارض لي فدخل قلبي مهابة عظيمة
لم تزل حتى سجدت لله تعالى شكرا وتقدم اليه
ابن جماعة ان يطوف مع الناس فطاف من غير ان
يكون معه احد من الحجاب فصار الناس يزاحمونه

كواحد منهم حتى قضى طوافه وسعيه وكان قد حج جماعة
من المغل فاحضرهم وانعم عليهم انعاما زايدا وامر
ان تكسى الكعبة بالحرير الاطلس واخرج الثياب
للصناع فعملوها وفرق في اهل مكة مالا عظيما
وافاض التشاريف على امرا مكة وارباب وظايفها
وامير ينبع وامير خليص وانعم عليه بخمسة
الاف درهم برسم عمارة عين خليص وكان لها مدة
سنين قد انقطعت وجعل ذلك مقررا في كل سنة
برسم عمارتها واجتمع عند السلطان من العربان
ما لم يجتمع لملك قبله وهم ساير حي مهدي وامراها
وشطي واخوه عساف واولاده وامرا مكة واشرا فها
وامرا المدينة وصاحبي ينبع وخليص وبني لام وعر ب
حوران وكبارها واولاد مهنا وصاروا يدلون
عليه ادلالا زايدا بحيث قام في بعض الايام ابن
لوسى بن مهنى وقال للسلطان يا ابا علي بحياة
هذي ومد يده الى لحية السلطان ومسكها الا اعطيتني
الضيعة الفلانية فصرخ فيه الفخر ناظر الجيش فقال
ارفع يدك قطع الله يدك والك يا ولد الزنا تمد يدك
الى السلطان فتبسم السلطان وقال يا قاضي هذه
عادة العرب اذا قصد واحد كبيرا في شي تكون عظمته
مسك ذقنه يعني انه قد استجار به فهو عندهم سنة
فقال الفخر مغضبا وهو يقول والله ان هولا مناحيس
مناحيس وسنتهم انحس منهم لا بارك الله فيهم وصلى
السلطان الجمعة بمكة فدعي له وللشريف فقط ولم يدع
لصاحب اليمن ثم تابع السلطان وقضى نسكه وصار

الي

الي المدينة النبوية وصار بها الجمعة ايضا واقام يومين
حتى قدم الركب وبعث المبشرين الى مصر والشام وسار
الى ينبع فلم يجد المراكب وصلت فحصلت مشقة زا بدة
من قلة العليق ومشى اكثر المماليك لوقوف الجمال
حتى اتت الاقامات من مصر والشام ونزل السلطان
بركة الحاج في ثاني عشر المحرم سنة عشرين وسبعماية
فعمل له سماط عظيم جدا وركب في موكب جليل الى القلعة
فكان يوما مشهودا وجلس يوم الخميس نصف المحرم
بدار العدل وخلع على ساير الامرا وارباب الوظايف
وامرا العربان وحج ثالثا في سنة اثنين وثلاثين
وسبعماية ورسم بسفر الخواتين وبعض السرا ري
وكتب لنايب الشام بتجهيز ما يحتاج اليه فوصلت
التقادم على العادة من النواب وامرا الشام وامرا
العربان وطلب ساير صناع مصر لعمل الاحتياجات وحج ج
المحمل على العادة وامير الركب الامير عز الدين ايدمر
الخطيري فرحل في عشرين شوال وركب السلطان بسبعة
سبعين اميرا من قلعة الجبل يوم الخامس والعشرين
منه وسفر الحريم مع الامير سيف الدين طقتمر
فلما قارب عقبة ايلة بلغه ان الامير بكتمر الساقي
على نية المخامرة فهم بالرجوع وبعث ابنه انوك وامه
الى الكرك ثم قوي عزمه على المسير فسار وهو محترز
ورسم ان كلا من الامرا يحضر على باب الدهليز بثلا بثين
مملوكا فصار الجميع ينامون وعددهم تحت روسهم
والاحدي مستمر زردية وسيفه متقلد به وترسه
على كتفه وترك السلطان النوم في خيمته فلما وصل

الى ينبع تلقاه الشريف اسد الدين رميثة امير مكة
الى ينبع ومعه القواد والاشراف فاكرمه ورحب به
وتوجه حتى نزل خليص ففر عند الرحيل ثلاثون
مملوكا فاهتم السلطان لذلك وسار حتى قدم مكة
وجرى على عادته في التواضع لله تعالى وكثرة
الصدقات على اهل مكة والانعام على الامرا والاجناد
وقضى نسكه وبعث الامير ايتمش المحمدي
ومعه مائة هجّار الى العقبة فرسمها وتطغها
ودخل السلطان المدينة النبوية فهبت بها رياح
عاصفة قلعت الخيم واظلم الجو وصار كل احد يهجم
على غير خيمته ولا يعرف موضعه فانزعج السلطان
انزعاجا زايدا وخاف من ان يفتك به احد او يغتاله
ودفع الصياح في الوطاقات وكان امرا مهولا طول
الليل حتى طلع الفجر فانجلى ذلك وحضر امير العربان
بالمماليك الهاربين عن اخرهم ورحل عن المدينة
فتوعك احمد بن الامير بكتمر الساقي ومات بعد ايام
ولم يقم بعده بكتمر سوى ثلاثة ايام ومات ايضا
بالقرب من عيون القصب فتحدث الناس ان السلطان
سقاهما فدفنا بعيون القصب ثم نقلا الى تربة بكتمر
بالقرافة وسار السلطان وقد اطمان بعد ما كان
خايفا فزعا فقدم بركة الحاج يوم السبت ثاني
عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وصعد
القلعة في موكب عظيم لم ير مثله ومشى على شقاق
الحرير بفرسه وهو ضارب اللثام وفرح الناس به
فرحا زايدا ودقت البشاير والطبلخانات والامرا

ذكر من حج من ملوك التكرور

ثلاثة ايام وعملت الافراح وجلس في يوم الاثنين وخلع
على ساير الامرا والمقدمين وانعم انعامًا عظيمًا

منساموسى ملك التكرور

اول من حج من ملوك التكرور سربنداته ويقال برمندانه
ثم حج منساولي بن مارى بن حاطه في ايام الملك الظاهر
بيبرس ثم حج ساكوره وكان قد تغلب على ملكهم وفتح
بلاد كوكو ثم منساموسى لما قدم الى مصر سنة اربع وعشرين
وسبعماية بهدايا جليلة وذهب كثير فارسل السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون المهمندار لتلقيه
وركب الى القلعة في يوم الخدمة فامتنع ان يقبل
الارض وقال للترجمان انا رجل مالكي المذهب ولا اسجد
لغير الله فاعفاه السلطان من ذلك وقربه اليه
واكرمه وساله عن سبب مجيه فقال اردت الحج فرسم
للوزير ان يجهزه بكل ما يحتاج اليه ويقال انه قدم
معه اربعة عشر الف جارية برسم خدمته خاصة فاقبل
اصحابه على شرا الجوارى من الترك والحبوش والمغنيات
والثياب فانحط سعر الدينار الذهب ستة دراهم
وقدم هديته وخرج مع الركب بعد ما اوصى به السلطان
الامير سيف الدين ايتمش امير الركب فسار ركبًا
وحده ساقة الحج حتى قضى حجه وتاخر بمكة بعد
الموسم اياما وعاد فهلك كثير من اصحابه وجماله
بالبرد حتى لم يصل معه الا نحو الثلث منهم فاحتاج
الى قرض مال كثير من التجار واشترى عدة كتب من
فقه المالكية وانعم السلطان عليه بخيول وجمال
وسافر الى بلاده بعد ما تصدق في الحرمين بمال كثير

وكان اذا حدثه اصحابه في امر كشفوا روسهم عند
مخاطبته عادة لهم

الملك المجاهد علي بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن بن رسول صاحب اليمن حج

حج في سنة اثنين واربعين وسبعماية واطلع علمه
جبل عرفة وقد وقف بنو حسن في خدمته حتى قضى
حجه وعزم على كسوة الكسوة فلم يمكنه من ذلك
امير مكة فسار وهو حنق ثم حج ثانيا في سنة اثنين
وخمسين وسبعماية وقد قدم الشريف ثقبة بن رميثة
واغراه باخيه عجلان واطمعه في مكة وكسوة الكعبة
فسار في عسكر كبير فبلغ ذلك الشريف عجلان وكان
الامير طاز قد حج في جماعة من الامرا فبلغهم قدوم
صاحب اليمن في جحفل عظيم وانه يريد يدخل
مكة بلامة الحرب وحوله سلاح داريته وطردارية
ليغيظهم فتنة فبعثوا اليه انه من يريد الحج انما يدخل
بذلة ومسكنة وانت تريد تبدع بدعة فاحشة
ونحن لا نمكنك من الدخول على هذه الصفة فان اردت
السلامة فابعث الينا الشريف ثقبة يكون عندنا حتى
نقضي الحج فلم يجد بدا من الاذعان وبعث ثقبة
كالكرهة للامرا فبعث الامير طاز الى صاحب اليمن
بالامير طقطاي في جماعة من المماليك ليكونوا في خدمته
حتى يقضي حجه فساروا اليه وابطلوا السلحدارية

وحمل

130

وحمل الغاشية وساير ما كان قد اهتم به ومشوا
في خدمته حتى دخل الحرم وسلم على الامرا واعتذر اليهم
واضمر انه يصبر حتى يرحل الامير طاز ويثور هو ونقبه
على من بقي مع امير الركب ويأخذ عجلان ويملك مكة
فلما كان يوم منى ركب الامير بزلار امير الركب
من مكة فرأى خادم صاحب اليمن فاستدعاه اليه
فامتنع من الحضور وضرب مملوك بزلار بعض جنده
بحربة فوقع الصوت في الركب وركب بزلار الى طاز وثار
اهل اليمن بالسلاح وركب امرا مصر وقت الظهر واقتتلوا
مع اليمنيين وهزموا بزلار هزيمة قبيحة واقبل
عجلان امير مكة بجيش كبير فامره طاز ان يحفظ
الحاج واستمرت الحرب الى العصر فانكسر جيش اليمن
وقتل منهم جماعة وقطع دهليز المجاهد وقبض
عليه ونهبت اثقاله وقضى الناس حجهم وسار الامير
طاز بالمجاهد معه ورتب في خدمته جماعة من مماليكه
وبالغ في اكرامه ووصى الامير عجلان بامه وحرمه وكتب
الى السلطان يعرفه بما وقع وتوجه الى مصر فقدم
به في العشرين من المحرم سنة اثنين وخمسين وسبعمائة
وصعد به الى القلعة مقيدا في يوم الخدمة فاوقف
تجاه النايب والامرا قعود حتى خرج امير جاندار
ودخل الامرا الى الخدمة بالايوان وهو معهم فقبل
الارض بين يدي السلطان الملك الناصر حسن
ابن محمد بن قلاوون ثم فك قيده وانزل بالاشرفية
من القلعة واطلق له راتب واقيم له من يخدمه
ثم رسم بسفره الى بلاده فخرج معه الامير قشتمر

نشاة الدواوين وكتب للشريف عجلان امير مكة ان
يجهزه وخلع عليه الطلسين وركب في الموكب واستانس
السلطان به وتردد اليه الناس واقترض مالا كثيرا
واشتري المماليك والخيل والجمال واتته الانعا
والتقادم من الامرا والتزم بحمل المال في كل سنة على
العادة وسار اول ربيع الاول فبعث قشتمر بالشكوى
منه فرسم له ان يقبض عليه ويسيره الى الكرك ففعل
ذلك وقبض عليه بالينبع وبعث به الى الكرك
واقام بالكرك قليلا ثم افرج عنه واحضر الى
القاهرة وعنف تغشفا كبيرا من الامرا
ثم خلع عليه وجهز في النيل ليتوجه الى بلاده من
عيذاب في البحر وانعم عليه الامرا والسلطان
باشيا كثيرة فوصل الى بلاده وقد ضبطت
له امه المملكة واقام بها حتى مات في سنة تسع
وستين وسبعماية وملك بعده ابنه الافضل
عباس

صوابه حسين

الملك الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون

جلس على تخت الملك وعمره عشر سنين في نصف
شعبان سنة اربع وستين وسبعمايه وقام بامر
الملك الامير يلبغا العمري الخاسكي الى ان قتل
في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وسبعماية فقوي
امره قليلا ثم قتل استدمر بعد يلبغا واشتد
امره واوقع باليلبغاوية الاجلاب وشرع
بالاهتمام بالحج في سنة ثمان وسبعين وخرج اطلاب
الامرا للسفر في يوم السبت ثاني عشر شوال وخرج

طلب

طلب السلطان يوم الاحد ثالث عشره فخرج عشرين
قطار هجن بكنابيش ذهب وخمسة عشر قطارا بعنى
حريرا وقطارا ملبس خلبقني وقطارا بكنابيش ابيض
برسم الاحرام ومائة فرس خيل مشهوره ومحارتين
وتسع محفات كلها باغشية حرير مزركش وستة
واربعين زوج محاير وخزانة عشرين جملا وقطاري
جمال احمال خضر مزدرعة ومن الجمال المحملة شيا كثيرا
وركب يوم الاثنين رابع عشره فاقام بسرياقوس الى
يوم الثلاثا ثاني عشرينه واستقل بالمسير ومعه
من الامرا المقدمين تسعة ومن الطبلخانات خمسة
وعشرون ومن العشراوات خمسة عشر فركب
طاشتمر المحمدي اللفاف احد العشرات وقرطاي
راس نوبة وجماعة في يوم السبت ثالث ذي القعدة
خارج القاهرة وسلطنوا الامير علي بن السلطان
فقدم الخبر يوم الاحد رابعه بان السلطان وصل
الى عقبة ايلة يوم الثلاثا واقام الى ليلة الخميس
فركب عليه المماليك ليلة الخميس بسبب تاخير
النفقة فانهزم السلطان في نفر يسير فخرجوا
الى عقبة النصر فقبضوا على الامير صرغتمش وغيره
من الامراء فقتلوهم وقبض على الاشرف من بيت
امراة في ليلة الاثنين خامس ذي القعدة
فكان اخر العهد به قتل خنقا والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد
لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعطي ما شا لمن يشا، لا مانع لعطايه ولا راد لمراده وقضايه احمده بما هو اهله من المحامد واشكره على فضله المتزايد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا معاند واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه وخليله اللهم صل عليه وعلى اله واصحابه ومحبيه واهل طاعته وسلم وشرف وكرم اما بعد فاني كثيرا ما كنت اتعجب من تطاول بني امية الى الخلافة مع بعدهم من جذم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب بني هاشم واقول كيف حدثتهم انفسهم بذلك واين بنو امية وبنو مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله صلى عليه وسلم ولعينه من هذا الحديث مع تحكم العداوة من بني امية وبني هاشم في ايام جاهليتها ثم شدة عداوة بني امية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومبالغتهم في اذاه وتماديهم على تكذيبه فيما جابه منذ بعثه الله عز وجل بالهدى ودين الحق الى ان فتح مكة شرفها الله تعالى فدخل من دخل منهم في الاسلام كما هو معروف مشهور، واردد قول القايل

شعر

كم من بعيد الدار نال مراده واخر داني الدار وهو بعيد

فلعمري لا بعد ابعد مما كان بين بني امية وبني هذا الامر اذ ليس لبني امية سبب الى الخلافة ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا انا من قريش فيساوون في هذا الاسم قريشا الطواهر لان قوله

صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش واقع على كل قرشي
ومع ذلك فاسباب الخلافة معروفة وما يدعيه
كل جيل معلوم والى كل ذلك قد ذهب الناس فمنهم
من ادعاها لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه باجتماع ع
القرابة والسابقة والوصية بزعمهم فان كان
الامر كذلك فليس لبني امية في شي من ذلك دعوى
عند احد من اهل القبلة وان كانت انما تنال
الخلافة بالوراثة وتستحق بالقرابة وتستوجب
بحق العصبة فليس لبني امية في ذلك متعلق عند احد
من المسلمين وان كانت لا تنال الا بالسابقة فليس
لهم في السابقة قديم عهد مذكور ولا يوم مشهور
بل لو كانوا اذ لم تكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون
به الخلافة ولم يكن فيهم ما يمنعهم منها اشد المنع كان
اهون وكان الامر عليهم ايسر فقد عرفنا كيف كان
ابو سفيان في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي محاربته وفي اجلابه عليه وغزوه اياه
وعرفنا اسلامه كيف اسلم وخلاصه كيف خلص على انه
انما اسلم على يدي العباس رضي الله عنه والعباس
هو الذي منع الناس من قتله وجا به رديفا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وسال ان يشرفه وان يكرمه
وينوه به وتلك يد بيضا ونعمة غرا ومقام مشهود
وخبر غير منكر فكان جزا ذلك من بنيه ان حاربوا
عليا وسموا الحسن وقتلوا الحسين وحملوا النسا
على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن الحسين
حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع كما يصنع بذراري

المشركين اذا دخلت ديارهم عنوة وبعث معاوية
ابن ابي سفيان الى اليمن بشر بن ارطاة فقتل ابني
عبيد الله بن عباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم
فقالت امهما عايشة بنت عبد الله بن عبد الدار
ابن الريان ترثيهما شعر
يا من احس بنيي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
انحى على ودجي طفلي مرهفة مطرورة وعظيم الاثم يقترف
وقتلوا الصلب علي بن ابي طالب رضي الله عنه تسعة
ولصلب عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه تسعة
ولذلك قال نابحهم شعر
عين جودي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب علي قد اصيبوا وتسعة لعقيل
هذا وهم يزعمون ان عقيلا اعان معاوية على علي
فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب وان كانوا
صادقين فما جازوه خيرا اذ ضربوا عنق مسلم
ابن عقيل صبرا وقتلوا معه هاني بن عروة لانه
اواه ونصره قال الشاعر شعر
فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هاني في السوق وابن عقيل
ترى بطلا قد هشم السيف راسه واخر يهوي من طمار قتيل
واكلت هند كبد حمزة فمنهم اكلة الاكباد ومنهم
كهف النفاق ونقروا بين ثنيتي الحسين رضي الله
عنه رضي الله عنه ونبشوا زيدا وصلبوه والقوا
راسه في عرصة الدار تطاوه الاقدام وتنقر دماغه
الدجاج حتى قال القرشي شعر
اطرد الديك عن ذؤابة زيد طالما كان لا تطاه الدجاج

وقال

134

134

وقال شاعر بني امية شعر

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

وقتلوا على بن عبد الله بن العباس بالسياط مرتين
على ان يزوج ابنة عمه الجعفرية التي كانت عند عبد
الملك بن مروان وعلى ان يجلوه قتل سليط وسموا
ابا هاشم بن محمد بن على وضرب سليمان بن حبيب بن المهلب
ابا جعفر المنصور بالسياط • قبل الخلافة وقتل •
مروان الحمار الامام ابراهيم بن محمد بن على ادخل
راسه في جراب نورة حتى مات وقتلوا يوم الحرة عون
ابن عبد الله بن جعفر • وقتلوا يوم الطف مع الحسين
ابا بكر بن عبد الله بن جعفر وقتلوا يوم الحرة
الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
والعباس بن عتبة بن ابي لهب وعبد الرحمن بن العباس
ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ومع ذلك
فان عبد الملك بن مروان ابو الخلفا من بني مروان
اعرق الناس في الكفر لان جده لابيه الحكم بن ابي
العاصي لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده
وجده لامه معاوية بن المغيرة بن ابي العاصي طرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتله على وعمار
صبرا ولا يكون امير المومنين الا اولاهم بالايمان
واقدمهم فيه • هذا وبنو امية قد هدموا الكعبة
وجعلوا الرسول • دون الخليفة وختموا في اعناق
الصحابة • وغيروا اوقات الصلاة ونقشوا اكف
المسلمين • ومنهم من اكل وشرب على منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونبش الحرم ووطي

المسلمات في دار الاسلام بالبقيع في ايامه وكان ابو
جعفر المنصور اذا ذكر ملوك بني امية قال كان عبد
الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا
وكان سليمان همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين
عميان فان قيل عدل قيل ان من عدله ان لا يقبلها
ممن لم يكن لها اهلا ويتولاها بغير استحقاق وكان
رجلهم هشام وقد صدق ابو جعفر وكان يقال
لهشام الاحول السراق لانه ما زال يدخل عطا
الجند شهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار ارزاق
سنة فلذلك قالوا الاحول السراق وقال خاله
ابراهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام
خطا قط الا مرتين فان الحادي حدى به مرة فقال

شعر

ان عليك ايها البختي ... اكرم من تمشي به المطي

فقال لصدق قولك وقال مرة والله لا شكون
سليمان بن عبد الملك يوم القيامة الى امير المومنين
عبد الملك بن مروان وهذا ضعف شديد وجهل
عظيم وكان هشام يقول والله اني لاستحيي من الله
ان اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف درهم وقدم
هشام ابنه سعيد على حمص فرمي بالنسا فكتب
ابو الجعد الطاي الى هشام موبخا واعطاه
فرسا على ان يبلغ الكتاب وفيه

شعر

ابلغ لديك امير المومنين فقد ... امددتنا بامير ليس عنينا
لهو راغالف عمر في خليلته ... وعند رجته يبغي الاجر والذ
فعزله وقال يا ابن الخبيثة تزني وانت ابن امير

المومنين

المومنين اعجزت ان تجرخو دقريش قبل هذا واظنه
قال لا بلى لي عملا ابدا وحسبك من عبد الملك بن
مروان قيامه على منبر الخلافة وهو يقول ما
انا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن
ولا بالخليفة المافون وهولاهم سلفته وايمته
وشفعتهم قام ذلك المقام وبنا سبيلهم وتقدم
نال تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجنا د
المجندة والصنايع القايمة لكان ابعد خلق الله من
ذلك المقام فالمستضعف عنده عثمان بن عفان
رضي الله عنه والمداهن عنده معاوية رضي الله
عنه والمافون عنده يزيد بن معاوية والضعيف
لا يكون خليفة لانه الذي يبالا القوي منه عند
انتشار الامر عليه والمداهن لا يكون اماما ولا
يوثق منه بعقد ولا بوفا عهد ولا بضمير صحيح ولا
بحبيب كريم والمافون لا يكون اماما وهذا الكلام
نقص لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب
شيعته وقرة عين عدوه وعجز في رايه فانه لم يقدر
على اظهار قوته الا بان يظهر عجز ايمته وقد كانت
المنافرة لا تزال بين بني هاشم وبني عبد شمس حيث
انه يقال ان هاشما وعبد شمس ولدا تومين خرج عبد
شمس في الولادة قبل هاشم وقد لصقت اصبع احدهما
بجبهة الاخر فلما نزعت دمي المكان فقيل سيكون
بينهما او في ولدهما دم فكان كذلك وقيل ان عبد
شمس وهاشما كانا توم ولدا وكانت
جباههما ملصقة بعضهما ببعض فاخذ السيف ففرق

بين جباههما بالسيف فقال بعض العرب الا فرق
ذلك بالدهم فانه لا يزال السيف بينهم فى اولادهم
الى الابد فكانت المنافرة بين هاشم بن عبد مناف
واخيه وشبهها ان هاشما كانت اليه الرفادة التى سنها
جده قصى بن كلاب بن مرة مع السقاية وذلك ان
اخاه عبد شمس كان يسافر وقل ما يقيم بمكة
وكان رجلا مقلا وله ولد كثير فاصطلحت قريش
على ان ولى هاشم السقاية والرفادة وكان هاشم
رجلا موسرا فكان اذا حضر موسم الحج قام فى قريش
فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانكم
ياتيكم فى هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته
وهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامة ضيفه وقد
خصكم الله بذلك واكرمكم حفظه منكم افضل ما
حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم
ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح
وقد ازحفوا وتغلوا وقملوا وارسلوا فاقروهم
واغنوهم واعينوهم فكانت قريش ترافد على ذلك
حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشى اليسير
على قدرهم فيضمه هاشم الى ما اخرج من ماله
وما جمع مما ياتيه به الناس فان عجز كمله وكان هاشم
يخرج فى كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش
يترافدون فكانوا اهل يسار فكان كل انسان منهم
ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية فكان هاشم يامر
بحياض من ادم فتجعل فى موضع زمزم من قبل
ان تحفر زمزم ثم يسقى فيها من البيار التى بمكة فيشرب

الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعمهم قبل التروية
بيوم بمكة ويطعمهم بمنى وبعرفة
يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق
والتمر ويحمل لهم الماء حتى تتفرق الناس لبلادهم
وكان هاشم يسمى عمرا وانما قيل له هاشم لهشمه
الثريد وهو اول من اطعم الثريد بمكة وكان امية
ابن عبد شمس ذا مال فتكلف ان يفعل كما فعل هاشم
من اطعام قريش فعجز عن ذلك فشمت به ناس من
قريش وعابوه لتقصيره فغضب ونافر هاشما
على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة وعلى جلاء
عشر سنين وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي بعد عمرو بن
الحمق وكان منزله عسفان وخرج مع امية ابو
همهمة حبيب بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث
ابن فهر بن مالك الفهري فقال الكاهن والقمر الباهر
والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير
وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغاير لقد سبق
هاشم امية الى المآثر اول منه واخر وابو همهمة
بذلك خابر فاخذ هاشم الابل فنحرها واطعم
لحمها من حضر وخرج امية الى الشام فاقام به عشر سنين
فكان هذا اول عداوة وقعت في بني هاشم وبني
امية ولم يكن امية في نفسه هناك وانما رفعه
ابوه وبنوه وكان مصفوفا وكان صاحب عهار يدل
على ذلك قول نفيل بن عبد العزى جد امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تنافر اليه حرب
ابن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب

ونعجب من اقدامه عليه وقال **شعر**
ابوك معاهر وابو عفيف وذاد الفيل عن بلد حرام
وذلك ان امية كان يعرض لامراة من بني زهرة
فضربه رجل منهم ضربة بالسيف واراد بنو امية
ومن تابعهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم
قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع
الجانب شديد العارضة حمي الانف ابي النفس فقام
دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى
الاان الظاعن مقيم ففي هذه القصة يقول وهب
ابن عبد مناف بن زهرة **شعر**
مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك يوما شره ذكره
تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصاب والمقر
وصنع امية في الجاهلية شيا لم يصنعه احد من العرب
زوج ابنه عمرو بن امية امراته في حياة منه والمقتون
في الاسلام هم الذين اولدوا نسا اباىهم واستنكحوهن
من بعد موتهم واما ان تزوجها في حياته وهي عليها
وهو يراه فان هذا لم يكن قط وامية قد جاوز هذا
المعنى ولم يرض بهذا المقدار حتى نزل عنها وزوجها
منه وابو معيط بن ابي عمرو بن امية قد زاد في المقت
درجتين ثم نافر حرب بن امية عبد المطلب بن هاشم
فما زال امية يغزى حتى قتل واخذ ماله في خبر
طويل وتمادت العداوة بين البيتين حتى قام
سيد بني هاشم ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة يدعو قريشا الى توحيد الله

جلت

جلت قدرته وترك ما كانت تعبد من دون الله
فانتدب لعداوته صلى الله عليه وسلم جماعة من بني
امية منهم ابو حيحة سعيد بن العاصي بن امية حتى
هلك على كفره بالله بالله في اول سنة من الهجرة
او في سنة اثنين وهو محاد الله ورسوله ومنهم
عقبة بن ابي معيط ابان بن عمرو بن امية وكان اشد
الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وادى الى ان قاتل يوم بدر فاتى به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اسر فامر بضرب
عنقه فجعل يقول يا ويلتى علام اقتل من بين هولا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعداوتك
لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني
كرجل من هولا من قومي وقومك يا محمد من للصبية
قال النار وضرب عنقه وقيل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر به فصلب فكان اول مصلوب
في الاسلام وقال عطا ابن الشعبي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن ابي معيط يوم
بدر والله لا قتلنك فقيل اقتلته من بين قريش
قال نعم انه وطي على عنقي وانا ساجد فما رفعت
حتى ظننت ان عيني قد سقطتا وجا يوما وانا
ساجد بسلا شاة فالقاه على راسي فانا قاتله
ومنهم الحكم بن العاصي بن امية وكان عارا في الاسلام
وكان موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
يشتمه ويسمعه ما يكره فلما كان فتح مكة اظهر

الاسلام خوفا من القتل فلم يحسن اسلامه وكان
مغموصا عليه في دينه ثم قدم المدينة فنزل على
عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية رضي الله
عنه وكان يطالع الاعراب والكفار باخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم مشى الحكم خلفه
فجعل يختلج بانفه وفيه كانه يحاكي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويتفكك ويتمايل فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراه فقال له كن كذلك
فما زال بقية عمره على ذلك واطلع يوما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرة بعض نسايه
فخرج اليه بعنزة فقال من عذيري من هذا الوزغة
لو ادركته لفقات عينه وقال زهير بن محمد عن
صالح بن ابي صالح قال حدثني نافع بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر
الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل لامتي مما في صلب هذا ثم ان النبي صلى الله عليه
وسلم لعنه وما ولد وغربه عن المدينة فلم يزل
خارجا عنها بقية حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما
استخلف عثمان رضي الله عنه رده الى المدينة
وولده فكان ذلك مما انكره الناس على عثمان وكان
اعظم الناس شوما على عثمان وانهم جعلوا ادخاله
المدينة بعد طرد النبي صلى الله عليه وسلم اياه

وبعد

وبعد امتناع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من ذلك
الكبر الحج على عثمان رضي الله عنه ، ومات في خلافته
فضرب على قبره فسطاطا ، وقد قالت عايشة رضي
الله عنها لمروان بن الحكم اشهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه ،
وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن
الحكم شعر

ان اللعين اباك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يضحي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

وكان الحكم هذا يقال له طريد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولعينه وهو والد مروان بن الحكم
الذي صارت اليه الخلافة بالغلبة وتوارثها
بنوه من بعده وكان رجلا لا فقه له ولا يعرف
بالزهد ولا برواية الاثار ولا بصحبة ولا بعد
همة دايما ولي رستاقا من رساتيق دراعود لابن
عامر ثم ولي البحرين لمعاوية وقد كان اصحابه
ومن تابعه ليبايع ابن الزبير حتى عبيد الله بن زياد
وقال يوم مرج راهط والروس تنتبذ عن كواهلها

شعر

وما لهم غير حبس النفوس اي غلامي قريش غلب

وهذا كلام من لا يستحق ان يلي ربعا من الارباع
او خمسا من الاخماس فكان مروان اول من شق
عصى الاسلام بغير تاويل وقال لخالد بن يزيد
معاوية وام خالد يومئذ عنده اسكت يا ابن الرطبة

فكان حتفه في هذه الكلمة وكتب عبد الملك بن مروان
الى محمد بن الحنفية فلما نظر الى عنوان الصحيفة استرجع
وقال الطلقا ولعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ساير الناس والذى نفسى بيده انها لامور لا
يقر قرارها ومنهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
ابن امية احد من عادى الله ورسوله الى ان قتل
ببدر كافرا قتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله
عنه وعتبة هذا هو ابو هند بنت عتبة التى لاكت
كبد حمزة رضى الله عنه واتخذت مما قطعت منه
مسكين ومعضدين وخدمتين واعطت وحشيا
قاتل حمزة حليا كان عليها من ورق وجدع وخواتيم
ورق كانت في اصابع رجليها كل ذلك شماتا بحمزة
رضى الله عنه من اجل انه قتل اباها عتبة راس
الكفر في يوم بدر وقيل بل قتله عبيدة بن الحارث
ابن المطلب وانشد هند **شعر**

عيني جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب
تداعى به رهطه قصره بنو هاشم وبنوا لمطلب

وقيل ان عليا لما فرغ من الوليد بن عتبة مال
مع عبيدة على عتبة فقتلاه وهند هذه امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتلها فاسلمت
ولما حضرت مع النسا لتبايع بيعة الاسلام كان مما
قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقتلن
اولادكن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا
وهي ام معاوية بن ابي سفيان الذى قاتل علي بن ابي

طالب

139

طالب رضي الله عنه واخذ الخلافة من الحسن بن علي رضي
الله عنهما واستلحق زياد بن سمية من زنية واستخلف
على الامة ابنه يزيد القرود ويزيد الخمور ومنهم
الوليد بن عتبة بن ربيعة وقتل ببدر كافرا قتله
علي رضي الله عنه والوليد هذا هو خال معاوية
ومنهم شيبة بن ربيعة بن عبد شمس عم هند ام معاوية
وكان يجتمع مع قريش فيما يكيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاذى وقتله الله يوم بدر فيمن قتل من اعدايه
ومنهم ابو سفيان صخر بن حرب بن امية قايد الاحزاب
الذي قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وقتل من خيار اصحابه سبعين بين مهاجري وانصاري
وكتب اليه باسمك اللهم احلف باللات والعزى واساف
ونايلة وهبل لقد سرت اليك اريد استيصالكم فاراك
قد اعتصمت بالخندق فكرهت لقانا ولك مني كيوم
احد وبعث بالكتاب مع ابي اسامة الجشمي فقراه
على النبي صلى الله عليه وسلم قد اتاني كتابك وقديما
غرك يا احمق بني غالب وسفيههم بالله الغرور
وسيحول الله بينك وبين ما تريد ويجعل لنا
العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى
واساف ونايلة وهبل يا سفيه بني غالب ولم يزل
يحاد الله ورسوله حتى سار رسول الله صلى الله عليه
لفتح مكة فاتى به العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اردفه
وذلك انه كان صديقه ونديمه في الجاهلية فلما
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يومنه

فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويلك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما اوصلك واحلمك واكرمك
والله لقد ظننت انه لو كان مع الله غيره لقد
اغنى عني شيا فقال يا ابا سفيان الم يان لك ان
تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك
واحلمك واكرمك اما هذه ففي النفس منها شي
فقال له العباس ويلك اشهد شهادة الحق قبل
ان يضرب عنقك فشهد واسلم فهذا حديث اسلامه
كما ترى واختلف في حسن اسلامه فقيل انه شهد
حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الازلام
معه يستقسم بها وكان كهفا للمنافقين وانه
كان في الجاهلية زنديقا وفي خبر عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما انه راه يوم اليرموك قال فكانت
الروم اذا ظهرت قال ابو سفيان ايه بني الاصفر
فاذا كشفهم المسلمون قال ابو سفيان شعر
وبنو الاصفر ملوك الروم   لم يبق منهم ملك مذكور
فحدث به ابن الزبير وقال قاتله الله يابى الا نفاقا
اولسنا خيرا له من بني الاصفر وذكر عبد الرزاق
عن ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابن ابجر
قال لما بويع لابي بكر الصديق رضي الله عنه جا ابو
سفيان الى علي رضي الله عنه فقال اغلبكم على هذا
الامر اقل بيت في قريش اما والله لاملانها خيلا
ورجالا ان شيت فقال علي رضي الله عنه ما زلت عدوا
للاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله شيا

انا

انا راينا ابا بكر لها اهلا ، وذكر المداينى عن ابي
ذكريا العجلانى عن ابي حازم عن ابي هريرة رضى الله
عنه قال حج ابو بكر رضي الله عنه ومعه ابو سفيان
فرفع صوته على ابي سفيان فقال ابو قحافة اخفض
صوتك يا ابا بكر عن ابن حرب فقال ابو بكر رضى الله
عنه يا ابا سفيان ان الله بنى بالاسلام بيوتا
كانت غير مبنية وبيت ابى سفيان مما هدم فليت
شعري بعد هذا باى وجه يبنى بيت ابى سفيان
بعد ما هدمه الله وروى عن الحسن ان ابا سفيان
دخل على عثمان رضى الله عنه حين صارت الخلافة اليه
بعد تيم وعدى فادرها كالكرة وفى رواية فتلقفوها
تلقف الكرة واجعل اوتادها بنى امية فانما هو
الملك ولا ادري ما جنة ولا نار فصاح به عثمان رضى
الله عنه قم عني فعل الله بك وفعل وابو سفيان
هذا هو ابو معاوية ولم يزل بعد اسلامه بعد هو وابنه
معاوية من المولفة ومنهم معاوية ابن المغيرة
ابن ابي العاصي بن امية وهو الذى جدع انف حمزة
رضى الله عنه ومثل به فيمن مثل فلما انهزم يوم
احد دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه ليجيره
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بطلبه
فاخرج من دار عثمان واتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوهبه لعثمان رضى الله عنه واقسم
لئن وجد بعد ثلاث بالمدينة وما حولها ليقتلن
فجهزه عثمان وسار فى اليوم الرابع فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان معاوية اصبح قريبا لم ينفذ

فاطلبوه واقتلوه فاصابوه فاخذه زيد بن حارثة وعمار
ابن ياسر فقتلاه وقيل بل قتله علي رضي الله عنه ومعا
هذا هو ابو عايشة ام عبد الملك ابن مروان فعبد
الملك بن مروان اغرق الناس في الكفر لان احد
ابويه الحكم بن ابي العاصي لعين رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم وطريده والاخر معاوية
ابن المغيرة ومنهم حمالة الحطب واسمها ام جميل
بنت حرب بن امية كانت تحمل اغصان العضاة
والشوك فتطرحها على طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاله الضحاك عن ابن عباس وقال
مجاهد حمالة النميمة تحطب على ظهرها واياها
عنى الله تعالى بقوله في سورة تبت يدى ابي لهب
وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قيل
عنى ان في جيدها سلسلة من نار اي من سلاسل
جهنم والجيد العنق ولما نزلت سورة تبت يدى
ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى
نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها
حبل من مسد قالت امراة ابي لهب قد هجاني
محمد والله لاهجونه فقالت مذمما قلينا ودينه
ابينا وامره عصينا واحدث فهر التضربه به
فاعشى الله عينها عنه وردها بغيظها لم تزل
على كفرها حتى هلكت وما احد من هولاء
الذين تقدم ذكرهم الا وقد بذل جهده في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالغ في اذى من
اتبعه وامن به ونالوا منهم من الشتم وانواع
العذاب

العذاب حتى فروا منهم مهاجرين الى بلاد الحبشة ثم الى
المدينة واغلقت ابوابهم بمكة فباع ابو سفيان بن
حرب بعض دورهم وقضى من غمها دينا عليه وهموا
بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وتناظروا
في امره ليخرجوه من مكة او يقيدوه ويحبسوه حتى
يهلك او ينتدبوا لقتله من كل قبيلة رجلا حتى
يتفرق دمه في القبايل وبالغ كل واحد منهم في ذلك
بنفسه وماله واهله وعشيرته ونصب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الحبايل بكل طريق سرا وجهرا
ليقتله • فلما اذن الله له في الهجرة خرج من مكة
ومعه صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى
غار ثور جعلوا لمن جا بهما او قتلهما ديتهما ويقال
جعلوا له ماية بعير ونادوا بذلك في اسفل مكة
واعلاها كل ذلك حسدا منهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبغيا ويابى الله الا تاييد رسوله
صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته حتى صدق •
الله وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده وظهر امر الله وهم كارهون كما ذكرت ذلك
في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الانبا
والاحوال والحفدة والمتاع • صلى الله عليه
وسلم ولله در القايل شعر

عبد شمس قد اضرمت لبني هاشم حربا يشيب منه الوليد
فابن حرب للمصطفى وابن هند لعلي وللحسين يزيد

وما الامر الا كما قال القايل الاخطل شعر

ان العداوة تلقاها وان قدمت كالعر يكمن احيانا وينتشر

واقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابعد
بني امية عنه واخرجهم من ذوي قرباه لما اخرجه
الإمام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله
في كتاب فرض الخمس من الجامع الصحيح فقال حدثنا
عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم
قال مشيت انا وعثمان بن عفان رضي الله عنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله
اعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك
بمنزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما بنو عبد المطلب وبنو هاشم شي واحد وقال
الليث حدثني يونس وزاد قال جبير ولم يقسم النبي
صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل
قال ابن اسحاق وعبد شمس وهاشم والمطلب
اخوة لام عاتكة بنت مرة وكان نوفل اخاهم لابيهم
وذكره البخاري في مناقب قريش ايضا وقال في غزوة
خيبر حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان جبير بن مطعم
اخبره قال اتيت انا وعثمان الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقلنا اعطيت بني المطلب من خمس خيبر
وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة منك فقال
انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد قال
جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني
عبد شمس وبني نوفل شيا وقد خرج ابو داود
رحمه الله هذا الحديث من طريق الزهري عن سعيد

ابن

ابن المسيب قال حدثني جبير بن مطعم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني
نوفل شيا من الخمس كما قسم لبني هاشم ولبني المطلب
قال وكان ابو بكر رضي الله عنه يقسم الخمس نحو قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه لم يكن يعطي
قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يعطيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضي الله عنه
يعطيهم ومن كان بعده منه واعلم ان قوله
عن ابي بكر رضي الله عنه انه لم يكن يعطي ذوي القربى
لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم انما هو
مما كان صلى الله عليه وسلم يعود به عليهم من
سهمه • وكانت حاجة المسلمين ايام ابي بكر
اشد لانه رضي الله عنه منعهم الحق المفروض لهم
الذي سماه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
لم نعد اعاذه الله من ذلك وخرج ابو داود من
طريق محمد بن اسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال اخبرني جبير بن مطعم قال فلما كان يوم خيبر وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى
في بني هاشم وبني المطلب وترك بني نوفل وبني
عبد شمس فانطلقت انا وعثمان بن عفان رضي الله
عنه حتى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله هولا بنو هاشم لا تنكر فضلهم للموضع
الذي وضعه الله به منهم فما بال اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وبنو المطلب لا نفترق في

جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شي واحد وشبك بين
اصابعه وخرجه اسحاق بن راهوية عن الزهري عن ابن
المسيب عن جبير مثل ما تقدم وفيه قال فقسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سهم خمس الخمس من القمح والتمر
والنوى وقال الحسن بن صالح عن السدي في ذي
القربي هم بنو عبد المطلب وخرج النساي من
حديث سفيان عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن
بن محمد عن قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي
فان لله خمسه قال هذا مفتاح كلام الله ولله الدنيا
والاخرة قال اختلفوا في هذين السهمين بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الرسول وسهم
ذي القربي فقال قايل سهم الرسول للخليفة
من بعده وقال قايل سهم ذي القربي لقرابة الرسول
وقال قايل سهم ذي القربي لقرابة الخليفة فاجتمع
رايهم على ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة
في سبيل الله فكان ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله
عنه وقد روي من بعض طرق بن اسحاق عن الزهري
عن ابن المسيب ان عثمان وجبير بن مطعم رضي الله
عنهما كلما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهم
ذي القربي فقالا قسمته بين بني هاشم وبني
المطلب بن عبد مناف ونحن وبنو المطلب اليكم
سوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
وهم لم نزل في الجاهلية شيا واحدا وكانوا معنا
في الشعب كذا وشبك اصابعه وكان من حديث الشعب
على ما ذكر محمد بن اسحاق وموسى بن عقبة فذكر ابن

اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مضى على الذي
بعث به وقامت بنو هاشم وبنو المطلب دونه وابوا
ان يسلموه وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه الا انهم
انفوا ان يستذلوا ويسلموا اخاهم لمن فارقه من قومه
فلما فعلت ذلك بنو هاشم وبنو المطلب وعرفت
قريش ان لا سبيل الى محمد صلى الله عليه وسلم معهم
اجمعوا على ان يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني
المطلب ان لا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم ولا يبايعوهم
ولا يبتاعوا منهم وكتبوا صحيفة في ذلك وعلقوها
بالكعبة ثم عدوا على من اسلم فاوثقوهم واذوهم
واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة وزلزلوا
زلزالا شديدا وقال ابن عقبة واجمعت قريش
في مكرها ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانية فلما راى ابو طالب عمل القوم جمع بني عبد
المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم شعبهم ويمنعوه ممن اراد قتله فاجتمعوا
على ذلك مسلمهم وكافرهم فمنهم من فعله حمية
ومنهم من فعله ايمانا ويقينا فلما عرفت قريش ان
القوم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع
المشركون من قريش واجتمع رايهم ان لا يجالسوهم
ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول
الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا في مكرهم
صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم
ابدا صلحا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل
فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين واشتد

عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الاسواق فلا يتركوا
طعاما يقدم مكة الا بادروهم اليه فاشتروه يريدون
بذلك ان يدركوا سفك دم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر ابن اسحاق القصة في دخولهم
الشعب وما بلغوا من الجهد الشديد حتى كان يسمع
اصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب من الجوع
حتى كره عامة قريش ما اصابهم واظهروا كراهيتهم
لصحيفتهم الظالمة قال موسى بن عقبة فلما كان راس
ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن
بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نسا
من هاشم وراوا انهم قد قطعوا الرحم واستخفوا
بالحق واجتمع امرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا
عليه من الغدر والبراة منه وبعث الله عز وجل
على صحيفتهم التي المكر فيها برسول الله صلى الله عليه
وسلم الارضة فلحست كلما كان فيها من عهد وميثاق
فلم تترك اسما لله عز وجل فيها الا لحسته وبقي ما
كان فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم واطلع الله
عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم على الذي صنع
بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي طالب فقال ابو طالب لا والثواقب
ما كذبني وانطلق يمشي بعصابة من بني عبد
المطلب حتى اتى المسجد وهو حافل من قريش فلما
راوهم عامدين لجماعتهم ظنوا انهم ليبطوهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتكلم ابو طالب فقال قد حدثت
امور بينكم لم نذكرها لكم فاتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم

عليها

عليها فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال
ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان ياتوا بها
فاتوا بصحيفتكم معجبين بها لا يشكون ان الرسول
مدفوعا اليهم فوضعوها بينهم وقالوا قد آن لكم ان
تقبلوا وترجعوا الى امر يجمع قومكم فانما قطعه بيننا
وبينكم رجل واحد جعلتموه خطرا لهلكة قومكم
وعشيرتكم وفسادهم ، فقال ابو طالب ما اتيتكم
لاعطيكم امرا لكم فيه نصف ان ابن اخي قد اخبرني
ولم يكذبني ان الله عز وجل بري من هذه الصحيفة
التي في ايديكم ومحى كل اسم له فيها وترك فيها
غدركم وقطيعتكم ايانا وتظاهركم علينا بالظلم
فان كان الحديث الذي قال ابن اخي كما قال فافيقوا فوالله
لا نسلمه ابدا حتى نموت من عند اخرنا وان كان ما
قال باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او استحييتم قالوا
رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا
الصادق المصدوق قد اخبر خبرها فلما راتها
قريش كالذي قال ابو طالب قالوا والله ان كان هذا
قط الا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا الشر ما
كانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله عليه
وسلم والمسلمين والقيام بما تعاهدوا عليه
عليها فقال اولئك النفر من بني عبد المطلب
ان اولى بالكذب غيرنا فكيف ترون وانا نعلم
ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا اقرب الى الجبت
والسحر من امرنا ولولا انكم اجتمعتم على السحر
لم تفسد صحيفتكم وهي في ايديكم طمس الله ما فيها من اسم

له وما كان من بغى تركه انحن السحرة ام انتم
فقال النفر من بنى عبد مناف وبنى قصى ورجال
من قريش ولدتهم نسا بنى هاشم منهم ابو البخترى
ومطعم بن عدى وزهير بن امية بن المغيرة بن زمعة
ابن الاسود وهشام بن عمرو وكانت الصحيفة عند
دنى زحال من اشرافهم ووجوههم نحن برا مما فى هذه
الصحيفة فقال ابو جهل هذا امر قضى بليل قال موسى
ابن عقبة ولما افسد الله صحيفة مكرهم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطه فعاشوا
وخالطوا الناس فانظر رحمك الله كيف لم يجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرابة فى النسب
وحدها قرابة معتبرة فى احكام الله عز وجل ما لم
تقترن بها القرابة الدينية فانه لما قد ابت
اخرج بنى امية من ذوى القربى مع كونهم بنى
ابيه عبد مناف بن قصى لما كان من عداوتهم
له فى دين الله تعالى وتكذيبهم لما جا به من النبوة
والرسالة وكيف جعل بنى المطلب بن عبد مناف
من ذوى القربى لاجل مسالمتهم له فى الجاهلية
وشرعهم لمناصرته وموازرته وموالاته
ومعاضدته • قال الاعشى شعر
لا تطلبن الود من متباعد ولا تنا من ذى بغضة ان تقربا
فان القريب من يقرب نفسه لعمر ابيك الامن تنسبا
فاذا اقرب الوسايل المودة وابعد النسب المعقوق
وقد قال تعالى انما المومنون اخوة فقارنت ولاية
الاسلام بين الغربا وتامل ذلك يظهر لك منه فايدتان

احداهما

احدهما ان القرابة بقرابة الدين لا بقرابة الطين
والثانية ان مجرد القرابة ليس بشي وقد قيل
اقرب الوسايل المودة وابعد النسب البغضة
قال القايل **شعر**
ان القرابة لا تقرب قاطعا وارى المودة اكبر الانساب
ثم اني اقول يا عجبا كيف يستحق خلافة رسول
الله صلى الله عليه وسلم على امته شرعا من لم يجعل
الله له حقا في سهم ذي القربى ام كيف يقيم دين الله
من قاتل رسول الله ونابذه وكابده وبذل جهده
في قتله ولما تولى بنو امية الخلافة عدلوا عن النصفة
بل حادوا في الحكم وتعسفوا واستاثروا بالفي كله
وحرموه بني هاشم جملة وزادوا في العتو والتعدي
حتى قالوا انما ذوي القربى قرابة الخليفة منهم
وحتى قرروا عند اهل الشام انه لا قرابة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يرثونه الا بني امية
فلما قام بالامر ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس المنعوت بالسفاح وقتل مروان
ابن محمد بن مروان بن الحكم اخر خلايف بني امية وازال
دولتهم دخل عليه مشيخة من اهل الشام فقالوا
والله ما علمنا انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة
يرثونه الا بني امية حتى وليتم فقال ابراهيم
ابن مهاجر **شعر** يا ايها الناس اسمعوا اخبركم عجبا زاد على
كل عجب عجبا من عبد شمس انهم فتحوا للناس ابواب
الكذب ورثوا احمد فيما زعموا دون عباس وعبد
المطلب كذبوا والله ما نعلمه يحرز الميراث الا من قرب

وحتى صعد الحجاج بن يوسف يوماً اعواد منبره
وقال على روس الاشهاد ارسولك افضل ام خليفتك
يعرض بان عبد الملك بن مروان بن الحكم افضل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه
جبلة بن   قال لله على ان لا اصلي خلفه ابداً
وان رايت من يجاهده جاهدته ولقد اقتدى
بعدو الله الحجاج في كفره ابن شفي الحميري فانه قام
مجلس هشام بن عبد الملك وقال امير المومنين
خليفة الله وهو اكرم على الله من رسوله فانت
خليفة ومحمد رسول الله وحتى ان يوسف بن عمر
عامل هشام قال في خطبته يوم الجمعة ان اول
من فتح الناس باب الفتنة وسفك الدماء
علي وصاحبه الزنجي يعني عمار بن ياسر رضي الله
عنهما فمكذا كما ترى والى الله المشتكى وقد خرج
الحاكم من حديث شعبة نحو ابي اسحاق عن عمرو
ذي مر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله
عز وجل واحلوا قومهم دار البوار قال هما الافجران
من قريش وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فقد
قطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى
حين قال الحاكم هذا حديث صحيح وسئل علي رضي الله
عنه على بني امية وبني هاشم فقال هم اكثروا انكر
وامكر ونحن افصح واصبح واسمح وقال ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا حشرج بن نباتة قال حدثني سعيد بن
جمهان قلت لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة
فيهم فقال كذب بنو الزرقا بل هم ملوك من اشر الملوك

واول الملوك معاوية

فصل وما زلت طول الاعوام الكثيرة

اعمل فكري في هذا واشباهه المدة بطول ذكرها
واذاكر به من ادركت من مشيخة العلم ومن لقيت
من حملة الاثار ونقلة الاخبار فلا احد في طول
عمري سوى رجلين اما رجل عراه ما عراني وساه
ما قد دهاني فهو يجد في المقال حذوي ويشكو
من الالم شكوى وما رجل يرتع في ميدان تقليده
ويجول في عرصات تموهه وتفنيده فلا يزيدني على
التمويل والمدد التطويل الى ان افصح لي والحمد لله
وجه سبب اخذ بني امية الخلافة دونها بني هاشم
وذلك ان اعجاز الامور لا تزال ابدا تالية لصدورها
والاسافل من كل شي تابعة لاعاليها وكل امر كان خافيا
اذا انكشف سببه زال التعجب منه وما بعد على من بعد
سبب اخذ بني امية الخلافة وتقدمهم فيها على
بني هاشم الا من اجل الاعراض عن الاعتنا بتعرف
اوايل ذلك وقلة البحث عن غوامضه وان الشي
لم يوضع في مواضعه وانما سلك فيه الكافة الا قليلا
مذهب التعصيب والواجب على العاقل بعد معرفة
ما خفي من السبب الاذعان والتسليم وترك الاعراض
فماذا بعد الحق الا الضلال وذلك انه لا خلاف بين
ايمة الحديث ونقاد الاخبار وعلما السير والاثار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وعامله على مكة
ابو عبد الرحمن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية
ابن عبد شمس القرشي الاموي احد من اسلم يوم فتح

مكة وانه لم يزل على مكة منذ فتحها الله على رسوله صلى
الله عليه وسلم عام ثمان من الهجرة الى ان توفاه الله عز
وجل فاقره ابو بكر الصديق رضي الله عنه عنا باحتى
ماتا في يوم واحد وكان صلى الله عليه وسلم قد قسم
اليمن بين خمسة رجال خالد بن سعيد على صنعاء
والمهاجر بن امية على جندة وزياد بن لبيد على حضرموت
ومعاذ بن جبل على الجند وابو موسى الاشعري على
زبيد ورمع وعدن وكان عامل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على صنعا اليمن لما تقدم خالد بن سعيد
ابن العاصي بن امية بن عبد شمس بعثه صلى الله عليه
وسلم اليها سنة عشر من الهجرة وقدمات باذام على
صدقات اليمن فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخالد على اليمن وكان ابان بن سعيد بن العاصي بن
امية على البحرين برها وبحرها منذ عزل العلا بن
الحضرمي حليف بني امية وقيل بل مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعلا على البحرين وكان عمرو
ابن سعيد بن العاصي بن امية على تيما وخيبر وتبوك
وفدك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم على
صنعا اليمن رجع خالد بن سعيد وابان وعمرو عن
عمالاتهم فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما لكم
رجعتم عن عمالاتكم ما احد احق بالعمل من عمال رسول
الله صلى الله عليه وسلم منكم ارجعوا الى اعمالكم فقالوا
نحن بنو ابي احيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابدا ثم مضوا الى الشام وقاتلوا فقتلوا
في مغازيها يقال ما من قرية بالشام كورة من كور الشام

الا

الا وحد عندها رجل من بني سعيد بن العاصي ميتا
وكان ابو سفيان بن حرب بن امية على نجران فمات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها وقيل
بل كان على نجران لما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمرو بن حزم بن زيد بن عمرو بن عبد عوف بن غنم
ابن مالك بن النجار الانصاري الواقدي عن ابراهيم
بن جعفر عن ابيه عن عمر بن عبد العزيز رحمه
الله انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واربعة من بني امية عماله عتاب بن اسيد على مكة
وابان بن سعيد بن العاصي على البحرين وخالد بن
سعيد على صنعا وابو سفيان بن حرب على نجران
قال الواقدي اصحابنا يجمعون على ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبض وابو سفيان حاضر
وقال ابن الكلبي كان ابو سفيان غايبا فلما قدم قال
كيف رضيتم يا بني عبد مناف ان يلي امركم غيركم
وقوم يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولى ابا سفيان صدقات خولان ونخلة وولى يزيد
ابن ابي سفيان على نجران والله اعلم وكان حرث سعيد
ابن القشب الاسدي حليف بني امية فمات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها وكان المهاجر
ابن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم المخزومي
اخو ام سلمة ام المومنين رضي الله عنها على صدقات
كندة والصدف ثم ولاه ابو بكر الصديق رضي الله
عنه اليمن وكان عمرو بن العاصي بن وايل بن هاشم
ابن سعيد بن سهم السهمي حين وفاة رسول الله صلى

الله عليه وسلم على عمان بعد ما بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم على سرية نحو الشام الى اخوال ابيه
العاص بن وايل من بلى يدعوهم الى الاسلام ويستنفرهم
الى الجهاد ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجيش فيه ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح
رضي الله عنهم فصلوا خلفه ثم عمل عمرو بن العاص
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وكان على الطايف
عثمان بن ابي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي
ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها
فاذا كان رسول الله صلى الله عليه قد اسس هذا
الاساس واظهر بني امية لجميع الناس بتوليتهم
اعماله فيما فتح الله عليه من البلاد كيف لا يقوى
ظنهم ولا ينبسط رجاهم ولا يمتد في الولاية
املهم ام كيف لا يضعف امل بني هاشم ويتقبض
رجاهم ويقصر املهم وكبيرهم العباس بن عبد المطلب
وابن اخيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهما يريد
احدهما استعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرض موته عن هذا الامر هل هو فيهم ام في غيرهم
ويابى الاخر ذلك كما خرج البخاري من حديث
الزهري قال اخبرني عبد الله بن كعب بن مالك
الانصاري ان عبد الله بن عباس رضي الله
عنه اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا

الحسن

الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اصبح بحمد الله باريا فاخذ بيد العباس
ابن المطلب رضى الله عنه وقال له انت والله
بعد ثلاث عبد العصا واني لارى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف
وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن
هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا
علمناه فاوصى بنا فقال علي اما والله لين سالناها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا
يعطيناها الناس بعده واني والله لا اسالها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورواه محمد بن اسحاق عن الزهري الا انه لم يذكر
ما قال في العصا وزاد في اخره فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك
اليوم وفي رواية اوخلا العباس بعلي رضى
الله عنهما فقال له هل تعلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوصى الى غيرك بشي فقال علي اللهم
لا فخرج العباس على بغلة حتى اتى عسكر اسامة
ابن زيد فلقي ابابكر وعمر وغيرهما فقال هل اوصاكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي قالوا لا فرجع
الى علي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبوض فامدد يدك ابايعك فيقال عم
رسول الله بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويبايعك اهل بيتك فان مثل هذا الامر

لا يوخر فقال يرحمك الله ومن يطلب هذا الامر
غيرنا يا عم وفي رواية ان العباس قال لعلي
رضي الله عنهما هلم يدك ابايعك فقال ان لي
برسول الله شغلا ومن ذاك الذي ينازعنا
في هذا الامر ورواية البخاري اثبت وقال
ابن سعد انبانا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد
الله بن اخي الزهري يقول حدثتني فاطمة بنت
الحسن قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العباس يا علي قم حتى ابايعك ومن حضر فان
هذا الامر اذا كان لم يرد مثله والامر في ايدينا
فقال علي واحد يطمع فيه غيرنا فقال العباس
اظن والله سيكون فلما بويع لابي بكر رضي الله
عنه ورجعوا الى المسجد سمع علي التكبير فقال
ما هذا فقال العباس ما رد مثل هذا قط
هذا ما دعوتك اليه فابيت علي فقال علي ايكون
هذا فقال العباس ما رد مثل هذا قط وقال
محمد بن عمر قد خرج ابو بكر رضي الله عنه من عند
النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي وتخلف عنده
علي والعباس هذه المقالة خرجه عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري بمعناه قال عبد الرزاق
وكان معمر يقول لنا ايهما كان اصوب عندكم رايا
فنقول العباس فيابى ثم قال لو ان عليا ساله
عنها فاعطاه اياها فمنعه الناس كانوا قد كفروا
قال عبد الرزاق فحدثنا به ابن عيينه فقال قال
الشعبي لو ان عليا ساله عنها كان خيرا له من
ماله

ماله وولده وروى اسماعيل بن خالد عن الشعبي
قال قال العباس لعلي رضي الله عنهما حين مرض
النبي صلى الله عليه وسلم اني لاكاد اعرف في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت فانطلق بنا
اليه نساله من يستخلف فان يستخلف منا فذاك
والا اوصى بنا فقال علي للعباس كلمة فيها جفى
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلي
ابسط يدك فلنبايعك فقبض يده قال الشعبي
لو ان عليا اطاع العباس كان خيرا له من حمر النعم
وقد رويت مع هذا الحديث احاديث اخر ان كانت
صحيحة فلا سبيل الى ردها وان كانت مفتعلة فقد
صارت داعية الى هذا الامر الذي وقع النزاع
وطال الخصام عليه منها ما رواه ابن الكلبي عن الحكم
ابن هشام الثقفي قال مات عبيد الله بن جحش عن
ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت معه بارض الحبشة
فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فدعى
القرشيين فقال من اولاكم بامر هذه المراة
فقال خالد بن سعيد بن العاص انا اولاهم بها
قال فزوج نبيكم قال فزوجه ومهر عنه النجاشي
اربعمائة دينار وحملت الى النبي صلى الله عليه ومعها
الحكم بن ابي العاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر النظر اليه فقيل يا رسول الله انك لتكثر النظر الى
هذا الشاب فقال اليس ابن المخزومية قالوا بلى قال
اذا بلغ بنو هذا اربعين رجلا كان الامر فيهم وكان
مروان بن الحكم اذا جرى بينه وبين معاوية بن ابي

سفيان كلام قال لمعاوية اني والله لابو عشرة
واخو عشرة وما بقي الا عشرة حتى يكون الا في يقول
معاوية اخذها والله من عين صافية فهذا الحديث
كما تسمع وقد روى ابو بكر بن ابي شيبة من حديث
عبد الله بن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاوية ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ملكت يا معاوية فاحسن
وقال وكيع ثنا الاعمش عن ابي صالح قال كان الحادي
يحدو بعثمان رضي الله عنه ويقول ان الامير
بعده علي وفي الزبير خلف فقال كعب الاحبار
بل هو صاحب البغلة الشهباء يعني معاوية فاتاه
فقال يا ابا اسحاق ما يقول هذا وها هنا علي
والزبير واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال
انت صاحبها وقد جا من طرق عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رايت في النوم بني الحكم او بني ابي العاصي ينزون
على منبري كما تنزو القردة قال فما رئي النبي
صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى توفي
وعن سعيد بن المسيب قال راى النبي صلى الله عليه
وسلم بني امية على منابرهم فساه ذلك فاوحى اليه
انما هي دنيا هي دنيا اعطوها فقرت عينه وهي قوله
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
يعني بلا للناس وقد روي ان رجلا قام الى الحسن
ابن علي رضي الله عنهما فقال يا مسود وجه المومنين
فقال لا تونبني رحمك الله فان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قد راى بنى امية يخطبون على منبره رجلا
رجلا فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر
والكوثر نهر فى الجنة ونزلت انا انزلناه فى ليلة
القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر يعنى تملك بنى امية فحسب ذلك
فاذا هو لا يزيد ولا ينقص وعن ابى هريرة وابى
سعيد الخدرى رضى الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو ابى العاصى اربعين
رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال
الله دولا قال الزبير بن بكار وقال عمى مصعب عن
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة اوغير عبد الله
وجد ثنية محمد بن الضحاك الحزامى عن ابيه ان عمرا
ابن عثمان بن عفان اشتكى وكان العواد يدخلون
عليه فيخرجون ويتخلف مروان بن الحكم عنده فيطيل
فانكرت رملة بنت معاوية ذلك وهى امراة عمرو
ابن عثمان فخرقت كوة واستمعت على مروان
فاذا هو يقول لعمرو ما اخذ هولا الخلافة الا باسم
ابيك فما يمنعك ان تنهض بحقك فنحن اكثر منهم
رجالا منا فلان ومنهم فلان ومنا فلان ومنهم فلان
حتى عدد رجالا ثم قال ومنا فلان وهو فضل وفلان
وهو فضل وفلان وهو فضل حتى يعدد فضول
رجال بنى ابى العاصى على بنى حرب فلما برا عمرو
وتجهز للحج وتجهزت رملة فى جهازه فلما تجهز
وخرج عمرو الى الحج خرجت رملة الى ابيها فقدمت
عليه الشام فقال لها معاوية واسوا تاه وما لحرة

نطلق طلقتك عمرو فاخبرته الخبر قالت وما زال بعد رجال
بني ابي العاصي على بني حرب حتى ابن عثمان وخالد
ابن عمرو فتمنيت انهما ماتا فكتب معاوية الى مروان
ابن الحكم شعر
اواضع رجل فوق اخرى تعدنا عديد الحصى ما ان تزال تكاثر
وامكم تزجي توما لبعلها وام اخيكم نزرة الولد عاقر
واشهد يا مروان اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا
مال الله دولا ودين الله دخلا وعباد الله خولا
فكتب اليه مروان اما بعد يا معاوية فاني ابو
عشرة وعم عشرة والسلام وروي عن معاوية انه
قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما انشدك
الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر هذا يعني مروان بن الحكم فقال
ابو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم وقد
اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في ولاية
الاعمال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانه لما
استخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب قطع رضي الله عنه البعوث وعقد احد عشر
لوا على أحد عشر جندا فعقد لخالد بن الوليد المخزومي
وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الاسدي ثم مالك
ابن نويرة وعقد لعكرمة بن ابي جهل المخزومي وبعثه
لقتال مسيلمة بن ثمامة بن المطرح بن ربيعة بن الحارث
وعقد للمهاجر بن ابي امية المخزومي وبعثه لقتال
جنود الاسود بن كعب بن عوف العنسي ومعونة الابنا

على

على قيس بن المكسوح وعقد لخالد بن سعيد بن العاصي
ابن امية وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن
العاصي وبعثه الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن
الملقاني من علقان بن شرجبيل بن عمرو بن مالك بن زيد
ابن ذي الكلاع وبعثه الى دبا وهي مدينة قديمة من
مدن عمان وعقد لعرفجة بن هرثمة وبعثه الى مهرة
وبعث شرجبيل بن حسنه في اثر عكرمة بن ابي جهل،
فاذا فرغ باليمامة لحق بقضاعة وعقد لطريفة بن حاجم
وبعثه الى بني سليم ومن معهم من هوازن وعقد
لسويد بن مقرن بن عايد المزني وبعثه الى عامل تهامة
اليمن، وعقد للعلا بن الحضرمي وبعثه الى البحرين
فلحق كل امير بجنده حتى انقضت حروب الردة فبعث
ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد لفتح العراق واردفه
بغيلان بن غنم بن زهير بن ابي شداد بن ربيعة بن هلال
ابن وهب الفهري وامدهما بالقعقاع بن عمرو وجهز
الجنود الى الشام فبعث خالد بن سعيد بن العاصي
واردفه بذي الكلاع وعكرمة بن ابي جهل وعمرو
ابن العاصي والوليد بن عقبة، وعقد ليزيد بن ابي
سفيان بن حرب على جيش عظيم هو جمهور من انتدب
اليه وجهزه عوضا عن خالد بن الوليد وعقد لابي
عبيدة بن الجراح وبعثه الى حمص، وامد يزيد
ابن ابي سفيان باخيه معاوية بن ابي سفيان
ومعه جيش فنزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد
البلقاء، ونزل سرجبيل بن حسنه، الاردن وقيل
بصري، ونزل عمرو بن العاصي العربات ولما مات

ابو بكر رضي الله عنه واستخلف من بعده عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كانت عماله على مكة نافع
ابن عبد الحارث الخزاعي وعلى الطايف عثمان
ابن ابي العاصي بن امية ثم سفيان بن عبد الله
الثقفي وعلى اليمن يعلى بن منبه وعلى عمان واليمامة
حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلا بن الحضرمي
ثم عثمان بن ابي العاصي وعلى الكوفة سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه ثم المغيرة بن ابي شعبة رضي
الله عنه ثم عمار بن ياسر رضي الله عنه ثم ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه وعلى الشام ابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه ثم يزيد بن ابي سفيان
رضي الله عنهما • وعلى الجزيرة عياض بن غنم
رضي الله عنه وعلى مصر عمرو بن العاصي رضي الله
عنه فانظر كيف لم يكن في عمال ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما احد من بني هاشم فمحمدا وشيعه هو الذي
حدد انياب بني امية وفتح ابوابهم وانتزع
كاسهم وقتل امراسهم حتى لقد وقف ابو سفيان
ابن الحرب على قبر حمزة رضي الله عنه فقال
رحمك الله ابا عمارة لقد قاتلتنا على امر صار
الينا وروي ان الامر لما افضى الى عثمان بن عفان
رضي الله عنه اتى ابو سفيان قبر حمزة رضي الله
عنه فوكزه برجله ثم قال يا حمزة ان الامر الذي
كنت تقاتلنا عليه بالامس قد ملكناه اليوم
وكنا احق به منكم وعدك • قال مولفه وما
هي الا الدنيا وان الدين لعارض فيها والعاجلة

محبوبة

مكبوبة و بهذا ارتفعت روس وضعفت نفوس
فان الله لا يبل الامور تسبق وتباشير الخير تعرف ولله
في خلقه قضا يمضيه و يابي الله ان يتم شي من امر الدنيا
الا ويعتريه النقص

فصل لما كانت بنو هاشم

من بين قريش كلها قد اختصها الله سبحانه بهذا
الامر اعني الدعوة الى الله تعالى و النبوة والكتاب
فحازت بذلك الشرف الباقي وكانت احوال الدنيا
من الخلافة والملك ونحوه زايلة لهذا زواها الله
عنهم تنبيها على شرفهم وعلو مقدارهم فان ذلك هو
خيره الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم لما خير اختار ان
يكون نبيا عبدا او لم يختر ان يكون نبيا ملكا
وسال مثل ذلك لاله كما ثبت في الصحيحين
وغيرهما من حديث عمارة بن زرعة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وروى
ابو عيسى الترمذي من حديث عبد الله بن
زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن
عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحا مكة
ذهبا قلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع
يوما او قال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك
قال الترمذي هذا حديث حسن وخرج البخاري

من حديث ابن ابي ليلى حدثنا علي رضي الله عنه أن
فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما
تطحن فبلغها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
بسبي فاتته تساله خادما فلم توافقه فذكرت
عايشة له فاتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا
لنقوم فقال على مكانكما حتى وجدت برد
قدميه على صدري فقال ادلكما على خير مما سالتما
اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين
واحمدا ثلاثا وثلاثين فان ذلك خير لكما مما سالتماني
واخرجه مسلم ايضا ولابي داود من حديث
ابي الورد عن علي ابن اعبد قال قال لي علي رضي
الله عنه الا احدثك عني وعن فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت من احب اهله
اليه قلت بلى قال فانها جرت بالرحى حتى اثرت
في يدها واستقت بالقربة حتى اثرت في نحرها
وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم خدم فقلت لو اتيت
اباك فسالتيه خادما فاتته فوجدت عنده
حداثا فرجعت فاتاها من الغد فقال ما كان
حاجتك فسكتت فقلت انا احدثك يا رسول
الله جرت الرحى حتى اثرت في يدها وحملت
القربة حتى اثرت في نحرها فلما ان جا الخدم
امرتها ان تاتيك فتستخدمك خادما تقيها
حر ما هي فيه فقال اتقي الله يا فاطمة وادي فريضة
ربك واعملي عمل اهلك فاذا اخذت مضجعك

فسبحي

فسبحي ثلاثا وثلاثين واحمدي ثلاثا وثلاثين
وكبري اربعا وثلاثين فهي خير لك من خادم قالت
رضيت عن الله وعن رسوله • وفي الصحيحين
وغيرهما من حديث عامر بن سعد عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاعطي الرجل
وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على
وجهه وفي رواية فوالله اني لاعطي الرجل
الرجل وادع الرجل والذي ادع احب الي من الذي
اعطي ولكن اعطي اقواما لما ارى في قلوبهم
من الجزع والهلع واكل اقواما الى ما جعل الله
في قلوبهم من الغنى والخير ومن حديث انس بن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطي رجالا حدثي عهد بكفر اتالفهم وروى
ابن وهب عن عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة
حدثه ان ابا سالم الجيشاني حدثه عن ابي ذر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كيف ترى جعيلا قال قلت كشكله من
الناس قال كيف ترى فلانا قال قلت سيدا من
سادات الناس قال لجعيل خير من ملء الارض
او الفا ونحو ذلك من فلان قال قلت يا رسول
الله ففلان هكذا وانت تصنع به ما تصنع
قال انه راس قومه وانا اتالفهم به • قال
جامعه وهذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كان يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربا

ببني هاشم عن ولاية الاعمال لما ثبت في صحيح
مسلم وغيره من مالك عن ابن شهاب ان عبد
الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
حدثه ان عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه
قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد
المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين
قال لي وللفضل بن العباس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلماه فامرهما على هذه الصدقات
فاديا ما يودي الناس واصابا مما يصيب الناس
قال فبينما هما في ذلك جا علي بن ابي طالب فوقف
عليهما فذكرا له ذلك فقال لا تفعلا فوالله ما هو
بفاعل فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال والله ما
تصنع هذا الا نفاسة منك فوالله لقد نلت
صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نفسناه عليك
قال علي رضي الله عنه ارسلوهما فانطلقنا
واضطجع فلما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظهر سبقناه الى الحجرة فقمنا عندها
حتى جا فاخذ باذاننا ثم قال اخرجا ما تصرران
ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب
بنت جحش قال فتواكلنا الكلام ثم تكلم احدنا
فقال يا رسول الله انت ابر الناس واوصل الناس وقد
بلغنا النكاح فجينا لتامرنا على بعض هذه الصدقات
فنودي اليك كما يودي الناس ونصيب كما
يصيبون فسكت طويلا حتى اردنا ان نكلمه

وجعلت

وجعلت زينب تلمع اليهما من وراء الحجاب ان لا تكلماه
قال ثم قال ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي
اوساخ الناس ادعو الي محمية وكان على الخمس
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب فجاء فقال لمحمية
انكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن العباس فانكحه
وقال لنوفل انكح هذا الغلام ابنتك لي فانكحني
وقال لمحمية اصدق عنهما من الخمس كذا وكذا فهذا
اعزك الله وان كان انما فيه منع بني هاشم من
تناول الصدقة لانها محرمة عليهم فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما كانت اعماله التي يستعمل
عليها عماله على قسمين اما للحرب او على الصدقات
فمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم من
العمل على الصدقة بنصيب العامل وهو الصحيح
انهم لا يستحقون عليها تنزيها لهم ولبني المطلب
عن اوساخ الناس لكرامتهم وقد كان غير واحد
من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم يعلمون ان
ال البيت ارفع قدرا عند الله من ان يبتليهم
باعمال الدنيا منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما لما خرج الحسين بن علي رضي الله
عنهما يريد العراق وقد كتب اليه شيعتهم
بالبيعة وحثوه على مسيره اليهم ليقوم بامر الامة
بل يزيد بن معاوية لحقه عبد الله على مسيرة ليلتين
وقال اين تريد قال العراق قال لا تاتهم هذه كتبهم
وبيعتهم فقال ان الله عز وجل خير نبيه صلى الله

عليه وسلم بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة ولم
يرد الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا يليها احد منكم وما صرفها الله
عنكم الا للذي هو خير لكم فارجع فابى الحسين
وقال هذه كتبهم وبيعتهم فاعتنقه عبد
الله بن عمر وقال استودعك الله من قتيل فكان
كما قال ابن عمر وكذلك قال عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما للحسين والله يا ابن اخي ما كان
الله ليجمع لكم بين النبوة والخلافة وهذا من
فقههما وقد اشار الحسن بن علي رضي الله عنهما
الى ذلك في خطبته لما ترك الخلافة التي صارت
اليه بعد ابيه وتنزه عنها وترفع عن منازعة معاوية
رضي الله عنه فلما دخل معاوية الكوفة اشار عليه
عمرو بن العاص ان يامر الحسن فيخطب الناس
لما منه انه يعيى فخطب معاوية ثم اشار الى الحسن
ان يخطب فقام فحمد الله ثم قال ايها الناس ان الله
هداكم باولنا وحقن دماكم باخرنا وان لهذا
الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم وان ادرى لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال له معاوية
اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك فصدق
الحسن رضي الله عنه فيما قال

فصل ذهب بعضهم

الى

الى ان السر فى خروج الخلافة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن علي بن ابي طالب الى ابي بكر وعمر ثم
عثمان ان عليا لما ولى الخلافة حينئذ وهو ابو الحسن
لا وشك ان يقول قايل ويتخيل متخيل انه ملك
متوارث لا يكون الا في ال البيت كما تزعمه الرافضة
فصان الله العقايد من هذه الشبهة كما صانها
من شبهة قول القايل عن النبي صلى الله عليه وسلم
هو رجل يطلب ملك ابيه وهو معنى حسن ولهذا
السر جعل صلى الله عليه وسلم الخلافة العامة
قريش ولم يخص بها اهل بيته ولا بني هاشم حتى
لا يتخيل انه ملك ابيه متوارث والله اعلم • وقد
ظهر لي ان ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني امية الاعمال لكانت اشارة منه صلى الله
عليه وسلم ان الامر سيصير اليهم ولي بحمد الله
في هذا النحو خير سلف واجل قدوة • منهم
سعيد بن المسيب رحمه الله قد ثبت في الصحيحين
من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في
حديث جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بير اريس ودخول ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وجلوسهما عن يمينه وشماله معه صلى الله عليه
وسلم في القف ودخول عثمان بن عفان رضي الله
عنه وجلوسه وجاههم من الشق الاخر وان سعيد
ابن المسيب قال فتاولت ذلك قبورهم اجتمعت
هاهنا وانفرد قبر عثمان رضي الله عنه وثبت من حديث
جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم نحر في حجته التي يقال لها حجة الوداع ثلاثا وستين
بدنة فكان في نحره هذا العدد من البدن اشارة الى
ان مدة حياته صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة
وثبت من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امن الناس
علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا الا خلة الاسلام لا تبقين
خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر فكان امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابقاء خوخة ابي بكر رضي الله
عنه في المسجد مع منع الناس كلهم من ذلك اشارة
ودليل على خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه
للناس بان ابا بكر رضي الله عنه يصير امام المسلمين
ويخرج من بيته الى المسجد كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج ذكره ابو بطال وقد جعل جمهور الصحابة
رضي الله عنهم استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر رضي الله عنه في الصلاة وهو مريض دليلا
واشارة الى انه الخليفة من بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا قد رضيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا وثبت
في الصحيح من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه يدخلني
مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى
معنا ولنا ابنا مثله فقال انه ممن قد علمتم قال
فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رايته دعاني

الا

156

156

الا يومئذ لا اليوم مني فقال ما تقولون في اذا جا
نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا حتى ختم السورة فقال امرنا ان نحمد ونستغفر
اذا جا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل
بعضهم شيا فقال لي يا بن عباس الكذا هو قلت هو اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له بقول
اذا جا نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما
اعلم منها الا ما تعلم فهذا فهم الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم اجمعين وهم القدوة وبهم الاسوة
وفقنا الله لاتباعهم

فصل اياك والاعتراض على ما تقدم

باخذ بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم الخلافة
اقاموا خلفا بعضا على خمسماية وعشرين سنة فان
الخلافة انما صارت اليهم بعد ما ضعف امر الدين
وتخلخلت اركانه وتداول الناس امر الامة بالغلبة
فاخذها حينيذ بنو العباس بايدي العجم اهل خراسان
ونالوها بالقوة ومناهضة الدول وتناولوا الغز
كيف كان فما وصل امر الامة الا اهل العدالة والطهارة
ولا وليهم ذو الزهادة والعبادة ولا ساسهم ارباب
الورع والامانة بل استحالت الخلافة كسروية
وقيصرية بحيث ان ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس لما وجه ابا مسلم الخراساني بخراسان
ووصاهم ان يسمعوا له ويطيعوا قال له انك رجل منا

اهل البيت احفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن
فاكرمهم واسكن بين ظهورهم فان الله لا يتم هذا الامر
الا بهم وانهم ربيعه في امورهم واما مضر فانهم العدو
القريب الدار اقتل من شككت فيه وان استطعت
ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وايما
غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله فاين اعزك
الله هذه الوصية من وصايا الخلفا الراشدين
لعمالهم وتالله لو توجه ابو مسلم الى نصر الحرب ليغزوا
اهل الشرك بالله لما جاز ان يوصى بهذا فكيف وانما
توجه الى دار السلام وقتال ابنا المهاجرين والانصار
وغيرهم من العرب لينزع من ايديهم ما فتحه اباوهم
من ارض الشرك ليتخذ مال الله دولا وعبيده خولا
فعمل ابو مسلم بوصية الامام حتى غلب على ممالك
خراسان وتخطت عساكره الى العراق فيقال انه
قتل ستماية الف انسان وصار في الناس بالعسف
والجبرية فمن سيرته انه لما قوي امره وصار في
عسكره ودخل مرو في شهر ربيع الاول سنة ثلاثين
ومايه واستولى عليها اراد الغدر بنصر بن سيار وقد
انسه وبسطه وضمن له ان يكف عنه ويقوم بشانه
عند الامام فبعث اليه لاهز بن قريظ وسليمان بن
كثير وعمران بن اسماعيل وداود بن كراز بعلمه ان
كتابا اتاه من الامام يعده فيه ويمنيه ويضمن له
الكرامة ويقول له اني اريد مشافهته واقرا
كتاب الامام عليه يريد بذلك انه اذا اتاه قبض عليه
فلما اتته الرسل تلى لاهز قول الله تعالى ان الملا

يأتمرون

يا نمر وانك لتقتلوك فنتبه نصر على ما اراد من
تحذيره فقال انا صاير معكم الى الامير ابي مسلم ودخل
بستانا له كانه يريد ان يلبس ثيابه ويركب دابته
وهرب الى الترك وسال ابو مسلم عنه فاخبره بتلاوة
لاهز الاية فقال قوما فاضربا عنقه فضربت عنق
لاهز وكان سليمان بن كثير الخزاعي احد نقبا
الدعوة فقتله ابو مسلم لانه كره سيرته واخذ عنقو
عنب فقال اللهم سود وجه ابي مسلم كما سودت
هذا العنقود واسقني دمه وقال ايضا
حفرنا نهرا بايدينا فجاء غيرنا فاجرى فيه الما يعني
ابا مسلم وقتل زياد بن صالح من اجل انه بلغه عنه
انه يقول انما بايعنا على اقامة العدل واحيا السنن
وهذا جاير ظالم يسير بسير الجبابرة وكان مخالف
وكان لزياد بلا احسن في اقامة الدولة فلم يرع له ذلك
فقصد عيسى بن ماهان مولى خزاعة لقتل زياد
ودعى لحرب ابي مسلم سرا فاحتال عليه بان دس على
بعض ثقاته بقتله فكتب اليه اني رسول امير
المومنين يعني السفاح قد قدم على الامير بخلع
وبرله وللاوليا فصر الينا لنشركنا في امورنا فقدم
عليه فاخذه وادخله جوالق وضربه بالخشب
حتى قتل وكان افلح بن مالك بن اسما بن خارجة
الفزاري بخراسان وكان صديقا لابي مسلم يلاعبه
الشطرنج ويوانسه وكان ذا قدر بخراسان فلما
ظهرت الدعوة قدم على ابي مسلم وقال شعر
قل للامير امين الامام وصي وصي وصي وصي

اتيتك لا طالبا حاجة   وما لي في ارضكم من كفي
وكان ابو مسلم يبره ويكرمه ثم امر بقتله فقيل له
صديقك وانيسك فقال رايته ذا همة وابهة
فقتلته مخافة ان يحدث حدثا   وكان لا يقعد على
الارض اذا قعدت على السرير   ولقد كان على كريما
وكنت له محبا فعير ابو جعفر المنصور ابا مسلم
بقتله فيما عيره به لما عزم على قتله   وكان ابو مسلم
يخدم يونس بن مسلم فابتاعه منه بكير بن ماهان
باربعماية درهم   وبعث به الى ابراهيم الامام
فلما ملك ابو مسلم مرو وقدم عليه بن عاصم فاكرمه
غاية الاكرام ثم دس اليه رجلا فقال سله عن حاله
عندي ولم اكرمته فساله فقال كنت قهرمانا
له ناصحا فقال ابو مسلم ابيت الا كرما   فقال يا بن
الخنا اردت ان اقول انك كنت لي خادما فتقتلني
فبالله اسيلك لو لم اقلب المعنى ما كنت فاعلا قال
قد والله كنت قدرت موضع خشبتك   قال اكان هذا
جزاي قال ومن جازيناه بجزايه وضعت سيفي فلم
يبق بر ولا فاجر الا قتلته ومثل هذا كثير وما زال
يسعى بجهده حتى ازال بني امية واقام عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح
فبعث عمه عبد الله بن علي لقتال مروان بن محمد
فقتله وبطش في اهل الشام بطش الجبارين وسار
من الجور سيرة لم يسرها احد قبله وذلك انه لما
هزم مروان بالزاب وغلب على بلاد الشام وقتل
اهل دمشق وهدم سورها وسار الى فلسطين

نادي

نادى وهو على نهر فطرس في بني امية بالامان فاجتمعوا
اليه فجلت الخراسانية اليهم بالعمد فقتلوهم وقتل
عبد الله جماعة منهم ومن اتباعهم وامر بنبش
قبر معاوية بن ابي سفيان فما وجد منه الا خط
ونبش قبر يزيد بن معاوية فوجد منه سلاميات
رجله ووجد من عبد الملك بعض شوون راسه
ولم يوجد من الوليد وسليمان ابني عبد الملك الا
رفات ووجد هشاما صحيحا الا شيا من انفه وشيا
من صدغه فضرب عدة سياط وصلب ووجدت
جمجمة مسلمة بن عبد الملك فاتخذت غرضا حتى
تناثرت ولم يعرض لعمر بن عبد العزيز وجمع ما وجد
في القبور فاحرقه وخطب عبدة بنت عبد الله بن
يزيد بن معاوية بن ابي سفيان زوج هشام بن
عبد الملك بن مروان فابت فابت عليه التزويج
فامر ببقر بطنها وتقتل وجعلت حين اتي بها
لتبقر بطنها تنشد **شعر**

فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

فمدة سيرة عبد الله بن علي وولى السفاح ابن اخيه
ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي سنة ثلاث وثلاثين
ومائة الموصل فدخلها في اثني عشر الفا فاول
ما بدا به ان دعى اهل الموصل فقتل منهم اثني عشر
رجلا فنفر اهل البلد وحملوا السلاح فنادى
من دخل الجامع فهو امن فاتاه الناس قتلا يهرعون
اليه فاقام الرجال على ابواب الجامع وقتل الناس
فيه قتلا ذريعا تجاوز فيه الحد واسرف في المقدار

فيقال انه قتل احد عشر الف انسان ممن له خاتم سوى
من لبس في يده خاتم وممن عد كثير جدا بحيث لم ينج
من رجال الموصل مع كثرتهم الا نحو اربعماية رجل
صدموا الجند فافرجوا لهم فلما كان الليل سمع
صراخ النسا اللاتي قتلن رجالهن فامر من الغد
بقتلهن فاقام رجاله ثلاثة ايام يقتلون النسا
والصبيان وكان في عسكره قايد معه اربعة الاف
زنجي فاخذوا النسا قهرا فلما فرغ ابراهيم من قتل
الناس في اليوم الثالث ركب في اليوم الرابع وبين
يديه الحراب والسيوف مسلولة فاخذت امراة
بلجام دابته فاراد اصحابه قتلها فكفهم عنها فقالت
له الست من بني هاشم الست ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما تانف العربيات المسلمات
ان ينكحهن الزنوج فلم يجبها وبعث معها من بلغها
مامنها ثم جمع من الغد الزنوج للعطا وقتلهم
عن اخرهم ثم امر ان لا يترك في الموصل ديك
الا ذبح ولا كلب الا عقر فنفذ ذلك فكانت هذه
فعلة لم يسمع باقبح منها الا ما كان من السفاح
فان زوجته ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد
الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومية قالت له يا امير المومنين لاي شي استعرض
ابن اخيك اهل الموصل بالسيف فقال لها وحياتك
ما ادري ولم يكن عنده من انكار هذا الامر الفظيع
سوى هذا ولعمري لقد فاق فرعون في فساده
واربى عليه في عتوه وعناده وابى السفاح بما

فعله

159

فعله ابن اخيه قد صار بسوء امة محمد صلى الله عليه
وسلم من العذاب اشد واقبح ما كان فرعون يسوء
بني اسرايل به فكيف بها اذا ضمت مع ما حكاه
البلاذري قال كان ابو العباس يعني السفاح يسمع
الغنا فاذا قال للمغني احسنت لم ينصرف من عنده
الا بجايزة وكسوة فقيل له ان الخلافة جليلة فلو
حجبت عنك من يشاهدك على النبيذ فاحتجب
عنهم وكانت صلاته قايمة لهم فاين هذا من الهدي
النبوي وسير ايمة الهدى فما ابعده عن هداهم
ولله در القايل **شعر**
نزلوا بمكة في قبايل نوفل ۔ ونزلت بالبيدا ابعد منزل
واما ابو جعفر عبد الله محمد المنصور فانه
تزيا بزي الاكاسرة وجعل ابنا فارس رجالا دولتهم
كبني برمك وبني نوبخت واحدث تقبيل الارض
ويحجب عن الرعية وترفع عليهم بحيث ان عقال
ابن شبيبة قال له احمد الله فقد حزت هدي الخلفا
فغضب المنصور وقال كبرت يا عقال وكبر كلامك
ففطن وقال اجل لقد احسن احزن سهلي واضطرب
نقلي ۔ وانكرني اهلي ۔ ولا اقوم هذا المقام بعد
يومي ۔ فلم يعش المنصور بعد ذلك الا شهرين واياما
وحتى ان الربيع حاجبه ضرب رجلا شمت المنصور
عند العطسة ۔ فلما شكى ذلك الى المنصور قال
اصاب الرجل السنة واخطا الادب فاين قول ابي
جعفر من حديث النبوة الناطقة والامامة الصادقة
والله ما الادب كله الا في السنة النبوية فانها هي

الجامعة للادب النبوي والامر الالهي لكنه غلبت
على القوم الجبروت ودخلت النخوة في انافهم
وطمحت الحمية ونشأ بينهم فسموا اوابد العجم
ادبا وقدموها على السنة التي هي ثمرة النبوة فزادهم
ذلك جفا وقسوة حتى ان ابا جعفر كان بايع محمد
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
ليلة تشاور بنو هاشم فيمن يعقدون له الامامة
وذلك حين اضطربت بنو امية فلما اقيم ابو العباس
عبد الله بن محمد السفاح في الخلافة وعهد بها عند
وفاته لاخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وقام
من بعده بالامر اهمه امر محمد بن عبد الله واخيه
ابراهيم والح على ابيهما عبد الله بن الحسن ان
يحضرهما اليه فلج وكان قد شردهما خوف جوره ثم
حبس عبد الله وعدة من بني حسن ومعهم محمد الديباج
ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخوهم
لامهم فاطمة بنت ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي
طالب وجعل القيود والاغلال في ارجلهم واركبهم
محامل بغير وطا وسار بهم كذلك من المدينة
النبوية وطنهم ووطن ابائهم حتى قدموا عليه وهو
بالربذة فامر بالديباج فشققت عنه ثيابه وضرب
خمسين ومائة سوط فاصاب سوط منها وجهه
فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال المنصور للجلاد
الراس الراس فضرب على راسه نحوا من ثلاثين
سوطا فاصاب احدى عينيه سوط منها فسالت

على

على خده ثم قتله ومضى ببني حسن الى الكوفة فسجنهم
بقصر ابن هبيرة واحضر محمد بن ابراهيم بن حسن
واقامه ثم بنى عليه اسطوانة وهو حي وتركه
حتى مات جوعًا وعطشًا ثم قتل الاكثر ممن معه من بني
حسن وكان ابراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم فيمن حمل مصفدًا بالحديد
من المدينة الى الانبار فكان يقول لاخويه عبد الله
والحسن اعوذ بالله من منا طيبين منا يا ما تمنينا
ذهاب سلطان بني امية واستبشرنا بسلطان
بني العباس ولم يكن قد انتهت بنا الحال الى ما نحن عليه
وقد قتل ابو جعفر ايضا اسماعيل الديباج بن
ابراهيم الغمر ومحمد بن ابراهيم قد دفنه حيًا
وكان لابي القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا ابن
اسماعيل الديباج ضيعة بالمدينة يقال لها الرس
فلم يسمح له ابو جعفر بالمقام بها حتى طلبه ففر
الى السند وقال شعر ،
لم يروه ما اراق البغي من دمنا في كل ارض ولم يقصر من الطلب
وليس يشفي غليلا نفسه سوى ان لا يرى فوقها ابنا لبنت نبي
وكتب صاحب السند الى ابي جعفر انه وجد في خان
بالمولتان مكتوبا يقول القاسم بن ابراهيم طباطبا
العلوي انتهيت الى هذا الموضع بعد ان انتعلت
الدم من المشي وقد قلت شعر ،
عسى منهل يصفو فتروى ظمية اطال صداها المشرب المتكدر
عسى جابر العظم الكسير بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسى صور اسى لها الجور حاقنا سيبعثها عدل يجي فتظهر

عسى الله لا تياس من الله انه ييئس منه ما يعزو يعسر
فكتب اليه قد فهمت كتابك وانا وعلى واهله كما قيل
يحاول ادلال العزيز لانه بدانا بظلم واستمرت مرايره
واستحلف ريطة امراة ابنه محمد المهدي ان
لا تفتح بيتا عرضه عليها الا مع المهدي بعد وفاته
ففتحه مع المهدي فاذا فيه من قتل من الطالبيين
وفي اذانهم رقاع فيها انسابهم وفيهم اطفال
فامر المهدي فحفرت لهم حفرة ودفنوا فيها
فاين هذا الجور والفساد عن عدل الشريعة
المحمدية وسيرة ايمة الهدى واين هذه
القسوة الشنيعة مع القرابة القريبة من
رحمة النبوة وتالله ما هذا من الدين في شي
بل هو من باب قول الله سبحانه فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض ..
وتقطعوا اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم وكان ابو الجهم بن عطية موليا
باهله من اعظم الدعاة قدرا واعظمهم
غنا وهو الذى اخرج ابا العباس السفاح
من موضعه الذى اخفاه فيه ابو سلمة حفص
ابن سليمان الخلال وحرسه وقام بامره حتى
بويع بالخلافة فكان ابو العباس يعرف له
ذلك وكان ابو مسلم يثق به ويكاتبه فلما
استخلف ابو جعفر المنصور وجار في احكامه
قال ابو الجهم ما على هذا بايعناه انما بايعناهم
على العدل فاسرها ابو جعفر في نفسه ودعاه

ذات

ذات يوم فتغدا عنده ثم سقاه شربة من سويق
لوز وقعت في جوفه هاج به وجع فتوهم انه قد
سم فوثب فقال له المنصور الى اين يا ابا الجهم قال
الى حيث ارسلتني ومات بعد يوم او يومين
فقال شعر

احذر سويق اللوز لا تشربنه فشرب سويق اللوز اردى ابا الجهم

واما غدره بابي مسلم فغير خاف على رواة الاخبار
وكان اشد ما يعتمده عليه كتابه اليه اما بعد
فاني اتخذت اخاك اماما وكان في قرابته برسول
الله صلى الله عليه وسلم ومحله من العلم على ما كان
ثم استخف بالقران وحرفه طمعا في قليل من الدنيا
قد نعاه الله لاهله ومثلت له ضلالته على صورة
العدل فامرني ان اجرد السيف واخذ بالظنة
ولا اقبل معذرة وان اسقم البري وابري السقيم
واثر اهل الدين في دينهم واوطاني في غيركم
من اهل بيتكم العشوة بالافك والعدوان
ان الله بحمده ونعمته استنقذني بالتوبة وكره
الى الحوبة فان يعف فقد عرف ذلك منه وان
يعاقب فبذنوبي وما الله بظلام للعبيد
فكتب اليه ابو جعفر قد فهمت كتابك والمدل
على اهل بيته بطاعته ونصرته ومحاماته وجميل
بلائه فقال فلم يرك الله في طاعتنا الا ما تحب
فراجع احسن نيتك وعملك ولا يدعونك ما
انكرته الى التجني فان الغيظ ربما تعدى في القول
فاخبر بما لا يعلم والله ولي توفيقك وتسديدك

فاقدم رحمك مبسوط اليد في امورنا محكما فيما هويت
الحكم فيه ولا تشمت الاعدايك وبا ان شا الله تعالى
فقدم عليه وقتله فانظر اعزك الله الى كتاب
ابي مسلم ينصح لك عن سيرة القوم ولن تجد
اخبرهم منه ثم انظر الى كتاب ابي جعفر جوابا
له كيف لم ينكر عليه ما رماهم به ولا كذبه في دعواه
ذلك يحقق ذلك عندك صدقه ولا يوحشنك
هذا من اخبارهم بل ضمه الى وصية ابرهيم
الامام تجدهما خرجا من آل واحد وكان عبد
الله بن دوانة وهو المقفع قد كتب لعبد الله بن
علي امانا حين اجاب ابو جعفر الى امانه فكان
فيه فان عبد الله بن عبد الله امير المومنين
لم يف بما جعل لعبد الله بن علي فقد خلع نفسه
والناس في حل وسعة من نقض بيعته فانكر ابو
جعفر ذلك وكرهه واشتد غيظه على ابن المقفع
وكتب الى سفيان بن معاوية عامله على البصرة
اكفني ابن المقفع ويقال انه شاتمه بذلك
عند توديعه اياه فجاء ابن المقفع يوما فادخله
حجرة ثم سجر له تنورا والقاه فيه وهو يصيح
باعوان الظلمة وقيل انه القي في بير واطبق
عليه حجر وقيل حماما فلم يزل فيه حتى مات
وقيل دق عنقه وقطع عضوا عضوا
والقيت اعضاوه في النار وهو يراها ويصيح
صياحا شديدا وقيل القي في بير النورة في الحمام
واطبق عليه صخرة فمات وشكى بنو علي بن عبد الله

ما صنع سفيان بابن المقفع الى ابي جعفر المنصور فامر
بحمل سفيان اليه فلما جي به وجا عيسى بن علي
وغيره ليشهدون عليه ان ابن المقفع دخل داره فلم
يخرج وصرفت دوابه وغلمانه يصرخون وينعونه
وجا عيسى بناجرين يثبتون الشهادة على قتله
فقال لهم المنصور ارايتكم ان اخرجت ابن المقفع
اليكم ماذا تقولون فانكسروا على الشهادة وكف
عيسى عن الطلب بدم ابن المقفع وكان سديف بن
ميمون مولى ال المهلب مايلا الى ابي جعفر فلما
استخلف وصله بالف دينار ثم اتصل بمحمد وابراهيم
ابني عبد الله بن حسن حتى قتلا فاختفى حتى امنه
عبد الله بن علي والي المدينة فلما قدمها ابو
جعفر جد في طلبه حتى ظفر به فجعله في جوالق
وضرب حتى كسر ثم رمى به في بير وبه رمق حتى مات
فهذا وامثاله من سيرته خلاف سنن الهدى
وكان الفضل ابن الربيع يمنع عايد الخليفة ان
يسال عن شي يقتضي جوابا او يقول اجعلوا اعيادكم
دعا فاذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير
بالكرامة وان اردت السوال عن حاله فقل انزل
الله على الامير الشفا والرحمة فان المسالة توجب
الجواب وان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك
اشتد عليه وكانت الخلفا اذا عطست شمتت
فعطس هارون الرشيد فشمته رجل فقال له
الفضل لا تعد انكلف امير المومنين ردا وجوابا
فجروا على ذلك فيما بعد وهذا المامون عبد الله

ابن هارون الرشيد فقد اثر في الاسلام اقبح اثر
وهو انه عرب كتب الفلسفة حتى كاد بها اهل
الزيغ والالحاد الاسلام واهله وحمل مع ذلك
الناس كافة على القول بخلق القران وامتحنهم
فيه اشد محنة واكثر من شرا الاتراك وتعالى
في اثمانهم حتى كان يشتري المملوك منهم بمائتي
الف درهم واقتدى به اخوه ابو اسحاق المعتصم
فاشتد على الناس في امتحانهم بالقول بخلق
القران وانتهك اعراضهم وبرح بالضرب
الشديد ابشارهم واخرج العرب قوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذين اقام الله بهم دين
الاسلام من الديوان واسقط عطاهم فسقط ولم
يعوض لهم بعده عطا واقام بدلهم من الترك
وخلع لباس العرب وزيهم ولبس التاج وتزيا
بزي العجم الذين بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم بقتلهم وقتالهم فزالت به
وعلى يديه الدولة العربية وتحكم منذ عهده
وايام دولته الاتراك الذين انذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتالهم ثم تغلبوا من بعده
على الممالك وسلطهم على ابنه جعفر المتوكل
فقتلوه ثم قتلوا ابنه المستعين وتلاعبوا
بدين الله وتغلبوا على الاطراف كلها وفعل المتوكل
جعفر بن المعتصم في خلافته من الانهماك في الترفه
المنهي عنه ما يقبح مثله من احاد الرعية وجهر
بالسو من القول في امير المومنين علي بن ابي طالب

رضي

رضي الله عنه حتى قتله الله بيد اعوانه وهوانه كتب
الى الافاق بان لا يقبل علوي ضيعه ولا يركب
فرسا ولا يسافر الى طرف من الاطراف وان يمنعوا
من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه
وبين واحد من الطالبيين خصومة من سائر
الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة وقرئ
هذا الكتاب على منبر مصر فبالله هل سمع في اخبار
الجابرين اهل العناد والشقاق بمثل ما امر
به هذا الجابر لا جرم ان الله اخذه ولم يمهله فكانت
دولته ستة اشهر وما زالت امور الاسلام تتلاشى
والدولة تضعف الى ان انتقل الملك والدولة
في اخر ايام المتقي ابراهيم بن جعفر المعتضد
واول ايام خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي
ابراهيم المتكفي من بني العباس الى بني بويه الديلم
فلم يبق بيد بني العباس من الخلافة الا اسمها
فقط من غير تصرف في ملك بحيث صار الخليفة
منهم في مدة الدولة البويهية ثم في الدولة
السلجوقية انما هو كان رئيس الاسلام لا انه
ملك ولا حاكم تتحكم فيه الديلم ومع الاتراك
منذ استولى معز الدولة احمد بن بويه ببغداد في
جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة
تحت الحكم الى ان قتلوا عن اخرهم وسبي حريمهم
وهدمت قصورهم وهلكت رعاياهم على يد
عبد الله هولاكو وكانوا هم السبب في ذلك كما قد
ذكر في سيرة الناصر احمد بن المستضيء وقد ثبت

في الصحيح من حديث معاوية رضي الله عنه انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله
على وجهه ما اقاموا الدين وروى وكيع عن كامل
ابي العلا عن حبيب عن ابي ثابت عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش
ان هذا الامر لا يزال فيكم حتى تحدثوا اعمالا
تخرجكم منه فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم
من خلقه فالحوكم كما يلحى القضيب وهو حديث
مرسل وعبيد الله هذا هو ابن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود وابو عبد الله الهذلي المدني الاعمى
احد الفقها السبعة مات سنة تسع وتسعين
والله اعلم بالصواب

فصل وقد اتفق في الخلافة الاسلامية

كما اتفق في الملة الموسوية حذو القذة بالقذة
وذلك ان العرب كلها ترجع الى قحطان وعدنان
فيقال لساير قحطان اليمن ويقال لساير بني
عدنان المضرية والنزارية وهي قيس والعرب
كلها على ست طبقات شعوب وقبايل وعماير
وبطون وافخاذ وفصايل وما بينهما من الاباء
يعرفها اهلها قال الله جلت قدرته
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم

شعوبا

شعوبا وقبايل لتعارفوا فالشعوب جمع شعب
بفتح الشين وهو اكبر من القبيلة وقيل الشعب
هو الحي العظيم مثل ربيعة ومضر والاوس
والخزرج سموا بذلك لتشعبهم واجتماعهم
كتشعب اغصان الشجر وقيل الشعب القبيلة
نفسها وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل
العجم حتى قيل المحتقر امر العرب شعوبي والقبايل
جمع قبيلة والقبيلة من الناس بنو اب واحد
وهو دون الشعب كبكر من ربيعة وتميم من مضر
وقيل القبيلة الجماعة التي تكون من واحد ويقال
لكل جمع على شي واحد قبيل قال الله تعالى انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم واشتقاق القبيلة
من قبايل الشجر وهي اغصانها وقيل من قبايل
الراس وهي اطباقه الاربع وقيل لان العماير تقابلت
عليها والعماير واحده عمارة وهي اصغر من القبيلة
وقيل العمارة هي الحي العظيم الذي يقوم بنفسه
فذودان بن اسد عمارة والشعب يجمع العمارة
القبايل والعمارة تجمع البطون والبطون واحدها
بطن وهو دون القبيلة والفخذ الرجل حيث
من اقرب عشيرته ورهطه الادنون وقيل
الفصيلة اقرب ابا الرجل اليه فكنانة قبيلة
وقريش بطن وقصي عمارة وهاشم فخذ وبنو
العباس فصيلة وكما ان الله تعالى جعل العرب
شعوبا وقبايل فقد جعل بني اسرايل اسباطا
فالسبط من بني اسرايل كالقبيلة من العرب

وبنو اسرايل ويعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل
صلوات الله وسلامه عليهم اثنى عشر سبطا وهم
يوسف النبى وبنيامين وكاد ويهودا ونفتالى
وزبولون وشمعون وروبين ويساخار ولاوي
ودان وياشير فكل ولد من هولا الاثنى عشر
يقال له سبط ومنهم كلهم ساير بنى اسرايل
فاذا عرفت ذلك فاعلم ان موسى صلوات الله
عليه وسلامه هو موسى بن عمران بن قاهث بن
لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم
الصلاة والسلام فهو من سبط لاوى فلما مات
لم يخلفه فى بنى اسرايل احد من سبط لاوي الذين
هم قرابته القريبة وانما خلفه يوشع عليه السلام
وهو من سبط افرايم بن يوسف عليه السلام وهو
بعيد من سبط لاوى وذلك ان يوشع بن نون بن
اليشاماع بن عميهود بن لعدان بن تلح بن راشف
ابن بريعا بن افرايم بن يوسف النبى بن يعقوب
عليهما السلام وهكذا وقع فى الاسلام فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيد بنى هاشم هو محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان بلا اختلاف فى ذلك ولما توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يخلفه فى امته احد من بنى هاشم
الذين هم اقرب العرب اليه بل خلفه ابو بكر الصديق

رضى

رضى الله عنه وهو من بنى تميم بن مرة بن كعب فانه
ابو بكر عبد الله بن ابى قحافة عثمان بن عامر بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة فانظر كيف كان ابو بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البعد من جذم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كبعد يوشع من اصل
موسى عليهما السلام فان ابا بكر رضى الله عنه انما
يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرة بن
كعب بن لوى بعد عدة ابا. وكذلك يوشع انما
يلتقى مع موسى فى يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
عليهما السلام بعد عدة ابا وكما انه قام بامر بنى
اسرائيل بعد يوشع خليفة موسى جماعة مختلفوا
الانساب بعضهم من سبط يهودا وبعضهم من سبط
بنيامين وبعضهم من سبط منشا بن يوسف عليه
السلام وبعضهم من سبط غان وبعضهم من
سبط ذان كذلك قام فى الخلافة بعد ابى بكر
رضى الله عنه جماعة مختلفة انسابهم بعضهم من
بنى عدى وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد
العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى
ابن كعب وبعضهم من بنى العاصى بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصى وهو عثمان بن عفان
ابن ابى العاصى وبعضهم من بنى هاشم وهو على
ابن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصى وابنه الحسن بن على بن ابى طالب
رضوان الله عليهم اجمعين وبعضهم من بنى حرب
ابن امية بن عبد شمس وهم معاوية بن ابى سفيان

رضي الله عنهما صخر بن حرب بن امية وابنه يزيد بن
معاوية بن ابي سفيان وبعضهم من بني اسد بن عبد
العزي بن قصي بن كلاب وهو عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما بن العوام بن اسد بن عبد العزي
وبعضهم من بني الحكم بن ابي العاصي بن امية
ابن عبد شمس وهم مروان بن الحكم وابنه عبد
الملك بن مروان وبنوه وكما ان بني اسرائيل
استقر امرهم بعد من ذكرنا في يهودا كذلك
استقرت الخلافة بعد من ذكرنا في بني العباس
وكما ان يهودا عم موسى عليه السلام كذلك
العباس بن عبد المطلب بن هاشم هو عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكما ان يهودا قدمه
يعقوب على اخوته وبشره ومدحه كذلك
العباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجله ويكرمه ويثني عليه وكما ان امر
بني اسرائيل افترق في دولة بني يهودا فصاروا
بعد موت سليمان بن داود عليهما السلام فرقتين
فرقة بالقدس مع ابنه رجبعم بن سليمان عليه
السلام وهو يهودا وسبط بنيامين وفرقة
بشمرون مع يربعام بن نباط وهم بقية الاسباط
كذلك لما صارت الخلافة في بني العباس افترق
امر الامة فصار في الانبار ثم في بغداد بنو العباس
وفي الاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم وبنوه من بعده
فلم تدخل الاندلس تحت طاعة بني العباس كما لم

تدخل

166

تدخل شمرون تحت حكم سبط يهودا وكما ان مدينة القدس التي هي دار ملك يهوذا كانت تدعى ارشليم ومعناه دار السلام كذلك بغداد دار ملك بني العباس كان يقال لها دار السلام وكما ان دولة يربعام من بعده بشمرون التي عرفت اليوم بنابلس انقرضت قبل دولة بني يهوذا بالقدس فانها لم تقم غير مايتين واحدى وستين سنة فكذلك دولة بني امية بالاندلس فانها انقرضت قبل انقراض دولة بني العباس فكانت مدتهم مايتين وسبع وستين سنة وكما ان دولة بني يهوذا بالقدس اقامت من عهد داود عليه السلام وهو اول من ملك منهم الى ان انقرضت نحو امن خمسماية سنة فانها اقامت اربعماية وعشر سنين كذلك بنو العباس اقامت خلافتهم منذ ابي العباس عبد الله السفاح اول قايم منهم الى ان انقرضت ايامهم خمسماية واربعا وعشرين سنة وكما ان دولة بني يهودا انقرضت على يد بخت نصر فانه سار اليهم من بلاد المشرق وقاتلهم وهدم مدينة القدس دار ملكهم وقتل رجالهم وسبا نساهم فكذلك زالت دولة بني العباس على يد هولاكو لما قدم الى بغداد من بلاد المشرق فقتل الرجا وسبا النسا • وكما ان امر بني اسرايل لم يجمع بعد زوال دولتهم لواحد يقوم بدينهم كذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لم تجتمع بعد انقراض خلافة بني العباس لواحد بل صار في كل قطر ملك

وكما عاد لبني اسرايل بعد ازالة بخت نصر دولتهم
ملك كانوا فيه تحت يد اليونان وغيرهم مدة عمارة
بيت المقدس بعد عودهم من الجالية كذلك اقام
الاتراك ملوك مصر رجلا من بني العباس جعلوه
خليفة وليس له امر ولا نهي ولا نفوذ كلمة
وكما ان بني اسرايل قوم موسى عليه السلام قطعهم
الله في الارض امما كذلك قريش قوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفرقوا في اقطار الارض وصا روا
رعية ورعايا ليس لهم ملك ولا دولة وكما ان
انساب بني اسرايل جهلت باسرها الا بعض
بني يهوذا فان نسبهم متصل بداود عليه السلام
كذلك قريش جهلت في هذه الايام انساب جميع
بطونها الا ما كان من بني حسن وحسين فان
انساب كثير منهم متصلة الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فانظر اعزك الله كيف تشابه امر
هذه الامة المحمدية بامر الامة الموسوية وقد انذر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا
من اعلام نبوته كما بينته لما بينته في كتاب امتاع
الاسماع بما للرسول من الانباء والاحوال والحفدة
والمتاع صلى الله عليه وسلم

فصل ثبت في غير موضع

من الصحيحين وغيرهما من حديث زيد بن اسلم عن عطا
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن

الذين

الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو
دخلو جحر ضب لاتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن هذا لفظ مسلم ولفظ
البخاري لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم الحديث بمثاله
وفي لفظ له لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه
قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
ولبقي ابن مخلد من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتتبعن سنن من كان من قبلكم باعا بباع
وذراعا بذراع وشبرا بشبر حتى لو دخلوا في
جحر ضب لدخلتم معهم قالوا يا رسول الله
اليهود والنصارى قال فمن والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب وصلى الله على خير خلقه
سيدنا محمد خاتم الانبيا والمرسلين وعلى اله
وصحبه الطيبين الطاهرين وسلام على المرسلين

والحمد لله رب
العالمين
تم

168

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد رسوله
وعبده واله وصحبه واتباعه وجنده

وبعد فاني لما رايت اكثر الناس في حق ال
البيت مقصرين وعن ما لهم من الحق معرضين
ولمقدارهم مضيعين وبمكانتهم من الله جاهلين
احببت ان اقيد في ذلك نبذة تدل على عظيم
مقدارهم وترشد المتقي لله تعالى على جليل اقدارهم
ليقف عند حده ويصدق بما وعدهم الله ومن
عليهم من صادق وعده والله اسال الهداية
واعوذ به من الضلال والغواية انه قريب مجيب

فصل قال الله جل جلاله

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قال الاستاذ ابو الحسن
علي بن اسماعيل بن سيده رحمه الله الرجس القذر
ورجل مرجوس ورجس نجس قال ابن دريد
واحسبهم قد قالوا رجس نجس وهي الرجاسة
والنجاسة والرجس العذاب كالرجز ورجس
الشيطان وسوسته وقال الامام ابو جعفر محمد
ابن جرير الطبري رحمه الله يقول الله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي السوء والفحشاء
يا اهل البيت بيت محمد ويطهركم من الدنس الذي
يكون في اهل معاصي الله تطهيرا وذكر بسنده عن
قتادة قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فهم اهل بيت طهرهم الله

من

من السوء وخصهم برحمة منه وعن ابن وهب قال
نقلا عن زيد قال الرجس ها هنا الشيطان وسوى
ذلك من الرجس الشر واختلف اهل التاويل
في الذين عنوا بقوله اهل البيت فقال بعضهم
عني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة
والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم ذكر من حديث
مندل عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين
وفاطمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا ومن حديث زبيد عن شهر
ابن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم عندي وعلي وفاطمة والحسن
والحسين فجعلت لهم جريرة فاكلوا وناموا وغطا
عليهم كساء او قطيفة ثم قال اللهم هولا اهل بيتي
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومن حديث
ابن اسحاق قال قال اخبرني ابو داود عن ابي الحمرا
قال رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
اذا طلع الفجر جا الى باب علي وفاطمة رضي الله عنهما
فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومن حديث
ابي نعيم الفضل بن دكين قال ثنا عبد السلام بن
حرب عن كلثوم المحاربي عن ابي عمار قال اني
لجالس عند واثلة بن الاسقع رضي الله عنه وذكروا

عليا رضي الله عنه فشتموه فلما قام قال اجلس حتى
اخبرك عن هذا الذي شتموه اني عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ جاءه علي وفاطمة وحسن
وحسين فالقى عليهم كساء له ثم قال اللهم هولا
اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا قلت يا رسول الله وانا قال وانت
قال فوالله انها لمن اوثق عمل عندي ومن حديث
الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن عمرو قال حدثني
شداد ابو عمار قال سمعت واثلة بن الاسقع
يحدث قال سالت عن علي رضي الله عنه في منزله
فقالت فاطمة رضي الله عنها قد ذهب يأتي
برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش واجلس
فاطمة عن يمينه وعليا عن يساره وحسنا وحسينا
رضوان الله عليهما بين يديه فلفع عليهم بثوبه
وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ٭ اهل
البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هولا اهلي اللهم
اهلي احق قال واثلة فقلت من ناحية البيت
وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت من اهلي
قال واثلة انما لمن ارجي ٭ ما ارتجي ومن حديث
وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام
سلمة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الاية
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم بكساء
خيبري وقال اللهم هولا اهل بيتي اللهم اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة الست
منهم قال انت الى خير ومن حديث سعيد بن زربي
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن ام سلمة رضي الله
عنهما قالت جات فاطمة رضي الله عنها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها
عصيدة تحملها على طبق فوضعتها بين يديه فقال
اين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم
فجات عليا فقالت اجب النبي صلى الله عليه وسلم
انت وابناك قالت ام سلمة فلما راهم مقبلين
مد يده الى كسا كان على المنامة فمده وبسطه
فاجلسهم عليه ثم اخذ باطراف الكسا الاربعة بشماله
فضمه فوق روسهم واومى بيده اليمنى الى ربه
تعالى ذكره ثم قال اللهم هولا اهل البيت
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومن حديث
فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد عن ام
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية
نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة
على باب البيت فقلت انا يا رسول الله لست
من اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج
النبي قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفاطمة والحسن والحسين ومن حديث
هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص عن عبد الله

ابن وهب بن زمعة قال اخبرتني ام سلمة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فاطمة و الحسن
والحسين رضي الله عنهم ثم ادخلهم تحت ثوبه
ثم جار الى الله تعالى ثم هولا اهل بيتي قالت
ام سلمة فقلت يارسول الله ادخلني معهم قال
انك من اهلي ومن حديث محمد بن سليمان
الاصبهاني عن يحيى بن عبيد المكي عن عطا عن عمر
ابن ابي سلمة قال نزلت هذه الاية على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا فدعى حسنا وحسينا و فاطمة
فاجلسهم بين يديه ودعى عليا فاجلسه خلفه
فتجلل هو وهم بالكسا ثم قال اللهم هولا اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
قالت ام سلمة انا معهم قال انت مكانك وانت
على خير ومن طريق السدي عن ابي الديلم
قال قال علي بن الحسين رحمه الله لرجل من اهل
الشام اما قرات في الاحزاب انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قال ولانتم هم قال نعم ومن حديث
بكير بن اسما قال سمعت عامر بن سعد قال
قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه
وفاطمة رضي الله عنهم فادخلهم تحت ثوبه ثم
قال رب هولا اهلي و اهل بيتي ومن حديث

عبد

عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن
سعد قال ذكرنا علي بن ابي طالب عند ام سلمة رضي
الله عنها فقالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت
ام سلمة جا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تاذني لاحد فجات فاطمة رضي الله عنها فلم استطع
ان احجبها عن ابيها ثم جا الحسن فلم استطع ان
امنعه ان يدخل على جده وامه ثم جا الحسين فلم
استطع ان احجبه فاجتمعوا حول النبي صلى الله
عليه وسلم على بساط فجللهم النبي صلى الله عليه
وسلم بكسا كان عليه ثم قال هولا اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت
الاية حين اجتمعوا على البساط قالت ام
سلمة فقلت يا رسول الله وانا قالت فوالله
ما انعم وقال انك الى خير • وقال اخرون
بل عني بذلك ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر من طريق الاصبغ قال كان عمر رضي الله
عنه ينادي في السوق انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قالت نزلت في نسا النبي صلى الله عليه وسلم •
خاصة وقال العلامة ابو محمد بن عطية والرجس
اسم يقع على الاثم وعلى النجاسات والنقايص
فاذهب الله تعالى جميع ذلك عن اهل البيت
على المدح او على النداء المضاف او باضمار اعني
اعني واختلف الناس في اهل البيت من هم

فقال عكرمة ومقاتل وابن عباس هم زوجاته
خاصة لا رجل معهن وذهبوا الى ان البيت اريد
به مساكن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي
وفاطمة والحسن والحسين ومن حجة الجمهور
قوله عنكم ويطهركم بالميم ولو كان للنساء
خاصة لقال عنكن قال ابن عطية والذي
يظهر ان زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة فاهل
البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها
وهذه الاية تقتضي ان الزوجات من اهل
البيت لان الاية فيهن والمخاطبة لهن اما
ان ام سلمة رضي الله عنها قالت نزلت هذه
الاية في بيتي فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فدخل
معهم تحت كسا خيبري وقال هولا اهل
بيتي وقرا الاية وقال اللهم اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة
فقلت وانا يا رسول الله قال انت من ازواجي
وانت الى خير وقال الثعلبي هم بنو هاشم
فهذا على البيت يراد به بيت النسب فيكون
العباس واعمامه منهم وروي نحوه عن زيد
ابن ارقم رضي الله عنه وقال الشيخ ابو
العباس احمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال الزجاج

قيل

قيل يراد به نسا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
يراد به نساوه واهله الذين هم اهل بيته واهل
نصب على المدح قال وان شيت على البدل قال
ويجوز الرفع و الخفض قال ان خفض على انه بدل
من الكاف والميم لم يجز عند ابي العباس محمد
ابن يزيد قال لا يبدل من المخاطب ولا من المخاطب
لانهما لا يحتاجان الى تبيين ويطهركم تطهيرا مصدر
فيه معنى التاكيد قوله واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من ايات الله والحكمة هذه الالفاظ تعطي
ان اهل البيت نساوه وقد اختلف اهل العلم
في ان اهل البيت من هم فقال عطا وعكرمة وابن
عباس هم زوجاته خاصة لا رجل معهن وذهبوا
الى ان البيت اريد به مساكن النبي صلى الله عليه
وسلم لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن وقالت
فرقة منهم الكلبي هم علي وفاطمة والحسن
والحسين خاصة وفي هذا احاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم واحتجوا بقوله تعالى
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
بالميم ولو كان للنسا خاصة لكان عنكن ويطهركن
الا انه يحتمل ان يكون خرج على لفظ الاهل كما يقول
الرجل لصاحبه كيف اهلك اي امراتك ونساوك
فيقول هم بخير قال الله تعالى اتعجبين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت من لا نعرج
وغيرهم وانما قال ويطهركم لان رسول الله صلى

الله عليه وسلم وعليا وحسنا وحسينا كان فيهم واذا
اجتمع المذكر والمونث غلب المذكر فاقتضت الاية
ان الزوجات من اهل البيت لان الاية فيهن والمخاطبة
لهن يدل عليه سياق الكلام والله اعلم اما ان
ام سلمة رضى الله عنها قالت نزلت هذه الاية
في بيتي فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فدخل معهم في كساء
خيبري وقال هولا اهل بيتي وقرا الاية
وقال اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال
انك على مكانك وانت على خير اخرجه الترمذي
وغيره وقال هذا حديث غريب وفي رواية
وقالت ام سلمة ادخلت راسي في الكسا وقلت
وانا منهم قال نعم وقال الثعلبي هم بنو هاشم
فهذا على ان البيت يراد به بيت النسب فيكون
العباس واعمامه وبنو اعمامه منهم وروى
نحوه عن زيد بن ارقم وعلى قول الكلبي يكون
قوله واذكرن ابتدا مخاطبة امر الله تعالى
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على جهة
الموعظة وتعديد النعمة بذكر ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة قال اهل العلم بالتاويل
ايات الله القران والحكمة السنة والصحيح
ان قوله واذكرن منسوق على ما قبله
وقال عنكم لقوله اهل والاهل مذكر فسماهن

وان

وان كن اناث باسم التذكير فلذلك صار عنكم
ولا اعتبار بقول الكلبي واشباهه فانه
يوجد له اشيا من هذا التفسير ما كان في زمان
السلف لمنعوه وحجروا عليه فالايات كلها من
قوله يا ايها النبي قل لازوجك الى قوله ان الله
كان لطيفا خبيرا منسوق بعضها على بعض فكيف
صار في الوسط كلاما منفصلا لغيرهن وانما
هذا شي جرى في الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما نزلت هذه الاية دخل عليه علي
وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فعمد
النبي صلى الله عليه وسلم الى كسا فلفها عليهم
ثم الوى بيده الى السما فقال اللهم هولا اهل
بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهذه
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
الاية احب ان يدخلهم في الاية التي خوطب بها فذهب
الكلبي وطايفة انها لهم خاصة وانما هي دعوة لهم
خارجة من التنزيل والله اعلم • وقال العلامة
نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم
الطوفي في كتاب الاشارات الالهية في المباحث
الاصولية • قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا احتج
به الشيعة • على ان اهل البيت معصومون
ثم على ان اجماعهم حجة اما انهم معصومون فلانهم
طهروا واذهب عنهم الرجس • وكل من كان
كذلك فهو معصوم اما الاولى فلنص هذه

الاية واما الثانية فلان الرجس اسم جامع لكل
شر ونقص والخطا وعدم العصمة بالجملة شر ونقص
فيكون ذلك مندرجاً تحت عموم الرجس الذاهب
عنهم فتكون الاصابة في القول والفعل والاعتقاد
والعصمة بالجملة ثابتة لهم وايضاً فلان الله
عز وجل طهرهم واكد تطهيرهم بالمصدر حيث قال
ويطهركم تطهيرا اي ويطهرهم من الرجس ويطهرهم
تطهيرا اذ هي تقتضي عموم تطهيرهم من كل ماينبغي
التطهير منه عرفاً او عقلاً او شرعاً والخطا وعدم
العصمة داخل تحت ذلك فيكونون مطهرين منه
ويلزم من ذلك عموم اصابتهم وعصمتهم ثم اكد
دليل عصمتهم من الكتاب بالسنة في علي رضي
الله عنه وحده وفي فاطمه عليها السلام وحدها
وفي جميعهم اما دليل العصمة في علي رضي الله
عنه فما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
ارسله الى اليمن قاضيا قال يا رسول الله كيف
تبعثني قاضيا ولا علم لي بالقضا قال فان الله
سيهدي قلبك ويسدد لسانك ثم ضرب
صدره وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه
ثم ضرب صدره وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه
قالوا فقد دعى له بهداية القلب وسداد اللسان
واخبره بانه سيكونان له ودعاوه مستجاب
وخبره حق وصدق ونحن لا نعني بالهداية
الا هداية القلب ونطق اللسان بالصدق
فمن كان عنده العصمة معنى غير هذا فليو

ما يلازمه فلنذكره واما دليل العصمة في جميعهم
اعني في فاطمة رضي الله عنها فقوله صلى الله
عليه وسلم فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها
ويؤذيني ما اذاها والنبي صلى الله عليه وسلم
معصوم فبضعته اي جزؤه والقطعة منه يجب
ان تكون معصومة واما دليل العصمة في جميعهم
اعني عليا وفاطمة وولديهما فقوله صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض رواه الترمذي
ووجه دلالته انه لازم بين اهل بيته والقران
المعصوم وما لازم المعصوم فهو معصوم قالوا
واذا ثبت عصمة اهل البيت وجب ان يكون
اجماعهم حجة لامتناع الخطا والرجس عليهم
بشهادة السمع المعصوم والا لزم الخطا فيه
وانه محال واعترض الجمهور بان قالوا لا نسلم
ان اهل البيت في الاية من ذكرتم بل هم نسا النبي
صلى الله عليه وسلم بدليل سياقها وانتظام ما
اسند للتمم به معه فان الله تعالى قال يا نسا
النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن الاية
ثم استطردها الى قال واقمن الصلاة واتين
الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة
الاية خطاب نسا النبي صلى الله عليه وسلم

مكتنفا لذكر اهل البيت قبله وبعده منتظما
له فاقتضى انهن المراد به وحينئذ لايكون لكم
في الاية متعلق اصلا ويسقط الاستدلال بها
بالكلية سلمناه لكن لانسلم ان المراد بالرجس
ماذكرتم بل المراد به رجس الكفر او نحوه من
المسميات الخاصة واما ما ادعيتم به عصمتهم
من السنة فاخبار احاد لايقولون بها مع انه
دلالتها ضعيفة واجاب الشيعة
بان قالوا الدليل على ان اهل البيت في الاية
من ذكرنا النص والنص اما النص فما ثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بقي بعد نزول
هذه الاية ستة اشهر يمر وقت صلاة الفجر
على بيت فاطمة رضي الله عنها فينادي الصلاة
يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه
الترمذي وغيره وهو تفسير منه لاهل البيت
بفاطمة ومن في بيتها وهو نص والنص منه حديث
ام سلمة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
ارسل خلف علي وفاطمة وولديهما فجاوا
فادخلهم تحت الكساء ثم جعل يقول اللهم
اليك لا الى النار انا واهل بيتي اللهم هولاء
اهل بيتي وخاصتي وفي رواية حامتي اللهم
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت
ام سلمة فقلت يا رسول الله الست من اهل
بيتك قال انت الى خير رواه احمد وهو نص في

اهل

اهل البيت وظاهر في ان نساه لسن منهم لقوله
لام سلمة انت الى خير ولم يقل بلى انت منهم واما
الاجماع فلان الامة اتفقت على ان لفظ اهل
البيت اذا اطلق انما ينصرف الى ما ذكرناه دون
النسا ولو لم يكن الا شهرته فيهم لكفى واذا ثبت
مما ذكرناه من النص والاجماع ان اهل البيت
علي وزوجته وولداه فما استدللتم به من
سياق الاية ونظمه على خلافه لا يعارضه لانه
مجمل يحتمل الامرين وقصاراه انه ظاهر فيما
ادعيتم لكن الظاهر لا يعارض النص والاجماع
ثم ان الكلام العربي يدخله الاستطراد والاعتراض
وهو تخلل الجملة الاجنبية بين الكلام المنتظم
المتناسب كقوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون جملة معترضة من جهة الله تعالى بين
كلام بلقيس وقوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانه لقران
كريم اى فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقران كريم
وما بينهما اعتراض على اعتراض وهو لـ كثير
في القران وغيره من كلام العرب فلم لا يجوز
ان يكون قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت جملة معترضة متخللة لخطاب
نسا النبي صلى الله عليه وسلم على هذا النهج وحينئذ
يضعف اعتراضكم برمة • واما الرجس فانه
يجوز حمله على الكفر او على مسمى خاص لو كان له

معهود لكن لا معهود له فوجب حمله على عمومه اذ هو اسم
جنس معرف باللام وهو من ادوات العموم واما
ما ذكرناه من اخبار الاحاد فانما اكدنا به دليل
الكتاب ثم هي لازمة لكم فنحن اوردناها الزاما
لا استدلالا قال واعلم ان الاية ليست نصا ولا
قاطعا في عصمة اهل البيت وانما قصاراها انها
ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه
والله اعلم وقال العارف محيي الدين ابو عبد
الله محمد بن العربي رحمه الله كل عبد الهي
توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص
من عبوديته لله تعالى بذلك القدر فان ذلك
المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به
فلا يكون عبدا محضا خالصا لله تعالى وهذا
هو الذي رجح عند المنقطعين الى الله تعالى
انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات
والبراري والسواحل والفرار من الناس
والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون
بذلك الحرية من جميع الاكوان ولما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا
قد طهره الله تعالى واهل بيته تطهيرا واذهب
عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس
هو القذر عند العرب كذا قال الفرا قال
الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم
الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي

يشينهم

176

بشيتهم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم
الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي
صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي رضي الله عنه
بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا
اهل البيت وشهد الله تعالى لهم بالتطهير
وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم
الامقدس مطهر وحصلت له العناية الالهية
بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت في نفوسهم
فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الاية
تدل على ان الله تعالى قد شرك اهل البيت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واي وسخ
واقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة فما هو ذنب
بالنسبة الينا لو وقع منه صلى الله عليه وسلم
لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم
لا يلحق به على ذلك من الله تعالى ولا منا شرعا
فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب
من المذمة ولم يكن يصدق قوله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفا
اولاد فاطمة عليهم السلام كلهم الى يوم القيامة في
حكم هذه الاية من الغفران فهم المطهرون
باختصاص من الله تعالى وعناية بهم لشرف محمد
صلى الله عليه وسلم وعناية الله تعالى به فينبغي

لكل مسلم ان يصدق الله تعالى فى قولـــه ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ان يعتقد
فى جميع ما يصدر من اولاد فاطمة رضى الله عنها
ان الله تعالى قد عفى عنهم فيه ولا ينبغى لمسلم ان
يلحق المذمة ولا ما يشنوء اعراض من قد شهد
الله تعالى بتطهيرهم واذهاب الرجس عنهم
لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية
واختصاص الهى ذلك فضل الله يؤتيه من
يشا والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر
الوارد فى سلمان رضى الله عنه فله هذه الدرجة
فانه لو كان سلمان على امر يشنوه الله و تلحقه
المذمة من الله تعالى بلسان الذنب عليه لكان
مضافا الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس
فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف
اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا
شك واذا كانت مرتبة مخلوق عند الله تعالى
بهذه المثابة ان يشرف المضاف اليهم بشرفهم
وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذى
اجتباهم وكساهم حلة الشرف فكيف بمن له
الشرف والشرف التام لنفسه فهو المجيد سبحانه
فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم
الذين لا سلطان ولا ملك لمخلوق عليهم قايمون
بحقوق سيدهم واقفون عند مراسيمه وحدوده
فشرفهم اعلى وهولاهم اقطاب هذا المقام ومن
هولاء الاقطاب ورث سلمان رضى الله عنه شرف اهل

البيت

177

البيت فكان رضي الله عنه من اعلى الصحابة بالحقوق
واقواهم على ادايها وفيه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من
فارس واشار الى سلمان الفارسي رضي الله عنه
فسر سلمان الذي الحقه باهل البيت ما اعطاه
النبي صلى الله عليه وسلم من اداء كتابته فهو عتيقه
صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم وبعد
ان تبين لك منزلة اهل البيت عند الله تعالى
وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم اصلا فان الله تعالى
طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك يرجع اليه ولو ظلموه
فذلك الظلم هو في زعمه لا في نفس الامر بل حكم
ظلمهم بنا في نفس الامر لجرى المقادير على العبد
في ماله بغرق او يقع فيه النار فيحترق او
يموت له احد احبابه او يصاب هو في نفسه وهذا
كله مما لا يوافق غرضه ولكن ينبغي ان يقابل ذلك
كله بالرضا والتسليم وان نزل عن هذا المقام
فبالصبر وان ارتفع بالشكر فان في طي ذلك نعمة
من الله تعالى له وليس وراء ذلك خير فانه ما وراه
الضجر والتسخط فكذلك ينبغي للمسلم
ان يقابل جميع ما يطرا عليه من اولاد فاطمة رضي
الله عنها في ماله وفي اهله وفي عرضه وفي نفسه
ان يقابله بالرضى وبالتسليم والصبر ولا يلحق
بهم المذمة اصلا وان توجهت عليهم الاحكام
الشرعية من اقامة الحدود المشروعة فذلك لا
يقدح في هذا وانما يمنع من تعلق الذم بهم وسبهم

اذ قد ميزهم الله تعالى عنا بما ليس لنا معهم فيه
قدم واما اداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله
صلى الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود
واذا طالبوه بحقوقهم اداها على احسن ما يمكن
وقد قال صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها فتلك حق الله تعالى ومع
هذا لم يذمهم الله تعالى وانما كلامنا في حقوقكم
وفيما لكم ان تطالبوهم به فلكم ذلك وليس لكم ذمهم
ولا الكلام في اعراضهم ولا سبهم وان تركتم
عن طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما اصابوه
منكم كان لكم بذلك عند الله الزلفى فان النبي
صلى الله عليه وسلم ما سال منكم الا المودة في القربى
ولم يعل سوال نبيه فيما هو قادر عليه باي وجه
يلقاه غدا او يرجو شفاعته وهو ما اسعف
نبيه فيما ساله من المودة في قرابته ثم ان جا بلفظ
المودة وهي الثبوت على المحبة فانه من ثبت على
محبته استصحبه الود في كل حال واذا استصحبته
المودة في كل حال لم يواخذ اهل البيت فيما يطرا منهم
في حقه مما لا يوافق غرضه اما ترى ما قال المحب
وما ذكره ، المودة التي هي اتم ، وكل ما يفعل المحبوب
محبوب ، وقال الاخر شعر
احب لحبها سود الكلاب ، فكانت الكلاب تناوشه
وهو يتحبب اليها فهذا فعل المحب في حب من لا
تسعفه محبته عند الله تعالى ولا تورثه القربة
عند الله تعالى فهل هذا الا من صدق الحب

وثبوت

178

وثبوت الود في النفس فلو احببت الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم ورايت كلما تصدد
منهم في حقك انه جمال محض تشغف به وتعلم ان
لك عناية عند الله تعالى حيث ذكروك من نحبه
وهم اهل بيت رسوله ولو ذكروك بسب وذم
فتقول الحمد لله الذى اجرانى على السنتهم وتزيد
لله تعالى شكرا على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة
طاهرة قد طهرها الله تعالى بطهارة لم يبلغها
علمك واذا ارايناك على ضد هذه الحالة مع اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى انت
محتاج اليه وله عليك المنة حيث هداك به
فكيف اثق انا بودك اذ تزعم انك شديد الحب
فيّ والرعاية لجانبي وما ذاك على الحقيقة الا
من نقص ايمانك ومن مكر الله تعالى واستدرا ج
بك حيث لا تعلم وصورة المكر فيه ان تقول
و تعتقد انك في ذلك ذاب عن دين الله وشرعه
و انى ما طلبت الا ما اباح الله لى طلبه ويندرج
الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت
وانت لا تشعر والدوا الشافي من ذلك الدا
العضال ان لا ترى نفسك صاحب حق بل تنزل عن
حقك لئلا يندرج فيه ما ذكرت لك وما انت من
حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى
فلو كشف لك عن منازلهم في الاخرة عند الله تعالى
لوددت ان تكون عبدا من عبيدهم والله يلهمنا
رشد انفسنا بمنه وكرمه ، قال جامع هذه

النبوة ويويد مقالة الشيخ محيي الدين هذه ما
خرجه الحاكم في مستدركه من حديث معاوية
ابن هشام قال حدثنا عمر بن عتاب عن عاصم عن
ذر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار
قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وذكر الفقيه الحافظ محب الدين احمد بن
عبد الله الطبري في كتاب ذخاير العقبى في
مناقب ذوي القربى من حديث عمران بن حصين
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت ربي ان لا يدخل النار احد من اهل بيتي
فاعطاني ذلك اخرجه الملائي سيرته ومن حديث
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة تدرين
لم سميت فاطمة قال علي رضي الله عنه لم سميت قال
ان الله عز وجل فطمها وذريتها عن النار يوم
القيامة اخرجه الحافظ الدمشقي وقد رواه الامام
علي بن موسى الرضا في مسنده ولفظه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فطم ابنتي
فاطمة وولدها ومن احبهم من النار وخرج
الامام احمد من حديث ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابغض اهل البيت
فهو منافق ، وروى ابو الفرج الاصبهاني من طريق
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يحيى بن سعيد

عن

عن سعيد بن ابان القرشي قال دخل عبد الله بن حسن
ابن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن
وله وفرة فرفع مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه
ثم اخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى اوجعه وقال
اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج لامه قومه
وقالوا فعلت هذا بغلام حدث فقال ان الثقة
حدثني حتى كاني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها
وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت
بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك ما
قلت قال انه ليس احد من بني هاشم الا وله
شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا وقال
تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي
وقرا ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس لا
ومجاهد وطلحة والحسن وقتادة واهل مكة
واتبعتهم بالتا ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
على الافراد • وقرا نافع وابو جعفر وابن مسعود
بخلاف عنه وابو عمرو بخلاف عنه وشيبة والجحدري
وعيسى واتبعتهم بالتا ذريتهم بهم ذرياتهم على
افراد في الاول وجمعا في الثاني وروى خارجة
عنه مثل قراة حمزة • وقرا ابن عامر وابن عباس
وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واتبعتهم
بالتا ذرياتهم بهم ذرياتهم جمعا في الموضعين

وقرا ابو عمرو والاعرج وابورجا والشعبي
وابن جبير والضحاك واتبعناهم بالنون ذرياتهم
بهم جمعا في الموضعين فكون الذرية جمعا
في نفسه حسن الافراد في هذه القراات وكون
المعنى يقتضي انتشارا وكثرة حسن جمع
الذرية في قراءة من قرا ذرياتهم والذين امنوا
مبتدا واتبعناهم خبره واتبعتهم ذرياتهم
فعل متعد الى مفعول واتبعناهم معدى
بالهمزة الى مفعولين والذريات التي كانت
فاعلة صارت مفعولا ثانيا وهكذا في جميع
موارد هذا الفعل حيث وردت كقوله تعالى
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى وقوله
صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال
وقوله واتبع السيئة الحسنة تمحها وقوله
واتبع اهل القليب لعنة في جميع هذه اخر
الذكر كان فاعلا ولم يقدم على قياس قوله تعالى
اسكناكم الارض وقوله واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس في
الموضعين بان يقول اتبعت الذرية اباهم
واسكنت الارض اياكم ولعل اختيار العكس
للبداءة بالاهم وانما عرف هذا بالقرينة ولو
قلت اتبعت زيدا عمرا او اورثت سالما غانما
احتمل والحمل على ما ورد من نظايرها يقتضي
ان عمرا تابع وسالما وارث وقوله بايمان

متعلق

متعلق باتبعنا • وقال الزمخشري متعلق بالحقنا
وهل هو ايمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون
او ايمان الابا فيراد بهم الصغار فيه خلاف والصحيح
انه يراد به الصغار • وعلى هذا فالتنكير في الايمان
يراد به التعظيم تنبيها على انه ايمان خالص عظيم
المنزلة وعلى الاول يكون التنكير للتقليل كانه
قال بشي من الايمان لا يوصلهم لدرجة الابا اتبعناهم
اباهم وهل الشيء في الدخول او في رفع الدرجة
وقال ابو علي الفارسي ان حملت الذرية على الصغار
كان قوله بايمان في موضع نصب على الحال من المفعول
اي اتبعتهم بايمان من الابا ذريتهم يعني على قراة
الجمهور وكلا القولين مروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما وقال الواحدي والوجه ان تحمل الذرية
على الصغير والكبير لان الكبير يتبع الاب •
بايمان الاب والذرية تقع على الصغير والكبير •
وقد اختلف الناس في معنى الاية على ثلاثة اقوال
احدها قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن جبير •
والجمهور اخبر الله تعالى ان المومنين الذين •
تتبعهم ذريتهم في الايمان فيكونون مومنين •
كاباهم وان لم يكونوا في التقوى والاعمال كالاباء
فانه يلحق الابنا بمراتب اوليك الابا كرامة
للابا وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبي •
صلى الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسير
الاية وهو ما رواه جبارة بن المغلس ثنا
قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المومن اليه في درجة
وان كانوا ادونه في العمل لتقربهم عينه ثم قرا
والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي قال
ما نقصنا الابا بما اعطينا البنين قال ابن
عطية وكذلك وردت احاديث تقتضي ان الله
تعالى رحم الابا رعيا للابنا الصالحين ثانيها
قال ابن عباس رضي الله عنهما ايض والضحاك
معنى هذه الاية ان الله تعالى يلحق الابناء
الصغار باحكام الابا المومنين يعني في الموارثة
والدفن في قبور المسلمين وفي احكام الاخرة
وفي الجنة ومعنى هذا القول ان اولادهم الكبار
يتبعوهم بايمانهم واولادهم الصغار تبعوهم
بايمان الابا لان الولد يحكم له بالاسلام تبعا
لوالديه فيكون معنى الاية على هذا واتبعتهم
ذريتهم بايمان اي تلفت ان امنت الحقنا
بهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان
ثالثها ذهب بعض الناس الى اخراج هذا
المعنى من هذه الاية وذلك لا يتريب الا
بان يجعل اسم الذرية بمثابة نوعهم على نحو
ما هو في قوله تعالى انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون وقال الكلبي عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان كان الابا ارفع درجة من الابنا
رفع الله الابا الى درجة الابنا وهذا القول

اختيار

181

اختيار القرا وا لاباعلى هذا القول داخلون
في اسم الذرية ويجوز ذلك كما في قوله
تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون
قال ابن عطية وفي هذا نظر وحكى ابو حاتم عن
الحسن انه قال الاية في الكبار من الذرية
وليس فيها من الصغار شي وقال القاضي منذر
ابن سعيد البلوطي هي في الصغار لا في الكبار
وحكى الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري قولا
معناه ان الضمير في قوله بهم عايد على الذرية
والضمير الذي بعده في ذرياتهم عايد على
الذين امنوا اي اتبعتهم الكبار والحقنا نحن
بالكبار الصغار قال ابن عطية وهذا قول
مستنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
انه فسر الذين امنوا بالمهاجرين والانصار
والذرية بالتابعين قال ابن عطية وارجح
الاقوال في هذه الاية القول الاول معنى
ان الصغار والكبار المقصرين يلحقون بالابا
لان الايات كلها في صفة احسان الله تعالى
الى اهل الجنة وذكر من جملة احسانه انه يرعى
المحسن في المسي ولفظة الحقنا تقتضي ان للملحق
بعض التقصير في الاعمال قال جامعه خرج
الحاكم من حديث عبد الرزاق عن سفيان
الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
الحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل

يرفع ذرية المومن معه في درجته في الجنة وان كانوا
دونه في العمل ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم
من عملهم يقول وما نقصناهم وروى خصيف
عن سالم عن سعيد بن جبير قال يدخل [illegible] الجنة
فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اي ز[illegible]
فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت
اعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرا
جنات عدن يدخلونها ومن صلح من اباهم
وازواجهم وذرياتهم الاية قال جامعه فاذا
اكرم الله عز وجل المومن لايمانه بجعل ذريته
الذين لم يستحقوا درجته في الجنة لتقصيرهم
فالمصطفى صلى الله عليه وسلم اكرم على ربه
تبارك وتعالى من ان يهين ذريته بادخالهم
النار في الاخرة وهو عز وجل يقول انك
من تدخل النار فقد اخزيته بل من كمال
شرفه صلى الله عليه وسلم ورفيع قدره ∴
وعظيم منزلته عند الله تعالى ان يقر الله
تعالى عينه بالعفو عن جرايم ذريته والتجاوز
عن معاصيهم ومغفرة ذنوبهم وان يدخلهم
الجنة من غير عذاب جهنم وقال تعالى واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا
قال سفيان عن مسعر عن عبد الملك
ابن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي

الله عنهما في قوله وكان ابوهما صالحا قال
حفظا بصلاح ابيهما وما ذكر عنهما صلاحا قال
صحيح على شرط الشيخين وكان السابع من ابايهم
قال بعضهم فاذا صح ان الله تعالى قد حفظ
غلامين لصلاح ابيهما فيكون قد حفظ الاعقاب
بصلاح الاسلاف وان طالت الاحقاب ومن
ذلك ما جاء في الاثر ان حمام الحرم من حمامتين
عششتا على فم الغار الذي اختفا فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلذلك حرم حمام الحرم
واذا كان كذلك فمحمد صلى الله عليه وسلم احرى
واولى واحق واجدر ان يحفظ الله تعالى ذريته
فانه امام الصلحا وما اصلح الله فساد خلقه
الا به ومن جملة حفظ الله تعالى لاولاد فاطمة
عليها السلام ان لا يدخلهم النار يوم القيامة
وقد خرج ابو داود الطيالسي ثنا عمرو بن ثابت
ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن ابي سعيد
الخدري عن ابيه قال خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما بال اقوام يزعمون ان رحمي
لا ينفع والذي نفسي بيده ان رحمي لموصولة
في الدنيا والاخرة واني فرطكم على الحوض ايها
الناس الا وسيجي قوم يوم القيامة فيقول
القايل منهم يا رسول الله انا فلان بن فلان
فاقول اما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم
بعدي ورجعتم القهقري ورواه شريك عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد بن المسيب

دحمزة بن ابي سعيد عن ابي سعيد الخذري
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره
قيل لشريك يا ابا عبد الله علم حملتم هذا
الحديث قال على اهل الردة ورواه قتيبة
وعبد الرحمن بن شريك عن شريك وقال تعالى
جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابايهم
وازواجهم وذرياتهم قال ابو جعفر الطبري
وهم الذين يوفون بعهد الله ويصلون ما
امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم والذين
صبروا ابتغا وجه ربهم واقاموا الصلاة
وفعلوا الافعال التي ذكرها تعالى في هذه
الايات الثلاثة ومن صلح من ابايهم
وازواجهم نساوهم واهلوهم وذراريهم
وصلاحهم ايمانهم بالله واتباعهم امره وامر
رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عن مجاهد
ومن صلح من ابايهم قال من امن في الدنيا
وقال الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحد
ومن صلح موضع من رفع عطف على الواو
في يدخلونها وقال ابو اسحاق وجايز ان
يكون نصبا كما تقول دخلوا وزيدا اي مع
زيد قال ابن عباس رضى الله عنهما ومن
صلح من ابايهم يريد من صدق بما صدقوا به
وان لم يعمل مثل اعمالهم وقال ابو اسحاق
اعلم ان الانساب لا تنفع بغير اعمال الصالحة
فعلى قول ابن عباس رضى الله عنهما معنى صلح

صدق

183

183

صدق وآمن ووحد وعلى ما ذكر ابو اسحاق معناه
صلح فى عمله والصحيح ما قاله ابن عباس رضى الله
عنهما لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره
بما [illegible] فى اهله حيث بشره بدخول الجنة مع مولاه
[illegible] هم يدخلونها كرامة للمطيع العامل
ولا فائدة فى التبشير والوعد الا هذا اذ كل مصلح
فى عمله قد وعد دخول الجنة وقال القرطبى
ومن صلح من ابايهم يجوز ان يكون معطوفا على
اوليك والمعنى اوليك ومن صلح من ابايهم
و[illegible] اجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز
ان يكون معطوفا على الضمير المرفوع فى يدخلونها
وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب
بينهما ويجوز ان يكون المعنى يدخلونها ويدخلها
من صلح من ابايهم اى من كان صالحا لا يدخلونها
بالانساب ويجوز ان يكون موضع من نصبا
على تقدير يدخلونها مع من صلح من ابايهم اى وان
لم يعملوا مثل اعمالهم يلحقهم الله بهم كرامة لهم وقال
ابن عباس رضى الله عنهما هذا الصلاح الايمان
بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات
اخرى لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية
قال القشيرى وفى هذا نظر لانه لا بد من الايمان
فالاظهر ان هذا الصلاح فى جملة الاعمال والمعنى
ان النعمة غدا تتم عليهم بان جعلتهم مجتمعين
مع قراباتهم فى الجنة وان كان لا بد خلها كل
انسان بعمل نفسه بل برحمة الله تعالى قال جامعه

فاذا جاز ان يكرم الله تعالى عباده المومنين الذين عملوا
بطاعاته ونهوا انفسهم عن مخالفته بان يدخل معهم
الجنة من اهاليهم وذوى قراباتهم من كان مومنا
فقصر في عبادة ربه وخالف بعض ما نهى عنه
بطريق التبعية لهم لا انهم قد استحقوا تلك
المنازل بما اسلفوا من الطاعات في ايام الحياة
الدنيا فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيد
المرسلين وامام المتقين اولى بهذه الكرامة
ان يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعا
له ويرضى اخصامهم • وقال تعالى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى • قال الطبري يقول
الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا
محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك
قل لا اسئلكم ايها القوم على دعايتكم الى ما دعوتكم
اليه من الحق الذي جيتم به والنصيحة التي انصحكم
ثوابا وجزا الا المودة في القربى فاختلف اهل
التاويل ما يعني بقوله الا المودة في القربى
فقال بعضهم معناه الا ان تودوني في قرابتي
منكم وتصلوا رحمي بيني وبينكم ثم من طريق
الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال لم يكن
بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبينهم قرابة فقال قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا ان تودوني في القرابة التي بيني وبينكم
وعن طاووس في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى فقال سيل عنه ابن عباس

فقال

184

184

فقال سعيد بن جبير هي قربى آل محمد صلى الله عليه
وسلم فقال محمد ابو عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تكن بطن من بطون قريش الا وله فيه
قرابة قال فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى قال الا القرابة التي بيني وبينكم ان
تصلوها وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة
في جميع قريش فلما كذبوه وابوا ان يتابعوه قال
يا قوم ان ابيتم ان تتابعوني فاحفظوا قرابتي فيكم
لا يكن غيركم من العرب اولى ان يحفظني وينصرني
منكم وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم قال لقريش لا اسئلكم
من اموالكم شيا ولكن ان لا تؤذوني لقرابة ما بيني
وبينكم فانكم قومي واحق من اطاعني واجابني
وعن عكرمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان واسطا في قريش وكان له في كل بطن من
قريش نسب فقال لا اسئلكم عليه اجرا على ما ادعوكم
اليه الا ان تحفظوني في قرابتي وعن ابي مالك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وامه
من بني زهرة وام ابيه من بني مخزوم فقال
احفظوني في قرابتي وعن عكرمة قال تعرفون
قرابتي وتصدقوني فيما جيت به وتمنعوني
وعن قتادة ان الله امر محمدا صلى الله عليه وسلم
ان لا يسال الناس على هذا القران اجرا الا ان يصلوا
ما بينه وبينهم من القرابة وكل بطون قريش

قد ولدته وبينه وبينهم قرابة وعن مجاهد قوله
الا المودة في القربى ان تتبعوني وتصدقوني
وتصلوا رحمي وعن السدي قال لم يكن بطن من
بطون قريش الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم ولادة فقال قل لا اسألكم عليه اجرا الا
ان تودوني لقرابتي منكم وعن الضحاك في قوله
الا المودة في القربى يعني قريشا يقول انما انا رجل
منكم فاعينوني على عدوي واحفظوا قرابتي
وان الذي جئتكم به لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ان تودوني لقرابتي وتعينوني على
عدوي وعن ابن ابي زيد يقول الا ان تودوني
لقرابتي كما توادون في قرابتكم وتواصلون
بها ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عني
فلست ابتغي على الذي جئت به اجرا اخذه على
ذلك منكم وعن قتادة قال كل قريش قد كانت
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة
قل لا اسألكم عليه اجرا الا ان تودوني بالقرابة
التي بيني وبينكم وعن عطاء بن دينار يقول
لا اسألكم على ما جئتكم به اجرا الا ان تودوني
في قرابتي منكم وتمنعوني من الناس وقال
اخرون بل معنى ذلك قل لمن اتبعك من المؤمنين
قل لا اسألكم على ما جئتكم به اجرا الا ان تودوا
قرابتي ثم ذكر عن السدي عن ابي الديلم قال
لما جيء بعلي بن الحسين اسيرا واقيم على درج
دمشق قام رجل من اهل الشام فقال الحمد لله

قتلكم

فنلكم واستاصلكم وقطعوقرن الفتنة فقال له على
اقرات القران قال نعم قال قرات الحم قال
قرات القران ولم اقرا الحم قال ما قرات قل لا
اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربي قال فانكم
لاياهم قال نعم وعن مقسم بن عباس رضي الله
عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكانهم
فخروا فقال ابن عباس او العباس لنا الفضل عليكم
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم
في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا
اذلا فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال
افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال
اتقولون اولم يخرجك قومك فاويناك اولم يكذبوك
فصدقناك اولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال
يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما
في ايدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا اسيلكم
عليه اجرا الا المودة في القربي وعن ابي العالية
عن سعيد بن جبير الا المودة في القربي قال هي
قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي
اسحاق سالت عمرو بن شعيب عن قول الله تعالى،
قل لا اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربي قال
قربى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل
معنى ذلك قل لا اسيلكم ايها الناس على ما جيتكم
به اجرا الا ان تودودوا الى الله وتتقربوا اليه
بالعمل الصالح والطاعة ثم ذكر من طريق قزعة بن سويد
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما

الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال عم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قل لا اسئلكم على ما
جيتكم به من البينات والهدى اجرا الا ان تودوا
الله وتتقربوا اليه بطاعته وعن الحسن الا
المودة في القربى قال القرطبي الى الله وفي رواية
الا التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالعمل
الصالح وفي رواية قل لا اسئلكم على ما جيتكم
به اجرا الا المودة في القربى الا ان تودوا الى
الله تعالى ما يقربكم اليه من عمل بطاعته وعن
قتادة عن الحسن بنحوه وقال اخرون بل معنى
ذلك الا ان تصلوا قرابتكم ثم ذكر عبد الله بن
القاسم في قوله الا المودة في القربى قال امرت
ان تصل قرابتك قال الطبري واولى
الاقوال في ذلك بالصواب واشبهها بظاهر
التنزيل قول من قال معناه قل لا اسئلكم عليه
اجرا يا معشر قريش الا ان تودوني في قرابتي
منكم وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم ثم استدل
لذلك وقال ابن عطية اختلف الناس في معناه
يعني قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
هي اية مكية نزلت في صدر الاسلام ومعناها
استكفاف شر الكفار ودفع اذاهم اي ما اسئلكم
عن القران والدين والدعا الى الله الا ان تودوني
لقرابة هي بيني وبينكم فتكفوا عني اذاكم قال
ابن عباس وابن اسحاق وقتادة لم يكن في قريش بطن
الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نسب او صهر

والاية

186

186

دالاية على هذا هي استعطاف ما ودفع اذى وطلب
سلامة منهم وذلك كله منسوخ باية السيف
ويحتمل على هذا التاويل ان يكون معنى الكلام
استدعا نصرهم اي لا اسيلكم غرامة ولا شيا الا
ان تودوني لقرابتي منكم وان تكونوا اولي بي من
غيركم وقال مجاهد المعنى الا ان تصلوا رحمي
باتباعي وقال ابن عباس ايضا ما يقتضي انها
مدنية وسببها ان قوما من شباب الانصار فاخروا
المهاجرين وطالوا بالقول على قريش فنزلت الاية
في ذلك على معنى الا ان تودوني فتراعوني في
قرابتي وتحفظوني فيهم وقال بهذا المعنى في هذه
علي بن الحسين رضي الله عنهما واستشهد بالاية
حين سيق الى الشام اسيرا وهو تاويل سعيد
بن جبير وعمرو بن شعيب وعلى هذا التاويل
قال ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله
من قرابتك الذين امرنا بمودتهم فقال علي وفاطمة
وابناهما وقيل هم ولد عبد المطلب قال ابن
عطية وقريش كلها عندي قربى وان كانت
تتفاضل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من مات على حب ال محمد مات شهيدا ومن
مات على بغضهم لم يشم رايحة الجنة وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ايضا في كتاب الثعلبي
سبب هذه الاية ان الانصار جمعت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مالا وساقته اليه فرده
عليهم ونزلت الاية في ذلك وقال ابن عباس ايضا

معنى الاية قربي الطاعة والتزلف الى الله تعالى
كانه قال الا ان تودوني لاني اقربكم من الله فاربى
هدايتكم وادعوكم اليها • وقال الحسن بن ابي
الحسن معناه الا ان تودّدوا الى الله تعالى بالتقرب
اليه وقال عبد الله بن القاسم في كتاب الطبري
معنى الاية الا ان تودّدوا بعضكم الى بعض •
وتصلوا قراباتكم فالاية على هذا امر بصلة
الارحام • وذكر النحاس عن ابن عباس ومقاتل
والكلبي والسدي ان الاية منسوخة بقوله
تعالى في سورة سبا قل ما سالتكم من اجر فهو
لكم والصواب انها محكمة وعلى كل قول فالاستثنا
منقطع والا بمعنى لكن والله اعلم • قال
جامعه ان الخطاب في الاية عام لجميع من امن
وذلك ان العرب باسرها قوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذين هم منه فيتعين على من سواهم
من العجم ان يوادوهم ويحبوهم وقد ورد في الامر
بحب العرب احاديث وان قريشا اقرب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن كلهم
فانهم كلهم ابنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
فعلى كل يماني من العرب ان يود قريشا ويحبهم
من اجل انهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبنو نبيه خليل الرحمن عليه السلام وقد ورد
احاديث في تفضيل قريش وفي تقديمها على غيرها
وان بني هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسرته فيجب ويتعين على من عداهم من

187

قريش محبتهم ومودتهم وان عليا وفاطمة
وحسنا وحسينا وذريتهما اقرب القرب القرب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتاكد
مودتهم وتجب على بني هاشم بل وجميع قريش اكرامهم
لما يجب من اكيد مودتهم وتغلى من فضايلهم
وفوق كل ذي علم عليم وقال الطوفي
اختلف في القربى فقيل هي قربى كل مكلف اوصى
بمودتها فهي كالوصية بصلة الرحم وقيل هي
قربى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلف فيها
فقيل جميع بطون قريش كما فسره ابن عباس رضى
الله عنهما فيما رواه البخاري وغيره وقيل
هي قرابته الادنون وهم اهل بيته علي وفاطمة
وولداهما اوصى بمودتهم وعند هذا استطالت
الشيعة وزعموا ان الصحابة رضى الله عنهم خالفوا
هذا الامر ونكثوا هذا العهد باذاهم اهل البيت
بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع انه سال مودتهم
ونزلها منزلة الاجر عليه والى هذه الاية اشار
الكميت بن زيد الاسدي وكان شيعيا حيث
قال شعر

وجدنا لكم في ال حم اية ۰ تاولها منا تقي ومعرب
المجاهر ومن يجب التقية جميعا فتاولناها جميعا
على انكم المراد بها واجاب الجمهور بمنع ان القربى
فيها من ذكرتم ثم بمنع ان احدا من الصحابة
رضى الله عنهم اذاهم او نكث العهد منهم ۰۰۰

۰ فصل حدثني الشيخ الفقيه ۰

المحدث الصوفي جمال الدين ابو المحاسن محمد بن
ابراهيم بن احمد المرشدي المكي رحمه الله بالحرم
الشريف تجاه الكعبة المعظمة قال اخبرني
الامام العلامة المتقن مفتي المسلمين
زين الدين عبد الرحمن الجلال البغدادي وقد
جاور بمكة شرفها الله تعالى ان بعض امراء تمرلنك
اخبره انه لما مرض تمرلنك مرض الموت اضطرب
ذات يوم اضطرابا كثيرا واسود وجهه وتغير
لونه ثم افاق فذكر واله ذلك فقال ان
ملائكة العذاب اتته فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب
ذريتي ويحسن اليهم وقد حدثني بهذا الخبر
عن الجلال ايضا تلميذه الفاضل شرف الدين
احمد بن اسماعيل بن عثمان الشهرزوري الكوراني
الشافعي وللشيخ جمال الدين المرشدي والشيخ
زين الدين الجلال والشيخ شرف الدين الكوراني
عنه تراجم في كتب درر العقود الفريدة في تراجم
الاعيان المفيدة وكتب الى المحدث الفاضل
ابو حفص بن محمد الهاشمي وشافهني به غير مرة
قال اخبرني الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن
الخالدي قال راى بعض اصحابنا النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وراى عنده تمرلنك فقال
له وصلت الى هنا يا عدو الله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اتركه يا محمد فانه كان يحب
ذريتي وحدثني الشيخ الفاضل يعقوب بن

يوسف

188

يوسف بن علي بن محمد القرشي المكناسي قال اخبرني
ابو عبد الله محمد الفاسي قال كنت ابغض بني حسين اشراف
المدينة النبوية لما كان يظهر لي من تعصبهم على اهل
السنة بالمدينة وتظاهرهم بالبدع مدة مجاورتي
بالمدينة فنمت مرة بالنهار في المسجد النبوي تجاه
القبر المقدس فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لي يا فلان ما لي اراك تبغض اولادي
فقلت حاش لله يا رسول الله ما اكرههم وانما اكره
منهم ما رايت من تعصبهم على اهل السنة فقال
لي مسيلة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب
فقلت بلى يا رسول الله قال هذا ولد عاق
فانتبهت وقد زال بغضي لهم وصرت لا القى احدا من
بني حسين اشراف المدينة الا بالغت في اكرامه
ولله الحمد والمنة وقد ذكر الشيخ يعقوب المذكور
في كتاب درر العقود ونعم الرجل هو وحدثني
قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد العزيز
ابن عبد المحمود البكري البغدادي الحنبلي قال
رايت في المنام كاني بمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد انفتح المقدس وخرج منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلس وعليه الكفانة واشار
بيده المقدسة اي تعال فقمت ومشيت حتى دنوت
منه فقال لي قل للمؤيد يفرج عن عجلان فانتبهت
وصعدت على عادتي الى مجلس السلطان الملك
المؤيد شيخ واخذت احلف له ايمانا حرجة اني ما
رايت عجلان قط ولا بيني وبينه معرفة ثم قصصت

علیه رد بای فسکت و افنا حتی انقضی المجلس
فقام وخرج من مجلسه الی درکاة القلعة ووقف
عند مرماة نشاب استجدها ثم استدعی بالشریف
عجلان من سجنه وافرج عنه ولما حدثنی
القاضی عز الدین بهذا الخبر اقسم بالله انی ماکنت
قبل رؤیای هذه اعرف الشریف عجلان بل ولا رایته
قط قلت عجلان هذا هو الشریف عز
الدین عجلان بن نعیر بن منصور بن جماز بن منصور بن جماز
ابن شیحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسین
ابن مهنا بن داود بن قاسم بن عبید الله بن طاهر
ابن یحیی بن الحسین بن جعفر بن عبید الله بن
الحسین بن علی بن الحسین بن ابی طالب رضی الله
عنهم اجمعین ولی المدینة النبویة بعد وفاة اخیه
ثابت بن نعیر ثم عزل ثم اعید ثم عزل ثانیا بعزیز
ابن هیازع بن هبة بن جماز بن منصور فی ذی الحجة
سنة احدی وعشرین وثمانمائة وحمل فی الحدید
من المدینة الی القاهرة وسجن فی برج بقلعة الجبل
حتی افرج عنه عندما ذکر القاضی عز الدین
المنام للملك المؤید شیخ واعید بعد ذلك الی
امارة المدینة ثم عزل عنها بخشرم بن دوغان
ابن جعفر بن هبة بن جماز وقتل فی ذی الحجة
سنة اثنین وثلاثین وثمانمائة فی حرب بینه
وبین مانع بن علی بن عطیة بن منصور بن جماز
واتفق ان الشریف سرداح بن مقبل بن مخبار بن
مقبل بن محمد بن راجح بن ادریس بن حسن بن ابی

عزیز

عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم
ابن عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن
موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قبض
على ابيه مقبل امير ينبع في سنة خمس وعشرين
واقيم عوضه في امرة ينبع ابن اخيه عقيل بن دبير
ابن نخبار وحمل حتى سجن بالاسكندرية مات في
سجنه وكحل ابنه سرواح هذا حتى سالت حدقتاه
وورم دماغه ونتن واقام خارج القاهرة مدة
وهو اعمى ثم مضى الى المدينة النبوية ووقف
تجاه قبر جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وشكى ما
به وبكى ودعا الله تعالى ثم انصرف وبات تلك
الليلة فرأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد مسح بيده المقدسة على عينيه فانتبه
وقد رد الله عليه بصره واشتهر خبره عند اهل المدينة
واقام عندهم مدة ثم عاد الى القاهرة فبلغ السلطان
الملك الاشرف برسباي قدومه وانه يبصر فقبض
عليه وطلب المزينين الذين كحلاه الذين ~~~ وضربهما
ضربا مبرحا فاقاما عنده بينة برئتهما من اتباعه
بانهم شاهدوا الميل وقد احمي بالنار ثم كحل به سرواح
فسالت حدقتاه بحضورهم فعند ذلك كف عن
قتلهما لانه ظن انهما تمالا على عدم الحالة
وكذلك اخبر اهل المدينة النبوية انهم سرواح
وهو ذاهب الحدقتين ثم انه اصبح عندهم وقد
ابصر بعد عماه وقص عليهم رؤياه فافرج عن سرواح

واقلم حتى مات بالطاعون في اخر جمادى الاخرة سنة
ثلاث وثلاثين وثمانماية شهيدا غريبا مقلا حدثني
الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال
سرت يوما في خدمة القاضي جمال الدين محمود العجمي
محتسب القاهرة من منزله حتى جا الى بيت الشريف
عبد الرحمن الطباطبي المؤذن ومعه نوابه
واتباعه فاستاذن عليه فخرج من منزله وعظم
عليه مجي المحتسب اليه وادخله الى منزله فدخلنا
معه وجلسنا بين يديه على مراتبنا فلما اطمان
به الجلوس قال للشريف يا سيدي جا للشي
قال لم احالك يا مولانا قال لما صعدت البارحة
الى القلعة وجلست بين يدي مولانا السلطان
يعني الملك الظاهر برقوق فجيت انت وجلست
فوقي في المجلس فقلت انا في نفسي كيف
يجلس هذا فوقي بحضرة السلطان ثم لما قمنا
وكان الليل فنمت رايت في نومي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي يا محمود تانف ان تجلس
تحت ولدي فبكى عند ذلك الشريف عبد الرحمن
وقال يا مولانا ومن انا حتى يذكرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبكى الجماعة وسالوه الدعا
وانصرفنا والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تمته مولفه
احمد بن على المقريزي وذلك في ذي القعدة
سنة احدى واربعين وثمانماية وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه والتابعين
صلاة باقية الى يوم الدين وبعد فهذه مقالة
وجيزة في ذكر المعادن قد نبهنا تذكرة لي ولمن شا
الله تعالى من عباده وبالله استعين فهو المعين
اعلم ان الارض جسم بسيط طبعها بارد يابس وهي
متحركة الى الوسط وشكلها قريب من الكرة
والقدر الخارج منها محدث وخلقت باردة
لاجل الغلظ والتماسك اذ لولاهما لما امكن قرار
الحيوان على ظهورها وحدوث المعادن والنبات
جوفها وهي ثلاث طبقات طبقة قريبة من المركز
وهي الارض الصرفة وطبقة طينية انكشف
بعضها واحاط البحر بالبعض الاخر والارض
الافلاك وهي واقعة في الوسط والهوي والما
يحيطان بها من جميع الجهات والانسان في اي موضع
وقف على سطح الارض تكون راسه مما يلي السما
ورجلاه مما يلي الارض وهو يرى من السما نصفها
واذا انتقل الى موضع اخر ظهر له من السما مقدار
ما خفي عنه من الجانب الاخر ولكل تسعة عشر
فرسخا في الارض درجة من درجات الفلك والبحر
محيط باكثر وجه الارض والمكشوف منها قليل
وهو نابت عن الما على هيئة بيضة غاطسة في الما
وقد خرج من الما محدبها وليست الارض منتصبة
ولا ملسا ولا مستديرة بل كثيرة الارتفاع والانخفاض

داما

واما باطنها فكثيرة الاودية والاهوية والكهوف
والمغارات ولها منافذ وخلجانات ممتلئة مياها
وبخورات ورطوبات دهنية ينعقد منها الجواهر
المعدنية وتلك الابخرة والرطوبات دايما
في الاستحالة والتغير والكون والفساد واما
ظهرها فكثير الجبال والاودية والجداول
والبطاح والاجام والرجال والغدران وفيها
منافذ وخلجان تجري بعضها الى بعض دايما
والرياح والغيوم والامطار لا تنقطع عنها ابدا
الا ان البقاع تختلف شرقا وغربا وجنوبا وشمالا
في الليل والنهار والصيف والشتا والمعادن
والنبات والحيوان ابدا في الكون والفساد فما
في الارض موضع الا وهناك معدن او نبات
او حيوان بحسب اختلاف صورتها ومزاجها
واجناسها والوانها وانواعها لا يعلم تفصيلها الا الله
خالقها لا اله الا هو

فصل الاجسام المتولدة

اما نامية او غير نامية والنامية اما ان تكون
لها قوة الحس والحركة اولا فالتي لها الحس والحركة
هي الحيوان والتي لا حس لها ولا حركة فهي النبات
وغير النامية فهي المعادن واول ما تستحيل
اليه الاركان الابخرة والعصارات فالبخار ربما
يصعد من لطيف مياه البحار والابار والاجام
بواسطة تسخين الشمس والعصارات ما يمكث
في بطن الارض من مياه الامطار ويختلط بالاجزا

الارضية فيغلظ وتنضجها الحرارة المحتقنة في عمق
الارض فتصيرها مادة للمعادن والنبات والحيوان
واول مراتب الكاينات تراب واخرها نفس ملكية
فالمعادن اولها متصل بالتراب واخرها متصل
بالنبات والنبات اوله متصل بالمعادن واخره متصل
بالانسان والانسان اوله متصل بالحيوان واخره
متصل بالملائكة وبيان ذلك ان اول المعادن
الجص والملح فالجص مما يلي التراب فهو تراب
رملي حصل له بلل من الامطار فانعقد وصار
حصى والملح مما يلي الماء وهو ماء امتزج باجزاء
سبخة من الارض فانعقد ملحا واخر المعادن
مما يلي النبات الكماة وهي تتكون في التراب
كالمعدن وتنبت في مواضع ندية ايام الربيع
من الامطار واصوات الرعود كما ينبت النبات
ففيها شبه من المعدنيات لكونها نامية كنمو
النبات واما النبات فان اوله وادونه مما يلي
التراب وهو خضراء الدمن والكماة اما خضراء
الدمن فانها غبار يتلبد من الارض فيصيبه
بلل الامطار فيصبح بالغدوات اخضر كانها
حشيش اخضر من نداوة الليل وطيب وصب
النسيم ولا تنبت الكماة ولا خضراء الدمن الا في
زمن الربيع فاحدهما نبات معدني والاخر
معدن نباتي والنبات اشرفه النخلة فان
احوالها مباينة اشخاص النبات فان فحولة
النخل مباينة لاشخاص اناثه ولفحولته في اناثه

لقاح

لقاح كما في الحيوان واذا قطع واذا انقطع راس النخلة
جفت وبطل ثمرتها كالحيوان و بهذا وغيره تبين
ان النخلة نبات حيوان واما الحيوان فان اوله
وادونه يشبه النبات وهو ما ليس له سوى حاسة
اللمس فقط وهو الحلزون فانه دودة في جوف
انبوبة حجرية توجد بالسواحل وتلك الدودة
تبرز لنصف بدنها من جوف تلك الانبوبة
وتنبسط يمنة ويسرة لطلب ما تغتذي به
فاذا احست برطوبة اولين انبسطت وان احست
بصلابة انقبضت واستترت في جوف الانبوبة
حذرا من موذ لجسمها وليس لها سمع ولا ذوق
ولا شم الا اللمس فقط وهذا حال اكثر الديدان
المتولدة من الطين فهذا النوع حيوان نباتي لانه
ينبت جسمه كما ينبت النبات واما الحيوان الذي
يلي الانسان فالقرد لان شكل جسده قريب
من جسد الانسان ونفسه تحاكي افعال النفوس
الانسانية وكذا الفرس الجواد فان الاصايل من
الخيول لها ذكا وحسن ادب وكرم اخلاق حتى انها ربما
لا تورث ما دام الملك راكبها ولها اقدام في الهيجا
وصبر على الطعن وكذا الفيل فانه يفهم الخطاب
ويمتثل الامر والنهي لانه انسان عاقل واخر
مرتبة الحيوان الانسان وهو طبقتان ادناها
يلي الحيوان وهم الذين لا يعلمون سوى المحسوسات
ولا يرغبون الا في زينة الحياة الدنيا ولذاتها
من الاكل والشرب والنكاح قال الله تعالى فيهم ان هم

الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فهم يرتعون كالخنازير
والحمر ويدخرون ما يحتاجون اليه كالنمل
ويقتتلون ويتخاصمون على حطام الدنيا كما
يتشاور الكلاب على الجيف فهولاء وان كانت
صورهم صور الانسان فانما افعال نفوسهم افعال
حيوانية واعلى مراتب الانسانية تلي الملائكة
وهي مرتبة الذين انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة
وانفتحت اعين بصائرهم حتى رات بنور قلوبها
ما غاب عن حواسها وشاهدت بصفاء جوهرها
عالم الارواح الملكية وتبين لها سرورهم ونعيمهم
فرغبت فيه وزهدت زخرف الدنيا الفانية
واقبلت على تحصيل الاخرة فهم من اصناف الملائكة
مع خلطتهم لابنا جنسهم من الادميين

فصل في اقسام المعادن

اعلم ان الاجسام المتولدة من الابخرة والادخنة
المحتبسة في الارض اذا اختلطت على ضروب
من الاختلاطات مختلفة في الكم والكيف كانت
اما قوية التركيب او ضعيفة التركيب والقوية
التركيب اما منطرقة او غير منطرقة هي الاجساد
السبعة التي يقال لها الفلزات وهي الذهب
والفضة والنحاس والرصاص والحديد
والاسرب والخارصيني وغير المنطرقة اما
في غاية اللين او غاية الصلابة فالتي في غاية
اللين كالزيبق والتي في غاية الصلابة كاليواقيت
وهي اما تنحل بالرطوبات وهي الاجسام الملحية

كالزاج

193

كالزاج والشب والنوشادر واما لا تنحل وهي
الاجسام الدهنية كالزرنيخ والكبريت على اختلاف
اختلاطها في الكم والكيف والزيبق يتولد من اجزا
مائية ارضية فاذا انضجتها الحرارة الغريبة
صار كالدهن واما الاجسام الصلبة الشفافة
فانها تتولد من مياه عذبة وقفت في معادنها بين
الحجارة الصلدة زمانا طويلا حتى غلظت وصفت
وانضجتها الحرارة في المعدن بطول مكثها واما
غير الشفافة فانها تتولد من الما والطين اذا امتز جا
وكانت فيهما لزوجة واثرت فيهما حرارة الشمس
في المدة الطويلة واما الاجسام المنحلة بالرطوبة
فانها تتولد من مياه مختلطة باجزا ارضية محترقة
يابسة اختلاطا شديدا واما الاجسام الدهنية
فانها تتولد من الرطوبات المحتقنة في باطن
الارض اذا احتوت عليها حرارة المعدن حتى تحللت
واختلطت بتربة البقاع فازدادت غلظا وصارت
كالدهن، والذهب لا يتولد الا في البراري الرملة
والجبال والاحجار الرخوة والفضة والنحاس
والحديد وامثالها لا تتولد الا في الاراضي الندية
والرطوبات الدهنية، والاملاح لا تتولد
الا في الاراضي ~~الليّنة~~ السبخة والبقاع المالحة
والجص لا يكون الا في الاراضي اللينة والاسفيداج
لا ينعقد الا في الارض الرملة المختلطة ترابها
بالجص والزاجات والشبوب لا تتكون الا في
التراب العفن الناشف وعلى هذا القياس

حكم سائر انواع الجواهر والاحجار وكل واحد منها
يختص ببقعة من البقاع ويتولد من خواص
تلك البقعة والمعادن مع كثرة افرادها
ثلاثة انواع الفلزات والاحجار والاجسام
الدهنية ٭ وقد اشتهر ان الياقوت والماس
واللعل ٭ والعقيق والعنبر وزج والجزع واللازورد
يختص بالشرق وان الذهب والفضة والحديد
والنحاس ٭ والرصاص والقصدير والزيبق
والزبرجد والدهنج يختص بالغرب وان
الزمرد بمصر ويوجد ببلاد الهند معادن
ذهب وبالدامغان معدن ذهب وبسفالة
الزنج معدن فضة وفي الهند المهند معادن
حديد تصنع منه السيوف الهندية ٭ القول
في الفلزات اعلم ان الفلزات تتولد من
اختلاط الزيبق والكبريت فان كان الزيبق
والكبريت صافيين واختلطا اختلاطا تاما
وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما تشرب
الارض نداوة الما وكانت فيه قوة صباغة فعقدا
متناسبان وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال
ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل
انضاجهما فان ذلك ينعقد على طول الزمان
ذهبا ابريزا وان كان الزيبق والكبريت
صافيين ونضج الكبريت والزيبق نضجا
تاما وكان الكبريت ابيض انعقد ذلك فضة
وان وصل اليه قبل استكمال النضج برد عاقه

الفلزات

تولد

تولد الخارصيني وان كان الزيبق صافيا والكبريت
رديا وفيه قوة محرقة تولد النحاس وان كان
الكبريت غير جيد الاختلاط مع الزيبق تولد
الرصاص وان كان الزيبق والكبريت رديين
وكان الزيبق رديا متخلخلا والكبريت رديا
محترقا تولد الحديد وان كانا مع رداءتهما ضعيفي
التركيب تولد الاسرب وبسبب هذه الاختلافات
في الاختلاطات اختلفت اجناس الجواهر المعدنية
وهي العوارض التي تعرض لكيفيتها مفرطة او
قاصرة فالذهب حار لطيف ولشدة اختلاط
اجزائه الترابية والمائية لا يحترق بالنار لان
النار لا تقدر على تفريق اجزائه ولا يبلى بالتراب
ولا يصدى على طول الزمان ولا تنقصه الارض
ولا يتغير ريحه بالمكث في الخبث وهو الطف
شي شخصا واثقل شي وزنا وهو لين اصفر
براق حلو الطعم طيب الرائحة ثقيل رزين
فصفرة لونه من ناريته ولينه من دهنيته
وبرقه من صفا مائيته وعزته ليست لقلته
فانه اكثر من النحاس والحديد فانه يستخرج
دائما من معادنه ولا يتطرق اليه التلف بخلاف
النحاس والحديد فانهما يتلفا في طول المكث
وانما عز لان من ظفر بشي منه دفنه فالذي
تحت الارض اضعاف الذي بايدي الناس
ومن خواصه انه يقوي القلب ويدفع الصرع
ان علق على انسان ويمنع الفزع ومن التخلل

بميل ذهب جلا عينه وقواها وحسن النظر
وان ثقبت شحمة الاذن بابرة من ذهب لم تلتحم
وان كوي الجرح لم ينغط ويبرا سريعا وامساكه
في الفم يزيل البخر وينفع من اوجاع القلب
والخفقان وحديث النفس وان كويت به مقادم
اجنحة الحمام الفت ابراجها وان طرح منه وزن
حبتين في وزن عشرة ارطال زيبق غاص الى
قعره ولو طرح في هذا القدر مائة درهم من
غيره من الاجساد الثقيلة عام فوقه ولم
ينزل فيه ولو ختم بخاتم ذهب من في اصبعه دا
حس خفف وجعه والفضة اقرب الفلزات
الى الذهب ولولا البرد الذى اصابها قبل النضج
لكانت ذهبا وهي تحترق بالنار وتبلى
بالتراب بطول المكث وتسود بالمكث في الحماة
وبهاوسخ واذا اصابها رائحة الزيبق او الرصاص
تكسرت عند الطرق وان اصابها رائحة الكبريت
اسودت ومن خواصها تقطيع الرطوبات
اللزجة اذا خلطت سحالتها بالادوية المشروبة
وتنفع من البخر والحكة والجرب وعسر البول
وتنفع مع الزيبق طلا للبواسير والشرب
في انية الفضة يسرع السكر النحاس ويقال له
الشبه بسكون اليا وكسر الشين ويقال
ويقال بفتحها قريب من الفضة لم يبا بينهما
الا بالحمرة واليبس لحرقه من كثرة حرارته
الكبريتيه ويبسه وغلظه ووسخه من

غلظ

غلظ مادته لم يقدر على تبييضه وتلبيبه فقد
طعن بعاجته واجوده الشديد الحمرة واردأه
المشرب بالسواد ۰ واذا ادني النحاس من الحموضات
اخرج زنجارا ۰ وادمان الاكل فيه من الاطعمة
الدسمة يورث امراضا ردية كدآ الفيل والسرطانات ت
ووجع الكبد والطحال وفساد المزاج لاسيما ان
ترك فيها الدسم او الحامض يوما وليلة فانه اسرع
للقتل **والحديد** بعيد من الاعتدال لكدورة
مادته المعدنية والزيبقية وسواد لونه
لافراط حرارته وهو اكثر فوايد من جميع الفلزات
واقلها ثمنا حتى قيل انه من صنعة الا و للحديد
في ادواتها مدخل وهو ثلاثة اصناف السابورقان
والانيث والذكر والسابورقان هو الفولاذ ٧
المعدني واذا علقت برادة الحديد على من يغط
في نومه زال عنه وحمل الحديد يقوي القلب ويذهب
المخاوف والافكار الردية ويطرد الاحلام الردية
ويسر النفس ويزيد هيبة حامله في اعين الناس
وصداه بالكحل اوساخ العين اكتحالا ويبري جرب
الاجفان والسبل وينفع النقرس والتحمل به
ينفع البواسير والما الذي فيه الحديد ينفع من
اورام الطحال وضعف المعدة واذا حمي مسمار
بالنار حتى يحمر ودلك به النصل فانه لا يصدي
واذا القيت برادة الحديد في شراب مسموم مصت
كلما كان من السم وذهب ضرره واذا تحملت التي
بها النزيف زنجار الحديد قطعه واذا حك

بالخل ولطخ على الحمرة المنتشرة والبثور وعلى
الداحس وخشونة الجفون والبواسير نفعها
ويشد اللثة وينفع من النقرس اذا لطخ به وينبت
الشعر في داء الثعلب **الرصاص** بفتح الراء قاله
ابو عبيد وحكى غيره الكسر وهو الانك وهو الاسرب
والرصاص القلعي الشديد البياض ضد الفضة
دخلت في مادته ثلاث آفات نتن الرائحة والرخاوة
والصرير كما تدخل الآفة على الجنين في بطن امه
ومن طوق شجرة بطوق رصاص في اصلها من الارض
لم يسقط من ثمرتها شيء واذا شدت منه صفيحة
على الظهر سكن الانعاظ وبطل الاحتلام وان القي
شيء منه في قدر لم ينضج لحمها واذا دلك الرصاص
بملح ودهن ذلك ثوبا واخذ من السواد الحاصل
منه وطلي به السيف فانه لا يصدي واذا خلط
بدهن الورد نفع من البواسير والقروح لم تندمل
واذا لطخ الاصبع بدهن او شحم ودلك به الرصاص
ولطخ به الحاجبان قوى شعرهما وكثره **الاسرب**
وهو الانك تولده كتولد الرصاص وهو رديء
ومادته الكثر وسخا ومن خواصه تكليس الذهب
وتكسير الماس فان الماس اذا وضع على سندان
وضرب بمطرقة لم ينكسر ودخل في احدهما واذا وضع
على الاسرب تكسر بادى ضربة واذا شدت صفيحة
اسرب على الخنازير والغدد وقروح المفاصل
ذابت واذا شدت على البطن اضعفت الباه ومنعت
كثرة الاحتلام **الجارصيني** معدنه بالصين ولونه

اسود

اسود يضرب الى الحمرة ويتخذ منه فصول نقطع
مضرتها لاسيما اذا نشبت بشي لا تنفصل منه الا
بعد عنا ويتخذ منه مراة تنفع صاحب اللقوة
اذا ادام النظر اليها وهو في بيت مظلم واذا
نتف بمنقاش يعمل منه الشعر لم ينبت ابدًا

القول في الاحجار

اعلم ان الاحجار متولدة من مياه الامطار والانداء
المحتقنة في جوف الارض ان كانت شماعة او من
امتزاج الما بالارض ان كان بارض لزوجة واثرت
فيها حرارة الشمس تاثيرا شديدا اما القسم
الاول فان مياه الامطار والانداء اذا احتبست
في المغارات والكهوف ولم يخالطها شي من الاجزا
الارضية واثرت فيها حرارة المعدن وطال وقوفها
هناك فانها تزداد صفاوثقلا وغلظا فتنعقد
منها الاحجار الصلبة التي لا تتاثر من الما والنار
كاليواقيت واختلفت الوانها بسبب حرارة المعدن
وقلتها واما القسم الثاني فيتولد من امتزاج
الما والارض اذا كانت لزوجة واثرت فيها حرارة فيها
الشمس مدة طويلة الا ترى ان النار اذا اثرت
في اللبن كيف تصلبه وتصيره اجرا فان الاجر صنف
من الحجر الا انه رخو وكلما كان تاثير النار فيه اكثر
كان اصلب ثم ان هذه الاحجار تختلف باختلاف
الاماكن فان كانت في بقاع سبخة تولدت منها
انواع الاملاح والبوارق والشبوب وان كانت

في بقاع غضة تولدت فيها انواع الزاجات الاحمر
والاصفر والاخضر وان كانت في بقاع ترابية وطين
حرا انعقدت حجرا مطلقا وقد ينعقد الحجر في بعض
المواضع من الما ومن خاصية ذلك الموضع ان يرى
الما في بعض المواضع يتقاطر من علاه فان اخذ قبل
ان يقع على الارض ~~صار~~ بقي ما وان ترك حتى يقع
على الارض صار حجرا صلدا وما ذاك الا خاصية
في ذلك الموضع ينعقد بها الما حجرا ووجد في بعض
المواضع حيوانات ونبات قد مسخها الله حجارة
فجاز ان يكون بهذا الطريق وان يكون قد افاض الله
تعالى على تلك الارض قوة عند غضبه على سكانه
حتى طهرت من جوف الارض وصيرت ما عليها
شبه حجر صلد وحكى ابن سينا انه كان على الجبل
الذي بجاجرم فرأى حجرا دقا من الخبز اطرافها
نابتة ووسطها مقعر كما يكون بجوادق الخبز وعلى
ظهرها خطوط كما يكون الخبز من نار شق التنور فبواسطة
هذه العلامات يغلب على الظن ولا يشك الناظر
اليه انه كان خبزا فمسخه الله حجرا والجواهر المعدنية
كثيرة ولم يعرف الناس منها الا القليل والاحجار
منها ما هو صلب لا يذوب بالنار ولا تعمل فيه
النوى كاليواقيت ومنها ما هو تراب رخو يذوب
في الما كالاملاح والزاجات ومنها ما هو نبات
كالمرجان ومنها ما يخرج من الحيوان كالدر واللالي
ومنها ما يتولد في الهوى كاحجار الصواعق ومنها
ما ينعقد في الارض بواسطة الما ومنها ما هو

مصنوع كالقليميا الذهب والفضة والزنجفر والزجاجد
ومنها ما بينه وبين آخر الفة كالذهب والماس فان
الماس اذا قرب من الذهب تشبث به حتى قيل
ان الماس لا يوجد الا في معادن الذهب ومنها
ما بينه وبين آخر مجاذبة شديدة حتى ان كل
واحد منهما يجذب الاخر كالعاشق والمعشوق
كما شاهده كل احد في الحديد والمغناطيس فان
بين هذين الحجرين ملايمة شديدة بحيث
اذا شم احدهما رايحة الاخر سرى اليه فامسكه مسكا
شديدا ولم يفارقه الا بجاذب يجذبه ومنها ما بينه
وبين آخر مخالفة كالسنباذج وساير الاحجار فانه
يجلها ويجعلها ملساء وكالاسرب والماس فان الماس
يقهر ساير الاحجار والاسرب يقهره ومنها ما فيه
قوة منظفة كالنوشادر فانه ينظف ساير الاحجار
من الوسخ والاحجار كثيرة جدا **الزاج**
اصناف وهو يتولد من اجزا ارضية محرقة ومن اجزا
مائية يختلط بعضها ببعض اختلاطا شديدا فيحدث
فيه دهنية قابلة لذوبان بسبب الحرارة الزايدة
فما كان منه يغلب عليه قوة الحديد كان احمر او اصفر
وما غلبت قوة النحاس مال لونه الى الخضرة ويقال
ان الزاجات تتولد من الزيبق الميت والكبريت الاخضر
وهي الوان فمنها الاحمر والاخضر والاصفر والاسود
والابيض وهو اخص انواع الزاجات ويجلب من نواحي
قبرس **واعلم ان الرطوبات** المحتقنة تحت
الارض تسخن في الشتا وتبرد في الصيف فاذا فرت الحرارة

واسخنت باطن الارض وكهوف الجبال في ايام الشتا
التنبست الرطوبات المنصبة الى تلك المواضع
بواسطة الحرارة دهنية فاذا اصابها نسيم
الهوى وبرودة الجو ربما انعقدت وربما بقيت
مايعة فتصير كبريتا او زيبقا او قيرا او نفطا
بحسب اختلاف البقاع وتغير الهوى وبيان ذلك
ان اول هذه القوى اعني الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة في تكوين المعادن الزيبق
وذلك ان الرطوبة المحتقنة في جوف الارض
والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقب عليها
حر الصيف مع حرارة المعدن لطفت وخفت
وتصاعدت الى سقوف المغاير ونحوها
فتعلقت بها زمانا حتى يتعاقب عليها برد
الشتا فتغلظ وتجمد وتتقاطر الى اسفل المغاير
فتختلط بتربة تلك البقاع وتمكث زمانا وحرارة
المعدن تعمل دايما في انضاجها وطبخها وتصفيتها
حتى تصير تلك الرطوبة المايية بما اختلط
بها من الاجزا الترابية وبما تكتسب من ثقلها
وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها
كبريتا محرقا فاذا اختلط الزيبق والكبريت
مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله فانه
يتركب من مزاجها الجواهر المعدنية التي قد تقدم
ذكرها الزيبق يتولد من اجزا مايية اختلطت
باجزا ارضية لطيفة كبريتية اختلاطا شديدا حتى
لا يتميز احدهما من الاخر ويكون عليه غشا ترابي

فاذا

198

فاذا اتصلت احدى القطعتين بالاخرى انفتح
الغشا وصارت القطعتان واحدة والغشا
محيط بها كقطرة الما اذا وقعت على التراب
فانها تبقى مدورة ويحيط بها الاجزا الارضية
من التراب وربما اصاب تلك القطرة قطرة
اخرى وانشق ذلك الغلاف وصارت القطرتان
واحدة واحاط بها الغلاف البرانى وسبب بياض
الزيبق صفا ذلك الما ونقا التراب الكبريتى
وقال ارسطو الزيبق من جنس الفضة الا ان
لافات دخلت عليه فى معدنه والافات هى
الرصاص وتلك الافات مختلطة فصار كانه شبيه
بالمفلوج وله ايضا صرير ورايحة ورعدة وهو
يحل اجسام الاحجار كلها الا الذهب فانه يغوص فيه
واصل الزيبق من اذربيجان وبالاندلس معدنه
ايضا **والكبريت** يتولد من اجزا مائية وهوائية
وارضية فاذا اشتد اختلاط بعضها ببعض بسبب
حرارة قوية ونضج تام حتى يصير مثل الدهن وينعقد
بسبب برودة جزئية وهو الوان احمر وابيض
فالاحمر معدنه فى مغرب الشمس بمواضع لا ساكن بها
بالقرب من بحر اوقيانوس والابيض قد يكون
كامنا فى عيون الما الحارى ويوجد لذلك الما رايحة
منتنة ويقال الكبريت عين تجرى فاذا جمد ماوها
صار كبريتا اصفر وابيض واكدر **وقال**
الرازي ان الكبريت يتولد من البخار اليابس
الدخانى اذا ما مس شيا من الدخان الرطب لطبخ

حرارة الشمس لرطوبة الماحتي تحيله نارا او نفطا
او ما اشبه ذلك والكبريت من البخار الدخاني
والرطب امتزجا وطبخها حرارة الشمس حتى
صار ما فيه من الرطوبة دهنا لطيفا حارا خفيفا
ولذلك نفاذه لانه شديد الحرارة فتسرع اليه
النار لان النار تطلب احرها لقربها منه بدليل
ان الاشيا الرطبة الباردة واليابسة لا تحترق
لمضادتها النار بطرفيها والاشيا الباردة لا
تحترق لانها لا رطوبة فيها وانما غدو النار الرطوبة
لانها صاعدة لا تقيم في اسفل الا معلقة
بما يجذبها الى اسفل كما لا يقيم الحجر في الجو الا بما
يعمده وقال الخليل بن احمد الكبريت
عين تجري فاذا اجمد ماوها صار كبريتا ابيض
واصفر واكدر والاحمر منه من الجوهر ومعدنه
خلف التبت في وادي النمل الذي مر به سليمان
ونسله مثل الذباب تحفر اسرابا بنايتها كبريت
احمر

قال مولفه احمد بن علي

المقريزي حررته في شوال سنة احدى واربعين
وثمانماية الامواضع فانها تحتاج الى مراجعة
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
وسلم

199

199

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي النعم الجزيلة والالا الجمة الجليلة احمده على ما علم وفهم وهدى الى الطريق الارشد الاقوم حمدا كثيرا اثيرا ابتيرا وصلى الله وسلم على نبينا محمد المبعوث الى الكافة اجمعين والمقدم على ساير الانبيا والمرسلين وعلى اله وصحبه والتابعين صلاة وسلاما باقيان الى يوم الدين

وبعد فهذه مقالة وجيزة في ذكر من بارض مصر من طوايف العرب قصدتها لنفسي ولمن شا الله من ابنا جنسي والله اسال المعونة بمنه اعلم ان العرب الذين شهدوا فتح مصر قد ابادهم الدهر وجهلت احوال اكثر اعقابهم وقد بقيت من العرب بقايا بارض مصر فممن بقي ثعلبة وهي بالشام مما يلي ارض مصر الى الجزوبة وهم من طي ينتسبون الى ثعلبة ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي بن ادد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وثعلبة هذه بطن درما وزريق وكانوا يدا مع الفرنج لما ملكوا البلاد في الاسلام فدرما في يمن لخذ في طي هم بنو عمرو بن عوف ابن ثعلبة بن سلامان ودرما هي ام عمرو المذكور فاعقب درما من اربعة افخاذ لصلبه وهم سلامة والاجم وعمرو وقصر والاوس ولاد درما وهو عمرو بن عوف وزريق هو اخو درما ابني عوف ابن ثعلبة بن سلامان ومن افخاذ زريق اشعب ولبني وثعلبة وعنين ونيل ومن درما البقعة

وسبل

ثعلبة

201

وسبل من ولد نافع بن ثروان والحنابلة والمروانية
والحبانيون ومن زريق بنو وهم والطلحيون وفي
الطلحيين آل حجاج وآل عمران والمصافحة وكان
مقدمهم سقير بن جرجي امّر بالبوق والعلم وفي
زريق عدة بطون ايضا وكان مقدمهم عمرو بن
عسيلة امّر بالبوق والعلم **وجرم** وهم من طي ثم
من بني جرم واسمه ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طي
وجرم وجرم امراة حضنت ثعلبة هذا فغلبت
عليه وعرف بها ثم جرم هذه هي فخذ بني شمجي وحيان
ابن جرم وجرم هذه تمر مع ثعلبة طي الذين تقدم
ذكرهم كانوا يدا مع الفرنج لما تغلبوا على البلاد
وجرم هذه غير جرم قضاعة يترلون من الشام
ببلاد غزة والداروم مما يلي الساحل الى بلد الخليل
عليه السلام وفي جرم طي من يترل الشام ايضا
ومن جرم قضاعة بنو جشم وبنو قدامة وبنو
عوف وفيهم ايضا جرم عبيلة وجرم عاملة
ومن جرم طي شمجي ويقال شمجان وقمران وحيان
فلما فتح السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
بلاد غزة واعادها الله من ايدي الفرنج الى
المسلمين جات ثعلبة طايفة من جرم الى مصر وبقية
جرم مكانها والمشهور من جرم هذه الان
جذيمة ويقال ان لهم نسبا في قريش وذهب
بعضهم انه ترجع الى مخزوم وزعم اخرانها من
جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي بن غالب
ابن فهر وجذيمة هذه العوسجة والاحمد وال

محمود وكلهم في امارة شاور بن فهر وجذيمة
هذه ال عوسجة وال احمد وال محمود وكلهم في امارة
شاور بن سنان • ثم في بنيه وكان لسنان اخوان
فيهما سودد وهما غانم وحفص ومن جذيمة هولا
جماعة مع الزيديين جماعة منصور بن جابر
وجماعة عامر بن سلامه ومنهم بنو اسلم واسلم
هذه من جذام لا من جذيمة و انما اختلطت
مع جذيمة ومنهم شبل ورضيعة جرم وبقور
والقدره جماعة علي بن ربيع والاحامدة
والرفث وكور من جرم جماعة جابر بن سعيد
وموقع وكان كبير مالك الموقعي وكان مقدما
عند السلطان صلاح الدين واخيه العادل
ابي بكر • ومنهم بنو غور ويقال هم من جرم بن
جرم ابن سنبس ومن هولا العاجلة والضمار
والعبادلة وبنو تمام وبنو جميل • ومن بني جميل
بنو مقدام ومن بني غور ال نادر • وبنو غوث
وبنو بهي • وبنو خوله • وبنو هرماس • وبنو عيسى
وبنو سهيل • وارضهم الداروم • وكانوا سفرا
بين الملوك • وجاورهم قوم من زبيد يعرفوا •
ببني قميدم اختلطوا بهم • واما جرم طي فانها
تنزل من ارض مصر وسنبس وهم من طي ينسبون
الى سنبس بن معاوية بن جزول بن ثعل بن عمرو بن
الغوث بن طي • وفي سنبس افخاذ وعشاير كبني
لبيد وعمرو وعدي وابان وحزم ومحصب
ودفنة فاما بنو عمرو فانهم يدعون بني عقدة

سنبس

وعقدة

وعمدة امسهم و - انما هم بنو عمرو بن سنبس بن معاوية
ومنهم الخزاعلة واصلهم بنو قتة بن جلاد بن حميد
ابن خزعل بن عايد احدي عشاير سنبس بن معاوية
ابن جزول والى قتة هذا ينسب معالى من فرع
مقدم سنبس كان بالبحيرة وله جوار ومروة
وفيه كرم وشجاعة قتل صبرا فى دار الراحة ٥٥٥
بفلسطين والدوارم قريبا من غزة وكثروا
هناك واشتدت وطاتهم على الولاة وصعب
امرهم فبعث الوزير الناصر للدين ابو محمد الحسن
ابن على بن عبد الرحمن البازوري اليهم فى سنة
اثنين واربعين واربعماية يستدعيهم واقطعهم
البحيرة من ارض مصر وكانت البحيرة يومئذ
بني قرة من بطون صبيب بن جذام فتحققت سنبس
وعدت الى البحيرة واوطاهم الوزير ديار بني قرة
واقطعهم ارضيهم ودياريهم واتسعت احوالهم
وفخم امرهم وعظم فى ايام الخلفا الفاطميين
ولم يزالوا بالبحيرة الى ان كانت سلطنة المعز عز
الدين ايبك التركماني اول ملوك الترك
بديار مصر وانفت عربان مصر من تملكه عليهم
لانه مملوك من جملة المماليك البحرية قد مسه
الرق فاجتمعوا واقاموا الشريف حصن الدين
ثعلب بن الامير الكبير نجم على بن الامير الشريف
فخر الدين اسماعيل بن حصن الدين مجد العرب
ثعلب الجعفري فى سنة احدى وخمسين
وستماية فقاتلهم الاتراك وامسكوا الشريف

واصحابه ثم مضوا بعد وقعة دروط الى ناحية سخا
من الغربية وقد اجتمع بها بنو سنبس بعد ذلك وقلت
وصارت متفرقة بالغربية وكان من خلفا سنبس
عذرة ومدلج ويجاورهم فرقة من كنانة بن خزيمة
كان مقدمهم في خلافة الفايز بنصر الله عيسى
ابن الظافر ووزارة الصالح طلايع بن رزيك
ويجاورهم فرقة من بني عدي بن كعب رهط
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومقدمهم خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله
عدي بن محمد بن ابي بكر عبد الله بن عبيد الله
ابن ابي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه العمري
ونزلوا بالبرلس وكانوا هم والكنانيون من ذوي
الاكاد المذكورة في نوبة دمياط وخلف هذا
هو جد بني فضل الله المجلي بن دعجان بن خلف
ابن نصر الله ولو كتابة السر لملوك الترك بالقاهرة
ودمشق نحو ماية سنة وجذام وهم بنو جذام
واسمه عامر ويقال عمرو بن عدي بن الحارث بن
مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان وهم اخوة لخم واسمه مالك وانما قيل
لهم لخم وجذام من اجل انهما تخاصما فجذم جذام
بعمه اصبع اخيه فقطعها والجذم القطع ولخم
لخم وجه اخيه جذام اي لطمه فخضر عينه فسمي
لخما وقيل في سبب تسميتهما بذلك غير هذا
وقد اختلف ايضا في نسب جذام فقيل جذام

جذام

ابن

203

203

ابن عدي بن عمرو بن سبا وقيل جذام ولخم ابنا عدي بن
عمرو ابن الحارث بن مرة وقيل ان قنص بن معد بن
عدنان هو ابو لخم وان اسدة بن خزيمة اخا اسد
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر هو ابو جذام
وان جذام لحقت بالشام فانتمت الى سبا ولحقوا
باليمن وفي جذام عدة ابطن وافخاذ وعشاير
كبني ضبيب بن قرط بن نبيج وفي بني ضبيب عدة
ابطن افخاذ ومنهم بنو سويد وبنو زيد وبنو بعجة
وهلبا سويد وهلبا مالك وهلبا بعجة وبردعة
ورفاعة ونايل وبنو مسعود وبنو الوليد
وبنو منظور وبنو قرة الذين كانوا بالبحيرة
قبل سنبس وبنو وداد ومحربة رهط رفاعة
ابن زيد جد بني روح من الصحابة فاما سويد
ابن زيد بن امية بن الضبيب المذكور واما زيد
فبنو زيد بن امية بن الضبيب ومنهم سعد بنوا
سعد بن اباءة بن عطفان ومنهم روح ومنهم
قرط بن حفيدة بن نبيج ومنهم حرام وحشم
وعطفان ونبيج بنو عبيد بن كعب وحطمه بنوا
عوف بن شبوة بن تزيل بن حشم بن جذام ومنهم
طريف بن ثعلبة بن نقذرة بن عوف بن طابخة
بن مالك بن اسلم بن الهون بن اسعد بن شكو
ابن تزيل بن حشم ابن جذام ويقال طابخة بن
الهون بن شبوة بن نزيل بن حشم ومنهم عبيد
بنو عبيد بن كعب بن علي بن سعد بن امامة بن
عطفان منهم بنو صليع وبنو الضبيب

وبنو زيد وبنو سويد وبنو ذالة بن نبيح بن عبيد
المذكور وهم اخوة بني حنبدة وصليع ومنهم
بنو شاكر بن الضبيب بن قرظ وبنو عمرو بن سود
ابن بكر بن نزيل بن حسم بن جذام فخذ من بني حبيس
وبنو عروس مطرود بن كعب بن علي بن سعد
ابن ايامة بن غطفان ومنهم عايدة وصبرة وجابر
دفي صبرة هذه بنو جذام بن صبرة بن نصر بن
غنم بن غطفان بن سعد بن حزام بن جذام فخذ
وكان من بني سويد الامير المقدم زين الدولة
طريف بن مكنون احد الكرام من كبرا الامرا
الجذاميين بمصر كان في مضيفه ايام الغلا اثني
عشر الفا تاكل عنده كل يوم وكان يهشم الثريد
في المراكب ومن اولاده فضل بن شمخ بن كمونة
وابراهيم بن غالي وامر كل منهما بالكبوق والعلم
ومن جذام في بني كعب بن علي بن سعيد بن إيامة
وهم فخذ بن الضبيب عشيرة بني زيد وسويد
ومية ومن بني كعب بنو ضليع بصاد مهملة
وبنو مطرود ونعاثة وذالة ومن جذام بني
كمبل بن قرة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن
سويد بن زيد بن ضبيب وهم جماعة صلاح
وطارق من معقد من جذام بالحوف ومساكن
جذام بالحوف وراشد وهم في يمن ويجمعهم
فخذان وعشيرة في جذام من بني سويد ثم من
بني عقبة فالتي في سويد ولد راشد بن ولید
ابن سويد بن زيد بن مية من بني الضبيب بن

قرظ

وراشد

قرط بن حفيدة بن نبيج بن عبيد بن كعب بن على
ابن سعد بن ابامة بن غطفان وقيل ابامة
ابن عليس بن غطفان بن سعد بن اياس بن جذام
ومن بنى راشد هذه بنو جبة بن راشد منهم
عروة بن غنام وماضى بن العريب وبنو عامر
ابن راشد منهم صخر بن غمارة وبنو حلمة من بنى
منيع احد بنى عامر واما العشيرة فهى هلبا
سويد بنو راشد من هلبا بن مالك بن سويد
واما التى فى بنى عقبة احد بنى محربة من بنى قتية
من بنى الضبيب المذكور منهم بنو حميدة بن صالح
ابن راشد عشيرة فى عقبة منهم حوذر بن حميد
وله عقب ومن بطون الحميد بين البراجسة
والحواشنة والعكوك واولاد غانم ومن جذام هلبا
وهى هلبا سويد وهلبا بجة فهلبا بجة هو ابو
الفوارس هلبا بن بجة بن زيد بن الضبيب
ابن قرط بن حفيدة بن نبيج وهلبا سويد هو
هلبا بن مالك بن سويد بن زيد بن ضبيب المذكور
فمن هلبا بجة الذواهبة والجزازرة والنحاد
والغيات وبنو منظور والعبسة وبنو نابت
وبنو قبيصة وامرا وهم اولاد بقر بن نجم ومن
هلبا سويد بنو عمرو فهم منهم اولاد شاكر ومنهم
العطويون والحميديون والجابريون والقناورة
ويقال لهم اولاد طواح المكوس وبنو عقبة
وهم جذام ينسبون الى عقبة • بن عبيد بن مالك
ابن سويد بن زيد بن الضبيب • وقالوا الضبيب

هلبا بن سويد وهلبا بجة

بنو عقبة

ابن قرط بن حفيدة بن عمرو بن صليع بن نبيج بن
عبيد بن كعب بن سعد بن ابامة بن غطفان
ابن سعد بن اياس بن حرام بن جذام وبعضهم
يقول حفيدة بن عمرو بن صليع بن نبيج بن كعب
ابن سعد بن اياس بن عبيس بن حرام بن جذام
ومنهم من اوصل عقبة جذام بابا دين نزار والى
هذا الفخذ يرجع كل عقبي ببلاد الشام وبحوف
مصر وما بين ايلة وحوف مصر ولبني عقبة من
عقبة ايلة الى دا ما قريب عينونة **العايذ** بيا
اخر الحروف وذال معجمة ثم بطن من جذام ينسبون
الى عايذ الله وقيل ينسبون الى عايذة احدى
بطون جذام والعايذ من القاهرة الى عقبة ايلة
وبنو داد بن بعجة بن زيد بن امية بن الضبيب
ابن قرط بن حفيدة بن نبيج بن عبيد بن كعب
ابن علي بن سعد بن ابامة بن غطفان بن سعد بن
اياس بن حرام بن جذام منهم بنو ذيب بن سنان
المجرس وبنو ذواد بن سنان وفيهم من يسكن الشام
وبنو زيد مناة ابن اقصى بن اياس بن حرام بن
جذام منهم بنو كنانة وبنو اردح وبنو كلب
وبنو سعد من جذام وفي جذام خمس سعود سعد
ابن اياس بن حرام بن جذام وسعد بن مالك بن مالك
ابن زيد بن افصى بن سعد بن اياس بن حرام بن
جذام واليه ينتسب اكثر السعديين وسعد
ابن مالك بن حرام بن جذام وسعد بن ابامة
ابن غطفان وقيل سعد بن ابامة بن عنبس بن

غطفان

غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام وسعد
ابن مالك بن افصى بن سعد بن اياس بن حرام بن
جذام والخمسة اختلطت بمصر واكثرهم مشايخ
البلاد وخفراوها ولهم مزارع وفسادهم كثير
وسكنهم من منية غمر الى زفتيا ومنهم الوزير
شاور واليه ينسب بنو شاور كبار منية غمر
ومنهم بنو عبد الظاهر الموقعين ومنهم اهل
بن همتوش ومن هولا بنو شاش ومن سعد هذه
بنو الضبيب وبنو زيد وبنو سويد وبنو مية ونى
سويد بن زيد بن مية بنو فرة وبنو ولد وبنو صبرة
بن نصرة بن غطفان بن سعد بن اياس بن حرام
ابن جذام ويقال صبرة بن نصرة بن غنم بن غطفان
ابن مالك بن حرام بن جذام والى بنى صبرة درك
بركة الحج ومن بنى سعد بنو شاش وحوش وغلان
وبنو قرة بن قيس فى هلال بن عامر وهم بنو قرة
ابن عمرو بن ربيعة من عبد مناف بن هلال
ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
وفى نزار فى اياد بنو قوة بن عدي بن بشر بن رذالة
ابن نبيح بن كعب بن سعد بن اياس بن عنبس بن عبد
عمرو بن زهم بن كعب بن اياد ويقال ان هذه
الفخذ انقلبت فى جذام ولما قدم الغز صحبة
اسد الدين شيركوه الى مصر كان بارض مصر من العرب
طلحة وجعفر وبلى وجهينة ولخم وجذام وشبان
وعذر وعذارة وطى وسنبس وحنيفة ومخزوم
وفى جرايد الدولة الفاطمية منهم الوف وجذام من

بنو قرة

قدموا عرباً بمصر قدموا مع عمرو بن العاص
وكانت لهم عدة اقطاعات منها هربيط وتل
بسطة وتوب ودرم وغير ذلك وكان اقطاع ثعلبة
جميعه في مناشير لجذام وانما السلطان صلاح
الدين وسع لثعلبة في بلاد جذام وكذلك كانت
فاقوس وما حولها لهلبا سويد وامر جماعة
منهم بالبوق والعلم فممن امر منهم ابو رشد
بن حبشي بن نجم بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف
ابن وافي بن عدير بن عقيل بن قرة بن موهوب
ابن عبيد بن مالك بن سويد ودحية ونابت ابنا
هاني بن حوط بن نجم بن ابراهيم ولم تزل
الامرة في نجم وبنيه وكانت البرمون للحيادره
ولد حيدرة بن معروف بن حبيب بن الوليد بن
سويد وهم طايفة كبيرة ولبني عمارة بن الوليد
ابن سويد وفيهم عدد وممن امر معبد بن منازل
واقطع نمي بن خثعم من ولد مالك بن هلبا
ابن مالك بن سويد وامروا واقتنى عدة من
المماليك الاتراك والروم وبلغ من الملك الصالح
نجم الدين ايوب منزلة وارتفع قدره في سلطنة
المعز ايبك وقدمه على عرب ديار مصر ولم يزل
على هذا حتى قتله غلمانه فاقام الملك المعز
ابنه سلمى وعوضه ثم قدم دغش دمشق
فامره الملك الناصر يوسف ببوق وعلم وامر الملك
المعز ايبك اخاه سلمى فذلك فابى حتى يومر
مفرج بن سالم بن راضي من هلبا بعجة ثم امر مزروع

ابن

ابن نجم كذلك في جماعة كثيرة من جذام وثعلبة وخلف
ابن سالم على امرته ولده حسان بن مفرج وكان
مهيا بن علوان بن علي بن زبير بن حبيب بن نائل
من هلبا جوادا اكرم ما طرقه ضيوف في شتا وليس
عنده حطب يوقده لطعامهم الذي اراد ان يصنعه
لهم فاوقد احمالا من بز كانت عنده وكان له
كفر بسوط بنوحي موصفي وكان لبني رديني بن
زياد بن حسين بن مسعود بن مالك بن سويد
تل محمد ومنهم اولاد جياش بن عمران وكان للشواكرة
اولاد شاكر بن راشد بن عقبة بن محرية شبارة
في حصيب وكان اولاد الحاج في اولاد العجار
من ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وحميدة بن صالح بن اسد بن عقبة ذوو عدد
يعرفون به ومنهم فرقة بالحجاز من واصل بن
عقبة وكان لبني خليفة وحصن من بني عبيد
موضع حقوق هربيط يعرف بالاحراد وكانت
زهير بالشام وامتزج من كان بديار مصر منهم
بولد زيد وسهم بجدك الحوف الى ما يلي اشموم
وكانت قرارة بني سعد تل طنبوب الى نوب
طريف ومنهم بدقدس ودمريط وضواحي القاهرة
الى اطراف الشرقية وبالاسكندرية من جذام
ولخم جماعة ذوو عدد وعدة وشجاعة واقدام
ولهم ايام معلومة واخبار معروفة ووقايع
مشهورة وببلاد الصعيد عدة قبايل من
العرب فغي بلاد اسوان وما تحتها بنو هلال

وفي بلاد اخميم وما تحتها بلي ، وفي بلاد
منفلوط وسيوط جهينة وفي بلاد الاشمونين
قريش ، وفي معظم بلاد البهنسا لواته ومنهم
طوايف بالجيزة وبالمنوفية وبالبحيرة وببلاد
الفيوم ، بنو كلاب فاما بنو هلال فانهم

بنو هلال

بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس عيلان ويقال قيس عيلان بالعين
المهملة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وبنو هلال بطن من بني عامر وكانوا اهل بلاد
الصعيد كلها الى عيذاب وباخميم منهم بنو قرة
وبساقية قلته منهم بنو عمر وفي بني هلال
عدة بطون منهم بنو رفاعة وبنو جبير وبنو عزيز
وباصفون واسنا بنو عقبة وبنو جميلة واما
بلي فانها بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك
ابن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان على ما في نسب
قضاعة من الخلاف الذي يذكر في موضعه
ان شا الله تعالى وبلي قبيل عظيم فيه بطون كثيرة
وكانت بلي بالشام فنادى رجل بالشام يا ال
قضاعة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى عامل الشام ان يسير ثلث قضاعة الى مصر
فنظروا فاذا بلي ثلث قضاعة فسيروا الى مصر
فكانت بلي متفرقة بارض مصر ثم اتفقت هي
وجهينة فصار بلي من سوهاي غربا الى قرب

قمولة

207

207

قولة وصار من الشرق من عقبة قلو الخراب الى
عيذاب وكان ببلاد مصر هذه من بطون بلي
بنو هني وبنو هرم وبنو سواده وبنو حارثة وبنو
رابس وبنو ناب وبنو شاد وكان بنو شاد هم الامرا
وبنو عجيل بن الذيب وهم العجلة وفيهم الامرة ايضا
وزعم بعضهم ان بني شاد من بني امية وصلوا
حين طردوا الى القصر الخراب المعروف بهم وكان
معهم رجل من ثقيف معه قوس فسموه القوس
وعرفت ذريته بالقوسية والقوسة ودعوتهم
لبني شاد وهم بطون وكذلك يدعي لهم خلق
سوى القوسة منهم هذيل وهم بطون ايضا
ومنهم بنو عماد وبنو فضالة وهم بغر شوط وزعم
قوم ان بني شاد من بني العجيل بن الذيب وانما
هم اخوتهم فان العجيل كان قد تزوج اخت ابراهيم
ابن شاد فولدت ابنا سمته شاديا فتوهم من
لا علم له ان بني شاد من بني العجيل وزعم اخرون
ان عجيل بن الذيب من ولد عمر بن ذي الجوشن
قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ورحمه
ولعن قاتله وليس كذلك واما جهينة فانها
من قبايل اليمن وهي جهينة بن زيد بن ليث بن سود
ابن اسلم بن الحاف بن قضاعة وهي قبيلة عظيمة
وفيها ابطون كثيرة وهي اكثر عرب الصعيد
وكانت مساكنهم في بلاد قريش فاخرجتها قريش
بمساعدة الخلفا الفاطميين ونزلوا في بلاد اخميم
اعلاها واسفلها وروي ان بلي وبطونها كانت

بهذه الديار • وجهينة بالاشمونين جيرانا بمصر
كما هم بالحجاز • فوقع بينهم واقع ادي الى دوام الفتنة
فلما اخرج العسكر لانجاد قريش • على جهينة خافت
بلي فانهزمت في اعلى الصعيد الى ان اذيلت
لقريش وملكت دار جهينة ثم حصل بينهم جميعا
الصلح على مساكنهم هذه التي تقدم ذكرها وزالت
الشحنا **واما قريش** فانهم ولد مالك بن النضر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان وقيل هم ولد فهر بن مالك
ابن النضر وبه جزم الزبير بن بكار وغيره وقيل
هم ولد النضر بن كنانة فعلى قول الزبير فهر جماع
قريش ومنه افترقت بطون قريش وانما قريش جماع
نسب ليس باب ولا ام ولا حاضن ولا حاضنة والنفر
عند العرب الجمع فمن بطون قريش الجعافرة بنو
جعفر الطيار بن ابي طالب واسمه عبد مناف
ابن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لوي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومن
الجعافرة الزيانبة اولاد علي بن عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه عرف بنو علي هذا
بالزيانبة لانه امه زينب المذكورة ومن الزيانبة
العشيرة المعروفة ببني ثعلب الداوودي الحجازي
ابن داود بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر
ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر

ابن

ابن ابي طالب رضي الله عنه فيهم عشيرة نزلت بجرجه
ميرمن اعمال اسيوط يعرفون بطلحة وجعفر منهم
علاق بفتح العين المهملة وتشديد اللام وحامد
وربيعة وابراهيم اولاد مسلم بضم الميم وفتح السين
المهملة وتشديد اللام بن عبد الله بن حسين
ابن ثعلب المذكور ويقال فيمن هو في بني ثعلب الثعلبي
الجعفري الزينبي والجعافرة هولاء يد مع بني
طلحة بن عمرو بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي ويقال
لطلحة هذا طلحة الجود وتزوج طلحة المذكور فاطمة
بنت القاسم بن محمد بن جعفر وامها زينب بنت
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فولدت فاطمة بنت
القاسم لطلحة الجود ابراهيم بن طلحة وولدت زينب
بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه لعلي بن عبد
الله بن جعفر اولادا عرفوا بالزيانبة وهم بنو جعفر
الذين بمصر بالصعيد ومنهم ثعلب ومن هنا كانت
بنو طلحة المذكور يدا مع بني جعفر وبهم بطون انهم
بنو طلحة من بني محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وليس كذلك لان محمد بن ابي بكر ليس في ولده طلحة
وانما طلحة في ولد عبد الرحمن بن ابي بكر واخوه ابراهيم
ابن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر المذكور من امه فاطمة
بنت القاسم المذكورة وفاطمة هذه هي ام يحيى وام
ابي بكر ابني حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام رضي
الله عنهما ومن هذه الاخوة كانت بنو طلحة بن عمرو بن
عبيد الله بن معمر التيمي مع بني الزبير ومع الجعافرة

اهل الصعيد ثم ان الجعافرة هولا يجمعهم بطنان
هما بنو عبد الله وبنو محمد وغلب على بني محمد اسم
بني اسماعيل وهو اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر وفي بني محمد
عدة بطون هم الخلصيون والطالحيون وبنو علي
وبنو صالح وبنو قاسم وبنو ادريس وبنو شاكر
وبنو عبد الله بفتح الدال على كل حال وبنو شمران
وبنو داود واولاد بريق وبنو والي وبنو زيد
وبنو ابراهيم واولاد الشريف الامير الكبير حصن
الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن
يعقوب بن ابي جميل بن جعفر بن موسى بن ابراهيم
ابن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن
عبد الله بن جعفر وبنو علاق وفي بني عبد الله
الحسنات وهم اولاد احمد بن سعد الدولة بن حسنة
ابن سلطان ويجمعهم بنو عبد الله غير عبد الله الاول
وبنو ابراهيم وبنو عيسى وبنو احمد وبنو يوسف
وبنو سليمان وبنو حبيب وبنو ادريس وبنو مقبل
وبنو حسين ويتبع بني عبد الله هولا من احلافهم
عنزة وفزارة وبنو عثمان احد بطون بني امية وبنو
خالد وبنو مسلمة وبنو مشاب وبنو عسكر وبنو ندا
وقيل ان بني ندا من ~~احلاف~~ بني جعفر ومن احلاف
بني محمد اولاد حسين والانصار ومزينة وكان لجعفر
ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر عدة اولاد
هم اسماعيل وداود ومحمد وعبد الله وموسى وعيسى
ويوسف وكان له سبط اسمه قاسم بن يعقوب بن جعفر

209

فمن قاسم هذا بنو ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر •
واما بنو ابراهيم في بني محمد فانهم يرجعون الى ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر والخلصيون هم ولد
عيسى بن جعفر بن ابراهيم هذا • واما اولاد
الشريف حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب •
ابن ابي جميل بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل •
ابن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
فانهم فخر الدين اسماعيل ونجم الدين علي وحسام الدين
عبد الملك وفارس الدين عز العرب وقطب الدين حسام
ونصار • فمن الامير فخر الدين اسماعيل بن الامير
الشريف حصن الدين ثعلب جمال الدين مرا ومعين الدين
محمد وشهاب الدين ابراهيم والامير نجم الدين علي
وشرف الدين ابو جميل وشهاب الدين عبد الله
ومن نجم الدين علي بن حصن الدولة • ثعلب عز الدين
قيصر ونصير الدين قسور وتاج الشرف قيس وهمام
الدين ابراهيم ومن حسام الدين عبد الملك بن
حصن الدولة ثعلب نور الدين حامد وشرف الدين
عيسى ومن فارس الدين عز العرب بن حصن
الدولة ثعلب سابق الدين مودود وناصر الدين
صلاح وعلم الدين عزيز والشجاع كليب والشهاب
احمد والجمال مرا والشرف جركس والفخر اسماعيل
وسيف الدين سحطه الذي شنق على باب زويلة
في سنة اثنين وخمسين وستماية ومن قطب الدين
حسام بن حصن الدولة ثعلب شهاب الدين ثعلب
وفلك الدين حامد وعماد الدين مسلم وزين الدين

يعقوب ومعين الدين محمد وفخر الدين احمد واما نصار
ابن حصن الدولة ثعلب فلم يكن له غير ابنة واحدة
ومن مشاهير اولاد جمال الدين مرا بن فخر الدين
اسماعيل بن حصن الدولة ثعلب الشريف شرف
الدين عيسى ومن ولد معين الدين محمد بن الامير
فخر الدين اسماعيل بن حصن الدولة ثعلب الشريف
تقي الدين جعفر ومن اولاد الامير الكبير نجم الدين
علي بن الامير فخر الدين اسماعيل بن حصن الدولة
ثعلب الامير حصن الدولة ثعلب امير الجعافرة
ورئيس القوم الذي انف من سلطنة المماليك
الاتراك وثار في سلطنة المعز ايبك التركماني
وكاتب الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب
دمشق وجمع عربان مصر فخرجت اليه الاتراك
وحاربوه فقبض عليه وسجن بالاسكندرية حتى
شنقه الظاهر بيبرس وقتل معه جمال الدولة
ابو عملاق احمد بن علم الدين عبد الله بن الحسن بن
ثعلب بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن موسى بن
ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن اسماعيل
ابن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن جعفر وابو عملاق هذا من بطن يقال لهم بنو
داود بن يوسف بن جعفر بن ابراهيم وقيل
الى داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم وهم ثلاثة
اثلاث ثلث لجعفر بن سليمان بن جمال الدولة
ابو عملاق وثلث للفارس همام الدولة وثلث
لذبالة وهم ينقسمون ايضا الى الكبر والصغر

فالكبر

210

210

فالكبرا اولاد مسلم واولاد عمود واولاد سلمة واولاد
الفارس همام الدولة والصفرا اولاد جعفر بن عز
الدولة وفي الجعافرة اولاد عز الدين علي وولده
ونصير الدين قتله ابنه شهاب الدين علي وفيهم
اولاد عز العرب وبنو ادريس النعم وبنو صالح
ابن محمد بن جعفر بن ابراهيم ومنهم اخوال الشريف
فخر الدين اسماعيل بن ثعلب وفيهم بنو طي وبنو زيد
واولاد يوسف بن جعفر بن ابراهيم وكان الشريف
ثعلب صاحب دروة سربام وكانت مساكن الجعافرة
من بحري منفلوط الي سملوط غربا وشرقا ولهم
بلاد اخري بسبرة وبجرجة منفلوط قوم من بني
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي سيوط
طايفة من اولاد اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم يعرفون
باولاد الشريف قاسم وكانت بلاد الاشراف التي
ينزلون بها هم ومواليهم واتباعهم واخلافهم
من الاشمونين الى بحري اتليد ومعظمهم بالدورة
وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وبنو الزبير
وبنو شيبة وبنو مخزوم وبنو امية وبنو زهرة
وبنو سهم فاما بنو طلحة فهم ينتسبون الى طلحة
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ومنهم ثلاث فرق بنو اسحاق ويقال
ان اسحاق ليس بجد ولكنه موضع تحالفوا عنده
سموه اسحاق وبنو قصة وهم بنو طلحة كثيرة منتشرون
في البلاد وبنو محمد من ولد محمد بن ابي بكر رضي الله عنه

ومنازل بني طلحة هولا بالبرجين بطحا وأما
العمريون الذين بارض مصر فانهم ينسبون الى عبد
الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقال
الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة وهم يكذبون
في ذلك لان انسابهم لا تتصل به وقد لقيت منهم
جماعة وعرفتهم كذبهم بطريق علمية واما بنو
الزبير فهم من ولد عبد الله بن الزبير بن العوام
رضي الله عنهما وهم بنو بدر وبنو مصلح وبنو
رمضان ومنهم بنو مصعب بن الزبير رضي
الله عنه ويعرفون بجماعة محمد بن رواق ومنهم
بنو عروة بن الزبير رضي الله عنه وهم بنو غني
وبلادهم بالبهنسا وما يليها وصار اكثرهم اصحاب
معايش واهل زرع وفلاحة وماشية وضرع
واما بنو مخزوم فيزعمون انهم من ولد خالد
ابن الوليد رضي الله عنه • وقد اتفق علما الانساب
على انقراض عقب خالد • ولعلهم من بني مخزوم
وهم اكثر قريش • بقية • وفيهم باس ونجدة وبلادهم
متاخمة لمن تقدم ذكرهم واما بنو شيبة فينسبون
الى شيبة بن عبد الدار بن قصي ويعرفون بجماعة
بها وديارهم نواحي نسفط واما بنو امية فمنهم
ولد ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وولد
خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وبنو
مسلمة بن عبد الملك بن مروان وبنو حبيب
ابن عبد الملك بن مروان وديارهم تنده وما
حولها ومنهم المراونية اولاد مروان بن الحكم

العمريون

بنو الزبير

بنو مخزوم

بنو شيبة

بنو امية

اولاد الكنز

ومرت الدولة الفاطمية وهم باماكنهم لم يروع لهم
سرب ولم يكدر لهم شرب واما بنو سهم فهم ولد
عمرو بن العاصي رضي الله عنه ابن وايل بن هاشم
ابن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر بن مالك وكانوا بفسطاط مصر وفرق
منهم اشتات بالصعيد ولهم حصة في وقف عمرو
ابن العاصي رضي الله عنه على اهله بفسطاط مصر
وكانت دور بني سهم حول جامع عمرو بن العاصي من
الفسطاط الى ان دثرت وذكر الزبير بن بكار ان
ولد عطا بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بمصر
وكانه بصعيد مصر اولاد الكنز اصلهم من ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان وكانوا ينزلون اليمامة
وقدموا ارض مصر في خلافة المتوكل على الله اعوام
بضع واربعين ومايتين في عدد كثير وانتشروا
في النواحي ونزل طايفة منهم باعلى الصعيد
وسكنوا بيوت الشعر في براريها الجنوبية
واوديتها وكانت البجة تشن الغارات على
القرى الشرقية في كل وقت حتى اخربوها فقامت
ربيعة في منعهم من ذلك حتى كفوهم ثم تزوجوا منهم
واستولوا على معدن الذهب بالعلاقي فكثرت
اموالهم واتسعت احوالهم وصارت لهم مرافق
ببلاد البجة واختطوا قرية تعرف بالنامش
وحفروا بها ابارا وراس عليهم اسحاق بن بشر
مدة ثم خالف عليه بعض اهله وكانت عند ابي
لبني يونس من ربيعة ملكوها عند قدومهم من

اليمامة تجري بينهم وبين بني بشر حروب انهزمو ا
فيها ومضوا من عيذاب الى الحجاز ثم وقعت حروب
بين بني بشر قتل فيها اسحاق فاحضروا اليهم
من بلبيس الشيخ ابا عبد الله محمد بن علي بن محمد
ابن يوسف المعروف بابي زيد بن اسحاق بن ابراهيم
ابن مسروق وهو ابن عم اسحاق بن بشر المقتول
ويرجع نسبه الى مسروق بن معدي كرب بن الحارث
ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة
ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط
ابن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ٧
ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان ام حنيفة
صفية بنت ها كاهل بن اسد بن خزيمة فولد حنيفة
الدول وعدي وعامر وزيد مناة ومحرا امهم
بنت الحارث بن الدول بن صباح بن عنزة بن
اسد فولد الدول بن حنيفة مرة وثعلبة
وعبد الله وذهلا امهم عبلة بنت سدوس
بنت شيبان فولد ثعلبة بن الدول بن حنيفة يربوع
ومعاوية فولد يربوع بن الدول ثعلبة بن يربوع بن
ثعلبة عبيدا فولد عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة
مسلمة وزيد والحارث قال الحواني وبنو الحارث
ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة
ابن الدول فخذ بني مسروق هذا ينتسب كنز
الدولة حامي اسوان فنزل اسوان وانشا مكانه
المعروف بساقية شعبان ولم يزل رئيسا على ربيعة
حتى مات فقام برياستهم بعده ابنه ابو المكارم هبة

الله

212

الله ابن الشيخ ابي عبد الله محمد بن علي يعرف بالاهوج
المطاع وهو الذي ظفر بابي ركوة الخارج على الحاكم بامر
الله وقبض عليه فاكرمه الحاكم اكراما عظيما ولقبه
كنز الدولة وهو اول من لقب بذلك منهم ولم تزل
الامارة فيهم • وكلهم يعرف بكنز الدولة حتى
كان اخرهم كنز الدولة فقتله الملك العادل ابو بكر
ابن ايوب في سابع صفر سنة سبعين وخمسماية
عندما خالف على السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب وجمع لحربه وقتل اخا ابا الهيجا السمين
ودعي للامير داود بن العاضد محمد قتله على
مدينة طود بعد حروب شديدة

كنانة

هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان وهم بنو الليث وبنو
ضمرة ابنا بكر بن عبد مناة بن كنانة و بنو فراس
ابن غانم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ولم تمكنهم
قريش من التعدية الى بلادها عند قدومهم من
بادية الحجاز الا بمراسلة بني ابراهيم بن محمد
وكان مع كنانة جماعة من اخلاط العرب دخلت
في لفيفهما وبنو الليث منهم سكان ساقية قلتة
وباقيهم فيما يليها وبالصعيد ايضا.

طايفة من الانصار

رضي الله عنهم والانصار
قبيل عظيم من قبايل الازد وقيل لهم الانصار
من اجل انهم نصروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة
وهو العنقا بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ما

كنانة

الانصار رضى الله عنهم

السما بن حارثة وهو الغطريف بن امري القيس بن ثعلبة
ابن مازن بن الازد ومنهم بارض مصر بنو مجد وبنو عكرمة
وديارهم بحوي منفلوط فاما بنو محمد فمن ولد حسان
ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن
عدي بن عمرو بن مالك بن النجار بن الوليد الانصاري
رضي الله عنه وبنو عكرمة ينتسبون الى سيد الاوس
سعد بن معاذ بن النعمان بن امرء القيس بن زيد بن
عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن
النبيت وهو عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري
الاشهلي ابو عمرو رضي الله عنه وبارض مصر بنو سليم
ابن منصور بن عكرمة بن خصيفة بن قيس بن عيلان
وهم بنو عوف بن بهثة بن سليم بن منصور • فخذ
وبنو عوف بن بهز بن امرء القيس بن بهثة • فخذ
وبنو عوف بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة
فخذ وعوف هولا في بلاد الصعيد • وفي الفيوم
وفي البحيرة وفي البحيرة الى بلاد المغرب منهم
امم لا تحصى كثرة وبارض مصر ايضا فزارة قيس
وهم بنو فزارة بن ذبيان بضم الذال المعجمة بن
بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان
وسمي فزارة واسمه عمرو لان سعد بن ذبيان
اخاه فزر ظهره فكانت به فزرة فسمي فزارة
وفي هذا فزارة هذه عدة عشاير كبني شمخ وظالم
ومرة ومازن وشكم وسعد ولوذان وغير ذلك
وفزارة هذه منها جماعة بالصعيد وجماعة
بضواحي القاهرة في قليوب وما حولها وبهم عرفت

البلد

بنو سليم

لواته

البلد بخراب فزارة وبارض مصر ايضا لواته وهم
يزعمون انهم من قيس ثم من ولد لوا بن بر بن جابر بن
بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان وقيل
بر بن قيس غيلان وقيل بر بن معد عدنان وزعموا
ان معد عدنان تزوج امراة من بنى اسرايل فولدت
له بر بن معد ثم عاد معد الى الحجاز وترك بر عند امه
فخرج عند ما كبر الى ابيه معد فتعلم العربية بالحجاز
وكان يعرف العبرانية لغة امه فلما مات ابوه معد
ابن عدنان ترك بر اخوته نزار بن معد وغيرهم ومضى
نحو المغرب فتزوج هناك واعقب وهذا قول
باطل وزعم بعضهم ان بر انما هو من ولد قيدار بن
اسماعيل وانه كان ارتكب ذنبا فطرده ابوه قيدار
وقال له البر البر اذهب يا بر فما انت بر فاتى
فلسطين فتزوج امراة من العماليق فولدت له لواتة
ومزاتة وزنارة وهوارة وزويلة ومغيلة
وملطه وكتامة وغمارة ونفوسة فلما قتل جالوت
على يد نبى الله داود عليه السلام دخلوا الى بلاد
المغرب وهذا القول ايضا لا يصح وقيل ان
البربر ولد قبط بن قفط بن نبصر بن حام وان افريقس
ابن قيس بن صيفى بن زرعة وهو حمير الاصغر سمى
الاصغر افتتح افريقية فسميت به وقيل ملكها جرجير
فسميت به حينئذ البربر برابر وذلك انه قال
انه قال لهم ما اكثر بربرتكم والذى يشبه الصواب
انهم من ولد كنعان بن حام بن نوح ثم من ولد بر ويقال
بر بن بديان بن كنعان المذكور وان صوى بن وجيك

ابن مادغس بن بر ولد له برمادغس وبرنس فولد
برنس كتامة وعجيسة ومصموده واوربة ووارداجه
واوريغه فولد اوريغ بن برنس بن صري هوار وولد
مادغس بن صري زجيك ضري ولوي الكبير وهولاته
ونفوس وداش فتزوج ام اداش هذا اوريغ بن
برنس والد هواره فدخل نسبه في هواره فولد اداش
ابن زجيك بن مادغس واسفانه واتراره وهتروته
وصنبره وهزاعه واوطيطه وترهنة فصارت
هذه كلها في هواره وولد ضري بن زجيك زانا وهو
ابو زناتة وسمجان وورسطف فولد زانا ابو زناتة
ورسيج والديديت وفريني فولد فريني بن زانا
ابن يحيى بن مرننا ورجله ومغصه وتمالته
وولد ورسيج بن زانا مسارت وبني تاجرم وبني
واسين وولد ورسطيف بن يحيى مكناسة واوكته
ووزنتاج مكنسة وبطالسه وكرنبطه وسورجه
وولد سمجان بن يحيى زراعة وونازة وولد
تمزيت بن ضري مطماطة وصدفوره ولماته ومدغوه
وصدينة ومغيلة ومكرزوزه وكشانه ودونه
ومديونة وولد لوي ابو لواته نفزاو بالبن
ولوا الصغير بن لوي الكبير تركه ابوه حملا فولد نفزاو بن
يطوفت الماصه ومرنيسه وزهيلة وسوعاته
وزنيم وورجول وورعروس وغساسه وورزين
ورسيف وولد الماص دحية وتيرغاسن وورتنون
فولد تيرغاسن بن الماص ورجوم فولد ورجوم
وانجن وبودغش وما ابتجدل وكرطيط وتموا

ورجال

214

وزجال وسبيت وولد لوا بن لواعة زوده واكوره وولد
كر طبيط • سدراته ويقال ان مغواره وهو من زناته
تزوج ام سدراته وكان سدراته اخا اولاد مغواره
لامهم وولد كطوف جدانه ومغاغه وولد اوريغ
ابن برنس هوارة وملد وصقر وقلدن فولد ملد
ابن اوريغ مليلة وسطط وورفل واسيل ومسراته
ويقال لهولا لهانة معتر بن اوريغ وزمور وكبا ومسراي
وولد قلدن بن اوريغ قمصانه وورسطيف وبل
وبيانه ويقال ان صنهاج ولمطا انما هما ابنا امراة
يقال لها تزكى لا يعرف لها اب تزوجها اوريغ
فولدت له هوار فهم اخوة لام لزناره بطون
عظيمة كبني برزال وبني دمر ومغراوه وبني
صبغار • ويقال ان سدراته ومزاته ولواته من
القبط • وفي لواته عدة بطون كبني بلال وبني مجدول
وبني حديدي وقطوفه وبركين ومالوا ومزوره
فاما بنو حديدي فانهم يجمع اولاد قريش واولاد
زعازع وهم اشهر من في الصعيد واما قطوفة
فانها تجمع مغاغه وواهلة واما بركين فانها
تجمع بني زيد وبني روحين واما مزوره فانها
تجمع بني وتكانا وبني عرواس واما بنو بلال
فتفرقتان فرقة بالساوية وفرقة بالجزيرة فالتي
بالبهنساوية • بنو محمد وبنو علي وبنو نزار ونصف
بني شهلان والتي بالجيزية بنو مجدول وسقاره
وبنو ابي كثير وبنو الخلاس ونصف بني شهلان ويقال
لهذه الفرقة التي تنزل الجيزة حدوخاص والرقة

التي تنزل البهنساوية البلارية ومنهم مغاغه
ولهم سملوط الى الساقية ولبني بركين قلوسنا وما
معها الى بحري طنبدا ولبني حرو خاص الكفور وسفط
وجرجه واهريت وبنو محمد وبنو علي امرا وهم
بني زعازع ومزورة فيهم بنو وركان وبنو فراس
وبنو جماز وبنو الحكم وبنو الوليد وبنو الحجاج
وبنو المحرينه ويقال ان بني الحجاج من بني خماس
ولهذا كانوا يودون معهم القطايع وبنو نزار
في امارة بني زعازع وهم من بني ندبة ومنهم نصف
بني عامر والحماسنة والضباعنه وافرد قوم منهم
لامارة تاج الملك عزيز بن ضبعان ثم ولده
ومنهم بنو زيد وامراوهم اولاد قريش ومساكنهم
نويرة ودلاص وكان قريش عبدا صالحا كثير الصدقة
وهو والد سعد الملك وفي المنوفية من لواته
ابن يحيى والوسوه وعبده ومصلحه وبنو
مختار ومعهم في البلاد احلاف من مزانة وزناره
وهواره وبني الشعرية في اقوام اخرين ومن
زناره مزدنيش وبنو صالح وبنو مسام وزمران
وورد يغه وغرمانه ولقان ومن هواره بنو
محريش وبنو سرات وبنو قطران وبنو كبريت
وهواره يقال انهم من هوار واسمه المثنى فيقال
هوار بن المثنى ويقال ابن المثنى بن نمخصب وقيل
المثنى بن المسور بن المثنى بن خلاع بن ايمن بن
دعين بن سعد بن حمير الاصغر بن سبا الاصغر
وانه خرج المسور بن المثنى من مصر في طلب ابل

قد

قد نعدها فذهبت نحو المغرب وهو في اثرها
فانه كان من اجناد مصر الذين اسكنهم التبابعة
بها لما طوفوا الارض فلما دخل افريقية فقال
تمورنا والتمور الحمق فنزل على قوم من زناتة
فتزوج العرجا ام صنهاج ولمط ابني الاكبر
وقد مات زوجها فمات عنها وكانت جميلة فكثر
نسله فهم الهواريون وقيل هوارة وكتامه
وصنهاجه اخوه وهم اولاد قيس بن زرعه بن زهير
ابن ايمن بن هميسع بن حمير الاكبر بن سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان دبتر بن هوارة وصنهاجة
وكتامه ودنهاج وتلكان وتركوت وسيساج
وعجيس من اولاد كان بن حالوت احد بني شكلد
جيم بن مصريم بن حام بن نوح عليه السلام وقيل
هوارة من ولد قبط من فوط بن حام بن نوح عليه
السلام ويقال جالوت بن بربر بن قبط بن مصر بن فوط
ويقال ان مصر هو ابن بيصر بن حام بن نوح عليه
السلام وان تركوت هي ابنة احد اولاد يمن وان
بعلها كان يعرف بكاهن بن جالوت وانه ابو البربر
وان من ولد تركوت هذه ابراهيم جد علي بن يوسف
ابن تاشفين بن ابراهيم ملك الملثمين ومن ولد
تركوت ايضا ملوك كزولة الجبل المعروف
بجبل الكسه وهم يزيدون على ثلثماية قبيلة كل قبيلة
ثلاثون الف نسمة ومنهم انسكات ومصلات وارتش
وبنو طريف وبنو حابر وبنو وعردة ومسنوكه وازغا ن
وقيل ان ولد صنهاج يلزن وهم الملثمون وتركيك

ومسرفه ومسطوفه وهم صناع ورد اللمط وملته
بنت صنهاج عرفوا باسمهم ومنير وجزوم وهواره
يزعمون انهم من البربر وان مزاته ولواته
كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم
وصاروا الى برقة وغيرها وتزعم هواره ايضا
انما من قوم من اهل اليمن جهلوا انسابهم وكل
هذه الاقوال لا تثبت والاشبه بالصواب
انهم من ولد هوار بن اوريغ بن برنس بن صرني بن
وجيك بن مادغش بن بربر بن بديان بن كنعان بن
حام بن نوح عليه السلام كما تقدم وهواره تتناسب
بطونها كما تنتسب العرب واصل ديارها من
اخر عمل سوت الى طرابلس ثم قدم منهم طوايف
الى ارض مصر وتركوا بلاد البحيرة وملكوها من
قبل السلطان **هواره التي ببلاد الصعيد** اترلهم
الظاهر برقوق بعد واقعة بدر بن سلام هناك
في سنة اثنين وثمانين وسبعماية تخمينا وذلك
انه قطع اسماعيل بن مازن منهم ناحية جرجا
وكانت خرابا فعمرها واقام بها حتى قتله علي بن
غريب فولي بعده عمر بن عبد العزيز الهواري
حتى مات فولي بعده ابنه محمد المعروف بابي
الشون وعظم امره وكثرت امواله فانه اكثر من
ذراعة النواحي واقامة دواليب السكر واعتصا ره
حتى مات فولي بعده اخوه يوسف بن عمر **وبصعيد
مصر ايضا لخم** واسم لخم مالك بن عدي بن الحارث
ابن مرة بن اد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن

يعرب

يعرب بن قحطان وفي لخم بطون كثيرة منها بالبر
الشرقي من ارض مصر بنو سماك ومنهم بنو مزروبنو
مليح وبنو بتهان وبنو علبس وبنو كريم وبنو بكر
وديارهم من طارف بنبا الى مسجد دير الجميزة في البر
الشرقي ومنهم بنو حدان ومنهم بنو محمد وبنو علي
وبنو سالم وبنو مدلج وبنو رعليس وديارهم
من دير الجميزة الى ترعة صون ومنهم بنو راشد
ومنهم بنو حمرو وبنو واصل وبنو مرا وبنو حيان
وبنو معاذ وبنو النبص وبنو حجرة وبنو شتوة
وديارهم من مسجد موسى الى اشكو ونصف بلاد
القنبج ولبني النبص الحي الصغير ولبني اشتوه
من ترعة شريف الى معصرة بوش ومنهم بنو جعد
ومنهم بنو مسعود وبنو حرير وبنو زبير وبنو ثمال
وبنو نصار وسكنهم ساحل القنبج ومنهم بنو عدي
ومنهم بنو موسى وبنو محرب ومساكنهم تلي بني جعد
ومنهم بنو بحر ومنهم بنو سهل وبنو معطار وبنو
فهم وبنو عشير وبنو مسند وبنو سباع ومسكنهم
الحي الكبير ومنهم فتسلس وسكنهم بلاد اشكر
ولبني غنم منهم العدوية ودير الطين الى جسر مصر
ولبني عمرو منهم نصف حلوان ولبني حجرة النصف
الاخر من حلوان ونصف طراو بالبحيرة والغربية
طوايف من مزاته وبقليوب طوايف من قرارة
ومنهم بنو نغاية وفيهم اعيان ودارهم اطراف
الشرقية وبالمنوفية فرقة من لواته ومن هزاره
ومن زنارة ومن هوارة كما تقدم وبقطيا الاخارسة

وبنو بياضة وهم من ثعلبة ومنهم بنو صدر بالبدرية
وهي طريق البر من الشام الى مصر واليهم تنسب
قلعة صدر وفي الطينة وهي طينة تنيس عرب
كانوا بعمل تنيس يقال لهم بنو عذر بضم العين
المهملة وفتح الذال المعجمة وهو عذر بن سعد
ابن رافع بن مالك بن جشم بن خيران بن نوف
ابن همدان وهولا النفر الذين بالطينة قوم
لا خلاق لهم ولا ذمام وبارض مصر حرام وحرام
في جذام وفيهم افخاذ وعشاير وقليل في عرب
مصر من يعرفها ومنهم بنو صبرة بن نفيرة
ابن غطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام
والى بني صبرة درك بركة الحاج وفي الخزرج
ثم في سلمة بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة
ابن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن
جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما ويقال ان حرام القاطنة
بمصر من الخزرج وهم بنو حية وبنو ذبيان وهم
اشتات فيهم مشايخ بلاد وخولة وقضاة وفقها
وليست دار خاصة ولا مكان معروف وفي الدقهلية
والمرتاحية عرب يدعون الجمارسة وقوم ينسبون الى
الى قريش وهم نفر من بني عذرة وهم من كنانة
ابن عذرة لا كنانة بن خزيمة وهم بنو كنانة بن
عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب
ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن
قضاعة وفيهم بنو شهاب وبنو زيد والرواشد

بنو حرام
بنو صبرة

وهم

217

وهم غير رداشدة هلبا سويد وبنو عصا وبنو محمد
وبنو سنان وبنو جمرة وبنو فراس وهم عنية محمود
وعنية عدلان وبنو لام وليسوا بلام الحجاز
وبنو شمش والفضليون وقرارتهم كوم الثعالب
وبها طوايف من عمرو ونهير المقدم ذكرهم
والحصينيين وردالة الاحامدة وليسوا باحامدة
هلبا والجمازية وهم بنو جماز وبعضهم اصحاب
اقطاع وفي بني زهير هولا بنو عزيز وبنو بيب
وبنو عبد الرحمن وبنو مالك وبنو عبيد غير
بني عبيد المقدم ذكرهم وبنو عبد القوي وبنو
شاكر وهم غير شاكر عقبة وبنو حسن وبنو شما
وهم غير شما ال ربيعة وبنو سليم وهم من قيس
وهم ولد سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة
بن قيس غيلان واليه يرجع كل سلمي وكان
وكان نزول سليم وعدة قبايل من قيس في ارض
مصر سنة تسع ومائة وامير مصر اذ ذاك
الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن طاعن
الفهمي ولم يكن بارض مصر احد من قيس قبل ذلك
الا من كان منهم وعدوان فانهما من قيس في جديلة
وهما ابنا عمرو بن قيس غيلان اسما جديلة بنت
مر اخت تميم بن مر ولهم هذا قتله اخوه عدوان
واسمه الحارث فسمي عدوانا لانه عدا على اخيه
ثم وفد عبيد الله بن الحبحاب بن مولى بن سلول
عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر على هشام
فساله ان ينقل اليها من قيس ابياتا فاذن له هشام

فلحق ثلاثة الاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصر
على ان لا ينزلوا الفسطاط ففرض لهم ابن الحبحاب
وقدم بهم فانزلهم الحوف الشرقي وفرقهم فيه وعن
الهيثم بن عدي قال حدثني غير واحد ان عبيد الله
ابن الحبحاب لما ولاه هشام مصر قال ما ارى
لقيس فيها حظا الا لناس من جديلة وهم فهم وعدوان
فكتب الى هشام ان امير المومنين اطال الله بقاه
قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من
ذكرهم واني قدمت مصر فلم ار لهم فيها حظا الا
ابياتا من فهم وفيها كور ليس فيها احد وليس يضر
باهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي
بلبيس فان راى امير المومنين ان ينزلها هذا
الحي من قيس فليفعل فكتب اليه هشام انت
وذاك فبعث الى البادية فقدم عليه ماية اهل
بيت من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وماية
اهل بيت من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس
عيلان ابن مضر البطن المشهورة التي منها بنو كلاب
وجعده وعقيل وقشير والبكا وعجلان وعبد الله
وربيعة وسواه وهلال ونمير وماية اهل
بيت من هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة
ابن قيس عيلان فانزلهم بلبيس وامرهم بالزرع
ونظر الى الصدقة من العشور فصرفها اليهم
فاشتروا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القلزم
فكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير والكثر

ثم

ثم امرهم باشترا الخيول فجعل الذى يشترى المهر
فلا يمكث الا اشهرا حتى يركب وليس عليهم موونة في
اعلاف ابلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم فلما بلغ ذلك
عامة قومهم تحمل اليهم خمسماية اهل بيت من البادية
فكانوا على مثل ذلك فاقاموا سنة فاتاهم نحو من خمسماية
بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فاقاموا
سنة فاتاهم نحو من خمسماية بيت وببلبيس الف
وخمسماية اهل بيت من قيس حتى اذا كان في زمن
مروان بن محمد وولى الحوثره بن سهيل الباهلى مصر
انثالت اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة الاف
اهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية
من قدم فاحصوا في ولاية محمد بن سعيد فوجدوا
خمسماية الاف وما يتين مما بين صغير وكبير
وفي هذه القبيلة قبيلة سليم بطون وافخاذ
وعشاير كبنى ذكوان وهلال وعوف والحرث
ورفاعة وعصيه وظفر وعميرة وبهز وغيرهم
ومساكن سليم هذه برقة مما يلى مصر وكانت
في عالية نجد بالقرب من خيبر ومنها حرة بنى سليم
وحرة النار بين وادى القرى وتيما ثم تحولوا
الى مصر وافريقية ولم يبق لهم عدد ولا بقية
في بلادهم وصار لهم بافريقية عدد عظيم فمنهم
بها بنو الشريد لهم صولة وشوكة وبنو زغب بن
مالك ابن بهثة كانوا بين الحرميين فصاروا الى
افريقية في جوار اخوانهم بنى دباب بن مالك ثم
صاروا في جوار بنى كعب ومن سليم بنو دباب

ابن مالك ينزلون ما بين قابس وبرقة وهم ببرقة
بجوار هبيب ومنهم بنو سليمان بن ذباب في
جهة فزان وودان ورؤسا ذباب الان ما بين
طرابلس وقابس وبينهم بنو صابر في المحامد
بنواحي قابس وبينهم في بني رجاب بن محمود ومن
سليم بن عوف بن بهثة اخوه عوف بن بهثة
ما بين السدرة من برقة الى حدود اسكندرية
وبنو احمد منهم منهم باجدابية لهم عدد ورجوع
الى شماخ ولهما العز في هبيب ومن هبيب سبال
ومحارب ورياستهما في بني عزاز ولهبيب في
في سليم عزة لاستيلايها على اقليم طويل حوت
مدنه وصارت ولايته لاشياخهم وتحت ايديهم
خلق من البر وفيهم الابطال والانجاب
والامرة فيهم في اولاد عزاز بن مقدام وكان مزيد
ابن عزاز جليل القدر معظما في الدولة وبنو
زايد وحمدان وزيان كلهم كرام اما ابو خالد
عطا الله بن عمر بن عزاز كان كريما مطاعا في قومه
وبنوه معز وعمر ومنهم علوي بن ابراهيم بن
عزاز وسلطان بن زيان بن عزاز وعمر بن مشعل
ابن عزاز وجماعة بن مليح المنصوري اصحاب
غازي بن يحي وعليان بن عوف وبليوش وكان قد
هرب من السلطان الملك الظاهر فانهد جيشا
وراءه فقاتلوه واخذوه اسيرا فاعتقله مدة
ثم افرج عنه وهو والد زيد بن بليوش ومنهم جماعة
سعيد بن العريب بن الاحمر وجماعة محمد الهواري

وكانت

وكانت الامرة على عربان البحيرة في الايام الناصرية
محمد بن قلاوون فيهم وهي لعايد بن مقدم وخالد
ابن ابي سليمان وكانا اميرين سيدين ذوي كرم
وامن وشجاعة وفيما بين الاسكندرية والعقبة
الكبرى جماعة فايد وزناره ومزاته وهناجه
وهوازه وسماك ولبيد جماعة سلام وفزاره
ومحارب وقطاب والزعافنة وبشر والجواشنة
والبعاجنة والقبايص واولاد سلمان والقصاص
والعلاونة ومنازلهم من العقبة الكبيرة الى
سوسه ثم جماعة جعفر بن عمر ومنهم المثانية
والياسة وعرعرة والعظمة والعكمة والمزايل
والمعزة ومن المعزة الجعافرة جماعة جعفر
ابن عمر ومنهم المداري ايضا ومنهم السهاونة
والجلدة واولاد احمد ومنازلهم من سوسة
الى بير السدرة ومن اخرحدود ديار مصر ومسافتها
من الاسكندرية نحو شهر بسير القوافل واما
طريق مكة شرفها الله تعالى فان من القاهرة
الى عقبة ايلة للعايد ومن العقبة الى داما
بالقرب من عيونة لبني عقبة ومن داما الى الكرك
لبلي ومن الكرك الى نما وهي اخر الوعرات لجهينة
ومن نما الى نهاية بدر على الفرعا الى نهاية الصفرا
على تغب على لبني حسن اصحاب ينبع ويليهم
من اقاربهم من بني حسن اصحاب بدر الى رملة
عالج في طرف قاع البزوة ومن الصفرى الى الجحفة
ورابغ لزبيد الحجاز ومن الجحفة على قديد وما حولها

الى عقبة السويق لسليم ومن عقبة السويق
الى خليص الى عسفان للشريف جسار من بنى حسن
ومن ثنية عسفان الى المخاطب لبنى جابر وهم في
طاعة صاحب مكة ومن المخاطب لصاحب مكة
وبنى حسن وفي برقة احيا من بنى جعفر وكان
شيخهم ابو ذويب واخوه حامد بن كميل وهم
ينسبون في العرب فتارة فى بنى كعب بن سليم وتارة
فى فزارة والصحيح انهم من مسراتة احدى بطون هوارة
وفيما بين برقة والعقبة اولاد سلام وما بين
العقبة الكبيرة والاسكندرية اولاد مقدم وهم
بطنان اولاد التركية واولاد فايد مقدم وسلام
معًا وهم ينسبون الى لبيد بن على بن هبة بن
جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وهم ثلاث اخوة
لبيد وحديد وزبيد بنو على بن هبة بن جعفر
ومن حديد محارب ويقال ان اولاد مقدم من
ربيعة بن نزار وقيل لبيد بن سليم وفيهم هيب
ورواحة وفزاره وهولا يقال انهم من غطفان والله
تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
قال مولفه حرره جهد الطاقة مولفه وجامعه
احمد بن على المقريزي الشافعي في ذى القعدة
سنة احدى واربعين وثمانى مائة والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده
وعلى اله
وصحبه
وسلم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
واله وصحبه اجمعين وبعد فهذه جملة
من اخبار الطايفة القايمة بالملة الاسلامية
ببلاد الحبشة المجاهدين في سبيل الله من كفر به
وصد عن سبيله تلقيتها بمكة شرفها الله تعالى ايام
مجاورتي بها في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة
من العارفين باخبارهم والله اسال التوفيق
الى سوا الطريق بمنه وكرمه

ذكر بلاد الحبشة

اعلم ان بلاد الحبشة اولها من جهة المشرق
المايل الى جهة الشمال بحر الهند المارس باب
باب المندب الى بلاد اليمن وفيها بر يمر حلو يقال
له سيحون يرفد نيل مصر وجهة الحبشة الغربية
تنتهي الى بلاد التكرور ومما يلي جهة اليمين وادلها
مغارة مكان يسمى وادي بركة يتوصل منه الى سحرت
وكانت مدينة المملكة في القديم ويقال لها اخشرم
ويقال لها انصار رفرفنا وبها كان النجاشي
ثم اقليم امحرا وهو الان مدينة المملكة ويسمى
ايضا مرعدي ثم اقليم شاوة ثم اقليم داموت
ثم اقليم لامنان ثم اقليم السهو ثم اقليم الزنج
ثم اقليم عدل الامرا ثم اقليم حماسا ثم اقليم باربا
ثم اقليم الطراز الاسلامي الذي يقال له الزيلع
ولكل اقليم من هذه الاقاليم الاثني عشر ملك والكل

سحرت
امحرا
شاوه
الزنج
لامنان

من

221

من تحت يد الحطي ومعناه بالعربيه السلطان
وتحت يده تسعة وتسعون ملكا هو تمام المائة
الا ان بلادهم غير مشهورة عندنا وجميع بلاد
الحبشة تزرع على المطر مرتين فيحصل لهم في
السنة الواحدة مغلان واذا كثر عندهم نزول
المطر وقعت الصواعق وعندهم اشجار كثيرة منها
ما يظل الواحدة منهم مايتي فارس فمن اشجارهم
شجر الابنوس وعندهم القنا وهو نوعان صامت
ومجوف ولهم منابت لا تعرف بارض مصر ولا الشام
ولا العراق وعندهم معدن الحديد ومعدن
الذهب ويوجد في بلادهم معدن الفضة وتعظم
عندهم الحيات بحيث تقوم الحية باعلى الجبل فتصير
في الجو شبه قوس قزح في عظمها لا في اللون واخبرني
بعض ثقة انه شاهد ذلك وعندهم سحرة
يمنعون الريح ان تهب فاذا امر الحطي بعضهم ان
يضربوا فلا زالوا يمنعون حتى تهب الريح فيذروا
عليها غلالهم وعندهم دجاج الحبش وهو برى
ولهم دجاج ثان يخرج هو والبط من بركة ماء
في اقليم هدية من بلاد الزيلع وهو يتولد من
هذا الما ولا بد للحبشة من مطران يولونه بطريق
النصارى اليعاقبة بمصر بعد سؤال الحطي لسلطان
مصر في ذلك بكتاب يبعثه مع رسله وصحبته
هدية فيتقدم للبطرك بتعيين مطران لهم
والحبشة قوم يدينون بالنصرانية من قديم
ويعتقدون مذهب اليعقوبية وهم يتشددون

في ديانتهم تشددًا زايدًا ويعادون من خالفهم من
ساير الملل اشد عداوة ويعادون الطايفة الملكية
من النصارى بحيث اخبرني من دخل منهم الى بلاد
الحبشة انه اظهر بها انه يعقوبي خوفًا من القتل
لو علموا انه ملكي • والحبشة تسكن بيوتًا من قش

ذكر بيوتهم

تطلى باخثا البقر وياكلون اللحم نيًا حتى
لقد اخبرني من شاهد الحطي داود بن سيف
ارعد ياكل كرش بقرة نيًا وما فيه من بقايا
الفرث يسيل على حنكه وشاهد رجلا ياكل دجاجة
وهي تصيح وهم عراة الابدان لا يكادون يعرفون
لبس المخيط بل يرتدون ويتزرون في اوساطهم
وليس للحطي ديوان لكنه اذا اخرج للغزو امر
جنده فالقى كل منهم حجرًا في موضع بعينه لذلك
فاذا رجع من غزاته اخذ كل واحد من العسكر
حجرًا فما فضل من الحجارة علموا انه عدة من هلك
منهم فلما هلك الحطي داود بن سيف ارعد سنة
ثنتي عشرة وثمانماية اقيم بعده ابنه
تدرس فهلك سريعًا واقيم بدله اخوه اسحاق
ابن داود بن سيف ارعد ورايت من يسميه
ابرم فتفخم امره وذلك ان بعض المماليك
الجراكسة ممن كان زردكاش بديار مصر قدم
عليه واقام عنده وعمل له زردخانة عظيمة
تشتمل على الات السلاح من السيوف والرماح
والزرديات ونحو ذلك وكانوا من قديم الدهر
انما سلاحهم الحراب يرمون بها وقدم عليه من امرا

الدولة

الدولة بمصر شخص يقال له الطنبغا مفرق حتى ولي
بعض بلاد الصعيد ثم فر اليه وكان يعرف من اداب
اللعب بالات الحرب ومن انواع الفروسية اشيا
فحظي عند الحطي وعلم عساكره رمي النشاب واللعب
بالرمح والضرب بالسيف وعمل لهم النفط فعرفوا
صناعات الحروب وقدم عليه ايضا من قبط مصر
نصراني يعقوبي يعرف بفخر الدولة فرتب له
المملكة وجبى له الاموال فصار ملكا له سلطان
وديوان بعد ما كانت مملكته ومملكة ابايه همجا
لا ديوان لها ولا ترتيب ولا قانون فانضبطت
عنده الامور وتميز به من رعيته بالملابس
الفاخرة بعد ما كان داود بن سيف ارعد يخرج
عريانا وقد عصب راسه بعصابة حمرا فصار
اسحاق يمر في موكب جليل بشارة الملك حتى لقد
اخبرني من راه وهو راكب فرسه وقدم في موكبه
وبيده اليمنى صليب من ياقوت احمر قد قبض
عليه بكفه ووضعها على فخذه وطرفا الصليب
بارزتان عن يده بروزا كثيرا فلما تحضرت
دولته وقويت شوكته وسوس اليه شيطانه
ان ياخذ ممالك الاسلام فاوقع من تحت يده في
ممالك الحبشة من المسلمين وقايع شنيعة طويلة
قتل فيها وسبا واسترق عالما لا يحصيه الا خالقه
سبحانه وتعالى وازال دولة المسلمين من هناك
كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى ثم كتب الى ملوك الافرنج
يحثهم على ملاقاته لازالة دولة الاسلام وواعدهم

على ذلك واخذ في تمهيد ما بينه وبين البلاد
الاسلامية واستجلاب العربان اليه فعاجله الله
تعالى بنقمته واهلكه عقيب ذلك في ذي القعدة
سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وسلط الله على المجرة
طابعته الملك العادل جمال الدين بن سعد الدين
فاوقع بهم وقايع وافنى منهم امما واسرمنهم عوالم
ملات اقطار الارض يمنا وهندا وحجازا ومصرا وشاما
وروما وقد اقيم بعد اسحاق المذكور ابنه اندارس
فملك لاربعة اشهر من ولايته واقيم بعده عمه
تخوبراي ابى داود بن سيف ارعد فلم تطل ايامه
وهلك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين فاقيم
عوضه سلمون بن اسحاق بن داود فملك سريعا
فكان للحبشة في سنة اونحوها اربعة ملوك وتوالت
حروب المسلمين فيهم تقتل وتاسر وتسبي وتحرق
وتغنم ثم فشا في عامة بلاد الحبشة وبا عظيم شنيع
في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وهلك فيه الحطى
وعالم عظيم حتى قيل انه قدخلت البلاد لموت اهلها
والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ذكر بلاد الزيلع

ذكر بلاد الزيلع

اعلم ان بلاد الزيلع كما تقدم من جملة اراضي الحبشة
وعرفت بقرية بجزيرة في البحر يقال لها زيلع وطول
ارض الزيلع برا وبحرا نحو شهرين وعرضها اكثر من
شهرين الا ان غالبها قفار غير مسكونة ومقدار
العمارة مسافة ثلاث واربعين يوما طولا في عرض
اربعين يوما وتنقسم الى سبع ممالك وهي اوفات

ودوارو

223

مملكة اوفات

ودوارد وارابيني وهديه وشرخا ودبالي وداره •
ولكل مملكة من هذه الممالك السبع ملك ويتسلط
عليهم جميعهم الحطي ملك امحره ويأخذ منهم القطيعة
من المال في كل سنة وهي قماش وغيره وكلها ممالك
ضعيفة قليلة المتحصل وبها المساجد والجوامع التي
تقام بها الجمعة والجماعة وعند اهلها محافظة على
الدين ويقال لها الجبرت وهي بلاد حارة وبيوتهم
من طين وحجر وخشب وليس لها اسواق ولا بها قلعة
لامورهم **ومملكة اوفات** طولها خمسة عشر
يوما في عرض عشرين كلها عامرة بالقرى والاسعار
بها رخيصة اخبرني الشيخ المعمر الاديب الشاعر
المغربي الجوال في الارض رحمه الله قال رايت بمدينة
اوفات ايام عمارتها الموز يباع كل عرجون بربع درهم
فيه نحو ماية موزة ورايت اللحم يباع كل طابق وهو
ثلاثون رطلا • بدرهم ونصف وملك اوفات •
يحكم على الزيلع • • وغالب اهلها شافعية المذهب •
وكثير منهم يعتمد في الحنفية • وكلام اهلها باللغة •
الحبشية • ويتكلمون ايضا بالعربية ولهذه المملكة
عدة مدن وملكها يجلس على كرسي ويركب بالجتر •
والطبل والزمر وعندهم الفواكه وقصب السكر
ولهم منابت لا تعرف بمصر والشام منها شجرة
يقال لها جات لا ثمر لها يوكل ورقها وهي تشبه
اوراق شجر • النارنج وهي تزيد في الذكاء وتذكر
النسيان وتفرح وتقلل شهوة الاكل والجماع وتقلل
النوم ولاهل تلك البلاد في اكل هذه الشجرة

رغبة كثيرة لاسيما اهل العلم ويجلب اليها الذهب
من داموت وسحام وهما معدنان ببلاد الحبشة ونه
معاملتهم **ومملكة دوارو** وطولها خمسة ايام
في عرض يومين واهلها حنفية المذهب ومعاملتهم
الحديد وتسمى الواحدة من تلك الحدايد حنكه
بفتح الحا المهملة وضم النون والكاف وهي طول
الابرة والراس الغنم بثلاثة الاف حنكه وهي
مجاورة الاوفات **ومملكه ارابيني** طولها اربعة
ايام وعرضها كذلك واهلها حنفية وهي تلي دوارو
وهم كاهلها في المعاملة وغيرها **ومملكه هدية**
طولها ثمانية ايام وملكها اكثر الجميع عسكرا وزيهم
كزي اهل ارابيني حتى في المعاملة واليها يجلب
الخصيان الخدام الذين يعرفون في ارض مصر بالطواشية
واحدهم طواشي فان صاحب المحره يمنع من خصي العبيد
ويشدد في ذلك فتاتي بهم السراق الى مدينة
وشلو واهلها همج لا دين لهم فتخصى بها العبيد
فانه لا يوافق على ذلك في جميع بلاد الحبشة سواهم
ثم يحمل من يخصى الى مدينة هدية فتعاد عليهم
الموسى مرة ثانية حتى ينفتح مجرى البول فانه
يكون قد انسد بالقيح ثم يعالجون حتى يبرا الدربة
اهل هدية بذلك وقل من يعيش من الخصيان لانهم
يحملون الى هدية من غير علاج **ومملكة شرخا**
طولها ثلاثة ايام في عرض اربعة ايام واهلها حنفية
ومملكه بالي طولها عشرون يوما في عرض ستة ايام
وهي اكثر بلاد الزيلع خصبا ومعاملتهم بالاغنام

دوارو
ارابيني
هديه
شرخا
بالي
داره

غنما

غنما ببقر وبقر ابثياب و نحو ذلك واهلها حنفية
ومملكة دارة طولها ثلاثة ايام في عرض ثلاثة ايام
وهي اضعف ممالك الزيلع واهلها حنفية وهم ايضا
يتعاملون بالاعواض وجميع ملوك هذه الممالك
انما هم نواب عن الحطي لا يقيمهم الا هو ويجاور هذه
البلاد ناصع وسواكن ودهلك واهلها مسلمون
والستة الممالك الزيلع لغاتهم مختلفة تبلغ زيادة
على خمسين لسانا وكلهم يكتب بالقلم الحبشي وكتابتهم
من اليمين الى الشمال وعدة حروف هذا القلم
ستة عشر حرفا لكل حرف سبعة فروع جملة ذلك
مائة واثني عشر الف حرف سوى حروف اخر
مستقلة بذواتها لا تفتقر الى حرف من الحروف
المذكورة مضبوطة بحركات متصلة بالحرف لا
منفصلة عنه هكذا كان ترتيب هذه البلاد ومنها
ما بقي ومنها ما زال بزوال الدول وقيام دول سواها
سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله
تحويلا

ذكر الدولة القايمة بجهاد النصارى من الحبشة

اعلم ان هذه الدولة قام بها قوم من قريش فمنهم
من يقول هم من بني عبد الدار ومنهم من يقول
انهم من بني هاشم ثم من ولد عقيل بن ابي طالب
قدم اولهم من الحجاز ونزلوا ارض جبرة التي تعرف
اليوم بجبرت وهي من اراضي الزيلع واستوطنوها
واقاموا بمدينة وفات وعرف جماعة منهم بالخير

الدولة القايمة بجهاد النصارى

واشتهر بالصلاح الى ان كان منهم عمر الذى يقال
له ولسمع ولاه الخطى مدينة وفات واعمالها
فحكم بها مدة طويلة وصارت له بها شوكة قوية
وشكرت سيرته حتى مات وترك اربعة اولاد او
خمسة ملكوا فات من بعده واحدا بعد اخر منهم
برو ومنهم حق الدين الاول حتى كان اخرهم صبر الدين
محمد بن وخوى بن منصور بن عمر ولسمع فملك اوفات
فى حدود سنة سبع ماية من سنى الهجرة وطالت
مدته فلما مات ابنه على بن صبر الدين محمد بن عمر
ولسمع واشتهر ذكره فى البلاد وخرج عن طاعة
الحطى ثم عاد اليها فان اهل البادية لم توافقه بل
خالفت عليه فولى الحطى سيف ارعد ابنه احمد
ويعرف بحرب ارعد بن على بن صبر الدين محمد بن صبر
محمد بن عمر ولسمع على مدينة اوفات واعمالها وقبض
على على واترك عنده بمكان هو واولاده فاقام على بن
صبر الدين عند الحطى نحو ثمانى سنين ثم رضى عليه
واعاده الى ولايته على مدينة وفات ثانيا وقد
صار ابنه احمد حرب ارعد الى الحطى فالزمه ان
يقيم ببابه فاقام بخدمته وولد له هناك ثلاثة
اولاد منهم سعد الدين محمد ثم ان الحطى رضى عليه
عليه وكتب الى ابيه على يامره ان يوليه موضعا
من اعمال الجبرت فامتثل ذلك وولاه عملا من
اعماله فسار الى ذلك العمل واقام به مدة الى ان
قتل فى بعض حروب رعيته فقام فى موضعه اخوه
ابو بكر بن على وكان احمد حرب ارعد قد ترك بمدينة

ارفات

اوفات ولدا يقال له حق الدين وقد اشتغل بطلب
العلم وصار مطرح الجانب لاعراض جده علي بن صبر
الدين عنه وهجره اياه مع معاداة عمه ملا اصغح
ابن علي له العداوة الشديدة ومقته المقت الزايد
ثم انه اخرجه من مدينة اوفات الى بعض اعمالها
والزم والي تلك الجهة ان يهينه ويستخف به
فاخرجه والي الجهة الحجابية مال بعض النواحي فاخذ
عندما صار اليها واوليه في تدبير امره واحكام
عمله وجمع الناس عليه حتى قوي جانبه واظهر الخلاف
على من ولاه فسار اليه وحاربه فانتصر عليه حق
الدين وقتله وغنم ما كان معه وضم اليه من كان معه
من المقاتلة وبذل لهم المال فقامت قيامة عمه
ملا اصعح وكتب الى الحطي يخبره الخبر ويطلب منه
النجدة لمحاربته فامده الحطي سيف ارعد بعسكر
يقال ان عدته ثلاثون الفا فلقيهم حق الدين وقاتلهم
قتالا شديدا ابره الله عليهم حتى قتل منهم خلقا
كثيرا وغنم منهم ما معهم وهزم عمه وقد شهد الوقعة
فصار في هزيمته الى الحطي فبعث معه عساكر عظيمة
جدا فتلقاهم حق الدين وقاتلهم فقتل عمه ملا اصعح
ابن علي بن صبر الدين محمد بن عمر ولسبع واستاصل
حق الدين العساكر فلم ينج منهم الا القليل وغنم
ما معهم وسار الى مدينة اوفات وبها جده علي بن صبر
الدين وقد اشتد حزنه على ولده ملا اصغح فانه كان
اعز اولاده عنده وكان هو القايم بامر الدولة وتدبير

الامور وتزايد مع ذلك حنقه على حق الدين وبغضه
اياه الا ان ضرورة الحال اقتضت كفه عنه لعجزه
عن مقاومته فناوب حق الدين مع جده واقره على
ولاية اوفات فاحرم عند ذلك بما حمله اليه وسار
حق الدين ومعه عن اوفات واخرج معه ايضا
اهلها لا يحبا انهم ونزل ارض شوه وبنى ...
هناك مدينة سماها وجل وانزل بها اهل
اوفات وجعلها دار ملكه فتلاشت من حينئذ
مدينة اوفات وانضعت حتى خربت وكان حق
الدين هذا اول من خالف من اهل بيته على الحطى
ملك امحره من الحبشة الكفرة وخرج من طاعته
وهو اول من استبد منهم بالامر وما زال يحارب
الحطى وعساكره ويأسر منهم ويغنم الى ان مات
الحطى سيف ارعد واقام بعده بامر الحبشة
ابنه الحطى داوديت وهو داود بن سيف ارعد
فاستمر حق الدين على محاربته اياه والله يؤيده
بنصره على امحره بحيث انه كانت له فيهم بضع وعشرين
دفعة في مدة تسع سنين اخرها انه سار اليهم وقاتلهم
قتالا شديدا فاستشهد فيه سنة ست وسبعين
وسبعماية بارض شوه ولم يوجد مع القتلة وكانت
مدة سلطنته نحو عشر سنين وكان شجاعا مقداما
قوي النفس محولا مهابا وقام من بعده اخوه سعد
الدين ابو البركات محمد بن على بن صبر الدين محمد ولخوى
بن منصور بن عمر ولشمع فمضى على سيرة اخيه حق

الدين

226

الدين في جهاد امحرة الكفرة لكن بتودة وسياسة حسنة
فكثرت عساكره وتعددت غاراته واتسعت مملكته
فقاتل مرة في اثنين وسبعين فارسا فكسرهم ثم ظفر
به العدو بعد ذلك في موضع يقال له اهبره وربطوه
وساقوه الى كبيرهم فادركه احد فرسانه وقاتل
من معه حتى خلصه من ايديهم واركبه فرسه ورده
الى اصحابه فجمعهم وجد في جهاد امحرة ولقي ابن مري
من امرا الحطي وهزمه واسر من معه حتى ابيع كل
عبدين من الاسرى بتفصيلة ومضى من فوره الى زلال
ففتح تلك البلاد وغنم اموالها فبلغت حصته
لخاصة نفسه اربعين الفا فرقها باجمعها على الفقرا
والمساكين وعلى العسكر حتى لم يجد ما ياكله الى ان
اطعمته احدى زوجاته وحصل لسليم بن عباد زوج
ابنته ثنتي عشر الف بقرة فامره ان يخرج منها زكاتها
فامتنع فتغير عليه فارسل الله تعالى عليه الكفرة
فاخذوه وما معه فلم يفلت منه سوى زوجته ابنة
سعد الدين بحيلة تداركها الله فيها بلطفه وغزا
ايضا بلادا تسمى زمدوه في اربعين فارسا وبها
من الكفرة اعداد لا تحصى فكانت بينه وبينهم
قتلة عظيمة نصره الله فيها نصرا عزيزا وغنم ما لا يدخل
تحت حصر وغزا بالي وامحرة وهم في عشرة امرا لكل امير
منهم عشرة الاف وهو في خمسين فارسا وجميع من معه
لا يبلغون عدة امير منهم فعندما تلاقا الجمعان توضا
هو واصحابه وصلوا ركعتين وسال الله تعالى النصر

226

وهم يومنون على دعايه ثم ركب بمن معه وقاتلهم
فنصرهم الله ونصرهم عليهم فقتل واسر منهم عددا
لا يحصى بحيث بقيت روس القتلى ملا الارض
لا يجد الماشي موضعا يمر به الا عليهم وكان بينه
اذذاك وبين بلاده مسافة اثنى عشر يوما
فعاد منصورا غانما **وجرد** مرة من اصحابه
رجلا يقال له اسد في اربعين فارسا فلقيه
امير من امرا الخطى يقال له زان صنق في خمسين
فارسا لا يشق له الحرب ومعه من العساكر
الراكبين الخيل عربا عالم كبير وكان مشهورا بالقوة
والشجاعة فاقتتل الفريقان اعظم قتال
واشده فقتل الله اللعين ونصر المسلمين نصرا
موزرا وغنموا غنايم عظيمة فجمع الخطى ام وعزلوا
الى بلاد المسلمين فلقيهم امير اسمه محمد في ستة
فرسان ونحو الف راجل فقاتلوا قتالا شديدا
عظيما استشهد فيه الامير محمد ومعه ولم يسلم
منهم سوى فارس واحد فجرد الخطى اميرا يقال
له تاو فلقيه سعد الدين بنفسه ومعه
الفقها والفقرا والفلاحون وجميع اهل البلاد
وقد تحالفوا جميعا على الموت فكانت بينهما وقعة
شنيعة استشهد فيها من المشايخ الصلحا
اربعماية شيخ كل شيخ منهم له عكاز وتحت يده
من الفقرا السالكين عدد عظيم فاستحر القتل
في المسلمين حتى هلك اكثرهم وانكسر من بقي ومر

سعد

سعد الدين على وجهه والحرة في اثره تتبعه حتى التجى
الى جزيرة زيلع في وسط البحر فحصروه بها ومنعوه
الما الى ان دلهم بعض من لا يتقي الله على الوصول اليه
فلما وصلوا اليه قاتلهم فاصيب في جبهته بعد فقده
الما ثلاثة ايام فخر الى الارض فطعنوه فمات رحمه الله
وهو يتشهد ويضحك وذلك في سنة خمس وثمانماية
وقد ملك نحوا من ثلاثين سنة وكان رجلا صالحا ۝
وفي ايامه مات جد علي بن صبر الدين في سجن الحطي ۝
بعد ما اقام مسجونا نحوا لثلاثين سنة **ولما** قتل
سعد الدين ضعف المسلمون بموته واستولى الحطي
وقوم امحرة على البلاد وسكنوها وبنوا بها الكنايس
وخربوا المساجد واوقعوا ۝ بالمسلمين وقايع نزل بهم
فيها من القتل والاسر والسبي والاسترقاق ما لا يمكن
التعبير عنه مدة عشرين سنة وكان اولاد سعد الدين
قد فروا الى بلاد العرب وهم عشرة اكبرهم صبر
الدين علي فاكرمهم الملك الناصر احمد بن الاشرف اسماعيل
ملك اليمن وانزلهم ثم جهزهم وقاد لهم ستة افراس
فخرجوا الى موضع يسمى سيارة حتى فتح الله عليهم
ولحق بهم عساكر ابيهم فقام بامرهم صبر الدين
علي وزحف لقتال امحرة في سبعة من الفرسان سوى
المشاة وقاتل في موضع يقال له دكر امحرة وهم في
ثمانين فارسا فهزمهم واستولى على ذلك الموضع
وسار الى سرجان وقاتل من هناك وكسرهم وحرق
كنايسهم وبيوتهم وغنم من الذهب وغيره ما لا يحصى
وما زال ينتصر على امحرة حتى جمعوا له وصاروا الى عشرة

امرا تحت يد كل امير زيادة على عشرين الفا ومقدمهم
يقال له مجت بقل ملكوا بلاد المسلمين واقاموا
بها سنة وصبر الدين بمن معه فارين من بلد الى بلد
وبهم من الجوع والعطش والتعب ما لا يوصف
ثم ايده الله وقواه حتى جرد اخاه محمدا ومعه حرب
جوش وغيرهم من الاعيان في عشرين وسار الى بلد
يقال لها رطوا فقاتلوا الامحرة قتالا قتالا عظيما
قتل فيه مقدمهم في عدة من امراء الحطي وقتل من
عسكرهم ما لا يحصى وهزموا بقاياهم وغنموا غنايم
كثيرة وملكوا البلد زمانا ثم سار صبر الدين
بنفسه وطلع الى بيت الملك وقاتل امحرة وقتل
اميرا كبيرا وحرق بيت الملك واكثر في قتل من
هناك وعاد ثم جرد اخاه الى قلعة بروت ففتحها
صلحا وعاد منصورا ثم جرد اميرا اسمه عمر
ومعه ستة فرسان الى بلاد لجت والامحرة في عدد
كالجراد فكانت بينهم وقعة عظيمة قاتل المسلمون
فيها قتالا لا يكيف شديدا حتى ماتوا كلهم وقد صارت
المزاريق تاتيهم كالمطر من كثرتها ثم قطعوا بالسيوف
رحمة الله عليهم وشهد صبر الدين مرة وقعة كاد
العدوان ياخذه قبضا باليد فنجا بفرسه وقد
اعترضه واد عرضه نحو عشرة اذرع فوثب بفرسه
حتى تعداه وخلصه الله منهم وما زال يلي امر
المسلمين الى ان مات على فراشه مبطونا بعد
ثمان سنين في حدود سنة خمس وعشرين وثمانماية
وكانت سيرته مشكورة فقام بالامر اخوه منصور بن

سعد الدين وعضده اخوه محمد وسار الى جداية
وهى دار ملك الحطى وبها صهره فقاتله حتى اخذه
اسيرا وقتله فى عدة كبيرة فالتجى نحو الثلاثين
الفا الى جبل يقال له محا فحصرهم فيه زيادة على مدة
شهرين يقاتلهم كل يوم حتى كلوا وجاعوا وعطشوا
فنادى فيهم يخيرهم بين الدخول فى دين الاسلام
وبين اللحاق بقومهم فاسلم منهم نحو العشرة الاف
ونزلوا اليه من الصبح الى غروب الشمس وصار
من الغد بغنيمتهم الى بلاده فغنم من الخيل مايتي
فرس عربية واقام عشرة ايام وقد جمع امحرة
واتوه فى عدد كالجراد المنتشر من كثرتهم فقاتلهم
اشد قتال حتى كلت الفرسان وخيولها من شدة
الحرب ● وقتل عشرة من امرا المسلمين فوقع منصور
واخاه فى قبضة الحطى اسحاق المدعو ابرم بن داود بن
سيف ارعد فكاد يطير من الفرح وقيدهما وسجنهما
دوكلبهما وذلك فى سنة ثمان وعشرين وثمانماية
لسنتين من ولاية منصور واستولت النصارى من
امحرة على البلاد كما كانوا وعتوا وعندما قبض على
منصور قام بالامر فى الحال اخوه جمال الدين محمد بن
سعد الدين وهو ضعيف وقد بقى معه من الامرا
حرب جوش وكان من امرا الحطى فاسلم فى ايام سعد
الدين وقدم اليه فصار من اكابر الامرا لقوته
وشجاعته وكثرة اتباعه فخرج على جمال الدين
البرابر فوجه اليهم حرب جوش فعرض عليهم الصلح

وقد جمعوا اليه جمعا فيه سبعة الاف قوس وسيف
فابوا الا المحاربة وهو موافقهم من الصبح الى الظهر
ثم قاتلهم قتالا عظيما حتى هزمهم الله الى بيوتهم
وهو في اعقبهم فاتوا ذوا الامره ودخلوا في طاعته
ودفعوا اليه زكاة اموالهم وعاد وهو يدا ظافرا
ثم بعث حرب جوش الى بلاد بالى في عشرين فارسا
فلقي المحرم وهم في عدد عظيم لم يجتمعوا فيما مضى
مثله فقاتلهم اشد قتال فانتصر عليهم وعاد
فجمع الحطي عساكر كثيرة جدا ونزل حذايه فسار
اليهم جمال الدين وحاربهم وعاد منصورا وتوجه
من المحرم الى بجرة وقد استطال الحطي وجمع عليه
نحو مايه امير وعزم على ان لا يبقى بالحبشة مسلما
فلقيه جمال الدين في خمسماية فارس وقد جمع الحطي
من الفرسان ما لا يحصى كثرة فكانت بين الفريقين
وقعة عظيمة فقتل الله المحرم وهزم باقيهم وركب
جمال الدين اقفيتهم وهو يتبعهم ثلاثة ايام
وهو يقتل ويأسر حتى امتلات الارض بالقتلى
وحرق الكنايس والبيوت وسبا النسا والاولاد
وغنم الاموال حتى بلغت عدة الخيول الملبسة التي
غنمها زيادة على ماية فرس واما الخيول العراة
فلا تحصى لكثرتها واقام في هذه الغزاة ثلاثة
اشهر وبعث حرب جوش الى بالى فقتل واسر وسبا
ما لا يحصى وغنم غنايم عظيمة حتى صار يعطى
لكل فقير ثلاثة روس من الرقيق ومن كثرتهم ابيع

الراس

الراس من الرقيق بربطة ورق وبخاتم واحد ورجع
منصورا غانما فسار جمال الدين بنفسه لغزو امحرة
في جمع عظيم لم يجتمع في ايامه مثله ومعه الف فارس
وهو يقتل ويأسر ويسبي ويغنم والحطي بجموعه
هارب منه وهو في طلبهم يتبعهم خمسة اشهر حتى
وصل اليه فلم يقابله الحطي وهرب منه الى راس بحر
النيل، فعاد جمال الدين بغنائم لا تحد ولا تعد
ثم بعث اخاه احمد والامير حرب جوش الى دواور
فاوقعا بامحرة وقائع عديدة واسرا منهم ثلاثة امرا
وغنما ستين فرسا وغنائم كثيرة واعادا باعز نصر
ثم صار جمال الدين بنفسه يقتل ويأسر مسافة
عشرين يوما فتفرقت امحرة في ثلاثة مواضع تريد
ان تاخذ جما بلاد جمال الدين وعياله فعاد راجعا
يريد لقائهم وقطع مسافة عشرين يوما في سبعة ايام
ثم لقيهم ببلاد تسمى هواي وقد تعب هو واصحابه
تعبا كثيرا والعدو مستريح فكانت بينهم وقعة
عظيمة ومن كثرة الجموع وشدة القتال اختلط
الناس فما كان احد يعرف صديقه من عدوه ثم انزل
الله نصره على المومنين، فاخذ واجانبا من محرة
وانتصرا محرة ايضا، واخذ واجانبا من المسلمين
وغنم كل منهم ما حازه، ثم ثار على جمال الدين بنو
عمه وحسدوه وقتلوه في جمادى الاخرة سنة خمس
وثلاثين وثمانمائة وله في السلطنة سبع سنين
وكان خير ملوك زمانه دينا ومعرفة وقوة وشجاعة
ومهابة وجهادا في اعداء الله تعالى بحيث انه ملك

خ المسلمين

كثيرا من بلاد الخطى واعماله ودخل جماعات من عمال
الخطى وولاة اعماله في طاعته وقتل واسر من امم
الكفرة ما لا يدخل تحت حصر حتى امتلات بلاد
الهند واليمن وهرمز والحجاز ومصر والشام والوا ن
دفادون من رقيق الحبشة الذين اسرهم وسباهم في
غزواته وما زال مويدا من الله تعالى منصورا على اعدا
الله حتى ختم الله له بالحسنى وكتب الله له الشهادة
وكان يصحب الفقها واهل الفقر من الصالحين
وينشر العدل في اعماله حتى في اهله وولده ولقد
بلغ من عدله ان لعب بعض صغار اولاده ذات يوم
مع اندادة واترابه من الولدان فضرب صغيرا
منهم كسر يده ولم يبلغ جمال الدين حتى مضت مدة
فاشتد في الانكار على خدمه انهم يعلموه وطلب اوليا
الصغير الذي كسرت يده وعتبهم على اخفا هذا
عنه وجمع اهل دولته وطلب ابنه الجاني
الصغير في كسر يده ليقتص منه فقام اعيان
الدولة وامراوهم بين يديه يضرعون اليه
في العفو وانهم يرضون اوليا الصغير فلم يفعل
وابى الا احضار ولده فاحضر اليه فلما قدمه
ليقتص منه ضج الجميع بالبكا وقام اوليا المكسور
وعفوا فلم يرجع الى احد وقدم ابنه اليه واخذ
يده بيده ووضعها على حجر وضربها بجل يده كسرها
وهو يصيح ثم اغمي عليه فحمل الى امه واصوات ذلك
الجمع كله على كثرته قد ارتفعت بالعويل والبكا
رحمة للصغير فكان امرا مهولا وجمال الدين مع ذلك

ثابت

ثابت وقايل لولا ذى كما اذنت ولد الناس حدثنى
بهذا الخبر الثقات الذين حضروا ذلك المجلس
بين يدى جمال الدين وشاهدوه فلم يتجاسر بعد ذلك
احد من اهل الدولة ان يمد يده لمال احد ولا استطاع
بعدها ولا حقير ان يجنى على غيره وكان من شدة
مهابته اذا امر بشى او نهى عنه لا يتعداه احد
من امرايه بل يقف الجميع عند امره ونهيه فى
جميع اعماله خوفا من شدة سطوته واتقا عقوبته
ومناقبه عديدة ومآثره كثيرة وجملة القول
فيه ان الله تعالى ايد به الدين واعز بدولته
الاسلام والمسلمين وكان من جليل سعادته ان
الله تعالى اهلك فى ايام دولته طاغية الكفر
الحطى اسحاق بن داود بن سيف ارعد فى ذى القعدة
سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية فاقيم بعده اندراس
ابن اسحاق فهلك لاربعة اشهر من ولايته وقام
بامر امحرة عمه حزيناك بن داود بن سيف ارعد
فكانت اربع ملوك فى نحو سنة وكان ذلك لعظم
فتوحات جمال الدين الجليله وتعدد وقايعه
العظيمة وتكثر اعماله وعماله وغنايمه واسراوه
وقتلاه وسباياه تمكينا من الله تعالى له فى الارض
وتاييد اله بالنصر ومع هذه الفتوحات العظيمة
فلقد اسلم على يديه عالم من امحرة لا يحصى عددهم
هداهم الله به وانقذهم من النار بيمن دولته
وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم ولما استشهد جمال الدين قام بامر

المسلمين من بعده اخوه شهاب الدين احمد
بدلاي ومازال يجتهد في تحصيل قاتل اخيه جمال
الدين حتى ظفر به وقتله وجري على سنة اخيه
في غزو امحرة وفتح من بلادهم عدة اعمال
وقتل طايفة من امرايهم وحرق البلاد وغنم
وقتل واسر وساق اما كثيرا بحيث كثرت الاموال
من الذهب والفضة والثياب والدروع في
ايدي جماعته وحازوا من الوصايف ما لا يعد
وخرب ست كنايس وعدة قري واسترد البالي
من ايدي النصارى ورد اليها الف بيت
من المسلمين الا انه حدث في ايامه سنة تسع
وثلاثين وباء عظيم مات فيه من المسلمين
والنصارى عوالم كثيرة جدا وهلك الحطي
واقاموا بعده صبيا صغيرا هذا والسلطان
بدلاي مقيم في بلاده كو واخوه خير الدين في بلاد
ركله واظهر بدلاي سيرة العدل في مملكته فامنت
الطرقات وانكف الناس عن الظلم من العسكر
وغيرهم ورخصت الاسعار في ايامه قال
مولفه تغمده الله برحمته حرره جامعه
ومولفه احمد بن علي المقريزي في ذي القعدة
سنة احدي واربعين وثمانمائة فصح حمد الطاقة
والله اعلم بغيبه واحكم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله
رب العلمين
تم

231

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
اجمعين وبعد فهذا كتاب جم الفوايد بديع الفرايد
ينتفع به من اراد الله والدار الاخرة سميته كتاب
تجريد التوحيد المفيد والله اسال العون على العمل به
بمنه اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو رب كل شي وماالكه
والهه فالرب مصدر رب يرب ربا فهو راب فمعنى
قوله تعالى رب العالمين راب العالمين فان الرب
سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده القايم بتربيتهم
واصلاحهم المتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافية
واصلاح دين ودنيا والالهية كون العباد يتخذونه
سبحانه محبوبا مالوها ويفردونه بالحب والخوف
والرجا والاخبات والتوبة والنذر والطاعة
والطلب والتوكل ونحو هذه الاشيا فان التوحيد
حقيقته ان ترى الامور كلها من الله تعالى تقطع
التفاتك عن الاسباب والوسايط فلا ترى الخير والشر
الا منه تعالى وهذا المقام يثمر التوكل وترك
شكاية الخلق وترك لومهم والرضى عن الله والتسليم
لحكمه واذا عرفت ذلك فاعلم ان الربوبية منه
تعالى لعباده والتاله من عباده له سبحانه كما ان
الرحمة هي الوصلة بينهم وبينه عز وجل واعلم ان
نفس الاعمال واجلها قدرا توحيد الله تعالى غير
ان التوحيد له قشران الاول ان تقول بلسانك لا اله
الا الله ويسمى هذا القول توحيدا وهو مناقض التثليث

الذي

232

الذى تعتقده النصارى وهذا التوحيد يصدر
ايضا من المنافق الذى يخالف سره جهره والقشر
الثانى ان لا يكون فى القلب مخالفة ولا انكار لمفهوم
هذا القول بل يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصد يق
به وهذا توحيد عامة الناس

ولباب التوحيد

ان يرى الامور كلها من الله تعالى ثم يقطع الالتفات
عن الوسايط وان يعبده سبحانه عبادة يفرده بها
ولا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى
فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واذا تاملت
عرفت ان عابد الصنم لم يعبده انما عبد هواه وهو
ميل نفسه الى دين ابايه فيتبع ذلك الميل
وميل النفس الى المالوفات احد المعانى التى يعبر
عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط
على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل
من الله كيف يسخط على غيره او يومل سواه وهذا
التوحيد مقام الصديقين ولا ريب ان توحيد
الربوبية لم ينكره المشركون بل اقروا بانه سبحانه
وحده خالقهم وخالق السموات والارض والقايم
بمصالح العالم كله وانما انكروا توحيد الالهية
والمحبة كما قد حكى الله تعالى عنهم فى قوله ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب
الله والذين امنوا اشد حبا لله فلما سووا غيره
به فى هذا التوحيد كانوا مشركين كما قال تعالى الحمد

لله خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون اي يسوون غيره به وقال
وقال الله تعالى وهم بربهم يعدلون وقد علم الله سبحانه
وتعالى عباده كيف مباينة الشرك في توحيد الالهية
وانه تعالى بافراده وليا وحكما وربا فقال
تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وقال افغير الله ابتغي
حكما وقال قل اغير الله ابغي ربا فلا ولي ولا حكم
ولا رب الا الله تعالى الذي من عدل به غيره فقد
اشرك في الوهيته ولو وحد ربوبيته فتوحيد
الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلايق مومنها
وكافرها وتوحيد الالهية مفرق الطرق بين
المومنين والمشركين ولهذا كانت كلمة الاسلام
لا اله الا الله فلو قال لا رب الا الله لما اجزاه عند
المحققين فتوحيد الالوهية هو المطلوب من
العباد ولهذا كان اصل الله الاله كما هو قول
سيبويه وهو الصحيح وهو قول جمهور اصحابه
الا من شذ منهم وبهذا الاعتبار الذي قررناه
الاله وانه محبوب لاجتماع صفات الكمال فيه كان الله
هو الاسم الجامع لمعاني الاسما الحسنى والصفات
العليا وهو الذي ينكره المشركون ويحتج الرب
سبحانه وتعالى عليهم بتوحيدهم ربوبيته كما قال
تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله
خير اما يشركون امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدايق ذات
بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم

قوم

233

قوم يعدلون وكلما ذكر تعالى من اياته جملة من الجمل
قال عقبها اله مع الله فابان سبحانه وتعالى بذلك
ان المشركين انما كانوا يتوقفون فاثبات توحيد الالهية
لا الربوبية على ان منهم من اشرك في ربوبيته كما ياتي
بعد ذلك ان شا الله تعالى وبالجملة فهو تعالى
يحتج على منكري الالهية باثباتهم الربوبية والملك
هو الامر الناهي الذي لا يخلق خلقا بمقتضى ربوبيته
ويتركهم سدى معطلين لا يومرون ولا ينهون
ولا يثابون ولا يعاقبون فان الملك هو الامر الناهي
المعطي المانع الضار النافع المثيب المعاقب
ولذلك جات الاستعاذة في سورة الناس وسورة
الفلق بالاسما الحسنى الثلاثة الرب والملك والاله
فانه لما قال اعوذ برب الناس كان فيه اثبات انه
خالقهم وفاطرهم فبقي ان يقال لما خلقهم هل كلفهم
وامرهم ونهاهم فقيل نعم فجا ملك الناس
فاثبت الخلق والامر فلما قيل ذلك قيل فاذا كان
ربا موجدا وملكا مكلفا فهل يحبونه ويرغبون اليه
ويكون التوجه اليه غاية الخلق والامر فقيل اله
الناس اي مالوههم ومحبوبهم الذي لا يتوجه
العبد المخلوق المكلف العابد الا له فجات الالهية
خاتمة وغاية وما قبلها كالتوطية لها وهاتان
السورتان اعظم عوذة في القران وجات الاستعاذة
بهما وقت الحاجة الى ذلك وهو حين سحر النبي
صلى الله عليه وسلم وخيل له انه يفعل الشي وما
فعله واقام على ذلك اربعين يوما كما في الصحيح

وكانت عقد السحر احدى عشر عقدة فانزل الله المعوذتين
احدى عشر اية فانحلت بكل اية عقدة وتخلعت الاسما ردفة
فى اوايل القران باسم الاله وهو المعبود وحده لاجتماع
صفات الكمال فيه ومناجات العبد لهذا الالــــه
الكامل ذى الاسما الحسنى والصفات العليا المرغوب
اليه فى ان يعيذ عبده الذى يناجيه بكلامه من
الشيطان الحايل بينه وبين مناجات ربه ثم انسحب
التعلق باسم الاله فى جميع المواطن الذى يقال فيها
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان اسم الله هو
الغاية للاسما ولهذا كان كل اسم بعده لا يتصرف الا به
فتقول الله هو السلام المومن فالجلالة تعرف غيرها
وغيرها لا يعرفها والذين اشركوا به تعالى فى الربوبية
منهم من اثبت معه خالقا اخر وان لم يقولوا انه
مكافى له وهم المشركون ومن ضاهاهم من القدرية
وربوبيته سبحانه العالم الربوبية الكاملة المطلقة
الشاملة تبطل اقوالهم لانها تقتضى ربوبيته لجميع
ما فيه من الذوات والصفات والحركات والافعال
وحقيقة قول القدرية المجوسية انه تعالى ليس ربا
لافعال الحيوان ولا يتناولها ربوبيته اذ كيــف
يتناول ما لا يدخل تحت قدرته ومشيته وخلقه
وشرك الامم كله نوعان شرك فى الالهية وشرك
فى الربوبية فالشرك فى الالهية والعبادة هو الغالب
على اهل الاشراك وهو شرك عبادة الاصنام وعباد
الملايكة وعباد الجن وعباد المشايخ والصالحين
الاحيا والاموات الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا

الى الله زلفى ويشفعون لنا عنده وينالنا بسبب
قربهم من الله كرامته لهم قرب وكرامة كما هو المعهود
في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم اعوان
الملك واقاربه وخاصته والكتب الالهية كلها
من اولها الى اخرها تبطل هذا المذهب وترده
وتقبح اهله وتنص على انهم اعدا الله تعالى وجميع
الرسل صلوات الله عليهم متفقون على ذلك من
اولهم الى اخرهم وما اهلك الله تعالى من اهلك من
الامم الا بسبب هذا الشرك ومن اجله واصله الشرك
في محبة الله قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد
حبا لله فاخبر سبحانه انه من احب مع الله شيا
غيره كما يحبه فقد اتخذ ندا من دون الله وهذا
على اصح القولين في الاية انهم يحبونهم كما يحبون الله
وهذا هو العدل المذكور في قوله تعالى ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون والمعنى على اصح القولين
انهم يعدلون به غيره في العبادة فيسوون بينه
وبين غيره في الحب والعبادة وكذلك قول
المشركين في النار لاصنامهم تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم قطعا
ان هذه التسوية لم تكن بينهم وبين الله في كونه
ربهم وخالقهم فانهم كانوا كما اخبر الله عنهم مقرين
بان الله تعالى وحده هو ربهم وخالقهم وان الارض
ومن فيها له وحده وانه رب السموات السبع ورب
العرش العظيم وانه سبحانه هو الذي بيده ملكوت

كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه وانما كانت هذه التسوية
بينهم وبينه تعالى في المحبة والعبادة فمن احب غير
الله تعالى وخافه ورجاه وذل له كما يحب الله ويخافه
ويرجوه فهذا هو الشرك الذى لا يغفره الله فكيف
بمن كان غير الله اثر عنده منه واحب اليه واخوف
عنده وهو في مرضاته اشد سعيا منه في مرضات
الله فاذا كان المسوى بين الله وبين غيره في ذلك
مشركا فما الظن بهذا فعياذا بالله ان ينسلخ
القلب من التوحيد والاسلام كانسلاخ الحية
من قشرها وهو يظن انه مسلم موحد فهذا احد
انواع الشرك والادلة الدالة على انه تعالى
يجب ان يكون • وحده هو المالوه يبطل هذا
الشرك ويدحض حجج اهله وهي اكثر من ان
يحيط بها الا الله بل كلما خلقه تعالى فهو اية
شاهدة بتوحيده وكذلك كلما امر به فخلقه
وامره وما فطر عليه عباده وركبه فيهم من
العقول شاهد بان الله الذى لا اله الا هو
وان كل شئ معبود سواه باطل وانه هو الحق
المبين تقدس وتعالى شعر •
فوا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحد الجاحد
ولله في كل تحريكة • وتسكينة ابدا شاهد •
وفي كل شئ له اية • تدل على انه واحد •••
والنوع الثاني من الشرك الشرك به تعالى في الربوبية
كشرك من جعل معه خالقا كالمجوس وغيرهم الذين
يقولون ان للعالم ربين احدهما خالق الخير والاخر

خالق

خالق الشر وكالفلاسفة ومن تبعهم الذين يقولون
بانه لم يصدر عنه الا واحد بسيط وان مصدر
المخلوقات كلها من العقول والنفوس وان مصدر
هذا العالم عن العقل الفعال فهو ربه كلما تحته
ومدبره وهذا الشرك من شرك عباد الاصنام والمجوس
والنصارى وهو اخبث شرك في العالم اذ يتضمن
من التعطيل وجحد الالهية سبحانه وربوبيته
واستناد الخلق الى غيره ما لم يتضمنه شرك امة
من الامم وشرك القدرية مختصر من هذا وباب
يدخل منه اليه ولهذا شبههم الصحابة رضي الله
عنهم بالمجوس كما ثبت عن ابن عمر وابن عباس رضي
الله عنهما وقد روى اهل السنن فيهم ذلك
مرفوعا انهم مجوس هذه الامة وكثيرا ما يجتمع
الشركان في و ينفرد احدهما عن الاخر والقرآن
الكريم بل الكتب المنزلة من عند الله تعالى كلها
مصرحة بالرد على اهل الاشراك كقوله تعالى اياك
نعبد فانه ينفي شرك المحبة والالهية وقوله
واياك نستعين فانه ينفي شرك الخلق والربوبية
فتضمنت هذه الاية تجريد التوحيد لرب العالمين
في العبادة وانه لا يجوز اشراك غيره معه لا في
الافعال ولا في الالفاظ ولا في الارادات فالشرك
به في الافعال كالسجود لغيره سبحانه والطواف
بغير بيته المحرم وحلق الراس عبودية وخضوعا
لغيره وتقبيل الاحجار غير الحجر الاسود الذي هو
يمينه تعالى في الارض او تقبيل القبور واستلامها

والسجود لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ
قبور الانبيا والصالحين مساجد يصلى لله فيها فكيف
بمن اتخذ القبور اوثانا تعبد من دون الله فهذا
لم يعلم معنى قول الله تعالى اياك نعبد وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وفيه
عنه ايضا ان من شرار الناس من تدركهم الساعة
وهم والذين يتخذون القبور مساجد وفيه
عنه ايضا ان من شرار الناس من تدركهم الساعة
وهم احيا والذين يتخذون القبور مساجد وفيه
عنه ايضا صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا
القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي مسند
الامام احمد وصحيح ابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم
زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
وقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم
مساجد وقال ان من كان قبلكم كانوا اذا مات فيهم
الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه
تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله والناس
في هذا الباب اعني زيارة القبور ثلاثة اقسام
قوم يزورون الموتى فيدعون لهم وهذه هي الزيارة
الشرعية وقوم يزورونهم يدعون بهم وهؤلاء
هم المشركون وجملة العوام والطغام من غلاتهم
وقوم يزورونهم فيدعونهم انفسهم وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا

يعبد

236

نعبد وقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم جانب
التوحيد اعظم حماية تحقيقا لقوله تعالى اياك نعبد
حتى نهى عن الصلاة في هذين الوقتين ذريعة
الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في هاتين
الحالتين وسد الذريعة بان منع من الصلاة بعد
العصر والصبح لاتصال هذين الوقتين بالوقتين
اللذين يسجد المشركون فيهما للشمس واما السجود
لغير الله فقال عليه الصلاة والسلام لا ينبغي لاحد
ان يسجد لاحد الا الله ولا ينبغي في كلام الله ورسوله
انما يستعمل للذي هو في غاية الامتناع كقوله تعالى
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وقوله تعالى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له وقوله تعالى وما
تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وقوله تعالى
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا
ومن الشرك بالله تعالى المباين لقوله تعالى اياك
نعبد الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره كما رواه الامام
احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من حلف بغير الله فقد اشرك صححه الحاكم
وابن حبان قال ابن حبان اخبرنا الحسن وسفيان
حدثنا عبد الله بن عمر الجعفي ثنا عبد الرحمن
ابن سليمان عن الحسن بن عبد الله النخعي عن
سعد بن عبيدة قال كنت عند ابن عمر رضي الله
عنهما فحلف رجل بالكعبة فقال ابن عمر ويحك لا
تفعل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك ومن الاشراك قول

القايل لاحد من الناس ما شا الله وشيت كما ثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل ما شا الله
وشيت فقال جعلت لله ندا قل ما شا الله وحده
هذا مع ان الله وحده سبحانه قد اثبت للعبد
مشيته كقوله تعالى لمن شا منكم ان يستقيم فكيف
بمن يقول انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب
الله وحسبك وما لي الا الله وانت وهذا من الله
ومنك وهذا من بركات الله وبركاتك والله لي في
السما وانت لي في الارض وازن بين هذه الالفاظ
الصادرة من الناس اليوم وبين ما نهى الله عنه من ما شا
الله وشيت ثم انظر ايهما افحش يتبين لك ان
قايلها اولى بالعبد من اياك نعبد وبالجواب من
النبي صلى الله عليه وسلم لقايل تلك الكلمة وانه
اذا كان قد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ندا
فهذا قد جعل من لا يدانيه لله ندا وبالجملة فالعبارة
المذكورة في قوله اياك نعبد وبالجواب من النبي صلى
الله عليه وسلم هي السجود والتوكل والانابة والتقوى
والخشية والتوبة والنذور والحلف والتسبيح
والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق
الراس خضوعا وتعبدا والدعا كل ذلك محض حق الله
تعالى وفي مسند الامام احمد ان رجلا اتي به النبي صلى
الله عليه وسلم قد اذنب ذنبا فلما وقف بين يديه
قال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال
صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله وخرجه الحاكم
من حديث الحسن عن الاسود بن سريع وقال حديث

وبركاتك

غالبه

صحيح

صحيح واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر
الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه فمن نوى بعمله غير
وجه الله تعالى فلم يقم حقيقة قول الله تعالى اياك
نعبد هي الحنفية ملة ابراهيم عليه السلام التي امر
الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد غيرها وهي
حقيقة الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين فاستمسك
بهذا الاصل ورد ما اخرجه المبتدعة والمشركون
اليه تحقق معنى الالهية الكلمة الالهية فان قيل
المشرك انما قصد تعظيم جناب الله تعالى وانه
لعظمته لا ينبغي الدخول عليه الا بالوسايط والشفعا
كحال الملوك فالمشرك لم يقصد الاستهانة بجناب
الربوبية وانما قصد تعظيمه وقال انما اعبد هذه
الوسايط لتقربني اليه وتدخلني عليه فهو الغاية
وهذه وسايل فلم كان القصد موجبا لسخط الله تعالى
وغضبه ومخلدا في النار وموجبا لسفك دما اصحابه
واستباحة حريمهم واموالهم وهل يجوز في العقل
ان يشرع الله تعالى لعباده التقرب اليه بالشفعا
والوسايط فيكون تحريم هذا انما استفيد بالشرع
فقط ام ذلك قبيح في الشرع والعقل يمتنع ان ياتي
به شريعة من الشرايع وما السر في كونه لا يغفر من
بين الذنوب كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قلنا الشرك شركان شرك
يتعلق بذات المعبود واسمايه وصفاته وافعاله
وشرك في عبادته ومعاملته وان صاحبه يعتقد

انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا صفاته واما الشرك الثاني
فهو الذي فرغنا من الكلام فيه الان وسنشبع الكلام فيه
ان شاالله واما الشرك الاول فهو نوعان احدها شرك
التعطيل وهو اقبح انواع الشرك كشرك فرعونا في قوله
وما رب العالمين وقال لهامان ابن لي صرحا لعلي اطلع
الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين والشرك والتعطيل
متلازمان فكل مشرك معطل وكل معطل مشرك لكن
الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون المشرك
مقرا بالخالق سبحانه وصفاته ولكنه معطل حق
التوحيد واصل الشرك وقاعدته التي يرجع اليها
هو التعطيل وهو ثلاثة اقسام احدها تعطيل
المصنوع عن صانعه الثاني تعطيل الصانع عن كماله
الثابت له الثالث تعطيل معاملته عما يجب على العبد
من حقيقة التوحيد ومن هذا شرك اهل الوحدة
ومنه شرك الملاحدة القايلين بقدم العالم وابديته
وان الحوادث باسرها مستندة الى اسباب ووسايط
ووسايط اقتضت ايجادها يسمونها العقول والنفوس
ومنه شرك معطلة الاسما والصفات كالجهمية والقرامطه
وغلاة المعتزلة النوع الثاني شرك التمثيل وهو شرك
من جعل معه تعالى الها اخر كالنصارى في المسيح
واليهود في عزير والمجوس القايلين باستناد حوادث
الخير الى النور وحوادث الشر الى الظلمة وشرك
القدرية المجوسية مختصر منه وهولا اكبر مشركي
العالم وهو طوايف جمة منهم من يعبد اجرا سماوية
ومنهم من يعبد اجزا ارضية ومن هولا يزعم ان معبوده

الكبر

اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من جملة الالهة ومنهم
من يزعم انه اذا خصه بعبادته وتبتل به اقبل عليه واعتنى
به ومنهم من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى الاعلى
الفوقانى والفوقانى يقربه الى من هو فوقه حتى تقربه
تلك الالهة الى الله سبحانه وتعالى فتارة تكثر الوسايط
وتارة تقل فاذا عرفت هذه الطوايف وعرفت اشتداد
نكير الرسول صلى الله عليه وسلم على من اشرك به تعالى
في الافعال والاقوال والارادات كما تقدم ذكره انفتح
لك باب الجواب عن السوال فنقول اعلم ان حقيقة
الشرك تشبيه الخالق بالمخلوق في خصايص الالهية
وهي التفرد بملك الضر والنفع والعطا والمنع فمن
علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق تعالى وسوى
بين التراب ورب الارباب فاى فجور وذنب اعظم
من هذا واعلم ان من خصايص الالهية الكمال
المطلق من جميع الوجوه الذى لا نقص فيه بوجه من
الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة له وحده
عقلا وشرعا وفطرة فمن جعل ذلك لغيره فقد
شبه الغير بمن لا شبيه له ولنشرة قبحه وتضمنه
غاية الظلم اخبر من كتب على نفسه انه لا يغفره ابدا
ومن خصايص الالهية العبودية التى لا تقوم الا
على ساق الحب والذل فمن اعطاهما لغيره فقد
شبه بالله سبحانه وتعالى في خالص حقه وقبح هذا
مستقر في العقول والفكر ولكن لما غيرت الشياطين
فطر اكثر الخلق واجتالتهم عن دينهم وامرتهم ان
يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا كما روى ذلك عن الله

اعرف الخلق به وبخلقه عموا عن قبح الشرك حتى ظنوه
حسنا ومن خصايص الالهية السجود فمن سجد
لغيره فقد شبهه به ومنها التوكل فمن توكل على غيره
فقد شبهه به ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد
شبهه به ومنها الذبح له فمن ذبح لغيره فقد شبهه
به ومنها حلق الراس الى غير ذلك هذا في جانب التشبيه
واما جانب التشبيه فقد تعاظم وتكبر ودعى
الناس الى اطرايه ورجايه ومخافته فقد تشبه بالله
ونازعه ربوبيته وهو حقيق بان يهينه الله غاية
الهوان ويجعله كالذر تحت اقدام خلقه وفي
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
عز وجل العظمة ازاري والكبريا ردايي فمن نازعني
واحدا منهما عذبته واذا كان المصور الذي يصنع
الصور بيده من اشد الناس عذابا يوم القيامة
لتشبهه بالله في مجرد الصنعة فما الظن في التشبه بالله
في الربوبية والالهية كما قال صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم المصورون يقال لهم
احيوا ما خلقتم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال يقول الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب
يخلق كخلقي فليخلقوا شعيرة فنبه بالذرة والشعيرة
على ما هو اعظم منها وكذلك من تشبه به تعالى
في الاسم الذي لا ينبغي الا له كملك الملوك وحاكم
الحكام وقاضي القضاة ونحوه وقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخنع الاسما
عند الله رجل تسمى بشاهنشاه ملك الملوك

لا ملك

239

لا ملك الا الله وفي لفظ اغيظ رجل عند الله رجل
تسمى بملك الاملاك وبالجملة فالتشبيه والتشبه
هو حقيقة الشرك ولذلك كان من ظن انه اذا تقرب
الى غيره بعبادة ما يقربه ذلك الغير اليه تعالى فانه
مخطي لكونه شبهه به واخذ ما لا ينبغي ان يكون الا
له فاشرك معه سبحانه فيه غيره فبخسه سبحانه
حقه فهذا قبيح عقلا وشرعا ولذلك لم يشرع ولم
يغفر فاعلمه واعلم ان الذي ظن ان الرب سبحانه
لا يسمع له او لا يستجيب له الا بواسطة تطلعه على
ذلك او تسال ذلك منه قد ظن بالله ظن السوء فانه
ان ظن انه لا يعلم او لا يسمع الا باعلام غيره له واسماعه
فذلك نفي لعلم الله ولسمعه ولكمال ادراكه وكفى بذلك
ذنبا وان ظن انه يسمع ويرى ولكن يحتاج الى من
يلينه ويعطفه عليهم فقد اسا الظن بافضال ربه
وبره واحسانه وسعة جوده وبالجملة فاعظم
الذنوب عند الله تعالى اساة الظن به ولهذا
يتوعدهم في كتابه على اساة الظن به اعظم وعيد كما
قال تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة
السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وساءت مصيرا وقال تعالى عن خليله ابراهيم عليه
السلام ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم
برب العالمين اي فما ظنكم ان يجازيكم اذا عبدتم معه
غيره وظننتم انه يحتاج في الاطلاع على ضرورات
عباده لمن يكون بابا للحوائج اليه ونحو ذلك وهذا
بخلاف الملوك فانهم محتاجون الى الوسائط ضرورة

لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم عن ادراك
حوايج المضطرين فاما من لا يشغله سمع عن سمع وسبقت
رحمته غضبه وكتب على نفسه الرحمة فما تصنع الوسايط
عنده فمن اتخذ واسطة بينه وبين الله تعالى فقد
ظن به ومستحيل ان يشرعه لعباده بل ذلك ممتنع
في العقول والفطر واعبد ان الخضوع والتاله الذي
يجعله العبد لتلك الوسايط قبيح في نفسه
كما قررناه لاسيما اذا كان المجعول له ذلك عبد الملك
العظيم الرحيم القريب المجيب ومملوكا له كما قال
تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سوا تخافونهم
كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم يانف ان يكون
مملوكه شريكه في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي
شركا فيما انا منفرد به وهو الالهية التي لا ينبغي
لغيري ولا تصلح لسواي فمن زعم ذلك فما قدرني
ولا عظمني حق تعظيمي وبالجملة فما قدروا الله حق
قدره من عبد معه من ظن انه يوصل اليه قال تعالى يا ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دونه
الله لن يخلقوا ذبابا الاية الى ان قال ما قدروا الله حق
قدره ان الله قوي عزيز وقال ما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما قدر القوي
العزيز حق قدره من اشرك معه الضعيف الذليل
واعلم انك اذا تاملت جميع طوايف الضلال والبدع
وجدت اصل ضلالهم راجعا الى شيين احدهما ظنهم بالله
ظن

ظن السوء والثاني انهم لم يقدروا الرب حق قدره فلم
يقدره حق قدره من ظن انه لم يرسل رسولا ولا انزل كتابا
بل ترك الخلق سدى وخلقهم عبثا ولا قدره حق قدره
من نفى عموم قدرته وتعلقها بافعال عباده من طاعتهم
ومعاصيهم واخرجها عن خلقه وقدرته ولا قدر الله
حق قدره اضداد هولاء الذين قالوا انه يعاقب عبده على
ما لم يفعله بل يعاقبه على فعله هو سبحانه واذا استحال
في العقول ان يجبر السيد عبده على فعل ثم يعاقبه
عليه فكيف يصدر هذا من اعدل العادلين وقول
هولاء شر من اشباه المجوس القدرية الاولين ولا قدره
حق قدره من نفى رحمته ومحبته ورضاه وغضبه
وحكمته مطلقا وحقيقة فعله ولم يجعل له فعلا
اختياريا بل افعاله مفعولات منفصلة عنه
ولا قدره حق قدره من جعل له صاحبة وولدا او
جعله يحل في مخلوقاته او جعله عين هذا الوجود
ولا قدره حق قدره من قال انه رفع اعداء رسوله
واهل بيته وجعل فيهم الملك ووضع اولياء
رسوله واهل بيته وهذا يتضمن غاية القدح
في الرب تعالى الله عن قول الرافضة وهذا مشتق
من قول اليهود والنصارى في رب العالمين انه
ارسل ملكا ظالما فادعى النبوة وكذب الله ومكث
زمنا طويلا يقول امرني بكذا ونهاني عن كذا
ويستبيح دماء انبياء رسول الله واوليائه واحبابه
والرب تعالى يظهره ويؤيده ويقيم الادلة والمعجزات
على صدقه ويقبل بقلوب الخلق واجسادهم اليه

اليه ويقيم دولته على الظهور والزيادة وبذا اعداه
اكثر من ثمانى مائة عام فوازن بين قول هولا وقول
اخوانهم من الرفضة تجد القولين سوا ولا قدره حق قدره
من زعم انه لا يحيى الموتى ولا يبعث من فى القبور ليبين
لعباده الذى كانوا فيه مختلفين وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين وبالجملة فهذا باب واسع والمقصود
ان كل من عبد مع الله غيره فانما عبد شيطانا قال
تعالى الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان
فما عبد احد احدا من بنى ادم كاينا من كان الا وقعت
عبادته للشيطان فيستمتع العابد بالمعبود فى
حصول غرضه ويستمتع المعبود بالعابد فى تعظيمه
له واشراكه به مع الله تعالى وذلك رضى غاية
للشيطان ولهذا قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس من اغوايهم
واضلالهم وقال اوليا وهم من الانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال
النار مثوايكم خالدين فيها الا ما شا الله ان ربك حكيم
عليم فهذه اشارة لطيفة الى السر الذى لاجله
كان الشرك اكبر الكباير عند الله وانه لا يغفر
بغير التوبة منه وانه موجب للخلود فى العذاب
العظيم وانه ليس تحريمه وقبحه لمجرد النهى عنه
فقط بل يستحيل على الله سبحانه وتعالى ان
يشرع عبادة اله غيره كما يستحيل عليه ما يناقض
اوصاف كماله ونعوت جلاله واعلم ان الناس
فى عبادة الله تعالى والاستعانة به على اربعة
اقسام

241

241

اقسام اجلها وافضلها اهل العبادة والاستعانة بالله
عليها فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه ان يعينهم
عليها ويوفقهم للقيام بها نهاية مقصودهم ولهذا
كان افضل ما يسال الرب تعالى الاعانة على مرضاته
وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل
فقال يا معاذ والله اني احبك فلا تدع ان تقول في دبر
كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك فانفع الدعا طلب العون على مرضاته تعالى
ويقابل هولا القسم المعرضون عن عبادته والاستعانة
به فلا عبادة لهم ولا استعانة بل ان ساله تعالى احدهم
واستعانه به فعلى حظوظه وشهواته والله سبحانه
وتعالى يساله من في السموات والارض ويساله اولياوه
واعداوه فيمد هولا وهولا وابغض خلقه اليه
ابليس ومع هذا اجاب سواله وقضى حاجته ومتعه
بها ولكن لما لم تكن عونا على مرضاته كانت زيادة
في شقوته وبعده وهكذا كل من ساله تعالى واستعان
به على ما لم يكن عونا له على طاعته كان سواله مبعدا
له عن الله فليتدبر العاقل هذا وليعلم ان اجابة
الله لسوال بعض السايلين ليست لكرامته عليه
بل قد يساله عبده الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه
ويكون منعه منها حماية لها وصيانة والمعصوم من
عصمه الله والانسان على نفسه بصيرة وعلامة
هذا انك ترى من صانه الله من ذلك وهو يجهل
حقيقة الامر اذا راه سبحانه يقضي حوايج غيره يسي
ظنه به تعالى وقلبه محشو بذلك وهو لا يشعر وامارة

ذلك حمله على الافساد وعتابه في الباطن لما ولقد
كشف الله تعالى هذا المعنى غاية الكشف في قوله
تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه
فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانني كلا اي ليس من اعطيته
ونعمته وخولته فقد اكرمته وما ذاك لكرامته
علي ولكنه ابتلاء مني وامتحان له ايشكرني فاعطيه
فوق ذلك او يكفرني فاسلبه اياه واحوله عنه
لغيره وليس كل من ابتليته فضيقت عليه رزقه
وجعلته بقدر لا يفضل عنه فذاك من هوانه
علي ولكنه ابتلاء وامتحان مني له ايصبر فاعطيه
ما فاته ام يتسخط فيكون حظه السخط وبالجملة
فاخبر تعالى ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال
وسعة الرزق وتقديره فانه سبحانه وتعالى يوسع
على الكافر لا لكرامته ويقتر على المومن لا لهوانه
عليه وانما يكرم سبحانه من يكرم من عباده بان
يوفقه لمعرفته ومحبته وعبادته واستعانته
فغاية سعادة الابد في عبادة الله تعالى والاستعا نة
به عليها القسم الثالث من له نوع عبادة بلا
استعانة وهولا نوعان احدهما اهل القدر القا ئلون
بانه سبحانه قد فعل بالعبد جميع مقدوره من
الالطاف وانه لم يبق في مقدوره اعانة له على الفعل
فانه قد اعانه بخلق الالات وسلامتها وتعريف
الطريق وارسال الرسول وتمكينه من الفعل
فلم يبق بعد هذا اعانة مقدورة يسالها اياها وهولا
مخذولون

242

مخذولون موكولون الى انفسهم مسدود عليهم طريق
الاستعانة والتوحيد قال ابن عباس رضي الله عنهما
الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن امن بالله وكذب
بقدره نقض توحيده النوع الثاني من لهم عبادات
واوراد ولكن حظهم ناقص من التوكل والاستعانة
لم تتسع قلوبهم لارتباط الاسباب بالقدر وانها
بدون المقدور كالموات الذي لا تاثير له بل كالعدم
الذي لا وجود له وان القدر كالروح المحرك
لها والمعول على المحرك الاول فلم تنفذ بصايرهم
من المسبب الى المسبب ومن الالة الى الفاعل
فقل نصيبهم من الاستعانة وهولاء لهم نصيب
من التصرف بحسب استعانتهم وتوكلهم ونصيب
من الضعف والخذلان بحسب قلة استعانتهم
ولو توكل العبد على الله حق توكله في ازالة جبل
عن مكانه لازاله فان قيل ما حقيقة الاستعانة
عملا قلنا هي التي يعبر عنها بالتوكل وهي حال للقلب
تنشا عن معرفة وتفرده بالخلق والامر
والتدبير والضر والنفع وانه ما شا كان وما لم
يشا لم يكن فتوجب اعتمادا عليه وتفويضا اليه
وثقة به فيصير نسبة العبد اليه تعالى نسبة الطفل
الى ابويه فيما ينوبه من رغبته ورهبته فلو دهمه
ما عسى ان يدهمه من الافات لا يلتجئ الى غيرهما
فان كان العبد مع هذا الاعتماد من اهل التقوى
كانت له العاقبة الحميدة ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل

على الله فهو حسبه اى كافيه القسم الرابع من له
استعانة بلا عبادة وتلك حالة من شهد تفرد الله
بالضر والنفع ولم يدر ما يحبه ويرضاه فتوكل عليه
فى حظوظه فاسعفه بها او هذا لا عاقبة له سواكانت
اموالا او رياسات او جاها عند الخلق او نحو ذلك
فذلك حظه من دنياه واخرته واعلم ان العبد
لا يكون متحققا بعبادة الله تعالى الا باصلين
احدهما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
والثانى اخلاص العبودية والناس فى هذين
الاصلين اربعة اقسام اهل الاخلاص والمتابعة
فاعمالهم كلها لله واقوالهم ومنعهم وعطاهم وحبهم
وبغضهم كل ذلك لله تعالى لا يريدون من العباد
جزا ولا شكورا اعدوا الناس من اصحاب القبور
لا يملكون ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا
نشورا فانه لا يعامل احد من الخلق الا لجهله
بالله وجهله بالخلق والاخلاص هو العمل الذى
لا يقبل الله عملا من عامل عملا صوابا عاريا
منه وهو الذى الزم عباده به الى الموت قال
تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال انا جعلنا ما
على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
واحسن العمل اخلصه واصوبه فالخالص ان يكون
لله والصواب ان يكونا على وفق سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا هو العمل الصالح المذكور
فى قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا
وهو العمل الحسن فى قوله تعالى ومن احسن دينا ممن

اسلم

اسلم وجهه الى الله وهو محسن وهو الذى امر النبى
صلى الله عليه وسلم فى قوله كل عمل ليس عليه امرنا
فهو رد وكل عمل بلا متابعة فانه لا يزيد عمله الا بعد
من الله فان الله تعالى انما يعبد بامره لا بالاهوا
والارا • الضرب الثانى من لا اخلاص له ولا
متابعة وهولا شرار الخلق وهم المتزينون باعمال
الخير يراوون بها الناس وهذا الضرب يكثر
فيمن انحرف عن الصراط المستقيم من المنتسبين الى
الفقه والعلم والفقر والعبادة فانهم يرتكبون
البدع والضلال والريا والسمعة ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا ونزل فى اضراب هولا نزلت
قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب ولهم عذاب اليم الضرب الثالث من
هو مخلص فى اعماله لكنها على غير متابعة الامر
كجهاد العباد المنتسبين الى الزهد والفقر وكل من
عبد الله على غير مراده والشان ليس فى عبادة
الله فقط بل فى عبادة الله كما اراد الله ومنهم
من يمكث فى خلوته تاركا للجمعة ويرى ذلك قربة
ويرى مواصلة صوم النهار وبالليل قربة
وان صيام يوم الفطر قربة وامثال ذلك الضرب
الرابع من اعماله على متابعة الامر لكنها لغير
الله تعالى كطاعة المرايين وكالرجل يقاتل
ريا وسمعة وحمية وشجاعة وللمغنم • ويحج
ليقال ويقرا ليقال ويعلم ويعلم ويولف ليقال

فهذه اعمال صالحة لكنها غير مقبولة قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا فلم يومر
الناس الا بالعبادة على المتابعة والاخلاص فيهما
والقايم بهما هم اهل اياك نعبد واياك نستعين ثم
اهل مقام اياك نعبد لهم في افضل العبادة وانفعها
واحقها بالايثار والتخصيص اربعة طرق وهم
في ذلك اربعة اصناف الصنف الاول عندهم انفع
العبادة وافضلها اشقها على النفوس واصعبها قالوا
لانه ابعد الاشيا من هواها وهو حقيقة التعبد
والاجر على قدر المشقة ورووا ليس له اصل
افضل الاعمال احمزها اي اصعبها واشقها وهولا
هم ارباب المجاهدات والجور على النفوس قالوا
وانما تستقيم النفوس بذلك اذ طبعها الكسل
والمهانة والاخلاد الى الراحة فلا تستقيم الا بركوب
الاهوال وتحمل المشاق الصنف الثاني قالوا افضل
العبادات وانفعها التجرد والزهد في الدنيا
والتقلل منها غاية الامكان واطراح الاهتمام بها
وعدم الاكتراث لما هو منها ثم هولا قسمان فعوامهم
ظنوا ان هذا غاية فشمروا اليه وعملوا عليه وقالوا
هذا افضل من درجة العلم والعبادة وراوا
الزهد في الدنيا غاية كل عبادة وراسها وخواصهم
روا هذا مقصودا لغيره وان المقصود به عكوف
القلب على الله تعالى والاستغراق في محبته والانابة
اليه والتوكل والاشتغال بمرضاته فراوا افضل
العبادات دوام ذكره بالقلب واللسان ثم هولا

قسمان

قسمان فالعارفون اذا جا الامر والنهي بادروا اليه
ولو فرقهم واذهب جمعيتهم والمنحرفون منهم يقولون
المقصود من القلب جمعيته فاذا ما يفرقه عن الله
لم يلتفت اليه ويقولون شعر •
يطالب بالاوراد من هو غافل • فكيف بقلب كل اوقاته ورد
ثم هولا ايضا قسمان منهم من يترك الواجبات والفرايض
لجمعيته ومنهم من يقوم بها ويترك السنن والنوافل
وتعلم العلم النافع لجمعيته • والحق ان الجمعية حظ
القلب واجابة داعي الله حق الرب فمن اثر حق نفسه
على حق ربه فليس من العبادة في شي الصنف الثالث
راوا ان افضل العبادات ما كان فيه نفع متعد فراوه
افضل من النفع القاصر فراوا خدمة الفقرا
والاشتغال بمصالح الناس وقضا حوايجهم ومسا عدتهم
بالجاه والمال والنفع افضل لقوله صلى الله عليه
وسلم الخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله
قالوا وعمل العابد قاصر على نفسه وعمل النفاع متعد
الى الغير واين احدهما من الاخر ولهذا كان فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب
وقد • قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر
النعم وقال صلى الله عليه وسلم من دعى الى هدى
كان له من الاجر مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص
من اجورهم شيا • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
وملايكته يصلون على معلمي الخير وقال صلى الله عليه
وسلم ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض

حتى الحيتان فى البحر والنملة فى جحرها قالوا وصاحب
النفع لا ينقطع عمله مادام نفعه الذى تسبب فيه
والانبيا عليهم السلام انما بعثوا بالاحسان الى الخلق
وهدايتهم ونفعهم فى معاشهم ومعادهم لم يبعثوا
بالخلوات والانقطاع ولهذا انكر النبى صلى الله
عليه وسلم على اوليك النفر الذين هموا بالانقطاع
والتعبد وترك مخالطة الناس وراى هولاان
التفرق لنفع الخلق افضل من الجمعية على الله
بدون ذلك قالوا ومن ذلك العلم والتعليم
ونحو هذه الامور الفاضلة الصنف الرابع قالوا
افضل العبادة العمل على مرضات الرب سبحانه وتعالى
والاشتغال كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت
ووظيفته فافضل العبادات فى وقت الجهاد
وان آل ترك الاوراد من صلاة الليل وصيام النهار
بل من ترك اتمام صلاة الفرض كما فى حالة الامن
والافضل فى وقت حضور الضيف القيام بحقه
والاشتغال به والافضل فى اوقات السحر
الاشتغال بالصلاة والقران والذكر والدعا
والافضل فى وقت الاذان ترك ماهو فيه من
الاوراد والاشتغال باجابة الموذن والافضل
فى اوقات الصلوات الخمس الجد والاجتهاد فى
ايقاعها على اكمل الوجوه والمبادرة اليها فى اول
الوقت والخروج الى المسجد وان بعد والافضل
فى السفر مساعدة المحتاج واعانة الرفقة وايثار
ذلك على الاوراد والخلوة والافضل فى وقت

قراة

قراة القران جمعية القلب والهمة على تدبره والعزم
على تنفيذ اوامره اعظم من جمعية قلب من جاه كتا ب
من السلطان على ذلك والافضل في وقت الوقوف
بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعا والذكر
والافضل في ايام عشر ذي الحجة الاكثار من التعبد
لاسيما التكبير والتهليل والتحميد فهو افضل
من الجهاد غير المتعين والافضل في العشر الاخر
من رمضان لزوم المساجد والخلوة فيها مع
الاعتكاف والاعراض عن مخالطة الناس والاشتغا ل
بهم حتى انه افضل من الاقبال على تعليمهم العلم
واقرايهم القران عند كثير من العلما والافضل
في وقت مرض اخيك المسلم او موته عيادته وحضور
جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك
وجمعيتك والافضل في وقت نزول النوازل
واذى الناس لك اداء واجب الصبر مع خلطتك
لهم والمومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم
وخلطتهم في الخير افضل من عزلتهم فيه فان علم انه
اذا خالطهم ازاله وقلله فخلطتهم خير من اعتزالهم
وهولا هم اهل التعبد المطلق والاصناف التي قبلهم
اهل التعبد المقيد فمتى خرج احدهم عن النوع
الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كانه
قد نقص او نزل عن عبادته فهو يعبد الله على وجه
واحد وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد
بعينه يوثره على غيره بل غرضه تتبع مرضات الله
تعالى ان رايت العلما رايته معهم وكذلك في الذاكرين

والمتصدقين وارباب الجمعية وعكوف القلب على
الله فهذا هو العقد الجامع السائر الى الله في كل
طريق والوافد اليه مع كل فريق واستحضر هنا
حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقول
النبي صلى الله عليه وسلم بحضورة هل منكم
احد اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال
هل منكم احد اصبح اليوم صايما قال ابو بكر انا
قال هل منكم احد عاد اليوم مريضا قال ابو بكر
انا قال هل منكم احد تبع اليوم جنازة قال ابو
بكر انا الحديث لهذا الحديث روي من طريق
عبد الغني بن ابي عقيل ثنا نعيم بن سالم عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالسا في جماعة من اصحابه فقال من
صام اليوم فقال ابو بكر انا قال من تصدق اليوم
قال ابو بكر انا قال من عاد اليوم مريضا قال
ابو بكر انا قال وجبت لك وجبت لك يعني الجنة
ونعيم بن سالم وان تكلم فيه لكن تبعه سلمة بن وردان
وله اصل صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة
يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة نودي
من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد نودي
من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة
دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام

دعي

246

دعي من باب الريان ، فقال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول ما على من يدعى في هذه الابواب من ضرورة
فهل احد من هذه الابواب كلها قال نعم
وارجوا ان تكون منهم هكذا رواه عن مالك موصولا
مسندا يحيى بن يحيى ومعن بن عيسى وعبد الله
ابن المبارك ورواه يحيى بن بكير وعبد الله بن
يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا
وليس هو عند القعنبي لا مرسلا ولا مسندا
ومعنى قوله انفق زوجين يعني شيئين من نوع
واحد نحو درهمين او دينارين او فرسين او
قميصين ، وكذلك من صلى ركعتين او مشى
في سبيل الله تعالى خطوتين او صام يومين
ونحو ذلك وانما اراد والله اعلم اقل التكرار واقل
وجوه المداومة على العمل من اعمال البر لان الاثنين
اقل الجمع فهذا كالغيث اين وقع نفع صحب الله
بلا خلق وصحب الخلق بلا نفس اذا كان مع الله
عن الخلائق مع البين وتخلى عنهم واذا كان مع
خلقه عن نفسه من الوسط وتخلى عنها فما اعز
به بين الناس وما اشد وحشته منهم وما انسه
بالله وفرحه به وطمانينته وسكونه اليه واعلم
ان الناس في منفعة العبادة وحكمتها ومقصودها
طرق اربعة وهم في ذلك اربعة اصناف الصنف
الاول نفاة الحكم والتعليل الذين يردون الامر
الى نفس المشية وصرف الارادة فهولاء عندهم
القيام بها ليس الا لمجرد الامر من غير ان تكون سببا

اسعادة فى معاش ولا معاد ولا سببا للنجاة وانما
القيام بها لمجرد الامر ومحض المشية كما قالوا فى
الخلق لم يخلقه لغاية ولا لعلة هى المقصودة به
ولا لحكمة تعود اليه منه وليس فى المخلوقات اسباب
تكون مقتضيات لاسبابها وليس فى النار سبب
للاحراق ولا فى الما قوة للاغراق ولا التبريد
وهكذا الامر عندهم سوا لا فرق فى نفس الامر بين
المامور والمحظور ولكن المشية اقتضت امره بهذا
ونهيه عن هذا من غير ان يقوم بالمامور صفة تقتضى
حسنه ولا بالمنهى صفة تقتضى قبحه ولهذا
الاصل لوازم وفروع كثيرة وهولا غالبهم
لا يجدون حلاوة العبادة ولا لذتها ولا يتنعمون
بها ولهذا يسمون الصلاة والصيام والزكاة
والصيام والحج والتوحيد والاخلاص ونحو ذلك
تكاليف اى كلفوا بها ولو سمى مدع محبة
ملك من الملوك او غيره ما يامره به تكليفا لم يعد
بعد محبا واول من صدرت عنه هذه المقالة
الجعد بن درهم الصنف الثانى القدرية النفاة
الذين يثبتون نوعا من الحكمة والتعليل لا يقوم
بالرب ولا يرجع اليه بل يرجع لمحض مصلحة
المخلوق ومنفعته فعندهم ان العبادات شرعت
اثمانا لما يناله العباد من الثواب والنعيم
وانها بمنزلة استيفا الاجير اجره قالوا ولهذا
يجعلها سبحانه وتعالى عوضا كقوله ونودوا ان
تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون انما يوفى الصابرون

اجرهم

247

اجرهم بغير حساب وفي الصحيح انما هي اعمالكم احصيها
عليكم ثم اوفيكم اياها قالوا وقد سماها جزاء واجرا
وثوابا لانه شي يثوب الى العامل من عمله اي
يرجع اليه قالوا ويدل عليه الموازنة فلولا تعلق
الثواب بالاعمال عوضا عليها لم يكن للموازنة
معنى وهاتان الطايفتان متقابلتان ٥
فالجبرية لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزا البتة
وجوزت ان يعذب الله من افنى عمره في الطاعة
وينعم من افنى عمره في مخالفته وكلاهما سواء
بالنسبة اليه والكل راجع الى محض المشية والقدرة
اوجبت عليه سبحانه رعاية المصالح وجعلت
ذلك كله بمحض الاعمال وان وصول الثواب الى العبد
بدون عمله فيه تنغيص باحتمال منة الصدقة
عليه بلا ثمن فجعلوا تفضله سبحانه على عبده
بمنزلة صدقة العبد وان اعطاه ما يعطيه اجرة
على عمله احب الى العبد من ان يعطيه فضلا منه
بلا عمل ولم يجعلوا للاعمال تاثيرا في الجزا البتة
والطايفتان منحرفتان عن الصراط المستقيم
وهو ان الاعمال اسباب موصلة لا الى الثواب
والاعمال الصالحات من توفيق الله وفضله وليست
قدرا بجزايه وثوابه بل غايتها اذا وقعت على
اكمل الوجوه ان تكون شكرا على احد الاجزا القليلة
من نعمه سبحانه فلو عذب اهل سمواته واهل
ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت
رحمته خيرا من اعمالهم وتامل قوله تعالى وتلك

الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون مع قوله
صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم الجنة بعمله
تجد الاية تدل على ان الجنان بالاعمال والحديث
ينفي دخول الجنة بالاعمال ولا تنافي بينهما لان
توارد النفي والاثبات ليسا على محل واحد فالنفي
بالثمنية واستحقاق الجنة بمجرد الاعمال ردا على
القدرية الجبرية الذين يقولون لا ارتباط بين
الاعمال وجزائها ولا هي اسباب لها وانما غايتها
ان تكون امارة والسنة النبوية ان عموم مشيئة
الله وقدرته لا تنافي ربط الاسباب بالمسببات
وارتباطها بها وكل طايفة من اهل الباطل تركت
نوعا من الحق فانها ارتكبت لاجله نوعا من
الباطل بل انواعا فهدى الله اهل السنة لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه الصنف الثالث
الذين زعموا ان فايدة العبادة رياضة النفوس
واستعدادها لفيض العلوم والمعارف عليها
وخروج قواها من قوى النفس السبعية
والبهيمية فلو عطلت العبادة لالتحقت بقوى
السباع والبهايم فالعبادة تخرجها الى مشابهة
العقول فتصير عالمة لانتقاش صور المعاني
فيها وهذا قول طايفتان احدهما من يقرب
الى الاسلام والشرايع من الفلاسفة القايلين
بقدم العالم وعدم الفاعل المختار والطايفة
الثانية من تفلسف من صوفية الاسلام ويقرب
الى الفلاسفة فانهم يزعمون العبادات رياضات

لاستعداد

248

لاستعداد النفوس للمعارف العقلية ومخالفة العوايد
ثم من هولاء من لا يوجب العبادة الا بهذا المعنى فاذا
حصل لها ذلك بقي متخيرا في حفظ اوراده والاشتغا ل
بالوارد عنها ومنهم من يوجب القيام بالاوراد وعدم
الاخلال بها وهم صنفان ايضا احدهما من يقول
بوجوبها حفظا للقانون وضبطا للناموس والاخرون
يوجبونه حفظا للوارد وخوفا من تدرج النفس
بمفارقته الى حالتها الاولى من البهيمية فهذه
نهاية اقدامهم في حكمة العبادة وما شرعت لاجله
ولا تكاد تجد في كتب المتكلمين على طريق السلوك
غير طريق من هذه الطرق الثلاثة او مجموعها
والصنف الرابع هم القايلون بالجمع بين الخلق
والامر والقدر والسبب فعندهم ان سر العبا دة
وغايتها مبني على حقيقة الالهية ومعنى كونه
سبحانه الها وان العبادة موجب الالهية واثرها
ومقتضاها بها كارتباط متعلق الصفات بالصفات
وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة
والاصوات بالسمع والاحسان بالرحمة والعطا
بالجود فعندهم من قام بمعرفتها على النحو الذي
فسرناها به لغة وشرعا مصدرا وموردا استقام
له معرفة حكمة العبادات وغايتها وعلم انها هي
الغاية التي خلقت لها العباد ولها ارسلت
الرسل وانزلت الكتب وخلقت الجنة والنار وقد
صرح سبحانه بذلك في قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فالعبادة هي التي ما وجدت

لاجلها الخلايق كلها كما قال تعالى ايحسب الانسان ان
يترك سدى اي مهملا قال الشافعي رضي الله عنه لا يومر
ولا ينهى وقال غيره لا يثاب ولا يعاقب وهما تفسيران
صحيحان فان الثواب والعقاب مترتب على الامر
والنهي والامر والنهي هو الطلب للعبادة
وارادتها وحقيقة العبادة امتثالهما ولهذا
قال ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا وقال وما خلقت السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزي كل نفس بما كسبت فاخبر
الله تعالى انه خلق السموات والارض بالحق المتضمن
امره ونهيه وثوابه وعقابه فاذا كانت السموات
والارض انما خلقت لهذا وهو غاية الخلق فكيف
يقال انه لا غاية له ولا حكمة مقصودة او ان ذلك
لمجرد استيجار العمال حتى لا يتكدر عليهم الثواب
بالمنة او لمجرد استعمال النفوس للمعارف العقلية
وارتياضا لمخالفة العوايد فاذا تامل اللبيب
الفرق بين هذه الاقوال وبين ما دل عليه
صريح الوحي علم ان الله تعالى ما خلق الخلق
لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد
لامره فاصل العبادة محبة الله بل افراده تعالى
بالمحبة فلا يحب معه سواه وانما يحب ما يحبه
لاجله وفيه كما يحب انبياه ورسله وملايكته لان
محبتهم من تمام محبته وليست كمحبة من اتخذ من
دونه اندادا يحبهم كحبه واذا كانت المحبة له هي

حقيقة

249

249

حقيقة عبوديته وسرها فهي انما تتحقق باتباع
امره واجتناب نهيه فعند اتباع الامر والنهي ٧
تتبين حقيقة العبودية والمحب ولهذا جعل سبحانه
اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم علما عليها
وشاهدا لمن ادعاها قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فجعل اتباع رسوله مشروطا
بمحبتهم لله تعالى وشرطا لمحبة الله تعالى لهم ووجود
المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع فعلم انتفا المحبة
عند انتفا المتابعة للرسول ولا يكفي ذلك حتى
يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومتى كان
عنده شي احب اليه منهما فهو الاشراك الذي
لا يغفره قال تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي
القوم الفاسقين وكل من قدم قول غير الله على
قول الله او حكم او حاكم اليه فليس ممن احبه لكن
قد يشتبه الامر على من يقدم قول احد او حكمه او
طاعته على قوله ظنا منه انه لا يامر ولا يحكم ولا
يقول الا ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ٧
فيطيعه ويحاكم اليه ويتلقى اقواله كذلك فهذا
معذور اذا لم يقدر على غير ذلك واما اذا قدر
على الوصول الى الرسول صلى الله عليه وسلم
وعرف ان غير من اتبعه اولى به مطلقا او في بعض

الامور لمسالة معينة ولم يلتفت الى قول الرسول
ولا الى من هو اولى به منه اذا نجا فعليه وكلما
يتعلل به من عدم العلم او عدم الفهم او عدم اعطا
آلة التفقه في الدين او الاحتجاج بالاشباه
والنظاير او بان ذلك المتقدم كان اعلم منى
بمراده صلى الله عليه وسلم فهي كلها تعللات
لا تفيد هذا مع الاقرار بجواز الخطا على غير
المعصوم الآن ينازع في هذه القاعدة فتسقط
مكالمته وهذا ممن دخل تحت الوعيد فان استحل
مع ذلك ثلب من خالفه وقرض عرضه ودينه
بلسانه او انتقل من هذا الى عقوبته او السعى
في اذاه فهو من الظلمة المعتدين واخوان
المفسدين واعلم ان للعبادة اربع قواعد وهي
التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه وقيام
ذلك بالقلب واللسان والجوارح فالعبودية
اسم جامع لهذه المراتب الاربع واصحاب العبادة
حقا هم اصحابها فقول القلب هو اعتقاد ما
اخبر الله تعالى عن نفسه واخبر رسوله عن
ربه من اسمايه وصفاته وافعاله وملايكته
ولقايه وما اشبه ذلك وقول اللسان الاخبار
عنه بذلك والدعا اليه والذب عنه وتبيين بطلان
البدع المخالفة له والقيام بذكره تعالى وتبليغ
امره وعمل القلب كالمحبة له والتوكل عليه والانابة
والخوف والرجا والاخلاص والصبر على اوامره
ونواهيه واقداره والرضى به وله وعنه والموالاة

فيه

250

250

فيه والاخبات اليه والطمانينة به ونحو ذلك من
اعمال القلوب التى فرضها اكد من فرض اعمال الجوارح
ومستحبها احب الى الله تعالى من مستحب اعمال
الجوارح واما اعمال الجوارح فكالصلاة والجهاد
ونقل الاقدام الى الجماعة والجماعات ومساعدة
العاجز والاحسان الى الخلق ونحو ذلك فقول
العبد فى صلاته اياك نعبد التزام هذه الاربعة
واقرار بها وقوله واياك نستعين طلب
الاعانة عليها والتوفيق لها وقوله اهدنا
الصراط المستقيم متضمن الامرين على التفصيل والهام
القيام وسلوك طريق السالكين الى الله تعالى
والله الموفق بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله
على من لا نبى بعده وعلى اله وصحبه وسلم قال
مولفه رحمه الله انه صححه جهد الطاقة ومبلغ
القدرة فى سنة احدى واربعين
وثمانماية والله الموفق
للصواب واليه
المرجع
والماب
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعمه ووفور افضاله وعموم
فضله وغزير نواله وصلى الله على سيدنا محمد
واله وبعد فهذه مقالة لطيفة وتحفة سنية
شريفة في حرص النفوس الفاضلة على بقا الذكر
اسال الله تعالى ان يجعل لنا ثنا حسنا في الصالحين
وان يجبونا بالزلفى يوم الدين بمنه وكرمه امين
اعلم ان البقا من احسن صفات الله تعالى
فاتصاف العبد بما امكن من البقا هو اعلى صفاته
وافضلها اذ ليس للعبد من نفسه الا العدم
واما الوجود فمن فضل الله تعالى وقد تقرر
في موضعه من الحكمة ان لكل شي غاية فغاية المعدن
ان يصير ذهبا وغاية النبات النخلة وغاية
الحيوان الانسان وغاية الانسان ان يكون
عالما وغاية العالم ان يكون ملكا مقربا باقيا
بالذكر فالفاضل هو الذي يحرص على بقا ذكره
دايما قال الله تعالى حكاية عن امام الحنفا ابراهيم
الخليل عليه السلام انه قال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين والمراد باللسان القول فوضع اللسان
موضع القول قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
هو اجماع الامم عليه وعن مجاهد والحسن الثنا
الحسن وعن مجاهد قال ما اراد الا الثنا الحسن
فليس امة الا وهي توده وقيل معناه سواله ان يكون
من ذريته في اخر الزمان من يقوم بالحق فاستجيب
دعاوه في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعن القشيري

اراد

اداه الدعا الحسن له الى قيام الساعة فان زيادة الثواب
مطلوبة في كل وقت ومن كل احد وقد جعل الله تعالى
ذلك لابراهيم عليه السلام اذ ليس احد صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم في صلاته الا وهو يصلي على
ابراهيم عليه السلام وعن الامام مالك بن انس
رحمه الله انه قال لا باس ان يحب الرجل ان يثنى عليه
صالحا وان يرى في عمل الصالحين اذا قصد به وجه
الله تعالى وقال تعالى ممتنا على نبيه وكليمه موسى
عليه السلام والقيت عليك محبة مني وقال
تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا اي حبا في قلوب عباده وثنا حسنا فنبه
الله تعالى بقوله واجعل لي لسان صدق
في الاخرين على استحباب اكتساب ما يورث الرجل
الذكر الجميل اذ الذكر الجميل هو الحياة الدايمة وقد
قال حاتم الطاى وهو ابو سفانة حاتم بن عبد الله
ابن سعد بن الحشرج الجواد المشهور من ابيات
اماوي ان المال غاد ورايح ويبقى من المال الاحاديث
وقال اخر
ثمن الاحسان شكر ويرى المعروف دخر
وثنا الحي بعد الموت للميت عمر
وقال اخر
قد مات قوم وهم في الناس احيا
ويقال ذكر الفتى عمره الثاني ولعمري ان الزمان
الذي يثنى فيه على الميت بعد موته لاحسن عمريه
واطولهما واشرفهما وقد قيل في هذا المعنى

ردت صنايعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور
وقيل ايضا
كل الامور تزول عنك وتنقضي الا الثنا فانه لك باقي
ولو انني خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق
وقال القاضي ابو بكر محمد بن العربي قال المحققون
من شيوخ الزهد هذا دليل على الترغيب في العمل
الصالح الذي يكسبه الثنا الحسن قال صلى الله
عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث
وفي رواية الا من سبع وكذلك من مات مرابطا
يكتب له عمله الى يوم القيامة وقد من الله تعالى
على نوح وابراهيم وموسى وهارون والياس
عليهم السلام بقوله وتركنا عليه في الاخرين ومعناه
تركنا عليه ثنا حسنا في كل امة وقال تعالى ممتنا
على نبيه وخليله ابراهيم عليه السلام وجعلها
كلمة باقية في عقبه يعني لا اله الا الله فلا يزال في
ذريته من يقولها قال مجاهد وقتادة ومن تعالى
على رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله
وانه لذكر لك ولقومك فعن ابن عباس رضي
الله عنهما يعني القران شرف لك ولقومك وقال
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم قال ابو
محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري انما وضع
الذكر موضع الشرف لان الشرف يذكر وعن الامام
مالك رحمه الله في قوله وانه لذكر لك ولقومك
قول الرجل حدثني ابي عن جدي وقال تعالى ممتنا
على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ورفعنا

لك

253

263

لك ذكرك ذهب الجمهور الى ان معناه اذا ذكرت ذكرت
معي فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
يقول اشهد ان لا اله الا الله الا قال واشهد ان محمدا
رسول الله ويروى ان المسيح عليه السلام قال الذى
يعلم ويعمل بما علم يدعى فى ملكوت السموات عظيما
وعن نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام انه قال
الذكر الجميل خير من الرايحة الطيبة والانسان يوم
يموت خير من يوم يولد لان الرايحة الطيبة قد لا تبلغ
ربع ميل والثنا الحسن الصفات الجميلة قد تبلغ
اقصى الافاق • وذلك ان الانسان مادام حيا يزهد
فيه نظراوه فان النفوس كانها ناظرة به دون شان •
صاحب المروة ان يزهد فيما ظفر به لانه فى بكن
قد امن فوته والحرص على طلب ما غاب عنه ورغب
فى تحصيله فاذا مات الانسان فقد فات فتلهج الالسنة
حينيذ بتكرار اخباره واثارة فضايله ونشر ماثره
واذاعة محاسنه حتى لقد كان موته سببا لاشتهار
فضايله اكثر من اشتهارها فى حياته فهو يوم وفاته
خير من يوم ولادته لان يوم ولادته انما يراد
به ملك الغاية وغاية الانسان اما عالم فهو
ملك باق واما جاهل غير متبع فهو شيطان
او بهيمة فولادة الانسان انما هى ليكون له لسان
صدق فى الاخرى فان الفضايل كانت فيه وقت
ولادته بالقوة فلما صارت له الفضايل بالفعل
حق الثنا عليه ايام حياته وكثر انتشار فضايله
بعد موته وانتشارها بعد موته حياة باقية يتوجه

اليها الصالحون ويرغب فيها العارفون فيوم كمال
الغاية المطلوب والنفس المتوجه اليها الفضل من يوم
الولادة وقد تبين الامر ما دام حيا يستهان به
وتعظم الزورقية حين يفقد فاحرص يا اخي اعزك
الله بتقواه ونور قلبك بنوره حتى لا تشهد سواه
ان تكون كما الورد فانه كان اولا بسيطا غير مركب
فلما سرى في التراب وظهر في عالم العيان بصورة ٧
الشجر ذات الغصن والورق والورد عاد بالتقطير
الى مرتبته واصله من البساطة وصورة المائية
لكن بزيادة الكمال من طيب الرايحة وتفريح القلب
وتقويته الى غير ذلك من الخواص فكذا فكن ان
كنت ممن سبقت له الحسنى فانك عند ما تعينت
صورتك البشرية لانت صفاتك جميعها بريئة
من السوء فاذا تهذبت بالرياضة والسلوك
الى الله تعالى تطهرت اخلاقك من الشرور والنقايص
وازدادت كمالا بما تحلت به من الاداب والمعارف
وساير الفضايل الروحانية والله يؤيدنا بتوفيقه
من غير خذلان ويعيننا على سلوك طريقه
المستقيم فانه المستعان قال مؤلفه تم ذلك
على يد جامعه ومنشيه احمد بن عبد القادر بن
محمد المعتوزي الشافعي غفر الله ذنبه وستر
عيبه بجاه سيدنا محمد واله وصحبه والحمد لله
وحده

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد الذي
جانا بالبينات والهدى فبلغ الرسالة وادى
الامانة ونصح الامة وكشف الغمة وجاهد في سبيل
الله حق جهاده حتى ظهر دينه على كل دين وملته
على كل ملة وعلى اله واصحابه وسلم وبعد
فنسال الله المبتدى لنا بنعمة قبل استحقاقها المان
به علينا مع تقصيرنا في الاتيان على ما اوجب من
شكره لها ان يجعلنا من خير امة اخرجت للناس
وان يرزقنا فهما في كتابه ثم سنة نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قولا وعملا يودى به عنا حقه
ويوجب لنا نافلة مزيده بمنه وكرمه وان
يختم لنا منه بخير وعافية بلا محنة فان سوال
العبد ربه تعالى ان يختم له بخير وطلب ذلك لاخيه
المومن من اهم الامور واصله ثابت بالكتاب
والسنة قال الله جل جلاله حكاية عن الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
صلوات الله عليهم رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين على ان علما التفسير قد اختلفوا في قوله
توفني مسلما على قولين احدهما انه تمنى الموت والاخر
انه تمنى الوفاة على الاسلام اذا جا اجله فاما الاول
فعن السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد ذكر
قول يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك

الاية

الاية قال هو اول نبي سال الله الموت وعن ابن جريج
قال قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله رب قد اتيتني
من الملك الاية قال اشتاق الى لقا ربه فاحب ان يلحق
باباه فدعى الله ان يتوفاه ويلحقه بهم ولم يسال نبي
قط الموت غير يوسف عليه السلام وهو قول
قتادة في قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين قال
لما جمع الله شمل يوسف واقر عينه وهو يوميذ مغموس
في الدنيا وملكها وغضارتها اشتاق الى الصالحين
قبله وقال ابن عباس ما تمنى نبي قط الموت قبل
يوسف عليه السلام وفي رواية لما جمع الله ليوسف
شمله وتكاملت عليه النعم سال لقا ربه وقال رب
قد اتيتني من الملك الاية فلم يتمن الموت احد نبي ولا
غيره الا يوسف وعن ابن ابي نجيح لما جمع الله بين
يوسف وبين ابيه واخوته وهو يوميذ ملك مصر
اشتاق الى لقا الله تعالى والى ابايه الصالحين ابرهيم
واسحاق ويعقوب قال رب قد اتيتني من الملك الاية
واما القول الاخر فعن الضحاك في قوله توفني
مسلما والحقني بالصالحين قال توفني على طاعتك
واغفر لي اذا توفيتني وعن ابن عباس في رواية عن
عطا يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه
وقال الواحدي في قوله توفني مسلما والحقني
بالصالحين هذا دليل فيه على تمني الموت بل هو دليل
على سوال ان يكون موته على الاسلام اذا كان وقال
ابو العباس احمد بن يوسف الكواشي توفني مسلما
اي موحدا مخلصا ولا تجعل لي الى نفسي رجوعا

بحال ولا تدبيرا بسبب فقد ذقت مرارات الاسباب
فيما اخترته لنفسي والحقني بالصالحين بابائه
النبيين او باهل الجنة او هم الذين زين الله تعالى
ظاهرهم باداب الخدمة ونور بواطنهم بنور اليقين
والمعرفة وجعلهم راحة لعباده وقال القرطبي
بعد ما ذكر قول قتادة وقيل ان يوسف لم يتمنى
الموت وانما تمنى الوفا على الاسلام اذا جا اجلي
توفني مسلما وهذا قول الجمهور ثم ذكر الاحاديث
الواردة في النهي عن تمنى الموت وقال واذا ثبت
هذا فكيف يقال ان يوسف تمنى الموت والخروج
من الدنيا وقطع العمل هذا بعيدا الا ان يقال ان ذلك
كان جايزا في شرعه انتهى وقد اثنى الله تعالى على
من ارتضاه من عباده بما وفقهم له من طاعته وكان
مما وفقهم له من ذلك طلب الوفاة مع صفوته
الذين اختارهم لعبادته وقد اثنى الله تعالى على الذين
يدعونه فيقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وسماهم راسخين في العلم ومعلوم ان احدا لا يدعو
فيقول رب لا تزغ قلبي بعد اذ هديتني الا وهو
خائف على الهدى الذي اكرمه الله ان يسلبه اياه
كما ان احدا لا يدعو فيقول رب لا تسلبني سمعي
وبصري بعد ما جعلتهما لي الا وهو خايف عليهما
وجل من ذهابهما فلما اثنى الله تعالى على الداعين
اياه بذلك كان الثنا في الحقيقة بما استحقوه
بمعرفتهم عند النعمة عليهم في هداية الله اياهم

للاسلام

للاسلام وصيانتهم بها وخوفهم ان يسلبوها وهذا
اصرح شي في الحث على طلب خاتمة الخير وقال
تعالى حكاية عن اهل الجنة انهم يقولون انا كنا
قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب
السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم
فروي انهم كانوا مشفقين من ان يسلبوا الاسلام
فيردوا يوم القيامة مواردا الاشقيا وكانوا يدعون
الله تعالى ان لا يفعل بهم ذلك فلما كانوا مشفقين
ان يسلبوا الاسلام جزاهم ربهم سبحانه وتعالى ه
باشفاقهم عن دينهم الناشي عن حبهم اياه وعرفانهم
قدره ان ثبتهم عليه حتى ادامهم في الاخرة الى رضوانه
وحلول دار المقامة من جناته وقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار قال
القرطبي اي ابرارا مع الانبيا اي في جملتهم وقال
ابن عطية في المعنى توفنا معهم في كل احكامهم
وافعالهم وقال ابو حيان وتوفنا مع الابرار جمع
برر على وزن فعل كصلف او جمع بارر على وزن
فاعل كضارب وادغمت الرا فيها في الرا وهم
الطايعون لله وقيل هم هنا الذين بروا الابا
والابنا ومع هنا مجاز عن الصحبة الزمانية الى
الصحبة في الوصف اي توفنا ابرارا معدودين
في عمل الابرار والمعنى اجعلنا ممن توفيتهم ه
طايعين لك وقيل المعنى احشرنا معهم في الجنة
فقد تبين من كتاب الله تعالى ان طلب خاتمة الخير

دعوا الوفاة على الاسلام من سنن المرسلين وشعار
المومنين فقد ورد عن بعضهم كان اخر ما تكلم به
ابو بكر الصديق رضي الله عنه توفني مسلما والحقني
بالصالحين واما اصل ذلك من السنة فقد خرج
البخاري ومسلم من حديث قتيبة بن سعيد قال
ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري عن ابي حازم
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل عمل اهل
الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان
الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو
من اهل الجنة ذكره البخاري في كتاب الايمان مطولا
وذكره في كتاب الجهاد وترجم عليه باب لا يقول
فلان شهيد وذكره في غزوة خيبر وقال في كتاب
القدر في باب الاعمال بالخواتيم ثنا سعيد بن ابي
مريم قال انا ابو غسان قال ثني ابو حازم عن
سهل بن سعد الساعدي قال نظر النبي صلى الله عليه
وسلم الى رجل يقاتل المشركين وكان من اعظم المسلمين
غناء عنهم فقال من احب ان ينظر الى رجل من اهل
النار فلينظر الى هذا فتبعه رجل فلم يزل على ذلك
حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه
فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين
كتفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد
ليعمل فيما يرى الناس عمل اهل الجنة وانه لمن اهل
النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار وهو من اهل
الجنة وانما الاعمال بخواتيمها فانظر رحمك الله كيف

بينما

257

297

بنهمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على التيقظ
وان لا نغتر بما يبدو من ظاهر الاعمال • وان
العبرة بما يختم للعبد به فلذلك طلب اهل الله
من ربهم سبحانه ان يختم لهم بخير اذ خاتمة الخير
هي المعتبرة عند الله وهي التي بها ينال العبد
النجاة من النار والفوز بالجنة وقد خرج مسلم
هذا الحديث مختصرا من طريق ابي هريرة رضي الله
عنه فقال ثنا قتيبة بن سعيد قال • انبا
عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلا عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم • قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل
بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة
فانظر رحمك الله كيف نص في حديث ابي هريرة هذا
على ذكر الخاتمة لاجرم ان كان طلب خاتمة الخير اهم
ما توجه اليه المتقون فقد جاء في بعض الاثار •
المخلصون على خطر عظيم وخرج هذا الحديث ايضا
ابو بكر بن ابي شيبة من طريق انس بسند في غاية
الصحة وسياقه مفيد لما نحن بصدده فقال ان
يزيد بن هارون عن حميد عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عليكم ان لا
تعجلوا بحد احد حتى تنظروا بما يختم له فان العامل
يعمل زمانا من عمره او برهة من دهره بعمل صالح لو مات
عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا وان
العامل ليعمل البرهة من دهره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار ثم
يتحول فيعمل عملا صالحا • واذا اراد الله •

بعبد خيرا استعمله قبل موته قالوا يا رسول الله
وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه
عليه وقال ايضا انا زيد بن الحباب ثنا معاوية
ابن صالح انبانا عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي
عن ابيه عن عمرو بن سمعة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قيل
وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي
موته حتى يرضى من حوله وهذه مسلة من
مسايل اصول الدين مهمة جرى فيها خلاف
كبير بين الاشاعرة وبين الماتريدية من الحنفية
وهي مسلة الموافاة فذهب اصحابنا الاشعرية
ومن تابعهم الى القول بالموافاة وهي ان العبرة
في حال العبد المكلف بالخاتمة لاعماله فمن ختم له من
الناس بالايمان تبين انه كان عند الله مومنا
من الابتدا وانه كان حين يخر ساجدا للصنم
معتقدا الشرك مصرحا بانه ند لله تعالى كان
مومنا ومن ختم له بالكفر نعوذ بالله من ذلك
تبين انه كان كافرا من الابتدا وحين كان مصدقا
لله ولرسوله كان عند الله كافرا ومنع الماتريدية
اصحاب ابي منصور الماتريدي من الحنفية هذا
القول وابطلوه واحتجوا بان الايمان هو
التصديق بما جا به محمد صلى الله عليه وسلم من عند
الله تعالى وهو امر حقيقي لا ينبغي بانعدامه
انه ما كان موجودا كمن كان قايما ثم قعد او كان
شابا ثم شاخ لم ينبغ انه كان قايما ولا شابا ونشا عن

هذه

258

298

هذه المسيلة مسلة اخري عظم فيها الخلاف من الفريقين
واطلق بعض محالفي الاشعرية لسانه فيهم من اجل
هذه المسيلة بما لا يحمل وهي هل يقال انا مومن ان شا
الله اولا فذهب اكثر اصحابنا الاشاعرة الى انه
يجوز اطلاق الانسان قوله انا مومن ان شا الله لا
للشك بل لان مذهبهم العبرة بحالة الموت لا الايمان
الموجود في الحال ولا للكفر الموجود في الحال بل ذلك
الحال مشتبه عليهم واذا لم يعلموا بحالهم يعلموا ما هم
عليه في الحال لسقوط ماهو الموجود للحال وتذكر
رحمك الله هنا حال سحرة فرعون وحال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول امرهم وما الت
اليه احوالهم بعدك هنا فايدة جليلة وقد اشار
الى ذلك بعض اهل المعرفه بقوله وكم لله من قوم
هم في المعاصي والمعاصي لا تضرهم وخطا الحنفية من
استثنى في ايمانه وقالوا قد حمد الله لمن امن بالله
ورسوله بقوله امن الرسول الاية وخرج بقطع
القول للذين قالوا ربنا امنا ولم يامرهم بالاستثنا
وكذلك قال تعالى قولوا امنا بالله فامر تعالى بذلك
من غير استثنا وقال تعالى ومن احسن قولا ممن
دعى الى الله الى قوله وقال انني من المسلمين
فجعل تعالى قول القايل انني من المسلمين احسن
قول • وقال النووي واختلف العلما من السلف
وغيرهم في اطلاق الانسان قوله انا مومن فقالت
طايفة لا يقول انا مومن مقتصرا عليه بل يقول انا
مومن ان شا الله وحكى هذا المذهب بعض اصحابنا

عن اكثرا صحابنا المتكلمين وذهب اخرون الى جواز
الطلاقه وانه لايقول ان شاالله وهذا هو المختار وقول
اهل التحقيق وذهب الاوزاعي وغيره الى جواز الامرين
والكل صحيح باعتبارات مختلفة فمن اطلق نظر الى الحال
واحكام الايمان جارية عليه في الحال ومن قال ان شا
الله فقالوا فيه هو اما للتبرك واما لاعتبار العاقبة
وما قدر الله تعالى فلا يدري ايثبت على الايمان
ام يصرف عنه والقول بالتخيير حسن صحيح نظرا
الى ماخذ القولين ودفعا لحقيقة الخلاف واما
الكافر ففيه خلاف غريب لاصحابنا منهم من قال يقال
هو كافر ولا يقال ان شاالله ومنهم من قال هو في التقييد
كالمسلم على ما تقدم فيقال على قول التقييد هو كافر ان
شا الله تعالى نظرا الى الخاتمة وانها مجهولة وهذا
القول اختاره بعض المحققين والله اعلم انتهى وقد
جا في معنى خاتمة الخير احاديث واثار قال
ابن السني ثنا نجيح بن ابراهيم بن محمد بن ميمون ثنا صالح
ابن ابي الاسود عن عبد الملك النخعي عن ابن جدعان
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا انصرف من الصلاة
اللهم اجعل خير عمري اخره واجعل خير عملي خواتمه
واجعل خير ايامي يوم لقاك وقد روى عن الامام ابي
عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان كثيرا
ما يدعو اللهم امتني على الاسلام والسنة ومن
الادعية الماثورة اللهم البسني العافية كي تهنيني
المعيشة واختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي واكفني

مونة

259

259

مونة الدنيا وكل هول في الاخرة حتى تدخلني الجنة
في عافية ومن دعا بعضهم اللهم اني اعوذ بك من العجز
عند الكبر واعوذ بك من سو الخاتمة عند الموت والله
الموفق والهادي الى سبيل الرشاد وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه الذين قاموا دين الاسلام
بالسيوف الحداد
والحمد لله
وحده
تم

260

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين وبعد فقد وقف ذو القريحة
الصحيحة والخاطر الحاير على ما برزت به الاشارة
الكريمة من حل لغز قد استغلق معناه وبعد مرماه
فامتثلت ذلك وان لم اكن هنالك ادخل الالغاز
غير صناعتي والنظر فيها ومعاناتها ليست من
بضاعتي لكني سالت الله ان ييسر لي حله فاعانني
عليه واهدى بفضله اليه فاذا هو قد الغز في الما
الذي به حياة الانفس وحياة كل شي حي وبيان انه
قال ما قولكم في شي يطير بلا اجناح يبيض ويفرخ
في البطاح هذا اشارة الى نزول الما من السحاب فان
الطيران هو الاستعلا في جو السما والارتفاع
في الهوى والمرور فوق الارض وتحت السما وكذلك
الما فانه يستعلي في الجو فان الشمس اذا اشرقت
وارتفع الندا طار وحقيقة الندا النازل من السما
انما هو اجزا مائية صغيرة واعتبر هذا تجده عيانا
فانك اذا وضعت قشرة بيضا تحت السما في ليلة
ذات اندية فانها توجد في السحر قد امتلات ما
فاذا طلعت الشمس تراها ترتفع في الجو بنفسها
حتى تغيب عن العيان واما مروره فوق الارض
وتحت السما فامر مشاهد عند نزول المطر فقد
بان واتضح انه يطير بلا اجناح واطلاق الطيران عليه
يكون من باب الاستعارة وقوله يبيض ويفرخ في البطاح
استعارة لطيفة فان الما اذا انزل الى الارض اخرجت عند

ذلك

ذلك جبهها ومرعاها فاستعار اسم البيض والفراخ
لما يكون عن الما والاستعارة تكون بادنى علاقة كما تقرر
في علم البيان **راسه في ذنبه** يشير الى ان وقت نزول
الما من السما يرى خطوطا كانها حبال او اعمدة او خيوط
بحسب غزارته فيكون راس الخط الممتد مما يلى الارض
في الحقيقة انما هو طرفه فان اصله في السحاب فصار
بهذا الاعتبار راسه في ذنبه اذ ذنب ماله ذنب
انما يكون في طرفه الاخر وذكر الذنب ايضا انما يكون من
باب الاستعارة واذا بالذنب الطرف وقوله
وعينه في موضع قنته معنى مستغلق شرحه ان الما
اذا اجتمع في موضع ثم سقط فيه المطر انتشا في اعلاه
اعني سطحه شي مستدير يقال لما كان مثله في الخمر
عند مزجها حباب ولله در ابي الحسن بن هاني
الحكمي حيث يقول •
كان صغرى وكبرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب
فاستعار الغيث لما يتكون في سطح الما الذي هو ظهره
في تلك الهيئة وشبه تلك النوافع التي حدثت
في الما بالعيون وهي شبيه شي بالحدقة ومقلة العين
فلذلك قال وعينه في موضع قنته ولم يقل وعينه
في قنته تحقيقا للاستعارة وناسب ذكر القتب دون
ما سواه من الات الدواب كالسرج والاكاف ونحوهما
لشيين احدهما ان البعير الذي القتب الة لظهره يشبه
بالسفن في الامثال الابل سفن البر ويوخذ معنى
هذا المثل من القران الكريم • قال الله تعالى واية
لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من

مثله ما يركبون والضمير في قوله من مثله يعود الى
الفلك وهو معنى حسن والثاني انه لا يوجد في الدواب
ما يوقر وهو بارك ثم يثور بحمله سوى البعير قال الله
تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس يعني والله اعلم الابل فشابه البعير من
هذه الحيثية السفن لانها تحمل من الاثقال ما لا يحمله
سواها مما اعد للحمل وقوله **يسمع باذن واحدة**
ويبصر بعين زايدة استعارة لطيفة لان الناس اذا
قحطوا وضجوا بالدعا نزل الغيث غالبا فعبر عن نزوله
وقت اجتماعهم بالدعا بالسمع فكانه سميع ضجيج
الاصوات باختلاف اللغات وتفنن العبارات فنزل
من اعلى السموات والاذن الواحدة اشارة الى الجهة
فان نزوله انما هو من جهة العلو المعبر عنها بالسما
ولا يرد على هذا ان الما ينبع من الارض فانه لا ما
فيها الا ما استودعته في جوفها مما نزل من السما
قال الله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه
ينابيع في الارض وكونه يبصر بعين زايدة اشارة الى
ما تقدم بيانه من ظهور تلك الفواقع التي تشبه
مقلة العين فصار كانه يبصر بعين هي واحدة
في الهيئة لا متعددة الكيفية يعني استدارتها
وما الطفه حين وصف العين بالزيادة اذ هي
حادثة لا اصلية كما يحدث الموج في البحر فلا هو هو
ولا هو غيره ولاصحابنا من الصوفية هنا كلام لا
يليق بهذا المقام ذكره وقوله **له قرن كالنخلة**
السحوق هذا تخييل حسن فان الما في حال نزوله

من

262

262

من السماء يرى كحبال ممتدة عبر عن هيأتها بالقرن من باب الاستعارة بجمي به وقوله **يجمع من البصر ويروق** ظاهر فان الماء يعجب من رآه ويروقه وقوله **يصل الى الغروب بالليل** معنى غويص جدا يحتاج الى اطالة شرح وملخصه ان جميع انهار الارض الكبار تنبعث خارجة من جهة المشرق وتمر في جريانها آمة نحو المغرب ما عدا انهار ثلاثة وهي نيل مصر وعاصي مدينة حماه ونهر ايل باطراف بلاد الترك مما يلي الخطا فان هذه الانهار الثلاثة تخالف ساير انهار الارض وتخرج من جهة الجنوب وتمر الى الشمال ولهذا علل لا يحتمل هذا الموضع ايرادها فاستعار هذا اللغز الصلاة لمرور مياه الانهار نحو المغرب وذكره الليل لا يلزم منه الاختصاص دون النهار وهذه مسلة من مسايل اصول الفقه وهي ان التنصيص على الشي باسمه العلم لا يدل على الخصوص لقوله صلى الله عليه وسلم الماء من الماء ومعنى الحديث الغسل بالماء من انزال المني ولا يلزم منه اقتصار الغسل على نزول المني بل يلزم منه ومن الايلاج وفي هذه المسلة خلاف قديم ولشرحها موضع معروف من كتب الفقه وقوله **ويبعد طول دهره لسهيل** فهذا اغوص مما قبله لكنه نبينه فنقول سهيل احد الكواكب الثابتة التي تعرف بالبيمانية وهو ابدا لا يرى الا في ناحية الجنوب ومتى تركت عراق العرب وراك وسرت لا تراه ويصير بتلك الاقطار الشمالية ابدا الخفا كما هو جهات الجنوب ابدى الظهور

د في اقليمي مصر والشام يرى محاذيا للافق احيانا
ويخفى اوقاتا والسحب انما تنشا من البخار دايما وهي
مركبة من بخارين فتصير عند انتشابها واحد سهيلا
لان ناحية الجنوب حيث مدار سهيل ليس فيها بخار
كما تقرر في موضعه من العلم الطبيعي ولا يعترض بما
يشاهد من بلاد الشام وما وراها من الشمال
والمشرق من تصاعد الابخرة في ايام الشتا من الجبال
وقفر الارض فنقول وقد تنشا السحاب من هذه
ايضا فما الامر كذلك فان البخار الناشي من الارض
ايضا يسير بالنسيم الى البخار البحري وهما يتحدان
عند تصاعدهما فيكون منهما السحاب ولست
الان بصدد الكلام على هذا فله مكان هو اليق
به من هنا وقوله فتتقرب به الملوك للخالق
تنويه بهذا المعنى حيث نص على الملوك فانهم اعلى
طبقات البشر ولا امر ما يسوه من يسود فما من
ملك من الملوك الا وهو اذا اراد الصلاة
التي هي اشرف ما تقرب بها العباد الى ربهم
عز وجل فانه يرفع احداثهم بالما وقوله
ويوحدوه بقول صادق اي يفردوه فلا يتقربون
في تطهيرهم بغيره ولا يرد على هذا التيمم بالصعيد
من التراب وغيره فانه بدل لا يصار اليه الا عند
فقد الما صورة او معنى وقوله النصارى
تتقرب به واليهود قول ظاهر ما احد منهم الا
وهو يتقرب بالما في ازالة احداثه ولا يرد على
هذا كون النصارى الان لا تغتسل من جنابة

ولا

ولا تتوضى ... بل ولا توجب ازالة شي من النجاسات
العينية بالما فان هذا من بدع ضلالتهم التي ابتدعوها
وليس مما جابه المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام كما ابتدعوا الصوم واحد نوافيه اسبوعا
من الاسبوع يلزم اليعاقبة دون الملكية افترا على
الله وكما ابتدعوا الرهبانية وكما ابتدعوا ومنعوا
من اكل اللحوم في ايام الصوم وكما ابتدعوا من بدعهم
التي ابتدعتها في حواشي الانجيل عند مطالعته
قديما وقوله والكتب المنزلة بذلك شهود
كلام صحيح في القران الكريم والتوراة والانجيل والزبور
وساير كتب الانبيا التي توجد اليوم بايدي اليهود
والنصارى وهي تنيف على خمسين كتابا عدة مواضع
شاهدة ان الما يتقرب به ولولا خوف الاطالة لسردت
منها كثيرا فقبح الله النصارى وجعل عليهم ما
يخرج من اسافلهم حيث استدلوا على ترك ازالة النجاسات
العينية بقوله في الانجيل ليس النجس ما يخرج
منك انما النجس كلمة تخرج من فيك فان هذا
لا يقتضي ما زعموه انما فيه شناعة الكلام الخبيث
لا حجة لهم غيرها وقد بسطت الكلام في حواشي
الانجيل عليها بما لا يرده الا جاهل او معاند وقوله
ريشه كثير ووبره غزير اشارة الى كونه يكون
عنه ما يلبسه الانسان من القطن والكتان ونحوهما
من الثياب يقال لها ريش ورياش وهما قراتان في
قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سواتكم وريشا ولباس التقوى فقرا الجمهور

ثا
من الناس وريثا وقرا الحسن وعاصم وجماعة وريا
بالف بعد اليا وقال الكلبي لباس التقوى العفاف
وقيل في قوله تعالى انزلنا عليكم لباسا انزلنا من
السما ما فانبتنا به لباسا وبهذا يتبين معنى قوله
ووبره غزير وقوله طعامه الجوز والعسل
معناه من طعامه الذى يتكون في الارض عقيب ريها
منه مما يطعمه الناس الجوز والعسل وقوله
وبه يضرب المثل يريد معنى قولهم هو اعذب
من الما هو اصفى من الما هو الذ من الما عند الظمان
ونحو ذلك على ما تضمنه كتاب الافعال لابن القوطية
وعلى ما هو عند الناس من ضربهم المثل بالما وقوله
شرابه اللبن والخمر يعنى يكون من شرابه اللبن فانه
يتولد في الحيوان ما يتغذاه والاغذية كلها من الماء
وكلها لا تكون الا عن الما واما الخمر فالامر فيه ظاهر
وقوله ونقله الملح والتمر هو ايضا من هذا
الباب كانه يقول ومما ينتقل به مما يكون عنه الملح
والتمر وحقيقة الملح ما جمد في ارض خاصة فاستحال
او احالته الارض الى طبيعتها كما قد علل هذا في موضعه
من العلم الطبيعي واما التمر فانه يتكون ايضا
عن الما ولما ينتقل به اى يوجد احيانا وقوله
وقوله يكرم النسوان ويحب الغلمان فانه
معنى مستغلق بعيد المعنى يحتاج ايضاح لانه
مما لا يعرفه الا الاقل من القليل ولولا خشية الظن
الى ان تكثر بما لا اعرف لما سمحت به فان كثيرا من اصحابنا
غفر الله لهم يوهم احدهم انه يعرف العلم كله فاذا

فضحكة

تفضحه شواهد الامتحان تبين انه لا يعرف • شيا
فنقول من الاسرار المعتبرة عند ايمة السحرة انه اذا
نزل المطر والبرد فتجردت امراة من جميع ثيابها
واستلقت على قفاها ورفعت رجليها وباعدت
ما بينهما بحيث يبقى فرجها بازا نحو السما فان المطر
والبرد ينقطع ويزول عن تلك المزرعة والساحة
التي بها تلك المراة ولا ينزل عليها منه شي ما دامت
المراة كذلك وشرط بعضهم ان تكون المراة حايضا
واما صاحب الغلمان فسر بديع لم ار احدا يذكره
وهو ايضا من علوم القدما وذلك ان العين اذا ارادوا
استنباطا • اذ كان ماوها قليلا ونقص واعوزه
فانهم يعمدون الى سبعة غلمان بارعين في الجمال
فايقين في الحسن مجيدين لضرب العود عارفين بصناعة
الموسيقا ذوي اصوات مطربة ثم يقومون صفا
واحدا متحاذين وبيد كل واحد منهم عود وقد
استقبلوا بوجوههم منبع العين وحركوا اوتار عيدانهم
تحريكا واحدا بايقاع واحد مدة ثلاث ساعات
بطالع معروف فان ذلك الما يسيح حتى يبل اقدامهم
فكلما تاخروا تبعهم حتى يحصل به الغرض فينصرفوا
فاعتبر ذلك بان تجلس جماعة على شاطي سما وقت
المد ويكون من الجماعة صبي فاذا تاملت البحر تجده
يقذف موجه الى جهة الصبي اشد ما يقذف به الى
جهة غيره من الجماعة ولله في خليقته اسرار يدرك منها
ما يشا لمن يشا سبحانه • وقوله تحمل الاثقال وهو ٧
ضعيف كلام صحيح فان السفن تمر فيه وهي موسقة

بالاحمال ومع حملها فهو فى نفسه ضعيف فانه يوثر
فيه كل شى ويتغير بما يغيره **ويغذى الاسد**
وهو ضعيف صحيح ايضا فان المطر اذا نزل منه
قطرة فى عين الاسد صار كانما فى عينه قذاة وهى
القشة ونحوها وفى هذا الكلام اشارة الى انه
ينكى الاسد الذى هو اقوى الحيوانات مع كونه
نحيفا يعنى لطيفا فلا شى الطف من الما حاشا
الهوى وقوله **ان طلب ادرك وان طلب**
اهلك بلاغة فان الفصيح لا يستعمل هذه الجملة
من الكلام الا فى حالة المغالبة كالحرب ونحوها ففيه
تنويه بقدر هذا المعمى وانه لا يغالب وكذلك
هذا الما من غالبه غلبه واهلكه ومن قوته مع لطافته
سرعة نفوذه وسريانه فى اضيق المسام وقوله
يقطع فى الارض فى ساعة بلا مال ولا بضاعة
اشارة الى سرعة نزول الما من السما وهو ظاهر ويمكن ان
يقال اراد بالقطع الابانة فان الما يقطع فى الارض اى
يجعل فيها اخاديد سيما وقت سيل الما فى الاودية
وقوله **ويسكن القصور** ظاهر اذ ما من قصر الا
وفيه الما وقوله **ويأوى الليل الى القبور** تتمية
لطيفة فان الندا والطل يكون نزولهما ليلا والندى
وما الندى الا الما وما من قبر بارز لا يحول بينه
وبين الماشى الا وينزل عليه الندى ليلا فاذا صدق
عليه انه يأوى الى القبور وقوله **يبكى على الاحباب**
ويندب فقد الشباب من المعانى الجيدة فان
تقول بكت السما اذا نزل الغيث ويعدون نزول

المطر

المطر على دمنهم ودد بارهم التى اقفرت من سكانها
بكاء وندما وفى اشعارهم واشعار من بعدهم من هذا
كثير يخرجنا عن الغرض ايراده وقوله ما ملكه
قط بشر ولا حازه انثى ولا ذكر اشارة الى ان الما
لا يملك وذلك ما لا خلاف فيه فقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الذى لا يملك فقال الماء
والكلا او قال الما والنار وقوله تلعب به
الصبيان كلام بين بنفسه فمن ذا صبى لا يلعب
بالما كذلك كنتم من قبل تغلى من سعره الاثمان
كلام بين بنفسه وكل احد يعلم ان الماشى عن وجوده
اشتراه مبتغيه وطلبه بأعلى الاثمان روينا عن
ابى السماك انه قال لهارون الرشيد يا امير المومنين
لو منعت عنك شربة من الما بكم كنت تشتريها قال
بنصف ملكى قال فلو شربتها واحتبست فلم تخرج بكم
تشترى خروجها قال بنصف ملكى الاخر قال فما قدر
ملك قيمته بولة فبكى الرشيد وقوله تمازجه الايقاف
واظنه تصحيف وقوله وسبتلى فى سورة ق يشير الى
قوله ونزلنا من السما ما مباركا فانبتنا به جنات وحب
الحصيد وقوله يصلى ويصوم فصلاته اما دلالته على
خالقه سبحانه وتعالى او حمل ذلك على ظاهره وهما قولان
مشهوران وقد ثبت بنص كتاب الله ان كل مخلوق فانه
يسجد لله قال الله ولله يسجد ما فى السموات وما فى
الارض وكرر هذا فى غير موضع وسياحه فى قوله الاول
خيل صيام وخيل غير صايمة * تحت العجاج واخرى تعلك اللجم
ويقعد ويقوم فقعوده ركوده فى المستنقعات والبركا

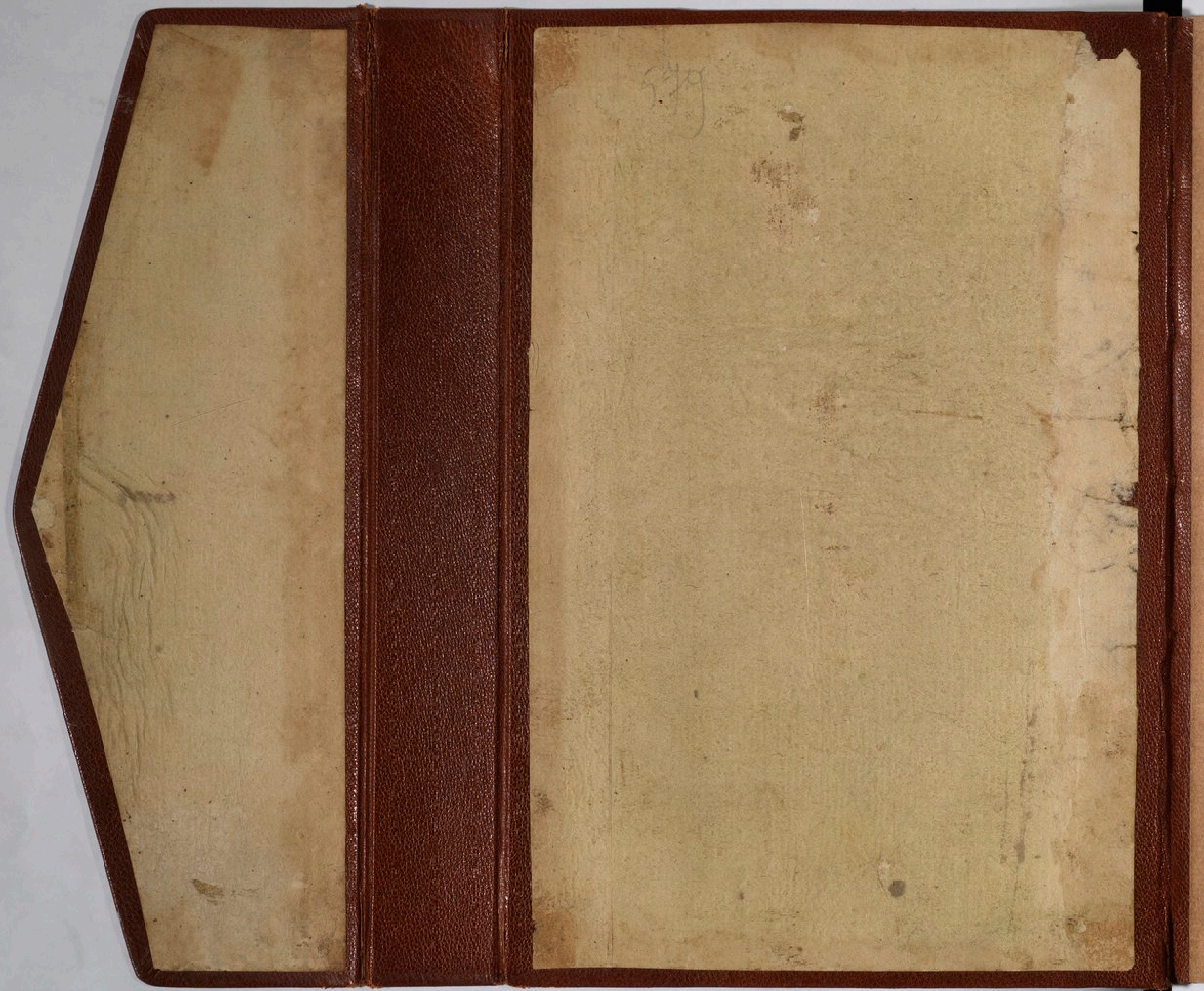
وثيابه حال كونه مطرا وهذا من باب الاستعارة وقوله
خلقته لا تحصى وصفاته لا تستقصى كلام ظاهر
فلم يحط بخلقة الما ويعلمها الا الخالق تعالى ومن
ذا يستقصى صفاته يعني منافعه فكفاك قوله تعالى
وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون ففيه اعظم
دلالة والله يعلم وانتم لا تعلمون وفوق كل ذي علم
عليم هذا ما دل قايد الاختيار عليه وقام دليل
الفكر اليه فاملاه الجنان على اللسان وخطه
البنان في نصف النهار الاول من يوم الثلاثا لاربع
عشرة خلت من شهر الله المحرم الحرام سنة ثلاث
وعشرين وثماني ماية من غير مراجعة كتاب و لا
تعليق مسودة فان كنت اصبت فلله المنة اهل
الحمد ومستحقه وان اخطات فعذري مقبول
عند اهل الانصاف لقصور باعي في العلوم النقلية
والعقلية • وقد انتهى ما نقلته من الاشارة والايما
• الى حل لغز الما •
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
• اجمعين وسلام على المرسلين •
والحمد لله رب •
• العالمين •



تم



350	155
155	195
195	350


549

